

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الخامس والاربعون
٨٩ـ٩٠
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان





الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء التاسع و الثمانون

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

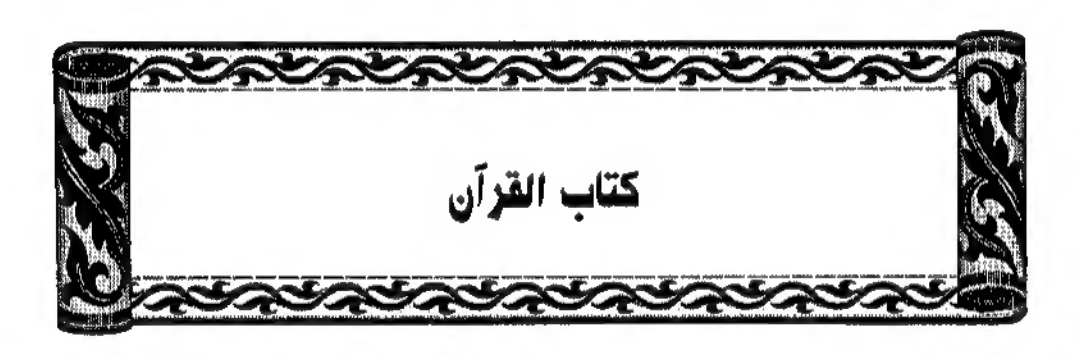
E-mail:alaalami@yahoo.com

http://www.alaalami.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي أكمل على عباده الامتنان بتنزيل القرآن، وحثّهم على التّضرُّع والدّعاء والحمد والثّناء ليحضرهم على موائد الإحسان، والصّلاة على سيّد المُرسلين محمّد وأهل بيته الّذين هم حملة علم القرآن، وبهم أخرج الله عباده من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

أما بعد: فهذا هو المجلّد التاسع عشر من كتاب بحار الأنوار في فضائل القرآن وآدابه وما يتعلّق به والحثّ على الذّكر والدّعاء وأنواعهما وآدابهما من مؤلّفات أحقر العباد محمّد باقر ابن محمّد تقي عفى الله عن جرائمهما وحشرهما مع مواليهما.



كتاب القرآن

١ - باب فضل القرآن واعجازه وأنه لا يتبدل بتغير الأزمان ولا يتكرر بكثرة القراءة، والفرق بين القرآن والفرقان

الآيات: البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ «٢٦».

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ «٩٩».

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ «١٢١». وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ «١٧٦».

وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ «١٨٥». وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ «٢٣١».

آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ «٥٨»(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ «٦٢».

وقال سبحانه: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ «١٠٨».

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ «١٣٨».

النساء: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ «٨٢».

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ «١٧٤».

المائدة: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ «١٦».

الأنعام: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ «١٩».

وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ «٣٨».

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ «٩٢».

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾.

الأعراف: ﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ «١ - ٣».

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ «١٧٠».

وقال تعالى: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ «١٧١».

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾.

---

(١) الآيات الدالة على أنّ القرآن الكريم ذكر وتذكرة وذكرى للبشر كثيرة، وكلّها صريحة في أنّ القرآن المجيد ذكر وتذكرة وذكرى للبشر إلى العليّ القدّوس المعروف بالفطرة الّتي فطر النّاس عليها، يريهم الله تعالى نفسه في آياته الكريمة، ويريهم آثار علمه وقدرته وجبروته وحكمته، ويتجلّى الله تعالى لخلقه في كتابه ولكنّهم لا يعلمون. [مستدرك السفينة ج٣ لغة «ذكر»].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ «٢٠٣».

يونس: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ «١». وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

هود: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يوسف: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ «١١١».

الرعد: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ «٣١». وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ «٣٧».

إبراهيم: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ «١».

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ «٥٢».

الحجر: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ «١». وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾.

النحل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «٤٤».

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ «٨٩».

وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾.

الإسراء: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ «٩».

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾ «٣٩».

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ٤١﴾.

وقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩﴾. وقال تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾.

الكهف: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ «٥٤».

مريم: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ «٩٧».

طه: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ٤﴾.

وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ٩٩ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ١٠٠﴾.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣﴾.

الأنبياء: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ «١٠». وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ «٥٠». وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦﴾.

الحج: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ﴾ «١٦».

النور: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤﴾.

وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٦﴾.

الفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾.

الشعراء: ﴿طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾.

النمل: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

القصص: ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾.

العنكبوت: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ «٤٥».

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.

الروم: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ «٥٨».

لقمان: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾.

التنزيل [السجدة]: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾.

سبأ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ «٦».

فاطر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾.

يس: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ «١١».

الصافات: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾﴾.

ص: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ «١». وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ «٢٩». وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ «٨٧».

الزمر: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ «٢».

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ «٢٣».

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ «٤١».

المؤمن [غافر]: ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢)﴾.

فصلت: ﴿حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ «٤».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ «٧».

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ «١٧».

الزخرف: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤)﴾.

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)﴾.

الدخان: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣)﴾
وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨)﴾.

الجاثية: ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)﴾.

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦)﴾.

وقال تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠)﴾.

الأحقاف: ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ «١٢».

محمد: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾.

ق: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ «١».

الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)﴾.

القمر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ «١٧».

الرحمن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ «١ - ٢».

الواقعة: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «٢١».

الجمعة: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ «٥».

التغابن: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ﴾ «٨».

الحاقة: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾.

المزمل: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ﴾ «٢٠».

المدثر: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾.

القيامة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾.

المرسلات: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ «٥٠».

عبس: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾.

التكوير: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾.

البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾.

الطارق: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾.

القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ «١».

البيّنة: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾.

أقول: قد أوردت كثيراً من تلك الآيات والروايات في باب إعجاز القرآن من كتاب أحوال النبيّ ﷺ [١] ويأتي بعض ما يتعلّق بهذا الباب في باب وجوه إعجاز القرآن[٢] أيضاً.

---

(١) مرّ في ج ١٧ من هذه الطبعة.

(٢) سيأتي في هذا الجزء.

١ - ل: أبي، عن سعد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد، عن الثماليّ، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: إنّ لله عزّوجلّ حرمات ثلاثاً ليس مثلهنّ شيء: كتابه وهو نوره وحكمته، وبيته الّذي جعله للنّاس قبلة، لا يقبل الله من أحد وجهاً إلى غيره، وعترة نبيّكم محمّد صلى الله عليه وآله[1].

مع، لي: أبي، عن الحميريّ، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[2].

٢ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأنّي قد دعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تبارك وتعالى حبل ممدود من السّماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما[3].

أقول: قد أوردنا أخبار الثقلين في كتاب الإمامة فلا نعيدها[4].

٣ - مع: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطاه الله القرآن فرأى أنّ أحداً أعطي شيئاً أفضل ممّا أعطي فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً[5].

٤ - فس: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ قال: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة، ولا من قبل الإنجيل والزّبور، وأمّا من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله[6].

٥ - ع: في خطبة فاطمة عليها السلام في أمر فدك: لله فيكم عهد قدّمه إليكم وبقيّة استخلفها عليكم: كتاب الله بيّنة بصائره، وآي منكشفة سرائرها، وبرهان متجلّية ظواهرُه، مديم للبريّة استماعه، وقائد إلى الرّضوان اتّباعه، ومؤدٍّ إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومحارمه المحرّمة، وفضائله المدوّنة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وبيّناته الجالية[7].

٦ - ن: البيهقي، عن الصّوليّ، عن محمّد بن موسى الرازي، عن أبيه قال: ذكر الرّضا عليه السلام يوماً القرآن فعظّم الحجّة فيه والآية المعجزة في نظمه، فقال: هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنّة، والمنجي من النّار، لا يخلق من الأزمنة، ولا يغثّ على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان،

---

(١) الخصال، ص ١٤٦ باب ٣ ح ١٧٤.
(٢) معاني الأخبار، ص ١١٧، أمالي الصدوق، ص ٢٣٩ مجلس ٤٨ ح ١٣.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٤ باب ٣١ ح ٤٠.
(٤) مرّ في ج ٢٣ من هذه الطبعة.
(٥) معاني الأخبار، ص ١٩٠.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٨ في تفسيره لسورة فصلت، الآية. ٤٢.
(٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤١ باب ١٨٢ ح ٢.

وحجة على كلّ إنسان، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١].

٧ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن محمّد بن سليمان، عن عبد السّلام بن عبد الحميد، عن موسى بن أعين قال أبو المفضّل: وحدَّثني نصر بن الجهم، عن محمّد بن مسلم بن زرارة، عن محمّد بن موسى بن أعين عن أبيه، عن عطاء بن السّائب، عن الباقر، عن آبائه ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال: أعطيت خمساً لم يعطهنّ نبيٌّ كان قبلي: أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر، وجعلت لي الأرض مسجداً ونصرت بالرُّعب، وأحلّت لي الغنائم، ولم تحلّ لأحد - أو قال لنبيّ - قبلي، وأعطيت جوامع الكلم، قال عطا: فسألت أبا جعفر ﷺ قلت: ما جوامع الكلم؟ قال: القرآن، قال أبو المفضّل: هذا حديث حرَّان ولم يحدّث به في هذا الطريق إلّا موسى بن أعين الحراني[٢].

٨ - **ن:** البيهقيّ، عن الصّولي، عن أبي ذكوان، عن إبراهيم بن العبّاس، عن الرّضا، عن أبيه ﷺ أنّ رجلاً سأل أبا عبد الله ﷺ ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدَّرس إلّا غضاضة؟ فقال: لأنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قوم غضّ إلى يوم القيامة[٣].

٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن رجاء بن يحيى، عن يعقوب بن السكّيت النّحويّ قال: سألت أبا الحسن الثالث ﷺ ما بال القرآن وذكر نحوه[٤].

١٠ - **مع:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن سنان وغيره، عمّن ذكره قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شيء واحد؟ قال: فقال: القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به[٥].

١١ - **شي:** عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن القرآن والفرقان قال: القرآن جملة الكتاب وأخبار ما يكون، والفرقان المحكم الّذي يعمل به وكلُّ محكم فهو فرقان[٦].

١٢ - **ع:** في مسائل ابن سلاّم أنه سأل النبيّ ﷺ لم سمّي الفرقان فرقاناً قال لأنّه متفرّق

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٧ باب ٣٥ ح ٩. **أقول:** وفي التوحيد في باب ذكر مجلس الرّضا ﷺ مع أهل الأديان؛ إلى أن قال، قال ﷺ: وكذلك أمر محمّد ﷺ؛ إلى أن قال: ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة؛ الخبر. [النمازي].

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٨٤ مجلس ١٧ ح ١٠٥٩.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩٣ باب ٣٢ ح ٣٢.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٨٠ مجلس ٢٤ ح ١٢٠٣.

(٥) معاني الأخبار، ص ١٨٩.

(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠ ح ٢ باب في ما أنزل القرآن.

الآيات والسّور أُنزلت في غير الألواح، وغيره من الصّحف والتوراة والإنجيل والزّبور أُنزلت كلّها جملة في الألواح والورق[١].

١٣ - **فس**: أبي، عن النّضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ قال: الفرقان هو كلُّ أمر محكم، والكتاب هو جملة القرآن الّذي يصدّقه من كان قبله من الأنبياء[٢].

شي: عن ابن سنان مثله. «ج١ ص١٦٢ ح١ من آل عمران».

١٤ - **سن**: أبي، عن النّضر، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد بن عوّاض قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ للقرآن حدوداً كحدود الدّار[٣].

١٥ - **يج**: روي أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدّهريّة اتّفقوا على أن يعارض كلُّ واحد منهم ربع القرآن. وكانوا بمكّة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام أيضاً قال أحدهم: إنّي لمّا رأيت قوله: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾[٤] كففت عن المعارضة، وقال الآخر: وكذا أنا لمّا وجدت قوله: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾[٥] أيست من المعارضة وكانوا يسرُّون بذلك إذ مرَّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ عليهم: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾[٦] فبهتوا[٧].

١٦ - **شي**: بأسانيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها النّاس إنّكم في زمان هدنة، وأنتم على ظهر السّفر والسّير بكم سريع، فقد رأيتم اللّيل والنّهار والشمس والقمر يبليان كلَّ جديد ويقرّبان كلَّ بعيد، ويأتيان بكلِّ موعود، فأعدُّوا الجهاز لبعد المفاز.

فقام المقداد فقال: يا رسول الله ما دار الهدنة؟ قال: دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع وماحل مصدَّق من جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار، وهو الدَّليل يدلُّ على خير سبيل، وهو كتاب تفصيل، وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكمة، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم، وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنازل الحكمة ودليل على المعروف لمن عرفه[٨].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٨ باب ٢٢٢ ح ٣٣.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٠٤ في تفسيره لسورة آل عمران، الآيات: ١-٣.

(٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٥.

(٤) سورة هود، الآية: ٤٤

(٥) سورة يوسف، الآية: ٨٠

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٨٨

(٧) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧١٠ ح ٥.

(٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٣ ح ١.

١٧ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله إلى قوله ودليل على المعرفة لمن عرف النصفة فليرع رجل بصره وليبلغ النصفة نظره، ينجو من عطب ويخلص من نشب، فإنَّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظّلمات بالنور، يحسن التخلّص، ويقلّ التربّص[1].

١٨ - **جع:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان عليك بقراءة القرآن فإنَّ قراءته كفّارة للذّنوب، وستر في النار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأه بكلّ آية ثواب مائة شهيد، ويعطى بكلّ سورة ثواب نبيّ، وينزل على صاحبه الرحمة ويستغفر له الملائكة، واشتاقت إليه الجنّة، ورضي عنه المولى.

وإنَّ المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله إليه بالرّحمة، وأعطاه بكلّ آية ألف حور، وأعطاه بكلّ حرف نوراً على الصراط فإذا ختم القرآن أعطاه الله ثواب ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً بلّغوا رسالات ربّهم، وكأنّما قرأ كلّ كتاب أنزل الله على أنبيائه، وحرّم الله جسده على النار، ولا يقوم من مقامه حتّى يغفر الله له ولأبويه، وأعطاه الله بكلّ سورة في القرآن مدينة في الجنّة الفردوس كلّ مدينة من درّة خضراء في جوف كلّ مدينة ألف دار، في كلّ دار مائة ألف حجرة في كلّ حجرة مائة ألف بيت من نور، على كلّ بيت مائة ألف باب من الرحمة على كلّ باب مائة ألف بوّاب، بيد كلّ بوّاب هدية من لون آخر، وعلى رأس كلّ بوّاب منديل من إستبرق خير من الدُّنيا وما فيها، وفي كلّ بيت مائة دكّان من العنبر سعة كلّ دكّان ما بين المشرق والمغرب، وفوق كلّ دكّان مائة ألف سرير، وعلى كلّ سرير مائة ألف فراش، من الفراش إلى الفراش ألف ذراع، وفوق كلّ فراش حوراء، عيناء، استدارة عجيزتها ألف ذراع، وعليها مائة ألف حلّة يرى مخّ ساقيها من وراء تلك الحلل، وعلى رأسها تاج من العنبر، مكلّل بالدّرّ والياقوت وعلى رأسها ستّون ألف ذؤابة من المسك والغالية، وفي أذنيها قرطان وشنفان وفي عنقها ألف قلادة من الجوهر، بين كلّ قلادة ألف ذراع، وبين يديْ كلّ حوراء ألف خادم بيد كلّ خادم كأس من ذهب، في كلّ كأس مائة ألف لون من الشراب لا يشبه بعضه بعضاً في كلّ بيت ألف مائدة وعلى كلّ مائدة ألف قصعة، وفي كلّ قصعة مائة ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضاً، يجد وليّ الله من كلّ لون مائة لذّة.

يا سلمان المؤمن إذا قرأ القرآن فتح الله عليه أبواب الرّحمة؛ وخلق الله بكلّ حرف يخرج من فمه ملكاً يسبّح له إلى يوم القيامة، وإنّه ليس شيء بعد تعلّم العلم أحبُّ إلى الله من قراءة القرآن، وإنَّ أكرم العباد عند الله بعد الأنبياء العلماء ثمَّ حملة القرآن يخرجون من الدُّنيا كما يخرج الأنبياء ويحشرون من قبورهم مع الأنبياء، ويمرُّون على الصراط مع الأنبياء،

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٤٣ ح ١٩٧.

ويأخذون ثواب الأنبياء فطوبى لطالب العلم، وحامل القرآن، ممّا لهم عند الله من الكرامة والشرف.

وقال رسول الله ﷺ: فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وقال ﷺ: القرآن غنى لا غنى دونه، ولا فقر بعده، وقال ﷺ: القرآن مأدبة الله فتعلّموا مأدبته ما استطعتم[1]، إنَّ هذا القرآن هو حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، فاقرأه فإنَّ الله عزّوجلّ يأجركم على تلاوته بكلّ حرف عشر حسنات أما إنّي لا أقول الم حرف واحد، ولكن الألف ولام وميم وثلاثون حسنة، وقال عليه السلام: القرآن أفضل كلّ شيء دون الله، فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله، ومن لم يوقّر القرآن فقد استخفّ بحرمة الله وحرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده.

وقال عليه السلام: حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، الملبوسون نور الله عزّوجلّ، يا حملة القرآن تحبّبوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حبّاً، ويحبّبكم إلى خلقه، يدفع عن مستمع القرآن شرّ الدُّنيا، ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة، ولمستمع آية من كتاب الله خير من ثبير ذهباً ولتالي آية من كتاب الله خير من تحت العرش إلى تخوم السّفلى.

وقال عليه السلام: إن أردتم عيش السّعداء، وموت الشّهداء، والنجاة يوم الحسرة والظلّ يوم الحرور، والهدى يوم الضّلالة، فادرسوا القرآن فإنّه كلام الرّحمن وحرز من الشّيطان، ورجحان في الميزان.

روي عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قراءة القرآن في الصّلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصّلاة، وقراءة القرآن في غير الصّلاة أفضل من ذكر الله تعالى، وذكر الله تعالى أفضل من الصّدقة، والصّدقة أفضل من الصّيام والصّيام جنّة من النار.

وقال عليه السلام: اقرأوا القرآن واستظهروه فإنَّ الله تعالى لا يعذّب قلباً وعى القرآن.

وقال عليه السلام: من استظهر القرآن وحفظه وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه أدخله الله به الجنّة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته، كلّهم قد وجب له النّار. وقال عليه السلام: من استمع آية من القرآن خير له من ثبير ذهباً والثبير اسم جبل عظيم باليمن.

قال عليه السلام: ليكن كلُّ كلامكم ذكر الله، وقراءة القرآن، فإنَّ رسول الله ﷺ سئل: أيُّ الأعمال أفضل عند الله؟ قال: قراءة القرآن، وأنت تموت ولسانك رطب من ذكر الله.

---

(١) في النهاية: هي الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو النّاس إليه. ومنه حديث ابن مسعود: القرآن مأدبة الله في الأرض. والمشهور ضمّ الدال وأجيز الفتح. وقيل: هي بالفتح مفعلة من الأدب؛ انتهى. أقول: يعني بكسر الميم وفتح الدال إسم آلة، فيكون المعنى إنّ القرآن وسيلة وآلة ومكمال للخلق. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «ادب»].

وقال عليه السلام: القراءة في المصحف أفضل من القراءة ظاهراً، وقال: من قرأ كلَّ يوم مائة آية في المصحف بترتيل، وخشوع، وسكون، كتب الله له من الثّواب بمقدار ما يعمله جميع أهل الأرض. ومن قرأ مائتي آية كتب الله له من الثواب بمقدار ما يعمله أهل السماء وأهل الأرض.

قال الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما: كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء على العبارة، والإشارة، واللّطائف، والحقائق، فالعبارة للعوامّ، والإشارة للخواصّ واللّطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء. وقال عليه السلام: القرآن ظاهرُه أنيق، وباطنه عميق[١].

١٩ - **المجازات النبوية:** قال صلى الله عليه وآله: «إنَّ القرآن شافع مشفّع وماحل مصدّق» وهذا القول مجاز، والمراد أنَّ القرآن سبب لثواب العامل به وعقاب العادل عنه، فكأنّه يشفع للأوّل فيشفّع، ويشكو من الآخر فيصدَّق، والماحل ههنا الشّاكي وقد يكون أيضاً بمعنى الماكر، يقال: محل فلان بفلان إذا مكر به قال الشّاعر:

ألا ترى أنَّ هذا النّاس قد نصحوا   لنا على طول ما غشّوا وما محلوا[٢]

٢٠ - **نهج:** فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجّة الله على خلقه، أخذ عليهم ميثاقه، وارتهن عليهم أنفسهم، أتمَّ نوره، وأكرم به دينه، وقبض نبيّه صلى الله عليه وآله، وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به، فعظّموا منه سبحانه ما عظّم من نفسه، فإنّه لم يخف عنكم شيئاً من دينه، ولم يترك شيئاً رضيه أو كرهه إلّا وجعل له علماً بادياً، وآية محكمة تزجر عنه، أو تدعو إليه، فرضاه فيما بقي واحد، وسخطه فيما بقي واحد[٣].

٢١ - **ومن خطبة طويلة له** عليه السلام: ثمَّ أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقّده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضلُّ نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزّاً لا تهزم أنصاره، وحقّاً لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه وأثافيُّ الإسلام وبنيانه وأودية الحقّ وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضلُّ نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السّائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون، جعله الله ريّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجَّ لطرق الصّلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزّاً لمن تولّاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتمَّ به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلّم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجَّ به، وحاملاً لمن حمله ومطيّة لمن أعمله، وآية لمن توسّم، وجُنّة لمن استلأم، وعلماً لمن وعى وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى[٤].

---

(١) جامع الأخبار، ص ١١٣-١١٧.
(٢) المجازات النبوية، ص ٣٠٣
(٣) نهج البلاغة، ص ٣٧١ خ ١٨١.
(٤) نهج البلاغة، ص ٤٢٩ خ ١٩٦.

٢٢ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عدد درج الجنّة عدد آي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنّة قيل له: اقرأ وارقَ لكلّ آية درجة فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة[1].

٢٣ - **نهج:** من خطبة له عليه السلام: واعلموا أنّه ليس من شيء إلّا ويكاد صاحبه يشبع منه ويملّه إلّا الحياة فإنّه لا يجد في الموت راحة، وإنّما ذلك بمنزلة الحكمة الّتي هي حياة للقلب الميت، وبصر للعين العمياء، وسمع للأذن الصمّاء، وريّ للظمآن، وفيه الغنى كلّه والسّلامة.

كتاب الله تبصرون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله، ولا يخالف بصاحبه عن الله، قد اصطلحتم على الغلّ فيما بينكم، ونبت المرعى على دِمَنِكم وتصافيتم على حبّ الآمال، وتعاديتم في كسب الأموال، لقد استهام بكم الخبيث، وتاه بكم الغَرور والله المستعان على نفسي وأنفسكم[2].

٢٤ - **نهج: قال أمير المؤمنين** عليه السلام: عليكم بكتاب الله فإنّه الحبل المتين، والنّور المبين[3]، والشفاء النافع، والريُّ الناقع، والعصمة للمتمسّك والنجاة للمتعلّق، لا يعوجُّ فيقوَّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرَّد، وولوج السمع من قال به صدق، ومن عمل به سبق.

وقال عليه السلام: أرسله على حين فترة من الرّسل، وطول هجعة من الأُمم، وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الّذي بين يديه، والنّور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق ولكن أُخبركم عنه، ألا إنَّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم[4].

وقال عليه السلام: واعلموا أنَّ هذا القرآن هو الناصح الّذي لا يغشُّ، والهادي الّذي لا يضلُّ، والمحدِّث الّذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى.

واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإنَّ فيه شفاء من أكبر الدّاء؛ وهو الكفر والنفاق

(١) الإمامة والتبصرة، ص ١٠٠. (٢) نهج البلاغة، ص ٢٨١ خ ١٣١.

(٣) أقول: لعلّه اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، وقوله: الآية. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «قرء»].

(٤) نهج البلاغة، ص ٣١٧ خ ١٥٦.

والغيُّ والضّلال، فاسألوا الله به، وتوجّهوا إليه بحبّه ولا تسألوا به خلقه، إنّه ما توجّه العباد إلى الله بمثله.

واعلموا أنّه شافع مشفّع، وقائل مصدَّق، وإنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدِّق عليه، فإنّه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إنَّ كلَّ حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلّوه على ربّكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتّهموا عليه آراءكم، واستغشّوا فيه أهواءكم وساق الخطبة إلى قوله: وإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن فإنّه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره، مع أنّه قد ذهب المتذكّرون، وبقي الناسون والمتناسون، إلى آخر الخطبة[١].

٢٥ - **شي**: عن يوسف بن عبد الرَّحمن رفعه إلى الحارث الأعور قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين إنّا إذا كنّا عندك سمعنا الّذي نسدُّ به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، لا ندري ما هي؟ قال: أوقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمّد سيكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خير وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من وليه من جبّار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصّراط المستقيم، لا تزيّفه الأهواء ولا تلبسه الألسنة، ولا يخلق عن الردِّ، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء هو الّذي لم تكنّه الجنُّ إذ سمعته، أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾[٢] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز، الّذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣].

٢٦ - **شي**: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام خطبة فقال فيها: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بكتاب فصّله، وأحكمه وأعزّه، وحفظه بعلمه، وأحكمه بنوره، وأيّده بسلطانه، وكلأه من لم يتنزّه هوى أو يميل به شهوة، أو يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولا يخلقه طول الرَّدّ، ولا يفنى عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل [به] أجر، ومن خاصم به فلج، ومن قاتل به نصر، ومن قام به هدي إلى صراط مستقيم.

فيه نبأ من كان قبلكم، والحكم فيما بينكم، وخبر معادكم، أنزله بعلمه وأشهد الملائكة

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٥٣ خ ١٧٤. (٢) سورة الجن، الآيتان ١-٢.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٤ ح ٢، والآية من سورة فصلت: ٤٢.

بتصديقه قال الله جلّ وجهه ﴿لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾(١) فجعله الله نوراً يهدي للتي هي أقوم وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾(٢) وقال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(٣) وقال: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٤).

ففي اتّباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين، قال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾(٥) فجعل في اتباعه كلّ خير يرجى في الدُّنيا والآخرة، فالقرآن آمر وزاجر، حدّ فيه الحدود، وسنّ فيه السّنن، وضرب فيه الأمثال، وشرع فيه الدِّين، إعذاراً من نفسه وحجّة على خلقه، أخذ على ذلك ميثاقهم، وارتهن عليه أنفسهم، ليبيّن لهم ما يأتون وما يتّقون، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وإنّ الله سميع عليم(٦).

٢٧ - **شي**: عن أبي عبد الله مولى بني هاشم، عن أبي سخيلة قال: حججت أنا وسلمان الفارسيُّ من الكوفة فمررت بأبي ذرّ فقال: انظروا إذا كانت بعدي فتنة وهي كائنة فعليكم بخصلتين: بكتاب الله وبعليّ بن أبي طالب فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: هذا أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة. وهو الصدِّيق الأكبر، وهو الفاروق يفرّق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين(٧).

٢٨ - **شي**: عن الحسن بن موسى الخشّاب رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبداً، ولا إلى آل عمر، ولا إلى آل بني أميّة، ولا في ولد طلحة والزّبير أبداً، وذلك أنّهم بتروا القرآن وأبطلوا السّنن، وعطّلوا الأحكام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: القرآن هدى من الضّلالة، وتبيان من العمى واستقالة من العثرة، ونور من الظّلمة، وضياء من الأحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدُّنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم، فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن إلّا إلى النار(٨).

٢٩ - **شي**: عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن وبها يوهب الكتب، ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمّد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إنّي تارك فيكم الثّقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر فأمّا الأكبر فكتاب

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٦.
(٢) سورة القيامة، الآية: ١٨
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣.
(٤) سورة هود، الآية: ١١٢.
(٥) سورة طه، الآية: ١٢٣.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨ ح ١٦.
(٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥ ح ٤.
(٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٦ ح ٧-٨

ربّي وأمّا الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما، فلن تضلّوا ما تمسّكتم بهما[١].

٣٠ - **شي**: عن الحسن بن عليّ قال: قيل لرسول الله ﷺ: إنَّ أُمّتك ستفتتن، فسئل ما المخرج من ذلك؟ فقال: كتاب الله العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضلّه الله، ومن ولي هذا الأمر من جبّار فعمل بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم والنّور المبين، والصّراط المستقيم، فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الّذي سمعته الجنُّ فلم تناها أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ لا يخلق على طول الردّ ولا ينقضي عبره، ولا تفنى عجائبه[٢].

٣١ - **شي**: عن سعد الإسكاف قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: أعطيت الطّوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضّلت بالمفصّل: سبع وستّين سورة[٣].

٣٢ - **شي**: عن ابن سنان، عمّن ذكره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان، أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به[٤].

٣٣ - **م**: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ۝٢٤ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٢٥﴾[٥].

قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدّافعين لنبوّة محمّد ﷺ والناصبين المنافقين لرسول الله ﷺ والدافعين ما قاله محمّد ﷺ في أخيه عليّ، والدّافعين أن يكون ما قاله عن الله عزّ وجلّ، وهي آيات محمّد ومعجزاته مضافة إلى آياته الّتي بيّنها لعليّ بمكّة والمدينة، ولم يزدادوا إلّا عتوّاً وطغياناً قال الله تعالى لمردة أهل مكّة وعتاة أهل المدينة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول الله ﷺ وأن يكون هذا المنزّل عليه كلامي، مع إظهاري عليه بمكّة الباهرات من الآيات كالغمامة الّتي كانت تظلّه بها في أسفاره، والجمادات الّتي كانت تسلّم عليه من الجبال

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٦ ح ٩.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٧ ح ١١.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٣ ح ١ من سورة البقرة
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠ ح ٢ باب في ما أنزل القرآن.
(٥) سورة البقرة، الآيات: ٢٣-٢٥.

والصّخور والأحجار والأشجار وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه، وقتله إيّاهم وكالشجرتين المتباعدتين اللّتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثمّ تراجعتا إلى أمكنتهما كما كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة، ثمّ أمره لها بالرُّجوع فرجعت سامعة مطيعة، ﴿فَأْتُوا﴾ يا قريش واليهُود ويا معشر النّواصب المنتحلين الإسلام الّذين هم منه براء ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ من مثل محمّد ﷺ من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلّم من أحد وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره، بقي كذلك أربعين سنة ثمّ أوتي جوامع العلم حتّى علم علم الأوّلين والآخرين فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا بسورة من مثل هذا الرّجل مثل هذا الكلام ليتبيّن أنّه كاذب كما تزعمون، لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله، فسيوجد له نظير في سائر خلق الله، وإن كنتم معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنّصارى في شكّ ممّا جاءكم به محمّد من شرائعه ومن نصبه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً بعد أن أظهر لكم معجزاته، منها أن كلّمته الذّراع المسمومة وناطقه ذئب وحنّ إليه العود، وهو على المنبر، ودفع الله عنه السمّ الّذي دسّته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثّر القليل من الطّعام، ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ من مثل هذا القرآن من التوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم والكتب المائة والأربعة عشر فإنّكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن. وكيف يكون كلام محمّد المنقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معشر اليهود والنّصارى.

ثمّ قال لجماعتهم: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم الّتي تعبدونها أيّها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيّها اليهُود والنّصارى، وادعوا قرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطّيبين، وسائر أعوانكم على إرادتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنّ محمّداً يقول هذا من تلقاء نفسه، لم ينزله الله عليه وأنّ ما ذكره من فضل عليّ عليه السلام على جميع أُمّته وقلّده سياسته ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا أيّها المقرعون بحجّة ربّ العالمين ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ أي ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾، حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ توقد فتكون عذاباً على أهلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذّبين بكلامه ونبيّه، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضتي فلمّا عجزوا بعد التقريع والتحدّي قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[(١)].

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ أيّها المشركون واليهود وسائر

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٥١ ـ ١٥٥.

النّواصب من المكذّبين لمحمّد ﷺ في القرآن في تفضيله عليّاً أخاه المبرَّز على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الّذي لا نظير له في نصرة المتّقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبثّ دين الله في العالمين ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله وفي الحثّ على الانقياد لأخي رسول الله ﷺ واتّخاذه إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله ﷻ إيماناً ولا طاعة إلّا بموالاته، وتظنّون أنّ محمّداً تقوّله من عنده، ونسبه إلى ربّه ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، مثل محمّد أمّي لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب وعلم، ولا تتلمذ لأحد ولا تعلّم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره لم يفارقكم قطّ إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب.

فإن كان متقوّلاً كما تزعمونه فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأدباء الّذين لا نظير لكم في سائر الأديان، ومن سائر الأمم، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم، وجنسه جنسكم وطبعه طبعكم وسيتّفق لجماعتكم أو بعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلّا أن يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه وسائر النّظار إليكم في أحوالكم أنّه مبطل مكذّب على الله ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ الّذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون وأنّ ما تجيئون به نظير لما جاء به محمّد، وشهداءكم الّذين يزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم إنّ محمّداً تقوّله.

ثمّ قال الله ﷻ : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ هذا الّذي تحدّيتكم به ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾: أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنّكم مبطلون وأنّ محمّداً الصادق الأمين، المخصوص برسالة ربّ العالمين المؤيّد بالرُّوح الأمين، وأخيه أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، فصدّقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه ﴿فَاتَّقُوا﴾ بذلك عذاب ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ وحطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بمحمّد والشّاكّين في نبوّته والدّافعين لحقّ أخيه عليّ والجاحدين لإمامته[١].

٣٤ - م: قال رسول الله ﷺ : إنّ هذا القرآن هو النّور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدّرجة العليا، والشفاء الأشفى، والفضيلة الكبرى والسّعادة العظمى، من استضاء به نوّره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تمسّك به أنقذه الله، ومن لم يفارق

(١) تفسير الإمام العسكري ﷺ، ص ٢٠٠.

أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الّذي يقتدي به ومعوّله الّذي ينتهي إليه، آواه الله إلى جنّات النعيم، والعيش السّليم، فلذلك قال: ﴿وَهُدًى﴾ يعني هذا القرآن هدى ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أنَّ القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربّه عزّ وجلّ: يا ربِّ هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقوّيت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظنّي فيك وظنّه، يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، واقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلّة لا يقوم لها الدُّنيا بما فيها.

فينظر إليهما الخلائق، فيعظّمونهما وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها فيقولان: يا ربّنا أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟ فيقول الله عزّ وجلّ: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الرّاؤون، ولم يسمع بمثله السّامعون، ولا يتفكّر في مثله المتفكّرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وبتصبيركما إيّاه بدين الإسلام، وبرياضتكما إيّاه على حبِّ محمّد رسول الله وعليّ وليّ الله صلوات الله عليهما وتفقيهكما إياه بفقههما، لأنّهما اللّذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلّا بولايتهما، ومعاداة أعدائهما، وإن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهباً، يتصدّق به في سبيل الله. فتلك البشارات الّتي يبشّرون بها، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ شيعة محمّد وعليّ ومن تبعهما من أخلافهم وذراريهم[١].

٣٥ - **د:** قال الحسن بن عليّ عليه السلام: إنَّ هذا القرآن فيه مصابيح النّور وشفاء الصّدور، فليجل جال بصره، وليلحم الصّفة فكره، فإنَّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنّور[٢].

٣٦ - **نهج:** قال عليه السلام: في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم[٣].

وقال عليه السلام في خطبة طويلة يذكر فيها بعثة الأنبياء عليهم السلام قال عليه السلام: إلى أن بعث الله سبحانه محمّداً صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته، وتمام نبوّته، مأخوذاً على النبيّين ميثاقه، مشهورة سماته كريماً ميلاده، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرّقة وأهواء منتشرة، وطرائق متشتّتة، بين مشبّه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره، فهداهم به من الضّلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة.

ثمّ اختار سبحانه لمحمّد صلى الله عليه وآله لقاءه، ورضي له ما عنده، فأكرمه عن دار الدُّنيا، ورغب به عن مقام البلوى، فقبضه إليه كريماً، وخلّف فيكم ما خلّفت الأنبياء في أممها، إذ لم

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤٩ (٢) العدد القوية، ص ٣٨

(٣) نهج البلاغة ص ٦٩٧ حكمة رقم ٣١٥.

يتركوهم هملاً، بغير طريق واضح، ولا علم قائم كتاب ربّكم مبيناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه، وخاصّه وعامّه، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسّراً جملته، ومبيّناً غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه، وموسّع على العباد في جهله، وبين مثبت في الكتاب فرضه، معلوم في السنّة نسخه، وواجب في السنّة أخذه، مرخّص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته، وزائل في مستقبله، ومباين بين محارمه، من كبير أوعد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه وبين مقبول في أدناه، وموسّع في أقصاه[١].

وقال عليه السلام: وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعزٌّ لا تهزم أعوانه[٢].

٢ - باب فضل كتابة المصحف وإنشائه وآدابه والنهي عن محوه بالبزاق

١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن محمّد بن شعيب، عن الهيثم بن أبي كهمش عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستّ خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ منه، وقليب يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وسنّة حسنة يؤخذ بها بعده[٣].

٢ - **ب:** عليٌّ عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الرّجل [هل يصلح له أن] يكتب المصحف بالأحمر[٤] قال: لا بأس[٥].

٣ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يمحى شيء من كتاب الله عزّ وجلّ بالبزاق أو يكتب منه[٦].

٤ - **منية المريد:** روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لبعض كتّابه: ألِقِ الدّواة وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرّق السين، ولا تعوّر الميم، وحسّن الله، ومدّ الرحمن، وجوّد الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى، فإنّه أذكر لك.

وعن زيد بن ثابت أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كتبت بسم الله الرّحمن الرّحيم فبيّن السّين فيه.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تمدّ الباء إلى الميم حتّى ترفع السّين.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٤ خ ١.
(٢) نهج البلاغة، ص ٢٨١ خ ١٣١.
(٣) الخصال، ص ٣٢٣ باب ٦ ح ٩.
(٤) في نسخة الكمباني: بالأجر.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢٥٩ ح ١١٦٤.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٣٤٥ مجلس ٦٦ ح ١.

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كتب أحدكم بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فليمدَّ الرَّحمن.

وعنه عليه السلام أيضاً: من كتب بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فجوَّده تعظيماً لله غفر الله له.

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: تنوّق رجل في بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فغُفر له[1].

٥ - **عدة الداعي:** عن الصادق عليه السلام قال: وقع مصحف في البحر فوجدوه قد ذهب ما فيه إلّا هذه الآية: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[2].

٣ - باب كُتّاب الوحي وما يتعلق بأحوالهم

الآيات: الأنعام: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ «٩٣».

١ - **فس:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ فإنّها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة[3].

حدَّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرّضاعة أسلم وقدم المدينة، وكان له خطّ حسن، وكان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «سميع بصير» يكتب «سميع عليم» وإذا قال: «والله بما تعملون خبير» يكتب «بصير» ويفرّق بين التّاء والياء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هو واحد، فارتدَّ كافراً ورجع إلى مكّة وقال لقريش: والله ما يدري محمّد ما يقول، أنا أقول مثل ما يقول، فلا ينكر عليَّ ذلك، فأنا أُنزل مثل ما ينزل، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله في ذلك: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

فلمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة أمر بقتله فجاء به عثمان قد أخذ بيده ورسول الله في المسجد، فقال: يا رسول الله اعف عنه، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أعاد فسكت ثمّ أعاد فقال: هو لك، فلمّا مرَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: ألم أقل من رآه فليقتله؟ فقال رجل: عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليَّ فأقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الأنبياء لا يقتلون بالإشارة، فكان من الطّلقاء[4].

٢ - **مع:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاوية يكتب بين يديه وأهوى بيده إلى خاصرته بالسيف: من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقرنَّ خاصرته بالسّيف، فرآه رجل ممّن سمع ذلك من

---

(١) منية المريد، ص ١٧٩.
(٢) عدة الداعي، ص ٢٩٧.
(٣) (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٧ في تفسيره لسورة الأنعام، الآية ٩٣.

رسول الله ﷺ يوماً وهو يخطب بالشام على الناس فاخترط سيفه ثمَّ مشى إليه فحال الناس بينه وبينه، فقالوا: يا عبد الله ما لك؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف، قال: فقالوا: أتدري من استعمله؟ قال: لا، قالوا: أمير المؤمنين عمر، فقال الرّجل: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين.

قال الصّدوق رضوان الله عليه: إنَّ النّاس شبّه عليهم أمر معاوية بأن يقولوا: كان كاتب الوحي، وليس ذاك بموجب له فضيلة، وذلك أنّه قرن في ذلك إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح فكانا يكتبان له الوحي، وهو الّذي قال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ فكان النبيُّ ﷺ يملي عليه «والله غفور رحيم» فيكتب «والله عزيز حكيم» ويملي عليه «والله عزيز حكيم» فيكتب «والله عليم حكيم» فيقول له النبيُّ ﷺ: هو واحد، فقال عبد الله بن سعد: إنَّ محمّداً لا يدري ما يقول إنّه يقول، وأنا أقول غير ما يقول، فيقول لي: هو واحد هو واحد، إن جاز هذا فإنّي سأنزل مثل ما أنزل الله، فأنزل الله فيه: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

فهرب وهجا النبيّ ﷺ فقال النبيُّ ﷺ: من وجد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة فليقتله، وإنّما كان النبيُّ ﷺ يقول له فيما يغيّره هو واحد لأنّه لا ينكتب ما يريده عبد الله إنّما كان ينكتب ما كان يُمليه عليه السلام فقال: هو واحد غيّرت أم لم تغيّر لم ينكتب ما تكتبه بل ينكتب ما أمليه عن الوحي وجبرئيل عليه السلام يصلحه.

وفي ذلك دلالة للنبيّ ﷺ ووجه الحكمة في استكتاب النبيّ ﷺ الوحي معاوية وعبد الله بن سعد وهما عدوّان هو أنَّ المشركين قالوا: إنَّ محمّداً يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، ويأتي في كلّ حادثة بآية يزعم أنّها أُنزلت عليه وسبيل من يضع الكلام في حوادث يحدث في الأوقات أن يغيّر الألفاظ إذا استعيد ذلك الكلام، ولا يأتي به في ثاني الأمر وبعد مرور الأوقات عليه إلّا مغيّراً عن حاله الأولى لفظاً ومعنى، أو لفظاً دون معنى، فاستعان في كتب ما ينزل عليه في الحوادث الواقعة بعدوّين له في دينه عدلين عند أعدائه ليعلم الكفّار والمشركون أنَّ كلامه في ثاني الأمر كلامه في الأوّل غير مغيّر، ولا مزال عن جهته، فيكون أبلغ للحجّة عليهم، ولو استعان في ذلك بوليّين مثل سلمان وأبي ذرّ وأشباههما لكان الأمر عند أعدائه غير واقع هذا الموقع، وكانت يتخيّل فيه التواطؤ والتطابق فهذا وجه الحكمة في استكتابهما واضح مبيّن والحمد لله[1].

٣ - **شي**: عن الحسين بن سعيد، عن أحدهما قال: سألته عن قول الله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال نزلت في ابن أبي سرح: الّذي كان عثمان بن عفّان استعمله على مصر، وهو ممّن كان رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة هدر دمه، وكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أنزل الله عليه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ كتب «فإنَّ الله عليم حكيم» فيقول له رسول الله ﷺ:

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٤٦.

دعها فإنَّ الله عليم حكيم وقد كان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إنّي لأقول الشّيء مثل ما يجيء به هو فما يغيّر عليَّ فأنزل الله فيه الّذي أنزل(١).

٤ - **كا:** أبو علي الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام مثله(٢).

أقول: في خبر المفضّل بن عمر الّذي مضى بطوله في كتاب الغيبة أنّه قال الصادق عليه السلام: يا مفضّل إنَّ القرآن نزل في ثلاث وعشرين سنة، والله يقول: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾(٣) وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾(٤) وقال: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾(٥).

قال المفضّل: يا مولاي فهذا تنزيله الّذي ذكره الله في كتابه، وكيف ظهر الوحي في ثلاث وعشرين سنة؟ قال: نعم يا مفضّل أعطاه الله القرآن في شهر رمضان وكان لا يبلّغه إلّا في وقت استحقاق الخطاب، ولا يؤدّيه إلّا في وقت أمر ونهي فهبط جبرئيل عليه السلام بالوحي فبلّغ ما يؤمر به وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾(٦) فقال المفضّل: أشهد أنّكم من علم الله علمتم، وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون(٧).

٤ - باب ضرب القرآن بعضه ببعض ومعناه

١ - **ثو، مع:** ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلّا كفر(٨).

سن: أبي عن النضر مثله(٩).

شي: عن القاسم مثله(١٠).

قال الصدوق رحمه الله: سألت ابن الوليد عن معنى هذا الحديث فقال: هو أن تجيب الرَّجل في تفسير آية بتفسير آية أخرى(١١).

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٩ من سورة الأنعام.
(٢) روضة الكافي، ح ٢٤٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٤) سورة الدخان، الآيات: ٣-٥.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.
(٦) سورة القيامة، الآية: ١٦.
(٧) جاء هذا الخبر كاملاً في ج ٥٣ كتاب الغيبة من هذه الطبعة.
(٨) ثواب الأعمال، ص ٣٢٩، معاني الأخبار، ص ١٩٠.
(٩) المحاسن، ج ١ ص ٣٣٥.
(١٠) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠ باب كراهية الجدل في القرآن ح ٢.
(١١) معاني الأخبار، ص ١٩٠.

٥ - باب أول سورة نزلت من القرآن وآخر سورة نزلت منه

١ - **ن:** أحمد بن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن معبد، عن ابن خالد، عن الرّضا، عن أبيه عليه السلام قال: أوّل سورة نزلت بسم الله الرّحمن الرّحيم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ وآخر سورة نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[1].

٦ - باب عزائم القرآن

١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العزائم أربع ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، والنّجم، وتنزيل السّجدة، وحم السجدة[2].

٧ - باب ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدل على تغييره

وفيه رسالة[3] سعد بن عبد الله الأشعري القمي في أنواع آيات القرآن أيضاً.

١ - **أقول:** قد مضى في كتاب الفتن في باب غصب الخلافة من كتاب سليم بن قيس راوياً عن سلمان رضي الله عنه أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه لمّا رأى غدر الصحابة وقلّة وفائهم، لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتّى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأسيار والرقاع فلمّا جمعه كلّه وكتبه بيده تنزيله وتأويله، والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع فبعث إليه إنّي مشغول فقد آليت على نفسي يميناً ألاّ أرتدي برداء إلّا للصلاة حتّى أؤلّف القرآن وأجمعه فسكتوا عنه أيّاماً فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثمّ خرج إلى النّاس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى عليٌّ عليه السلام بأعلى صوته:

أيّها النّاس إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولاً بغسله، ثمّ بالقرآن حتّى جمعته كلّه في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا وقد جمعتها، وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها، ثمّ قال عليٌّ عليه السلام لا تقولوا غداً إنّا كنّا عن هذا غافلين، ثمّ قال لهم عليٌّ عليه السلام: لا تقولوا يوم القيامة إنّي لم أدعُكم إلى نصرتي ولم أُذكركم حقّي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه، ثمّ دخل عليٌّ عليه السلام بيته.

أقول: وقد مضى أيضاً في باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على القوم في زمن عثمان

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩ باب ٣٠ ح ١٢.

(٢) الخصال، ص ٢٥٢ باب ٤ ح ١٢٤.

(٣) هذه الرسالة ستمر تحت رقم ٤٧ من هذا الباب

برواية سليم[1] أنّه قال طلحة لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيّها النّاس إنّي لم أزل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ثمّ اشتغلت بكتاب الله حتّى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عنّي حرف واحد، ولم أر ذلك الّذي كتبت وألّفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إليّ فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجأها، فلم يكتب، فقال عمر وأنا أسمع: إنّه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآناً لا يقرأه غيرهم، فقد ذهب وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتّاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الّذين ألّفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إنّ الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإنّ النّور نيّف ومائة آية، والحجر تسعون ومائة آية، فما هذا؟ وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى النّاس؟ وقد عهدت عثمان حين أخذ ما ألّف عمر، فجمع له الكتاب وحمل النّاس على قراءة واحدة فمزّق مصحف أبيّ بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار.

فقال له عليّ عليه السلام: يا طلحة إنّ كلّ آية أنزلها الله جلّ وعلا على محمّد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ يدي وتأويل كلّ آية أنزلها الله على محمّد صلى الله عليه وآله وكلّ حلال وحرام، أو حدّ أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ يدي حتّى أرش الخدش، فقال طلحة: كلّ شيء من صغير أو كبير أو خاصّ أو عامّ كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم وسوى ذلك إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم، يفتح كلّ باب ألف باب، ولو أنّ الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتّبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وساق الحديث إلى أن قال:

ثمّ قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للنّاس، قال: يا طلحة عمداً كففت عن جوابك فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان أقرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كلّه، قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النّار، ودخلتم الجنّة، فإنّ فيه حجّتنا، وبيان حقّنا، وفرض طاعتنا، قال طلحة: حسبي أما إذا كان قرآناً فحسبي.

ثمّ قال طلحة: فأخبرني عمّا في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الّذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه وصيّي وأولى النّاس بعدي بالناس ابني الحسن، ثمّ يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين ثمّ يصير إلى واحد

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ١٠٨.

بعد واحد من ولد الحسين حتّى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه، والقرآن معهم لا يفارقهم.

٢ - ج: في رواية أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه أنّه لمّا توفّي رسول الله ﷺ جمع عليّ عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ فلمّا فتحه أبو بكر خرج في أوّل صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا عليّ اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليّ عليه السلام وانصرف ثمّ أحضروا زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إنّ عليّاً جاءنا بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار: وقد رأينا أن نؤلّف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك ثمّ قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم أظهر عليّ القرآن الّذي ألّفه أليس قد بطل ما قد عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبّر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك فلمّا استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتّى نجتمع عليه، فقال عليّ عليه السلام: هيهات ليس إلا ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به، إنّ القرآن الّذي عندي لا يمسّه إلّا المطهّرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال عليّ عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل النّاس عليه فتجري السنّة عليه[1].

٣ - ج: في خبر من ادّعى التناقض في القرآن: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأمّا هفوات الأنبياء، وما بيّنه الله في كتابه ووقوع الكناية عن أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبياء ممّن شهد الكتاب بظلمهم، فإنّ ذلك من أدلّ الدّلائل على حكمة الله عزّ وجلّ الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظاهرة، لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً كالّذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي تفرّد به عزّ وجلّ، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى، حيث قال فيه وفي أمّه: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾[2] يعني أنّ من أكل الطعام كان له ثفل، ومن كان له ثفل فهو بعيد ممّا ادّعته النّصارى لابن مريم، ولم يكنّ عن أسماء الأنبياء تجبّراً وتعزّزاً بل تعريفاً لأهل الاستبصار، إنّ الكناية عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وإنّها من فعل المغيّرين والمبدّلين، الّذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدّنيا من الدّين.

وقد بيّن الله تعالى قصص المغيّرين بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ

(١) الاحتجاج، ص ١٥٥-١٥٦.
(٢) سورة المائدة، الآية ٧٥.

هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[١] وبقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾[٢] وبقوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[٣] بعد فقد الرّسول ممّا يقيمون به أود باطلهم، حسب ما فعلته اليهود والنصارى، بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه، وبقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[٤].

يعني أنّهم أثبتوا في الكتب ما لم يقله الله، ليلبّسوا على الخليقة، فأعمى الله قلوبهم حتّى تركوا فيه ما دلّ على ما أحدثوه فيه، وحرّفوا منه، وبيّن عن إفكهم وتلبيسهم، وكتمان ما علموه منه، ولذلك قال لهم: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٥] وضرب مثلهم بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٦].

فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الّذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحلّ ويبطل، ويتلاشى عند التحصيل، والّذي ينفع الناس منه فالتّنزيل الحقيقي الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع هي محلّ العلم وقراره وليس يسوغ مع عموم التقيّة التصريح بأسماء المبدّلين ولا الزّيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا، وإبطال هذا العلم الظّاهر الّذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم، والرّضا بهم، ولأنّ أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحقّ، ولأنّ الصّبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عزّوجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[٧] وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته، بقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٨] فحسبك من الجواب في هذا الموضع ما سمعت، فإنّ شريعة التقيّة تحظر التصريح بأكثر منه.

ثمّ قال عليه السلام بعد ذكر بعض الآيات الواردة في شأنهم عليهم السلام وتأويلها: وإنّما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرّموز الّتي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدّلون من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمّة، ليعينوهم على باطلهم، فأثبت فيه الرّموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدالّ على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب القائمين به، العالمين بظاهره وباطنه، من شجرة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٨.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٢.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧١.
(٦) سورة الرعد، الآية: ١٧.
(٧) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.
(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

رَبِّهَاۗ﴾[١] أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الّذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره.

ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات الّتي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكنّ الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجّة على خلقه، كما قال الله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[٢] أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنّة عن تأمّل ذلك، فتركوه بحاله، وحجبوا عن تأكيد الملتبس بإبطاله، فالسعداء ينتبهون عليه، والأشقياء يعمهون عنه، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٣].

ثمّ إنّ الله جلّ ذكره بسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدّلون من تغيير كلامه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلّا من صفا ذهنه، ولطف حسّه، وصحّ تمييزه، ممّن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلّا الله وأمناؤه والرّاسخون في العلم وإنّما فعل ذلك لئلاّ يدّعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمار بمن ولاّه أمرهم، فاستكبروا عن طاعته، تعزُّزاً وافتراء على الله عزّ وجلّ، واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم، وعاند الله جلّ اسمه ورسوله ﷺ.

فأمّا ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٤] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٥] ولهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ أي سلّموا لمن وصّاه واستخلفه عليكم فضله، وما عهد به إليه تسليماً، وهذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلّا من لطف حسّه، وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه.

وكذلك قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ لأنّ الله سمّى النبيّ ﷺ بهذا الاسم حيث قال: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ لعلمه أنهم يسقطون قول: «سلام على آل محمّد» كما أسقطوا غيره، وما زال رسول الله ﷺ يتألفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتّى أذن الله عزّ وجلّ له في إبعادهم بقوله: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[٦] وبقوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾[٧] وكذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ

---

(١) سورة ابراهيم، الآيتان: ٢٤-٢٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
(٣) سورة النور، الآية: ٤٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٦) سورة المزمل، الآية: ١٠.
(٧) سورة المعارج، الآيات: ٣٦-٣٩

بِإِمَـٰمِهِمۡۖ﴾[١] ولم يسمّ بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمّهاتهم.

وأمّا قوله: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾[٢] فالمراد كلُّ شيء هالك إلّا دينه لأنَّ من المحال أن يهلك منه كلُّ شيء، ويبقى الوجه، هو أجلُّ وأعظم وأكرم من ذلك، وإنّما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنّه قال: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾[٣] ففصل بين خلقه ووجهه.

وأمّا ظهورك على تناكر قوله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٤] وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كلُّ النساءِ أيتاماً، فهو لما قدّمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمّل، ووجد المعطّلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن، ولو شرحت لك كلَّ ما أُسقط وحرِّف وبدِّل ممّا يجري هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر التقيّة إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء[٥].

٤ - **أقول:** قد مضى في احتجاج الحسن بن عليّ عليه السلام وأصحابه على معاوية أنّه عليه السلام قال: نحن نقول أهل البيت: إنَّ الأئمّة منّا، وإنَّ الخلافة لا تصلح إلّا فينا، وإنَّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، وإنَّ العلم فينا، ونحن أهله، وهو عندنا مجمُوع كلّه بحذافيره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرش الخدش إلّا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده.

وزعم قوم أنّهم أولى بذلك منّا حتّى أنت يا ابن هند، تدَّعي ذلك وتزعم أنَّ عمر أرسل إلى أبي: إنّي أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إليّ بما كتبت من القرآن، فأتاه فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأنَّ الله تعالى إيّاي عنى ولم يعنك، ولا أصحابك، فغضب عمر ثمّ قال: ابن أبي طالب يحسب أنَّ أحداً ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني، فإذا جاء رجل فقرأ شيئاً مَعَه وفيه آخر، كتبه وإلّا لم يكتبه، ثمّ قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله بل هو مجمُوع محفوظ عند أهله[٦].

أقول: قد وردت أخبار كثيرة في كثير من الآيات أنّها نزلت على خلاف القراءات المشهُورة، كآية الكرسيّ، وقوله: «وكذلك جعلناهم أئمّة وسطاً» وغيرهما.

٥ - **فس:** جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرَّحيم، عن محمّد بن عليّ القرشيّ،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦ ٢٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ٣.
(٥) الاحتجاج، ص ٢٤٩-٢٥٠.
(٦) وتمام الخبر مرّ في ج ٤٤ من هذه الطبعة.

عن محمّد بن الفضيل، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أحد من هذه الأمّة جمع القرآن إلّا وصيُّ محمّد صلى الله عليه وآله[١].

٦ - ب: اليقطينيُّ، عن ابن عبد الحميد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إليَّ مصحفاً قال: فتصفّحته فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب «هذه جهنّم الّتي كنتما بها تكذّبان * فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان» يعني الأوّلين[٢].

٧ - فس: عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن سيف، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ: يا عليُّ القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة، فانطلق عليٌّ فجمعه في ثوب أصفر، ثمَّ ختم عليه في بيته وقال: لا أرتدي حتّى أجمعه، وإن كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنَّ النّاس قرأوا القرآن كما أنزل ما اختلف اثنان[٣].

٨ - فس: محمّد بن همام، عن جعفر بن محمّد الفزاري، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن الحسن بن أيّوب، عن سليمان بن صالح، عن رجل، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ قال: إنَّ الكتاب لم ينطق ولا ينطق، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب، قال الله: «هذا كتابنا يُنطِق عليكم بالحقّ» فقلت: إنّا لا نقرأها هكذا فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله ولكنه فيما حرّف من كتاب الله[٤].

٩ - ل: محمّد بن عمر الحافظ، عن عبد الله بن بشر، عن الحسن بن الزبرقان عن أبي بكر ابن عيّاش، عن الأجلح، عن أبي الزبير، عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد والعترة، يقول المصحف: يا ربّ حرّفوني ومزّقوني، ويقول المسجد: يا ربّ عطّلوني وضيّعوني، وتقول العترة: يا ربّ قتلونا وطردونا وشردونا، فأجثو للركبتين للخصومة، فيقول الله جلَّ جلاله لي: أنا أولى بذلك[٥].

١٠ - ل: ابن الوليد، عن الصّفّار، عن ابن معروف، عن محمّد بن يحيى الصيرفيّ، عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثمَّ قال: ﴿هَٰذَا

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٥ في تفسيره لسورة الناس.
(٢) قرب الإسناد، ص ١٥ ح ٤٦.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٥ في تفسيره لسورة الناس
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٠ في تفسيره لسورة الجاثية، الآية: ٢٩
(٥) الخصال، ص ١٧٥ باب ٣ ح ٢٣٢.

عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

١١ - **ل:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشميّ، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني آت من الله فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربّ وسّع عليّ، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت: يا ربّ وسّع على أمّتي، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربّ وسّع على أمّتي، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف[2].

١٢ - **فس:** عليّ بن الحسين، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: بل هي وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون[3].

١٣ - **فس:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللّهو ومن التجارة [يعني] للّذين اتّقوا ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[4].

١٤ - **ن:** في خبر رجاء بن الضحّاك أنَّ الرضا عليه السلام كان يقرأ في سورة الجمعة: «قل ما عند الله خير من اللّهو ومن التجارة - للّذين اتّقوا - والله خير الرازقين»[5].

١٥ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمّد صلى الله عليه وآله وأزواجه ثمَّ قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا ابن سنان إنَّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرّفوها[6].

١٦ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن البزنطيّ قال: استقبلت الرضا عليه السلام إلى القادسيّة فسلّمت عليه فقال لي: اكتر لي حجرة لها بابان، باب إلى خان، وباب إلى خارج، فإنّه أستر عليك، قال: وبعث إليّ بزنفيلجة [فيها دنانير] صالحة ومصحف وكان يأتيني رسوله في

---

(١) الخصال، ص ٣٥٨ باب ٧ ح ٤٣، والآية من سورة ص: ٣٩.
(٢) الخصال، ص ٣٥٨ باب ٧ ح ٤٤.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٨ في تفسيره لسورة الواقعة، الآية: ٨٢.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٤٩ في تفسيره لسورة الجمعة، الآية: ١١.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٦ باب ٤٤ ح ٥.
(٦) ثواب الأعمال، ص ١٣٧.

حوائجه فأشتري له، وكنت يوماً وحدي ففتحت المصحف لأقرأ فيه، فلما نشرته نظرت فيه في «لم يكن» فإذا فيها أكثر ممّا في أيدينا أضعافه فقدمت على قراءتها فلم أعرف شيئاً فأخذت الدّواة والقرطاس فأردت أن أكتبها لكي أسأل عنها، فأتاني مسافر قبل أن أكتب منها شيئاً، معه منديل وخيط وخاتمه فقال: مولاي يأمرك أن تضع المصحف في المنديل وتختمه وتبعث إليه بالخاتم قال: ففعلت[1].

١٧ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خلف، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فتلا رجل عنده هذه الآية: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس فيها (من) إنما هي: وأوتينا كل شيء[3].

١٨ - **قب:** ومن عجب أمره في هذا الباب أنّه لا شيء من العلوم إلّا وأهله يجعلون عليّاً قدوة، فصار قوله قبلة في الشريعة، فمنه سُمِع القرآن، ذكر الشيرازيُّ في نزُول القرآن وأبو يوسُف يعقُوب في تفسيره عن ابن عبّاس في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ كان النبيُّ يحرّك شفتيه عند الوحي ليحفظه، فقيل له: لا تحرّك به لسانك، يعني بالقرآن لتعجل به من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال: ضمن الله محمّداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال ابن عبّاس: فجمع الله القرآن في قلب عليّ وجمعه عليٌّ بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله بستّة أشهر.

وفي أخبار أبي رافع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في مرضه الّذي توفّي فيه لعليّ: يا عليُّ هذا كتاب الله خُذه إليك فجمعه عليٌّ في ثوب فمضى إلى منزله فلمّا قبض النبيُّ صلى الله عليه وآله جلس عليٌّ فألّفه كما أنزله الله، وكان به عالماً.

وحدَّثني أبو العلاء العطّار والموفّق خطيب خوارزم في كتابيهما بالإسناد عن عليّ بن رباح أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر عليّاً عليه السلام بتأليف القرآن فألّفه وكتبه.

جبلة بن سُحيم، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو ثنى لي الوسادة وعرف لي حقّي لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملاه عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

ورويتم أيضاً أنّه إنّما أبطأ عليٌّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر لتأليف القرآن.

أبو نعيم في الحلية والخطيب في الأربعين بالإسناد، عن السديّ، عن عبد خير، عن عليّ عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائي عن ظهري حتّى أجمع ما بين اللّوحين، فما وضعت ردائي حتّى جمعت القرآن.

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٣٧ ج ٥ باب ١١ ح ٨.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٦

(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٢٠ ج ٧ باب ١٤ ح ٣

وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام أنّه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلّا للصّلاة حتّى يؤلّف القرآن ويجمعه فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه ثمّ خرج إليهم به في إزار يحمله، وهم مجتمعون في المسجد، فأنكرُوا مصيره بعد انقطاع مع التيه فقالوا: لأمر ما جاء أبو الحَسَن، فلمّا توسّطهم وضع الكتاب بينهم ثمّ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل عليه السلام الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجّة.

وفي خبر طويل عن الصادق عليه السلام أنّه حمله وولّى راجعاً نحو حجرته، وهو يقول: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[1] ولهذا قرأ ابن مسعود «إنّ عليّاً جمعه وقرأ به وإذا قرأ فاتّبعوا قراءته».

فأما ما روي أنّه جمعه أبو بكر وعمر وعثمان فإنّ أبا بكر أقرّ لما التمسوا منه جمع القرآن فقال: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسُول الله صلى الله عليه وآله ولا أمرني به ذكره البخاريُّ في صحيحه، وادّعى عليٌّ أن النبيّ صلى الله عليه وآله أمره بالتأليف ثمّ إنّهم أمروا زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير بجمعه، فالقرآن يكون جمع هؤلاء جميعهم.

ومنهم العلماء بالقراءات أحمد بن حنبل وابن بطّة وأبو يعلى في مصنّفاتهم عن الأعمش، عن أبي بكر بن أبي عيّاش في خبر طويل أنّه قرأ رجلان ثلاثين آية من الأحقاف، فاختلفا في قراءتهما فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرأه فذهبت بهما إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فغضب وعليٌّ عنده فقال عليٌّ: رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركم أن تقرأوا كما علّمتم، وهذا دليل على علم عليّ بوجوه القراآت المختلفة.

وروي أنّ زيداً لمّا قرأ التابوه قال عليٌّ: اكتبه التابُوت فكتبه كذلك.

والقرّاء السّبعة إلى قراءته يرجعون فأما حمزة والكسائيُّ فيعوّلان على قراءة عليّ وابن مسعود وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنّما يرجعان إلى عليّ، ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الإعراب، وقد قال ابن مسعود: ما رأيت أحداً أقرأ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام للقرآن.

وأمّا نافع وابن كثير وأبو عمرو فمعظم قراءاتهم يرجع إلى ابن عبّاس وابن عبّاس قرأ على أُبي بن كعب وعليّ، والّذي قرأه هؤلاء القرّاء يخالف قراءة أُبيّ فهو إذاً مأخوذ عن عليّ عليه السلام.

وأمّا عاصم فقرأه على أبي عبد الرحمن السّلمي وقال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كلّه

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم لأنّه أتى بالأصل، وذلك أنّه يظهر ما أدغمه غيره، ويحقّق من الهمز ما ليّنه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره، والعدد الكوفيّ في القرآن منسوب إلى عليّ عليه السلام، وليس في الصّحابة من ينسب إليه العدد غيره، وإنّما كتب عدد ذلك كلُّ مصر عن بعض التابعين[١].

١٩ - **شي:** عن بريد العجليّ قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ فقال: مه، وكيف يكون المعقّبات من بين يديه إنّما يكون المعقّبات من خلفه إنّما أنزلها الله «له رقيب من بين يديه ومعقّبات من خلفه يحفظونه بأمر الله»[٢].

٢٠ - **قب:** حُمران بن أعين قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: وقد قرأت: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ قال: وأنتم قوم عرب أيكون المعقّبات من بين يديه؟ قلت: كيف نقرأها؟ قال: «له معقّبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله»[٣].

٢١ - **كش:** خلف بن حامد، عن الحسن بن طلحة، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن بريد العجليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستّة وتركوا أبا لهب[٤].

٢٢ - **كش:** محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يزداد، عن يحيى بن محمّد الرازيّ عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: لمّا أُتي بأبي الحسن عليه السلام أخذ به على القادسيّة، ولم يدخل الكوفة، أخذ به على برّاني البصرة، قال: فبعث إليَّ مصحفاً وأنا بالقادسيّة ففتحته فوقعت بين يديَّ سورة: «لم يكن» فإذا هي أطول وأكثر ممّا يقرأها الناس، قال: فحفظت منه أشياء قال: فأتى مسافر ومعه منديل وطين وخاتم فقال: هات، فدفعته إليه فجعله في المنديل، ووضع عليه الطين وختمه، فذهب عنّي ما كنت حفظت منه، فجهدت أن أذكر منه حرفاً واحداً فلم أذكره[٥].

٢٣ - **شي:** عن إبراهيم بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنّما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوُصاة[٦].

٢٤ - **شي:** عن داود بن فرقد، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قد قرئ

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٤٠.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٥ من سورة الرعد.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٩٧.
(٤) رجال الكشي، ص ٢٩٠ ح ٥١١.
(٥) رجال الكشي، ص ٥٨٨ ح ١١٠١.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤ باب تفسير الناسخ والمنسوخ، ح ١٠.

القرآن كما أُنزل لألفيتنا فيه مسمّين، وقال سعيد بن الحسين الكنديّ، عن أبي جعفر عليه السلام بعد مسمّين: «كما سمّي من قبلنا»(١).

٢٥ - **شي**: عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنّه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقّنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن(٢).

٢٦ - **شي**: عن محمّد بن سالم، عن أبي بصير قال: قال جعفر بن محمّد: خرج عبد الله ابن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال له: يا عليُّ بتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبّت الله هذه الأمّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لن يخفى عليَّ ما بيّتم فيه: حرّفتم وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف: ثلاثمائة حرّفتم وثلاثمائة غيرتم وثلاثمائة بدّلتم ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(٣).

٢٧ - **كنز**: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ الآية تأويله روى عليُّ بن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، قال: هذه الآية ممّا غيّروا وحرّفوا، ما كان الله ليهلك محمّداً صلى الله عليه وآله، ولا من كان معه من المؤمنين، وهو خير ولد آدم، ولكن قال الله تعالى: «قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً» الآية(٤).

٢٨ - **كنز**: روي عن محمّد البرقي يرفعه عن عبد الرحمن بن سلاّم الأشهل قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: «قل أرأيتم إن أهلكني الله» قال: ما أنزلها الله هكذا وما كان الله ليهلك نبيّه صلى الله عليه وآله ومن معه، ولكن أنزلها «قل أرأيتم إن أهلككم الله» الآية، ثمّ قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يقول لهم: «قل هو الرّحمن آمنّا به وعليه توكّلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين»(٥).

٢٩ - **فر**: جعفر الفزاريّ معنعناً، عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية: «إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمّد على العالمين» قلت: ليس يقرأ كذا، فقال: أُدخل حرف مكان حرف(٦).

٣٠ - **كا**: العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال: فقال: إنَّ الكتاب لم ينطق ولن ينطق، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب، قال الله عزّ وجلّ: «هذا كتابنا يُنطَق عليكم بالحقّ» قال: قلت: جعلت فداك إنّا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل به جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله ولكنّه فيما حرّف من كتاب الله(٧).

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٥ باب ما عني به الأئمة من القرآن، ح ٤-٦.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٦٦ ح ٦٢ من سورة البقرة.

(٤) (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٨٢. (٦) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٧٨.

(٧) روضة الكافي، ح ١١.

٣١ - **فر:** إسماعيل بن إبراهيم معنعناً، عن ميسرة، عن الرضا عليه السلام قال: لا يرى في النّار منكم اثنان أبداً والله، ولا واحد، قال: قلت: أصلحك الله أين هذا في كتاب الله؟ قال في سورة الرحمن: وهو قوله تعالى: «لا يسئل عن ذنبه منكم إنس ولا جانٌّ» قال: قلت: ليس فيها «منكم» قال: بلى، والله إنّه لمثبت فيها وإنَّ أوَّل من غيّر ذلك لابن أروى، ولو لم يقرأ فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن الخلق[1].

٣٢ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «وكنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها بمحمّد» هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله[2].

٣٣ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، عن ابن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا ما تحبّون» هكذا فاقرأها[3].

٣٤ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن محمّد بن سليمان الأزدي عن أبي الجارود، عن أبي إسحاق، عن أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام: «وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنّسل - بظلمه وسوء سيرته - والله لا يحبُّ الفساد»[4].

٣٥ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام: «والّذين كفروا أولياؤهم الطواغيت»[5].

٣٦ - **كا:** عليٌّ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن أبي جرير القميّ وهو محمّد بن عبيد الله - وفي نسخة عبد الله - عن أبي الحسن عليه السلام «له ما في السّموات وما في الأرض - وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرّحمن الرّحيم - من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه»[6].

٣٧ - **كا:** محمّد بن خالد، عن حمزة بن عبيد، عن إسماعيل بن عبّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام: «ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء» وآخرها «وهو العليُّ العظيم، والحمد لله ربِّ العالمين» وآيتين بعدها[7].

٣٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عن أبيه، عن أبي بكر بن محمّد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: «وزلزلوا ثمَّ زلزلوا حتّى يقول الرّسول»[8].

٣٩ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «واتّبعوا ما تتلوا الشياطين - بولاية الشياطين - على ملك سليمان»[9].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٤٦١ (٢) - (٣) روضة الكافي، ح ٢٠٨-٢٠٩.

(٤) - (٩) روضة الكافي، ح ٤٣٥-٤٤٠

ويقرأ أيضا: «سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرَّ ومنهم من بدَّل ومن يبدّل نعمة الله من بعد ما جاءته فإنَّ الله شديد العقاب».

٤٠ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن فيض بن المختار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف تقرأ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قال: لو كانوا خلّفوا لكانوا في حال طاعة، ولكنّهم خالفوا، عثمان وصاحباه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر إلّا قالوا: أتينا، فسلّط الله عليهم الخوف حتّى أصبحوا[١].

٤١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلوت: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ فقال: لا، اقرأ: «التائبين العابدين» إلى آخرها، فسئل عن العلّة في ذلك، فقال: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين[٢].

٤٢ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال هكذا أنزل الله عزّ وجلّ: «لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم»[٣].

٤٣ - **كا:** محمّد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن الرّضا عليه السلام: «فأنزل الله سكينته على رسوله وأيّده بجنود لم تروها» قلت: هكذا؟ قال: هكذا نقرأها وهكذا تنزيلها[٤].

٤٤ - **ني:** ابن عقدة، عن عليّ بن الحسن، عن الحسن ومحمّد ابني عليّ بن يوسف، عن سعدان بن مسلم، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن حَبّة العرني قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل[٥].

٤٥ - **ني:** عليُّ بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن الرازيّ عن محمّد بن همام، عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: كأنّي بشيعة عليّ في أيديهم المثاني يعلّمون القرآن[٦].

٤٦ - **ني:** أحمد بن هوذة، عن النهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن ابن نباتة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: كأنّي بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل قلت: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش، بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلّا للإزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه عمّه[٧].

أقول: سيأتي في تفسير النّعماني ما يدلُّ على التغيير والتحريف.

---

(١) - (٤) روضة الكافي، ح ٥٦٨-٥٧٠. (٥) (٧) الغيبة للنعماني، ص ٣١٨.

ووجدت في رسالة قديمة سندها هكذا:

٤٧ - جعفر بن محمّد بن قولويه، عن سعد الأشعريّ القميّ أبي القاسم رحمه الله وهو مصنّفه روى مشايخنا عن أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وساق الحديث إلى أن قال:

باب التحريف في الآيات: الّتي هي خلاف ما أنزل الله عزّ وجلّ ممّا رواه مشايخنا رحمة الله عليهم عن العلماء من آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم:

قوله جلّ وعزّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١) فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: ويحك خير أمّة يقتلون ابن رسول الله صلوات الله عليه وآله فقال: جعلت فداك فكيف هي؟ فقال: أنزل الله «كنتم خير أئمّة» أما ترى إلى مدح الله لهم في قوله: «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» فمدحه لهم دليل على أنّه لم يعن الأمّة بأسرها، ألا تعلم أنّ في الأمّة الزناة واللاطة والسرّاق وقطّاع الطّريق والظّالمين والفاسقين، أفترى أنّ الله مدح هؤلاء وسمّاهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؟ كلاّ ما مدح الله هؤلاء ولا سمّاهم أخياراً بل هم الأشرار.

في سورة النّحل وهي قراءة من قرأ: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (٢) فقال أبو عبد الله عليه السلام: لمن قرأ هذه عنده: ويحك ما أربى؟ فقال: جعلت فداك فما هو؟ فقال: إنّما أنزل الله جلّ وعزّ: «أن تكون أئمّة هم أزكى من أئمّتكم إنّما يبلوكم الله به».

وروي أنّ رجلاً قرأ على أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (٣) قال: ويحك أيّ شيء يعصرون يعصرون الخمر؟ فقال الرّجل: يا أمير المؤمنين كيف؟ فقال: إنّما أنزل الله عزّ وجلّ: «ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصرون» أي فيه يمطرون وهو قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (٤).

وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (٥) فقال أبو عبد الله عليه السلام: الجنّ كانوا يعلمون أنّهم لا يعلمون الغيب، فقال الرّجل: فكيف هي؟ فقال: إنّما أنزل الله: «فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين».

ومنه في سورة هُود: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (٦) قال أبو عبد الله عليه السلام: لا والله ما هكذا أنزلها إنّما هو «فمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩٢.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٩
(٤) سورة النبأ، الآية: ١٤.
(٥) سورة سبأ، الآية: ١٤
(٦) سورة هود، الآية: ١٧.

ومثله في آل عمران: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[1] فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما أنزل الله «ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم أو تعذّبهم فإنّهم ظالمون».

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[2] وهو «أئمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس».

وقوله في سورة عمّ يتساءلون: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾[3] إنّما هو: يا ليتني كنت ترابيّاً» أي علويّاً، وذلك أنّ رسول الله كنى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما بأبي تراب.

ومثله في: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قوله: «وإذا المودّة سئلت بأيّ ذنب قتلت»[4] ومثله ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[5] قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم أئمّة للمتقين إنّما أنزل الله جلّ وعزّ: «الّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعل لنا من المتّقين إماماً».

ومثله في سورة النساء قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[6] قال أبو عبد الله عليه السلام: من عنى بقوله: «جاؤوك»؟ فقال الرَّجل: لا ندري، قال: إنّما عنى تبارك وتعالى في قوله: ﴿جَآءُوكَ﴾ - يا عليّ، ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية.

وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[7] وذلك أنّه لمّا أن كان في حجّة الوداع دخل أربعة نفر في الكعبة فتحالفوا فيما بينهم وكتبوا كتاباً لئن أمات الله محمّداً لا يردُّوا هذا الأمر في بني هاشم، فأطلع الله رسوله على ذلك فأنزل عليه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝٧٩ أَمْ يَحْسَبُونَ﴾[8] الآية.

وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام سورة الحمد على ما في المصحف فردَّ عليه وقال اقرأ: «صراط مَن أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين».

وقرأ آخر: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾[9] فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس عليهنّ جناح أن يضعن من ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٣) سورة النبأ، الآية: ٤٠.
(٤) سورة التكوير، الآيتان: ٨-٩. وفي المصحف: وإذا الموءودة.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٤
(٦) سورة النساء، الآية. ٦٤.
(٧) سورة النساء، الآية: ٦٥
(٨) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩-٨٠.
(٩) سورة النور، الآية. ٦٠.

وكان يقرأ: «حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين في صلاة المغرب» وكان يقرأ «فإن تنازعتم من شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم» وقرأ هذه الآية في دعاء إبراهيم «ربِّ اغفر لي ولولديَّ» يعني إسماعيل وإسحاق، وكان يقرأ «وكان أبواه مؤمنين وطبع كافراً» وكان يقرأ «إنَّ السّاعة آتية أكاد أخفيها من نفسي» وقرأ «وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث» يعني الأئمّة عليهم السلام وقرأ «الشيخ والشيخة فارجموهما البتّة فإنهما قد قضيا الشهوة».

وقرأ: «النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وهو أب لهم» وقرأ «وجاءت سكرة الحقّ بالموت» وقرأ «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» وقرأ «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللّهو ومن التجارة للّذين اتّقوا والله خير الرازقين» وقرأ «إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله» وقرأ «فستبصرون ويبصرون، بأيّكم الفتون» وقرأ «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة لهم ليعمهوا فيها».

وقرأ: «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء» قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كانوا أذلّة ورسول الله صلوات الله عليه وآله فيهم، وقرأ «وكان وراءهم ملك يأخذ كلَّ سفينة صالحة غصباً» وقرأ «أفلم يتبيّن الّذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى النّاس جميعاً».

وقرأ: «هذه جهنّم الّتي كنتم بها تكذّبان * اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان».

وقرأ: «فإنَّ الله بيّتهم من القواعد» قال أبو عبد الله عليه السلام: بيّت مكرهم هكذا نزلت وقرأ: «يحكم به ذو عدل منكم» يعني الإمام وقرأ: «وما نقموا منهم إلّا أن آمنوا بالله» وقرأ «ويسئلونك الأنفال».

ورووا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا «وقال الظالمون آل محمّد حقّهم إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً» وقرأ أبو جعفر عليه السلام: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك في عليّ أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً» وقرأ أبو جعفر عليه السلام هذه الآية وقال: هكذا نزل به جبرئيل عليه السلام على محمّد صلوات الله عليه وآله «إنَّ الّذين كفروا وظلموا آل محمّد حقّهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً * إلّا طريق جهنّم خالدين فيها وكان ذلك على الله يسيراً».

وقال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا «وقال الظّالمون آل محمّد حقّهم غير الّذي قيل لهم فأنزلنا على الّذين ظلموا آل محمّد رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون» وقال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرئيل بهذا الآية هكذا «فإنَّ للظالمين آل محمّد حقّهم عذاباً دون ذلك، ولكنَّ أكثر النّاس لا يعلمون» يعني عذاباً في الرّجعة وقال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله «فأبى أكثر النّاس بولاية عليّ إلّا كفوراً».

وقرأ رجل على أبي جعفر عليه السلام: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[١] فقال أبو جعفر عليه السلام: «ومنشورة» هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله إنّه ليس من أحد من هذه الأمّة إلّا سينشر فأمّا المؤمنون فينشرون إلى قرّة أعينهم وأمّا الفجّار فيحشرون إلى خزي الله وأليم عذابه، وقال: نزلت هذه الآية هكذا «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين آل محمّد حقّهم» وقال: ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا «وقل الحقُّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين آل محمّد حقّهم ناراً أحاط بهم سرادقها».

وروي عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام أنّه قرأ «أفلا يتدبّرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحقّ أم على قلوب أقفالها» وسمعته يقرأ «وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين عليّاً» وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: «فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى فآتوهنّ» وقرأ «إن تتوبا إلى الله فقد زاغت قلوبكما» وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: «إنّي أرى سبع بقرات سمان وسبع سنابل خضر وأُخر يابسات» وقرأ: «يأكلن ما قرّبتم لهنّ».

وقرأ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[٢] وقرأ في سورة مريم: «إنّي نذرت للرّحمن صمتاً» وقرأ رجل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[٣] فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بلى والله لقد كذّبوه أشدّ التكذيب، ولكن نزلت بالتخفيف: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٤] اي لا يأتون بحق يبطلون به حقّك. وصلّى أبو عبد الله عليه السلام بقوم من أصحابه فقرأ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾[٥] وقال: ما الأخدود؟ وقرأ رجل عليه ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[٦] فقال: لا «وطلع منضود» وقرأ «والعصر إنّ الإنسان لفي خسر وإنّه فيه إلى آخر الدّهر» وقرأ «إذا جاء فتح الله والنصر» وقرأ «ألم يأتك كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل» وقرأ «إنّي جعلت كيدهم في تضليل» وسأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ فقال: ليس فيها واو وإنّما هو الفجر.

وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾[٧] فقال: هل رأيتم وسمعتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قاتل منافقاً؟ إنّما كان يتألفهم، وإنّما قال الله جلّ وعزّ: «جاهد الكفّار بالمنافقين».

وروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال لرجل: كيف تقرأ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾[٨] قال: فقال: هكذا نقرأها قال: ليس هكذا قال الله، إنّما قال: «لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين والأنصار».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٣) - (٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.
(٥) سورة البروج، الآية: ٤.
(٦) سورة الواقعة، الآية: ٢٩.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٧٣
(٨) سورة التوبة، الآية: ١١٧.

باب – تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عزّ وجلّ

فمن الدّلالة عليه في باب الناسخ والمنسوخ منه الآية في عدَّة النّساء في المتوفّى عنها زوجها، وقد ذكرنا ذلك في باب الناسخ والمنسوخ، واحتجنا إلى إعادة ذكره في هذا الباب ليستدلَّ على أنَّ التأليف على خلاف ما أنزل الله جلَّ وعزَّ، لأنَّ العدَّة في الجاهليّة كانت سنة فأنزل الله في ذلك قرآناً في العلّة الّتي ذكرناها في باب الناسخ والمنسوخ وأقرَّهم عليها ثمَّ نسخ بعد ذلك فأنزل آية أربعة أشهر وعشراً والآيتان جميعاً في سورة البقرة في التأليف الّذي في أيدي الناس فيما يقرأونه أوّلاً النّاسخة وهي الآية الّتي ذكرها الله قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[1] ثمَّ بعد هذا بنحو من عشر آيات تجيء الآية المنسوخة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[2] فعلمنا أنَّ هذا التّأليف على خلاف ما أنزل الله جلَّ وعزَّ وإنّما كان يجب أن يكون المتقدِّم في القراءة أوّلاً الآية المنسوخة الّتي ذكر فيها أنَّ العدَّة متاعاً إلى الحول غير إخراج، ثمّ يقرأ بعد هذه الآية النّاسخة الّتي ذكر فيها أنّه قد جعل العدَّة أربعة أشهر وعشراً فقدَّموا في التّأليف الناسخ على المنسوخ.

ومثله في سورة الممتحنة في الآية الّتي أنزلها الله في غزوة الحديبية وكان بين فتح مكّة والحديبية ثلاث سنين، وذلك أنَّ الحديبية كانت في سنة ستّ من الهجرة، وفتح مكّة في سنة ثمان من الهجرة، فالّذي نزل في سنة ستّ قد جعل في آخر السّورة والّتي نزلت في سنة ثماني في أوّل السّورة، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لمّا كان في غزوة الحديبية شرط لقريش في الصّلح الّذي وقع بينه وبينهم أن يردَّ إليهم كلَّ من جاء من الرّجال على أن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة لا يؤذى أحد من المسلمين، ولم يقع في النساء شرط وكان رسول الله ﷺ على هذا يردّ إليهم كلَّ من جاء من الرجال إلى أن جاءه رجل يكنّى أبا بصير.

فبعثت قريش رجلين إلى رسول الله ﷺ وكتبوا إليه يسألونه بأرحامهم أن يردَّ إليهم أبا بصير، فقال له رسول الله ﷺ: ارجع إلى القوم فقال: يا رسول الله تردُّني إلى المشركين يعينوني ويعذِّبوني وقد آمنت بالله وصدَّقت برسول الله؟ فقال: يا أبا بصير، إنّا قد شرطنا لهم شرطاً ونحن وافون لهم بشرطهم، والله سيجعل لك مخرجاً، فدفعه إلى الرجلين.

فخرج معهما فلمّا بلغوا ذا الحُليفة أخرج أبو بصير جراباً كان معه فيه كسر وتمرات، فقال لهما: ادنوا فأصيبا من هذا الطعام فامتنعا، فقال: أما لو دعوتماني إلى طعامكما لأجبتكما، فدنيا فأكلا ومع أحدهما سيف قد علّقه في الجدار، فقال له أبو بصير: أصارم سيفك هذا؟ قال: نعم، قال: ناولنيه فدفع إليه قائمة السيف فسلّه فعلاه به فقتله وفرَّ الآخر ورجع إلى

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٠

المدينة فدخل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنَّ صاحبكم قتل صاحبي وما كدت أفلت منه إلّا بشغله بسلبه.

فوافى أبو بصير ومعه راحلته وسلاحه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا بصير اخرج من المدينة فإنَّ قريشاً تنسب ذلك إليَّ فخرج إلى الساحل وجمع جمعاً من الأعراب، فكان يقطع على عير قريش ويقتل من قدر عليه، حتّى اجتمع إليه سبعون رجلاً، وكتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسألوه أن يأذن لأبي بصير وأصحابه في دخول المدينة، وقد أحلّوه من ذلك، فوافاه الكتاب وأبو بصير قد مرض وهو في آخر رمق، فمات وقبره هناك ودخل أصحابه المدينة.

وكانت هذه سبيل من جاءه، وكانت امرأة يقال لها: كلثم بنت عقبة بمكّة وهي بنت عقبة بن أبي معيط مؤمنة تكتم إيمانها، وكان أخواها كافرين أهلها يعذّبونها ويأمرونها بالرُّجوع عن الإسلام، فهربت إلى المدينة، وحملها رجل من خزاعة حتّى وافى بها إلى المدينة، فدخلت على أمِّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا أمَّ سلمة إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد شرط لقريش أن يردَّ إليهم الرّجال ولم يشرط لهم في النّساء شيئاً، والنّساء إلى ضعف، وإن ردّني رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فتنوني وعذّبوني وأخاف على نفسي فاسألي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يردّني إليهم.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أمِّ سلمة وهي عندها فأخبرته أمُّ سلمة خبرها فقالت: يا رسول الله هذه كلثم بنت عقبة، وقد فرَّت بدينها، فلم يجبها رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء، ونزل عليه الوحي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[1] فحكم الله في هذا أنَّ النساء لا يرددن إلى الكفّار، وإذا امتحنوا بمحنة الإسلام أن تحلف المرأة بالله الّذي لا إله إلّا هو، ما حملها على اللّحاق بالمسلمين بغضاً لزوجها الكافر أو حبّاً لأحد من المسلمين وإنّما حملها على ذلك الإسلام، فإذا حلفت وعرف ذلك منها، لم تردَّ إلى الكفّار، ولم تحلَّ للكافر وليس للمؤمن أن يتزوَّجها ولا تحلُّ له، حتّى يردَّ على زوجها الكافر صداقها فإذا ردَّ عليه صداقها حلّت له وحلَّ له مناكحتها.

وهو قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾ يعني آتوا الكفّار ما أنفقوا عليهنَّ.

ثمَّ قال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾[2] ثمَّ قال: ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ على نساءكم الّذي يلحقن بالكفّار ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ ثمَّ قال: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ فاطلبوا من الكفّار ما أنفقتم عليهنَّ فإن امتنع به عليكم ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي أصبتم غنيمة فليؤخذ من أوّل الغنيمة قبل القسمة ما يردُّ على المؤمن الّذي ذهبت امرأته إلى الكفّار، فرضي بذلك المؤمنون ورضي به الكافرون.

---

(١) سورة الممتحنة، الآيتان: ١٠-١١. (٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٠

فهذه هي القصّة في هذه السورة، فنزلت هذه الآية في هذا المعنى في سنة ستّ من الهجرة، وأمّا في أوّل السورة فهي قصة حاطب بن أبي بلتعة أراد رسول الله ﷺ أن يصير إلى مكّة، فقال: اللّهمّ أخف العيون والأخبار على قريش، حتّى نبغتها في دارها، وكان عيال حاطب بمكّة فبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً فقالوا لعيال حاطب اكتبوا إلى حاطب ليعلمنا خبر محمّد، فإن أرادنا لنحذره، فكتب حاطب إليهم إنَّ رسول الله ﷺ يريدكم، ودفع الكتاب إلى امرأة فوضعته في قرونها.

فنزل الوحي على رسول الله ﷺ وأعلمه الله ذلك، فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين والزُّبير بن العوَّام، فلحقاها بعسفان ففتّشاها فلم يجدا معها شيئاً فقال الزُّبير: ما نجد معها شيئاً فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: والله ما كذبني رسول الله ﷺ ولا كذب جبرئيل رسول الله ﷺ لتظهرنَّ الكتاب فردَّه إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله لحاطب: ما هذا؟ فقال: يا رسول الله، والله ما غيّرت ولا بدّلت، ولا نافقت، ولكن عيالي كتبوا إليَّ فأحببت أن أداري قريشاً ليحسنوا معاش عيالي ويرفقوا بهم.

وحاطب رجل من لخم وهو حليف لأسد بن عبد العزّى، فقام عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله ائمرني بضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: اسكت فأنزل الله جلَّ وعزَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] ثمَّ أطلق لهم فقال: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2] فإلى هذا المكان من هذه السّورة نزل في سنة ثماني من الهجرة، حيث فتح رسول الله ﷺ مكّة، والّذي ذكرنا في قصّة المرأة المهاجرة نزل في سنة ستّ من الهجرة، فهذا دليل على أنَّ التأليف ليس على ما أنزل الله.

ومثله في سورة النساء في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾[3] وليس هذا من الكلام الّذي قبله في شيء، وإنّما كانت العرب إذا ربّت يتيمة يمتنعون من أن يتزوَّجوا بها، فيحرّمونها على أنفسهم لتربيتهم لها، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك بعد الهجرة فأنزل الله عليه في هذه السّورة: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾[4] ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[5] فهذه الآية هي مع تلك الّتي في أوّل السّورة، فغلطوا في التأليف فأخّروها، وجعلوها في غير موضعها.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٣.
(٢) سورة الممتحنة، الآيتان ٨-٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٧.
(٥) سورة النساء، الآية: ٣.

ومثله في سورة العنكبوت في قوله عزّوجلّ : ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[1] فأمّا التأليف الّذي في المصحف بعد هذا ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ إلى قوله جلّ وعزّ : ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[2].

فهذه الآية مع قصّة إبراهيم صلّى الله عليه متّصلة بها فقد أُخّرت، وهذا دليل على أنّ التأليف على غير ما أنزل الله جلّ وعزّ في كلّ وقت للأمور الّتي كانت تحدث، فينزل الله فيها القرآن وقد قدّموا وأخّروا لقلّة معرفتهم بالتأليف وقلّة علمهم بالتنزيل على ما أنزله الله، وإنّما ألفوه بآرائهم، وربّما كتبوا الحرف والآية في غير موضعها الّذي يجب، قلّة معرفة به، ولو أخذوه من معدنه الّذي أُنزل فيه، ومن أهله الّذي نزل عليهم، لما اختلف التأليف، ولوقف النّاس على عامّة ما احتاجوا إليه من الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاصّ والعامّ.

ومثله في سورة النساء في قصّة أصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحد حيث أمرهم الله جلّ وعزّ بعدما أصابهم من الهزيمة والقتل والجراح أن يطلبوا قريشاً ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾[3] فلمّا أمرهم الله بطلب قريش قالوا: كيف نطلب ونحن بهذه الحال من الجراحة والألم الشّديد، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ وفي سورة آل عمران تمام هذه الآية عند قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[4] الآية إلى آخرها والآيتان متّصلتان في معنى واحد، ونزلت على رسول الله ﷺ متّصلة بعضها ببعض، فقد كتب نصفها في سورة النساء، ونصفها في سورة آل عمران.

---

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ١٦-١٧
(٢) سورة العنكبوت، الآيات: ١٨-٢٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠

وقد حكى جماعة من العلماء عن الأئمة عليهم السلام أنّهم قالوا: إنّ أقواماً ضربوا القرآن بعضه ببعض، واحتجّوا بالنّاسخ وهم يرونه محكماً، واحتجّوا بالخاصّ وهم يرونه عامّاً، واحتجّوا بأوّل الآية وتركوا السّبب، ولم ينظروا إلى ما يفتحه الكلام، وما يختمه، وما مصدره ومورده، فضلّوا وأضلّوا عن سواء السّبيل، وسأصف من علم القرآن أشياء ليعلم أنّ من لم يعلمها لم يكن بالقرآن عالماً، من لم يعلم النّاسخ والمنسوخ والخاصّ والعامّ، والمكّيَّ والمدنيَّ والمحكم والمتشابه وأسباب التنزيل والمبهم من القرآن وألفاظه المؤتلفة في المعاني، وما فيه من علم القدر، والتقديم منه والتأخير، والعمق والجواب والسّبب والقطع والوصل، والاتّفاق، والمستثنى منه، والمجاز، والصّفة، في قبل وما بعد، والمفصّل الّذي هلك فيه الملحدون، والوصل من الألفاظ والمحمول منه على ما قبله وما بعده، والتوكيد منه، وقد فسرنا في كتابنا هذا بعض ذلك، وإن لم نأت على آخره.

ومن الدّليل أيضاً في باب تأليف القرآن أنّه على خلاف ما أنزله الله تبارك وتعالى في سورة الأحزاب في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[1] وهذه الآية نزلت بمكّة، وقبل هذه الآية ما نزل بالمدينة وهو قوله عزّ وجلّ في سورة الأحزاب: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[2].

وفي هذه الآية وهذه القصّة وقعت المحنة على المؤمنين والمنافقين، فأمّا المؤمنون فما مدحهم الله به من قوله جلّ وعزّ: ما زادهم ما كانوا فيه من الشّدّة إلّا إيماناً وتسليماً من المؤمنين، وأمّا المنافقون فما قصّ الله من خبرهم وحكى عن بعضهم قوله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[3].

وقد أجمعوا أنّ أوّل سورة نزلت من القرآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وليس تقرأ في ما ألّفوا من المصحف إلّا قريباً من آخره وأنّ من أواخر ما نزلت من القرآن سورة البقرة وقد كتبوها في أوّل المصحف.

وروى بعض العلماء أنّه لمّا ظفر عمرو بن عبد ودّ الخندق، قال رجل من المنافقين من قريش لبعض إخوانه: إنّ قريشاً لا يريدون إلّا محمّداً فهلمّوا نأخذه فندفعه في أيديهم، ونسلم نحن بأنفسنا، فأخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فتبسّم وأنزل الله عليه هذه الآيات: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[4] الآية.

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ٤٥-٤٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآيات: ٩-٢٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ١٨-١٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ١٨.

٤٨ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن القاسم بن زكريّا، عن عباد بن يعقوب، عن مطر بن أرقم، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن صفوان بن قبيصة عن الحارث ابن سويد، عن عبد الله بن مسعود قال: قرأت على النّبيّ ﷺ سبعين سورة من القرآن أخذتها من فيه، وزيدٌ ذو ذؤابتين يلعب مع الغلمان، وقرأت سائر - أو قال: بقيّة - القرآن على خير هذه الأمّة وأقضاهم بعد نبيّهم ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

أقول: سئل الشيخ المفيد رحمه الله في المسائل السرويّة: ما قوله أدام الله تعالى حراسته في القرآن؟ أهو ما بين الدّفّتين الّذي في أيدي النّاس أم هل ضاع ممّا أنزل الله تعالى على نبيّه منه شيء أم لا؟ وهل هو ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام أم ما جمعه عثمان على ما يذكره المخالفون»؟

الجواب: إنَّ الّذي بين الدّفّتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي ممّا أنزله الله تعالى قرآناً، عند المستحفظ للشريعة، المستودع للأحكام، لم يضع منه شيء وإن كان الّذي جمع ما بين الدّفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك، منها قصوره عن معرفة بعضه، ومنه ما شكّ فيه، ومنه ما عمد بنفسه ومنه ما تعمّد إخراجه منه.

وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوّله إلى آخره، وألّفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدَّم المكيَّ على المدنيّ، والمنسوخ على النّاسخ ووضع كلَّ شيء منه في حقّه، فلذلك قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: أما والله لو قرئ القرآن كما أُنزل لألفيتمونا فيه مسمّين كما سمّي من كان قبلنا، وقال عليه السلام: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع قصص وأمثال، وربع قضايا وأحكام، ولنا أهل البيت فضائل القرآن.

فصل: غير أنَّ الخبر قد صحَّ عن أئمّتنا عليهم السلام أنّهم أمروا بقراءة ما بين الدّفّتين وأن لا نتعدّاه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتّى يقوم القائم عليه السلام فيقرئ النّاس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام وإنّما نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف يزيد على الثابت في المصحف، لأنّها لم يأت على التواتر وإنّما جاء بالآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله، ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدّفّتين غرَّر بنفسه مع أهل الخلاف، وأغرى به الجبّارين، وعرَّض نفسه للهلاك، فمنعونا عليهم السلام من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدّفّتين لما ذكرناه.

فصل: فإن قال قائل: كيف تصحُّ القول بأنَّ الّذي بين الدّفّتين هو كلام الله تعالى على الحقيقة من غير زيادة ولا نقصان، وأنتم تروون عن الأئمّة عليهم السلام أنهم قرأوا: «كنتم خير أئمة

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٠٦ مجلس ٢٨ ح ١٢٥٣.

أخرجت للناس وكذلك جعلناكم أئمة وسطا» وقرأوا: «يسألونك الأنفال» وهذا بخلاف ما في المصحف الّذي في أيدي الناس.

قيل له: قد مضى الجواب عن هذا، وهو أنّ الأخبار الّتي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحّتها، فلذلك وقفنا فيها، ولم نعدل عمّا في المصحف الظّاهر على ما أُمرنا به حسب ما بيّنّاه، مع أنّه لا ينكر أن تأتي القراءة على وجهين منزلتين أحدهما ما تضمّنه المصحف والثاني ما جاء به الخبر كما يعترف مخالفونا به من نزول القرآن على وجوه شتّى، فمن ذلك قوله تعالى: «وما هو على الغيب بظنين» يريد بمتّهم. وبالقراءة الأخرى ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[1] يريد به ببخيل ومثل قوله: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ﴾[2] على قراءة، وعلى قراءة أخرى «تجري تحتها الأنهار» ونحو قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[3] وفي قراءة أخرى «إنّ هذين لساحران» وما أشبه ذلك ممّا يكثر تعداده، ويطول الجواب بإثباته، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى[4].

أقول: روى البخاريُّ والترمذي في صحيحيهما وذكره في جامع الأصول[5] في حرف التاء في باب ترتيب القرآن وتأليفه وجمعه، عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة فإذا عمر جالس عنده، فقال أبو بكر: إنّ عمر جاءني فقال: إنّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء في كلّ المواطن، فيذهب من القرآن كثير وإنّي أرى أن تذهب بجمع القرآن، قال: قلت لعمر: وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني في ذلك حتّى شرح الله صدري للّذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الّذي رأى عمر، قال زيد: فقال لي أبو بكر: إنك رجل شابٌّ عاقل، لا نتّهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبّع القرآن فاجمعه، قال زيد: فوالله لو كلّفني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن.

قال: قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، قال: فلم يزل أبو بكر يراجعني - وفي رواية أخرى فلم يزل عمر يراجعني - حتّى شرح الله صدري للّذي شرح له صدر أبي بكر قال: فتتبّعت القرآن: أجمعه من الرقاع والعسب واللّخاف وصدور الرّجال حتّى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾[6] خاتمة براءة قال: فكانت الصّحف عند أبي بكر حتّى توفّاه الله ثمّ عند عمر حتّى توفّاه الله، ثمّ حفصة بنت عمر، قال بعض

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٤. (٢) سورة طه، الآية. ٧٦.
(٣) سورة طه، الآية: ٦٣.
(٤) المسائل السروية ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، ج ٧ ص ٧٨.
(٥) جامع الأصول، ج ٣ ص ٥٣ ح ٩٧٤ (٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

الرُّواة: فيه اللّخاف يعني الخزف، قال في جامع الأصول: أخرجه البخاريُّ والترمذي وقد روي هذه الرواية في الاستيعاب عن ابن شهاب، عن عبيد بن السّبّاق، عن زيد بن ثابت، وروى البخاريُّ والتّرمذي وصاحب جامع الأصول في الموضع المذكور عن الزّهري عن أنس بن مالك أنَّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشّام في فتح أرمينيّة وآذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القرآن فقال حذيفة لعثمان: يا أمير - المؤمنين أدرك هذه الأمّة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنّصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف، ننسخها في المصاحف، ثمّ نردُّها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرّحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف قال عثمان للرّهط القرشيّين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنّما نزل بلسانهم، ففعلوا حتّى إذا نسخوا الصّحف في المصاحف، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلِّ أفق بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كلِّ صحيفة أو مصحف أن يحرق.

قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت يقول: فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخت الصّحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1] فألحقناها في سورتها من المصحف، قال: وفي رواية أبي اليمان خزيمة بن ثابت الّذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين قال: وزاد في رواية أخرى قال ابن شهاب: اختلفوا يومئذ في التابوت، فقال زيد: التابوه وقال ابن الزبير وسعيد بن العاص: التابوت فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه التابوت فإنّه بلسان قريش[2].

قال في جامع الأصول: أخرجه البخاريُّ والترمذيُّ وزاد الترمذيّ قال الزهريُّ: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله أنَّ عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف ويتولاّها رجل والله لقد أسلمت وإنّه لفي صلب رجل كافر، يريد زيد بن ثابت، ولذلك قال عبد الله بن مسعود: يا أهل العراق! اكتموا المصاحف الّتي عندكم، وغلّوها، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[3] فالقوا الله بالمصاحف.

قال الترمذي: فبلغني أنّه كره ذلك من مقالة ابن مسعود رجال من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ وروى البخاريُّ ومسلم بن حجّاج والترمذي في صحاحهم وذكره في جامع

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.
(٢) جامع الأصول، ج ٣ ص ٥٧ ح ٩٧٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.

الأصول عن أنس قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلّهم من الأنصار: أُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد يعني ابن ثابت قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي، وروى البخاري برواية أُخرى عن أنس قال: مات النبيّ ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدّرداء، ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، وروى البخاري عن ابن عبّاس قال: جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ قلت له: وما المحكم قال: المفصّل[١].

٨ - باب أن للقرآن ظهراً وبطناً، وأن علم كل شيء في القرآن وأن علم ذلك كله عند الأئمة عليهم السلام، ولا يعلمه غيرهم إلا بتعليمهم

أقول: قد مضى كثير من تلك الأخبار في أبواب كتاب الإمامة[٢]. ونورد هنا مختصراً من بعضها وقد مضى مفصّل ذلك في باب احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن[٣] وكذا في الأخبار الّتي ذكرت بأسانيد في باب «سلوني قبل أن تفقدوني» فإنّه قد قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أما والله لو ثنيت لي الوسادة، فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطق التوراة فتقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليٌّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول صدق عليٌّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه، ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمُّ الكتاب»[٤].

١ - **ج:** عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم قال: سلوني عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله في ليل ولا نهار، ولا مسير ولا مقام، إلّا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلّمني تأويلها، فقام ابن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه؟ قال: كان يحفظ عليٌّ رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتّى أقدم عليه فيقرئنيه ويقول: يا عليُّ أنزل الله بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا فعلّمني تأويله وتنزيله[٥].

ما: بإسناد المجاشعيّ، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام مثله[٦].

---

(١) جامع الأصول، ج ٣ ص ٦٢ ح ٩٧٦-٩٧٧.
(٢) مرّ في ج ٢٦ من هذه الطبعة.
(٣) مرّ في ج ١٠ من هذه الطبعة.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩
(٥) الاحتجاج، ص ٢٥٨.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٥٢٣ مجلس ١٨ ح ١١٥٨.

٢ - **لي:** الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن المغيرة بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الرّحمن، عن قيس بن الرّبيع ومنصور بن أبي الأسود، عن الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: قال عليٌّ عليه السلام: ما نزلت في القرآن آية إلّا وقد علمت أين نزلت، وفيمن نزلت، وفي أيّ شيء نزلت، وفي سهل نزلت أم في جبل نزلت، قيل: فما نزل فيك؟ فقال: لولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم نزلت فيَّ الآية: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[1] فرسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وأنا الهادي إلى ما جاء به[2].

٣ - **ن:** بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الحسين عليه السلام: خطبنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: سلوني عن القرآن أخبركم عن آياته فيمن نزلت، وأين نزلت[4].

٤ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن إبراهيم ابن يعلى، عن عليّ بن سيف بن عميرة، عن أبيه، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما نزلت آية إلّا وأنا عالم متى نزلت، وفيمن نزلت، ولو سألتموني عمّا بين اللّوحين لحدَّثتكم[3].

٥ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن عيسى القيسي، عن إسحاق بن يزيد الطّائي، عن هاشم بن البريد، عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيّها النّاس يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي وقد قدَّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها فقال: هذا عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ خليفتان بصيران، لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض فأسألهما ماذا خلّفت فيهما[4].

٦ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جرير الطبريّ، عن محمّد بن عمارة الأسديّ، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي سعيد التيميّ، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إنَّ عليّاً مع القرآن، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض[5].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢٧ مجلس ٤٦ ح ١٣.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٣ باب ٣١ ح ٣١٠.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٧٠ مجلس ٦ ح ٢٨٦.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٧٨ مجلس ١٧ ح ١٠٤٥.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٠٦ مجلس ١٨ ح ١١٠٨.

أقول: تمامه في أبواب غزوة الجمل(١).

٧ - **فس:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إنَّ العلم الّذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النّبيّون إلى خاتم النّبيّين عندي، وعند عترة خاتم النّبيّين فأين يُتاه بكم بل أين تذهبون(٢).

٨ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن ابن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ رسول الله أفضل الراسخين في العلم، فقد علم جميع ما أنزل الله عليه من التأويل والتنزيل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه التأويل وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه(٣).

٩ - **فس:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد إليه إلّا بيّنه للناس حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل في القرآن، إلّا وقد أنزل الله فيه(٤).

سن: عليّ بن حديد مثله(٥).

١٠ - **فس:** محمّد بن أحمد بن ثابت، عن الحسين بن محمّد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنّة، ويزجر عن النّار، وفيه محكم ومتشابه، فأمّا المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به، وأمّا المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ والراسخون في العلم آل محمّد عليهم السلام(٦).

١١ - **فس:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله بالهدى، وأنزل عليه الكتاب بالحقّ، وأنتم أمّيون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرّسول ومن أرسله، أرسله على حين فترة من الرسّل، وطول هجعة من الأمم وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم، وعمى عن الحقّ واعتساف من الجور، وامتحاق من الدّين، وتلظّ من الحروب، وعلى حين اصفرار من رياض جنّات الدُّنيا، ويبس من أغصانها، وانتشار من ورقها، ويأس من ثمرتها، واغورار من مائها.

قد درست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الرّدى، والدُّنيا متجهّمة في وجوه أهلها،

---

(١) مرّ في ج ٣٢ باب وقعة الجمل ح ١٦١ من هذه الطبعة.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٠٥ في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ٧.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٦ في الصفحة الأخيرة.
(٥) المحاسن، ح ١ ص ٤١٦.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٥ في تفسيره لسورة الناس

مكفهرَّة، مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السّيف، قد مزَّقهم كلَّ ممزّق، فقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليهم أيّامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا في التراب الموؤودة بينهم من أولادهم، يختار دونهم طيب العيش، ورفاهية خفوض الدُّنيا، لا يرجون من الله ثواباً، ولا يخافون والله منه عقاباً، حيّهم أعمى نجس، وميّتهم في النّار مبلس.

فجاءهم نبيّه ﷺ بنسخة ما في الصّحف الأولى، وتصديق الّذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق لكم. أُخبركم، فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه، لأنّي أعلمكم[١].

أقول: قد سبقت أخبار الثّقلين في كتاب الإمامة[٢].

١٢ - **ج:** عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدَّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه: إن النبيّ ﷺ نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السّؤال، فقيل له: يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله عزّوجلّ؟ قال: قوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[٣] وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[٤] وقال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٥].

١٣ - **ل:** ابن الوليد، عن الصّفّار، عن ابن معروف، عن محمّد بن يحيى الصّيرفي، عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثمَّ قال: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٦].

شي: عن حمّاد مثله[٧].

١٤ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن خالد الأشعريّ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ظهر القرآن وبطنه، فقال: ظهره الّذين نزل فيهم القرآن، وبطنه الّذين عملوا بأعمالهم، يجري فيهم ما نزل في أولئك[٨].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥ في مقدمة الكتاب. (٢) مرّ في ج ٢٣ ص ٨٢ من هذه الطبعة
(٣) سورة النساء، الآية: ١١٤. (٤) سورة النساء، الآية: ٥.
(٥) الاحتجاج، ص ٣٢٢ والآية من سورة المائدة: ١٠١.
(٦) الخصال، ص ٣٥٨ باب ٧ ح ٤٣، والآية من سورة ص: ٣٩.
(٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤ باب تفسير الناسخ والمنسوخ، ح ١١
(٨) معاني الأخبار، ص ٢٥٩

١٥ - **مع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن عليّ بن سليمان، عن القنديّ، عن عبد الله بن سنان، عن ذريح المحاربيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الله قد أمرني في كتابه بأمر فأُحبُّ أن أعلمه، قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[1] قال: ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقي الإمام ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك، قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلني الله فداك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال: أخذ الشارب وقصّ الأظفار وما أشبه ذلك، قال: قلت جعلت فداك فإنَّ ذريحاً المحاربيَّ حدَّثني عنك أنّك قلت له: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقى الإمام ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك؟ فقال: صدق ذريح، وصدقت، إنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح[2].

١٦ - **ير:** عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن المنذر، عن عمرو بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة إلّا أنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله، وجعل لكلّ شيء حدّاً، وجعل عليه دليلاً يدلُّ عليه[3].

ير: ابن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن الحسين بن المنذر مثله[4].

١٧ - **ير:** محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث من النبيّين كلّهم؟ قال لي: نعم، من لدن آدم إلى أن انتهت إلى نفسه، قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا وكان محمّد أعلم منه، قال: قلت: عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله، قال: صدقت، قلت: وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطّير هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل؟ قال: فقال: إنَّ سليمان بن داود قال للهدهد، حين فقده وشكَّ في أمره فقال: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ وغضب عليه فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ وإنّما غضب عليه لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا هو طير قد أعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والجنُّ والإنس والشياطين المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، فكان الطّير يعرّفه إنَّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[5].

فقد ورثنا نحن هذا القرآن، ففيه ما يقطع به الجبال، ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنَّ في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلّا أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله، فما كتبه للماضين جعله الله في أمّ الكتاب إنَّ الله يقول في كتابه: ﴿وَمَا مِن

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٩ (٢) معاني الأخبار، ص ٣٤٠

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٢٥ ج ١ باب ٣ ح ٣ ٤. (٥) سورة النمل، الآيتان: ٢٠-٢١.

آيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[١] ثمّ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٢] فنحن الّذين اصطفانا الله، فورثنا هذا الّذي فيه كلُّ شيء[٣].

١٨ - ير: محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن داود الرقيّ، عن الثماليّ، عن أبي الحجاز قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ختم مائة ألف نبيّ، وأربعة وعشرين ألف نبيّ، وختمت أنا مائة ألف وصيّ وأربعة وعشرين ألف وصيّ، وكلّفت ما تكلّفت الأوصياء قبلي، والله المستعان، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه: لست أخاف عليك أن تضلّ بعد الهدى، ولكن أخاف عليك فسّاق قريش وعاديتهم، حسبنا الله ونعم الوكيل. على أنّ ثلثي القرآن فينا، وفي شيعتنا، فما كان من خير فلنا ولشيعتنا، والثلث الباقي أشركنا فيه النّاس، فما كان من شرّ فلعدوّنا، ثمّ قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤] إلى آخر الآية، فنحن أهل البيت، وشيعتنا أولو الألباب، والّذين لا يعلمون عدوّنا، وشيعتنا هم المهتدون[٥].

١٩ - ير: عليُّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن يونس، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّي لأعلم ما في السّماء وأعلم ما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة، وأعلم ما في النّار، وأعلم ما كان وأعلم ما يكون، علمت ذلك من كتاب الله إنّ الله تعالى يقول: «فيه تبيان كلّ شيء»[٦].

٢٠ - ير: محمّد بن عبد الجبّار، عن منصور بن يونس، عن حمّاد اللّحّام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله نعلم ما في السّماوات وما في الأرض، وما في الجنّة وما في النّار، وما بين ذلك، فَبُهِتُّ أنظر إليه، قال: فقال: يا حمّاد إنّ ذلك من كتاب الله إنّ ذلك من كتاب الله إنّ ذلك من كتاب الله ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٧] إنّه من كتاب الله، فيه تبيان كلّ شيء، فيه تبيان كلّ شيء[٨].

٢١ - ير: عبد الله بن عامر، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة وعبيدة وعبد الله بن بشر الخثعميّ سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّي لأعلم ما في السّماوات، وما في الأرضين، وأعلم ما في الجنّة، وأعلم ما في النّار، وأعلم ما كان وما يكون، ثمّ مكث هنيئة فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه، فقال: علمت ذلك من كتاب الله، إنّ الله يقول: فيه تبيان كلّ شيء[٩].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧٥. (٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٣) بصائر الدرجات، ص ١٢٢ ج ٣ باب ١ ح ٣. (٤) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٥) بصائر الدرجات، ص ١٢٧ ج ٣ نادر من الباب ٣، ح ٢.
(٦) بصائر الدرجات، ص ١٣٢ ج ٣ باب ٦ ح ٣. (٧) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٨) - (٩) بصائر الدرجات، ص ١٣٢ ج ٣ باب ٦ ح ٤-٥

٢٢ - **ير:** عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن سهل، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾[١] فقال: ذكر من معي ما هو كائن، وذكر من قبلي ما قد كان[٢].

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في كتاب الإمامة في باب أنّهم يعلمون علم ما كان وما يكون[٣] وباب أنّ عندهم علم الكتاب، وفي باب علم عليّ عليه السلام[٤].

٢٣ - **ير:** محمّد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت منهال ابن عمرو يقول: أخبرني زاذان قال: سمعت عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلّا وقد نزلت فيه آية أو آيتان تقوده إلى الجنّة أو تسوقه إلى النّار، وما من آية نزلت في برّ أو بحر أو سهل أو جبل إلّا وقد عرفته، حيث نزلت، وفي من أنزلت، ولو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزّبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى تزهر إلى الله[٥].

٢٤ - **ير:** محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الأنصاري، عن صباح المزنيّ، عن الحارث ابن حصيرة المزنيّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال: لمّا قدم عليّ عليه السلام الكوفة صلّى بهم أربعين صباحاً فقرأ: بهم «سبّح اسم ربّك الأعلى»، فقال المنافقون: والله ما يحسن أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن، ولو أحسن أن يقرأ لقرأ بنا غير هذه السّورة، قال: فبلغه ذلك فقال: ويلهم إنّي لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وفصله من وصله، وحروفه من معانيه، والله ما حرف نزل على محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا وأنا أعرف فيمن أنزل، وفي أيّ يوم نزل، وفي أيّ موضع نزل، ويلهم أما يقرأون: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾[٦] وإنّها عندي ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وورثها رسول الله صلى الله عليه وآله من إبراهيم وموسى ويلهم والله إنّي أنا الّذي أنزل الله فيّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٧] فإنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه ويفوتهم فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً[٨].

شي: عن الأصبغ مثله[٩].

٢٥ - **ير:** محمّد بن عيسى، عن صفوان وعبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: ما من رجل من

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٤.
(٢) بصائر الدرجات، ص ١٣٤ نادر من باب ٧ ح ١
(٣) مرّ في ج ٢٦ من هذه الطبعة.
(٤) مرّ في ج ٣٥ من هذه الطبعة.
(٥) بصائر الدرجات، ص ١٣٧ ج ٣ باب ٩ ح ٤.
(٦) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨-١٩.
(٧) سورة الحاقة، الآية: ١٢.
(٨) بصائر الدرجات، ص ١٣٨ ج ٣ باب ١٠ ح ٣.
(٩) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٥ باب علم الأئمة بالتأويل ح ١.

قريش جرت عليه المواسي إلّا وقد نزلت فيه آية أو آيتان تقوده إلى الجنّة أو تسوقه إلى النار، وما من آية نزلت في برّ أو بحر أو سهل أو جبل إلّا وقد عرفت كيف نزلت، وفيما أُنزلت[١].

٢٦ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّه جمع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء[٢].

٢٧ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من أحد من الناس يقول: إنّه جمع القرآن كلّه كما أنزل الله إلّا كذب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل الله إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة عليهم السلام من بعده[٣].

٢٨ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن هاشم، عن سالم بن أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه مه! كفّ عن هذه القراءة أقرأ كما يقرأ الناس، حتّى يقوم القائم، فإذا قام اقرأ كتاب الله على حدّه، وأخرج المصحف الّذي كتبه عليٌّ، وقال: أخرجه عليّ عليه السلام إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزله الله على محمّد صلى الله عليه وآله، وقد جمعته بين اللّوحين، فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليّ أن أخبركم به حين جمعته لتقرأوه[٤].

٢٩ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفّار قال: سأل رجل أبا جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر: ما يستطيع أحد يقول جمع القرآن كلّه غير الأوصياء[٥].

٣٠ - **ير:** عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن الحسن بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما أجد من هذه الأمة من جمع القرآن إلّا الأوصياء[٦].

٣١ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن مرازم وموسى بن بكير قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّا أهل البيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوّله إلى آخره[٧].

٣٢ - **ير:** محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره، كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر ما يكون، وخبر ما هو كائن، قال الله: فيه تبيان كلّ شيء[٨].

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٤٢ ج ٣ باب ١١ ح ١.

(٢) (٨) بصائر الدرجات، ص ١٩١-١٩٢ ج ٤ باب ٦ ح ١-٧.

٣٣ - **سن:** ابن أبي نجران، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال. أتاني الفضل بن عبد الملك النوفليّ ومعه مولى له يقال له شبيب معتزليُّ المذهب ونحن بمنى، فخرجت إلى باب الفسطاط في ليلة مقمرة، فأنشأ المعتزلي يتكلّم فقلت: ما أدري ما كلامك هذا الموصل الّذي قد وصلته، إنَّ الله خلق فرقتين، فجعل خيرته في إحدى الفرقتين، ثمَّ جعلهم أثلاثاً فجعل خيرته في إحدى الأثلاث ثمَّ لم يزل يختار حتّى اختار عبد مناف ثمَّ اختار من عبد مناف هاشماً ثمَّ اختار من هاشم عبد المطّلب، ثمَّ اختار من عبد المطّلب عبد الله، ثمَّ اختار من عبد الله محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله فكان أطيب الناس ولادة، فبعثه الله تعالى بالحقّ وأنزل عليه الكتاب فليس من شيء إلّا في كتاب الله تبيانه[١].

٣٤ - **سن:** محمّد بن إسماعيل، عن إسماعيل السّراج، عن خثيمة بن عبد الرَّحمن، عن أبي لبيد البحرانيّ قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام بمكّة فسأله عن مسائل فأجابه فيها، ثمَّ قال له الرجل: أنت الّذي تزعم أنه ليس شيء من كتاب الله إلّا معروف؟ قال: ليس هكذا قلت، ولكن ليس شيء من كتاب الله إلّا عليه دليل ناطق عن الله في كتابه، ممّا لا يعلمه الناس، قال: فأنت الّذي تزعم أنّه ليس من كتاب الله إلّا والناس يحتاجون إليه؟ قال: نعم، ولا حرف واحد فقال له: فما «المص» قال أبو لبيد: فأجابه بجواب نسيته.

فخرج الرَّجل فقال لي أبو جعفر عليه السلام: هذا تفسيرها في ظهر القرآن أفلا أُخبرك بتفسيرها في بطن القرآن؟ قلت: وللقرآن بطن وظهر؟ فقال: نعم إنَّ لكتاب الله ظاهراً وباطناً، ومعاني وناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً وسنناً وأمثالاً، وفصلاً ووصلاً، وأحرفاً وتصريفاً، فمن زعم أنَّ كتاب الله مبهم فقد هلك وأهلك، ثمَّ قال: أمسك، الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم أربعون والصاد تسعون، فقلت: فهذه مائة وإحدى وستون، فقال: يا لبيد إذا دخلت سنة إحدى وستّين ومائة سلب الله قوماً سلطانهم[٢].

٣٥ - **سن:** عثمان، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله أنزل عليكم كتابه الصادق البارّ، فيه خبركم، وخبر ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وخبر السّماء، وخبر الأرض. فلو أتاكم من يخبركم عن ذلك لعجبتم[٣].

شي: عن سماعة مثله. «ج ١ ص ٨ ح ١٨».

٣٦ - **سن:** أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن يونس، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود قال. قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني عنه من كتاب الله، ثمَّ قال في بعض حديثه: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وفساد الأرض، وكثرة السؤال، قالوا: يا ابن رسول الله وأين هذا من كتاب الله قال: إنَّ الله يقول في كتابه:

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤١٧ (٢) - (٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٠ و٤١٦ ح ٩٦٤ و٩٥٧

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ و﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(١).

٣٧ - **سن:** أبي، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل، عن بشر الوابشيّ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير فأجابني ثمّ سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال: يا جابر إنَّ للقرآن بطناً وللبطن بطن، وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر ليس شيء أبعد من عقول الرِّجال من تفسير القرآن إنَّ الآية يكون أوَّلها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متّصل متصرّف على وجوه(٢).

٣٨ - **شف:** محمّد بن عليّ الكاتب الأصفهانيّ، عن محمّد بن المنذر الهرويّ، عن الحسن بن الحكم بن مسلم، عن الحسن بن الحسن العرنيّ، عن أبي يعقوب الجعفيّ، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا أنا أُوضّيه، فقال: يدخل داخل هو أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين وخير الوصيّين، وأولى الناس بالنبيّين، وأمير الغرّ المحجّلين، فقلت: اللهمَّ اجعله رجلاً من الأنصار، قال: فإذا عليٌّ قد دخل، فعرق وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عرقاً شديداً فجعل يمسح عرق وجهه عليّ فقال: يا رسول الله ما لي؟ أنزل فيَّ شيء؟ قال: أنت منّي تؤدّي عنّي وتبرئ ذمّتي، وتبلّغ عنّي رسالتي، قال: يا رسول الله أولم تبلّغ الرسالة؟ قال: بلى ولكن تعلّم النّاس من بعدي من تأويل القرآن ما لم يعلموا وتخبرهم(٣).

شف: من كتاب إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن منصور وعثمان بن سعيد، عن عبد الكريم بن يعقوب، عن أبي الطفيل، عن أنس مثله.

شف: إبراهيم، عن ابن محبوب، عن الثمالي، عن أبي إسحاق، عن أنس مثله.

شف: محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان، عن محمّد بن حمّاد بن بشير، عن محمّد بن الحسين بن محمّد بن جمهور، عن أبيه، عن الحسين بن عبد الكريم، عن إبراهيم بن ميمون وعثمان بن سعيد، عن عبد الكريم، عن يعقوب، عن جابر الجعفي، عن أنس مثله(٤).

٣٩ - **شي:** عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قال: يعني تأويل القرآن كلّه إلّا الله والرّاسخون في العلم فرسول الله أفضل الرّاسخين، قد علّمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزّلاً عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه، فقال الّذين لا يعلمون: ما نقول إذا

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤١٩.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٧.
(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ١٢.
(٤) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٤٠ و٥٩.

لم نعلم تأويله؟ فأجابهم الله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ والقرآن له خاصٌ وعامٌّ، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، فالراسخون في العلم يعلمونه[1].

٤٠ - **شي**: عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ نحن نعلمه[2].

٤١ - **شي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن الرّاسخون في العلم فنحن نعلم تأويله[3].

٤٢ - **قب**: من الجماعة الّذين ينتسبون إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه المفسّرون كعبد الله بن العبّاس وعبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وهم معترفون له بالتقدُّم.

تفسير النقاش: قال ابن عبّاس: جلُّ ما تعلّمت من التفسير من عليّ بن أبي طالب وابن مسعود، أنَّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف ما منها إلّا وله ظهر وبطن، وأنَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن.

فضائل العكبريّ قال الشعبيُّ: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيِّ الله من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

تاريخ البلاذريّ وحلية الأولياء: وقال عليٌّ عليه السلام: والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، أبليل نزلت أم بنهار نزلت، في سهل أو جبل إنَّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً.

قوت القلوب: قال عليٌّ عليه السلام: قال: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب. ولمّا وجد المفسّرون قوله، لا يأخذون إلّا به.

سأل ابن الكوّا وهو على المنبر ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ فقال: الرياح، فقال: وما ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ قال: السحاب، قال: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ قال: الفلك، قال: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة، فالمفسّرون كلّهم على قوله وجهلوا تفسير قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ فقال له رجل: هو أوّل بيت؟ قال: لا، قد كان قبله بيوت، ولكنّه أوّل بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة والبركة، وأوّل من بناه إبراهيم عليه السلام ثمَّ بناه قوم من العرب من جرهم، ثمَّ هدم فبنته العمالقة، ثمَّ هدم فبنته قريش.

وإنّما استحسن قول ابن عبّاس فيه، لأنّه قد أخذ منه.

أحمد في المسند لمّا توفّي النبيُّ صلى الله عليه وآله كان ابن عبّاس ابن عشر سنين، وكان قرأ المحكم يعني المفصّل[4].

---

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٧ ح ٦-٨ من سورة آل عمران.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٤٣.

٤٣ - **شي:** عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به، وما وجدتموه ممّا هلك من كان قبلكم فاجتنبوه[١].

٤٤ - **شي:** عن محمّد بن حمدان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله لمّا خلق الخلق فجعله فرقتين جعل خيرته في إحدى الفرقتين، ثمَّ جعلهم أثلاثاً فجعل خيرته في أحد الأثلاث، ثمَّ لم يزل يختار حتّى اختار من عبد مناف هاشماً، ثمَّ اختار من هاشم عبد المطّلب ثمَّ اختار من عبد المطّلب عبد الله، واختار من عبد الله محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان أطيب النّاس ولادة، وأطهرها، فبعثه الله بالحقّ بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب، فليس من شيء إلّا في الكتاب تبيانه[٢].

٤٥ - **شي:** عن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر إنَّ للقرآن بطناً وللبطن ظهراً، ثمَّ قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرّجال منه إنَّ الآية لتنزل أوّلها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متّصل متصرّف على وجوه[٣].

٤٦ - **شي:** عن حُمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ظهر القرآن الّذين نزل فيهم، وبطنه الّذين عملوا بمثل أعمالهم[٤].

٤٧ - **شي:** عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرّواية «ما في القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلّا وله حدٌّ، ولكلّ حدّ مطلع» ما يعني بقوله: لها ظهر وبطن؟ قال: ظهره وبطنه تأويله، منه ما مضى، ومنه ما لم يكن بعد يجري كما تجري الشّمس والقمر، كلّما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ نحن نعلمه[٥].

٤٨ - **شي:** عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء في تفسير القرآن فأجابني ثمَّ سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر إنَّ للقرآن بطناً، وللبطن بطن وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إنَّ الآية لتكون أوّلها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متّصل يتصرّف على وجوه[٦].

٤٩ - **شي:** عن أبي عبد الرحمن السّلمي أنَّ عليّاً عليه السلام مرَّ على قاض فقال: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كلّ حرف من القرآن على وجوه[٧].

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٦ ١٧ ح ٦ و١٢ باب فضل القرآن.

(٣) - (٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢-٢٣ باب تفسير الناسخ والمنسوخ، ح ٢ و٤ و٥ و٨-٩.

٥٠ - **شي:** عن إبراهيم بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ في القرآن ما مضى وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرّجال فألقيت، وإنّما الاسم الواحد منه في وجوه لا يحصى، يعرف ذلك الوصاة[(١)].

٥١ - **شي:** عن سلمة بن كهيل، عمّن حدّثه، عن عليّ عليه السلام قال: لو استقامت لي الإمرة وكسرت - أو ثنيت - لي الوسادة، لحكمت لأهل التوراة بما أنزل الله في التوراة، حتّى تذهب إلى الله أنّي قد حكمت بما أنزل الله فيها، ولحكمت لأهل الإنجيل بما أنزل الله في الإنجيل حتّى يذهب إلى الله أنّي قد حكمت بما أنزل الله فيه، ولحكمت في أهل القرآن بما أنزل الله في القرآن حتّى يذهب إلى الله أنّي قد حكمت بما أنزل الله فيه[(٢)].

٥٢ - **شي:** عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: الأئمّة بعضهم أعلم من بعض؟ قال: نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد[(٣)].

٥٣ - **شي:** عن حفص بن قرط الجهنيّ، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: كان عليٌّ عليه السلام صاحب حلال وحرام، وعلم بالقرآن، ونحن على منهاجه[(٤)].

٥٤ - **شي:** عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، وهو عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام[(٥)].

٥٥ - **شي:** عن بشير الدهّان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله فرض طاعتنا في كتابه، فلا يسع الناس جهلاً، لنا صفو المال، ولنا الأنفال، ولنا كرائم القرآن - ولا أقول لكم إنّا أصحاب الغيب - ونعلم كتاب الله، وكتاب الله يحتمل كلّ شيء، إنّ الله أعلمنا علماً لا يعلمه أحد غيره، وعلماً قد أعلمه ملائكته ورسله، فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه[(٦)].

٥٦ - **شي:** عن مرازم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوّله إلى آخره، وإنّ عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا من كتمانه، ما نستطيع أن نحدّث به أحداً[(٧)].

٥٧ - **شي:** عن الحكم بن عيينة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أهل الكوفة وسأله عن شيء: لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل في دورنا ونزوله على جدّي بالوحي والقرآن والعلم، أفيستقي الناس العلم من عندنا فيهدونهم وضللنا نحن؟ هذا محال[(٨)].

٥٨ - **شي:** عن يوسف بن السخت البصريّ قال: رأيت التوقيع بخطّ محمّد بن محمّد بن

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣ باب الناسخ والمنسوخ، ح ١٠.

(٢) (٨) تفسير العياشي، ح ١ ص ٢٧ ٢٨ باب علم الأئمة عليهم السلام بالتأويل، ح ٣-٩.

عليّ فكان فيه: الّذي يجب عليكم ولكم أن تقولوا إنّا قدوة وأئمّة وخلفاء الله في أرضه، وأُمناؤه على خلقه، وحججه في بلاده، نعرف الحلال والحرام، ونعرف تأويل الكتاب، وفصل الخطاب[١].

٥٩ - **شي**: عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه قال: قال عليٌّ عليه السلام: ما بين اللوحين شيء إلّا وأنا أعلمه[٢].

٦٠ - **شي**: عن سليمان الأعمش، عن أبيه قال: قال عليٌّ عليه السلام: ما نزلت آية إلّا وأنا علمت فيمن أنزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إنَّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً طلقاً[٣].

٦١ - **شي**: عن أبي الصّباح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله علّم نبيّه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل، فعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً صلوات الله عليهما[٤].

٦٢ - **ير**: أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن المرزبان بن عمران، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء، ومنه ما لم يجئ، فإذا وقع التّأويل في زمان إمام من الأئمّة، عرفه إمام ذلك الزّمان[٥].

٦٣ - **ير**: أحمد بن محمّد، عن محمّد، عن الأهوازي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر عنه عليه السلام قال: إنَّ في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن وكانت فيه أسماء الرجال فأُلقيت وإنّما الاسم الواحد في وجوه لا تحصى، تعرف ذلك الوصاة[٦].

٦٤ - **ير**: محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية «ما من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن» فقال: ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما قد مضى، ومنه ما لم يكن، يجري كما يجري الشمس والقمر، كلّما جاء تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ نحن نعلمه[٧].

٦٥ - **ير**: الفضل، عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير أو غيره، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تفسير القرآن على سبعة أحرف، منه ما كان، ومنه ما لم يكن بعد، ذلك تعرفه الأئمّة[٨].

٦٦ - **ير**: محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن عاصم قال: حدَّثني مولى سلمان، عن عبيدة السّلمانيّ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: يا أيّها الناس اتّقوا الله ولا تفتوا الناس،

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨ باب علم الأئمة عليهم السلام بالتأويل، ح ١٠-١٣.
(٥) بصائر الدرجات، ص ١٩٣ ج ٤ باب ٧ ح ٥.
(٦) - (٨) بصائر الدرجات، ص ١٩١-١٩٢ ج ٤ باب ٧ ح ٦-٨.

فإنَّ رسول الله ﷺ قال قولاً وضع أمّته إلى غيره وقال قولاً وضع على غير موضعه، كذب عليه، فقام عبيدة وعلقمة والأسود وأناس معهم قالوا: يا أمير المؤمنين ما نصنع بما قد أخبرنا في المصحف؟ قال: اسألوا عن ذلك علماء آل محمّد[1].

٦٧ - ير: محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه[2].

٦٨ - ير: محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قد ولدني رسول الله ﷺ وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنّة وخبر النّار، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كأنّما أنظر إلى كفّي إنّ الله يقول: فيه تبيان كلّ شيء[3].

٦٩ - ك: المظفّر العلويّ، عن ابن مسرور، عن أبيه، عن محمّد بن نصر، عن الخشّاب، عن الحسن بن بهلول، عن إسماعيل بن همّام، عن عمران بن قرّة، عن أبي محمّد المدائنيّ، عن ابن أذينة، عن أبان بن عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عزّ وجلّ أن يعلّمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله عزّ وجلّ، ولا علماً أملاه عليّ فكتبته، وما ترك شيئاً علّمه الله عزّ وجلّ من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي، وما كان أو يكون من طاعة أو معصية، إلّا علّمنيه وحفظته، فلم أنس منه حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري، ودعا الله تبارك وتعالى بأن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً ولم أنس من ذلك شيئاً، ولم يفتني من ذلك شيء لم أكتبه.

فقلت: يا رسول الله أتتخوّف عليّ النّسيان فيما بعد؟ فقال عليه السلام: لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربّي عزّ وجلّ أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الّذين يكونون من بعدك، فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ قال: الّذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبي، فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[4] الآية فقلت: يا رسول الله ومن هم؟ فقال: الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض، كلّهم هاد مهتد، لا يضرُّهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه، فبهم تنصر أُمّتي، وبهم يمطرون، وبهم يدفع عنهم البلاء، وبهم يستجاب دعاؤهم.

---

(١) (٣) بصائر الدرجات، ص ١٩٢ ج ٤ باب ٧ ح٩-١١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩

فقلت: يا رسول الله سمّهم لي فقال: ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن ثمّ ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين، ثمّ ابن له يقال له عليّ، سيولد في حياتك فأقرئه منّي السّلام، ثمّ تكملة اثني عشر إماماً، فقلت: بأبي أنت وأمّي فسمّهم لي فسمّاهم رجلاً رجلاً.

فقال عليه السلام: فيهم والله يا أخا بني هلال مهديُّ أمّة محمّد الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والله إنّي لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم[1].

شي: عن سليم مثله[2].

٧٠ - **ير**: محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفّار الجازيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن ورثة كتاب الله، ونحن صفوته[3].

٧١ - **سن**: ابن فضّال، عن ثعلبة، عمّن حدّثه، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصل في كتاب الله، لكن لا تبلغه عقول الرجال[4].

٧٢ - **سن**: أبي، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالة: وأمّا ما سألت من القرآن، فذلك أيضاً من خطراتك المتفاوتة المختلفة، لأنّ القرآن ليس على ما ذكرت، وكلّ ما سمعت فمعناه غير ما ذهبت إليه، وإنّما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه حقّ تلاوته، وهم الّذين يؤمنون به ويعرفونه، فأمّا غيرهم فما أشدّ إشكاله عليهم، وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه ليس شيء بأبعد من قلوب الرّجال من تفسير القرآن وفي ذلك تحيّر الخلائق أجمعون إلّا ما شاء الله.

وإنّما أراد الله بتعميمه في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوّام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لا عن أنفسهم، ثمّ قال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[5] فأمّا غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً، ولا يوجد، وقد علمت أنّه لا يستقيم أن يكون الخلق كلّهم ولاة الأمر إذاً لا يجدون من يأتمرون عليه، ولا من يبلّغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاة خواصّ ليقتدي بهم من لم يخصصهم بذلك، فافهم ذلك إن شاء الله.

وإيّاك وتلاوة القرآن برأيك فإنّ النّاس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من

---

(١) كمال الدين، ص ٢٧٠ باب ٢٤ ح ٣٧.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦ باب علم الأئمة عليهم السلام بالتأويل، ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٦٧ ج ١٠ باب ١٨ ح ٣٣.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٤١٧.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٣.

الأمور، ولا قادرين عليه ولا على تأويله إلّا من حدّه وبابه الّذي جعله الله له فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله[١].

٧٣ - **شي:** عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ يعني الأئمّة من بعده، وهم ينذرون به النّاس[٢].

٧٤ - **شي:** عن أبي خالد الكابليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ حقيقةً أيّ شيء عنى بقوله: «ومن بلغ» قال: فقال من بلغ أن يكون إماماً من ذرّيّة الأوصياء فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٧٥ - **شي:** عن ابن بكير، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ قال: عليّ عليه السلام ممّن بلغ[٤].

٧٦ - **شي:** عن يونس، عن عدّة من أصحابنا قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّي لأعلم خبر السّماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وما هو كائن، كأنّه في كفّي ثمّ قال: من كتاب الله أعلمه، إنّ الله يقول: «فيه تبيان كلّ شيء»[٥].

٧٧ - **شي:** عن منصور، عن حماد اللّحّام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله نعلم ما في السماوات وما في الأرض، وما في الجنّة وما في النّار، وما بين ذلك قال: فبهتُّ أنظر إليه، فقال: يا حمّاد إنّ ذلك في كتاب الله ثلاث مرّات، قال: ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ إنّه من كتاب الله، فيه تبيان كلّ شيء[٦].

٧٨ - **شي:** عن عبد الله بن الوليد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ فعلمنا أنّه لم يكتبه لموسى الشيء كلّه وقال الله لعيسى: ﴿لِأُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وقال الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٧].

٧٩ - **شي:** عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما الشفاء في علم القرآن لقوله: ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأهله، لا شكّ فيه ولا مرية، وأهله أئمّة الهدى الّذين قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٨].

٨٠ - **ني:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبته المشهورة الّتي خطبها في مسجد الخيف في حجّة

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤١٧

(٢) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٢-١٤ من سورة الأنعام

(٥) - (٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٦-٥٨ من سورة النحل.

(٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٤ من سورة الإسراء.

الوداع: إنّي وإنّكم واردون على الحوض، حوضاً عرضه ما بين بُصرى إلى صنعاء فيه قدحان عدد نجوم السّماء وإنّي مخلف فيكم الثقلين الثقل الأكبر القرآن والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي، هما حبل الله ممدود بينكم وبين الله عزّوجلّ ما إن تمسّكتم به لم تضلّوا، سبب منه بيد الله وسبب بأيديكم - وفي رواية أُخرى طرف بيد الله وطرف بأيديكم - إنّ اللطيف الخبير قد نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، كأصبعيّ هاتين - وجمع بين سبّابتيه - ولا أقول: كهاتين - وجمع بين سبّابته والوسطى - فتفضل هذه على هذه.

أخبرنا بذلك عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصليّ قال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن جدّه، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن أبي جعفر محمّد بن علي، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر الخطبة بطولها وفيها هذا الكلام.

وبه حدَّثنا عبد الواحد، عن عبد الله بن محمّد بن علي، عن أبيه، عن الحسن ابن محبوب والحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام.

حدَّثنا عبد الواحد، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام بمثله(١).

٨١ - **الدرة الباهرة:** قال الصّادق عليه السلام: كتاب الله عزّوجلّ على أربعة أشياء على العبارة، والإشارة، واللّطائف، والحقائق، فالعبارة للعوامّ، والإشارة للخواصّ، واللّطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء(٢).

٨٢ - **أسرار الصلاة:** قال عليٌّ عليه السلام: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب(٣).

٨٣ - قال السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب سعد السعود: روى يوسف بن عبد الله بن محمّد ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب عن معمر، عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليّاً عليه السلام يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم، واسألوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم بليل نزلت، أم بنهار، أم في سهل أم في جبل.

أقول: وقال أبو حامد الغزالي في كتاب بيان العلم اللدنيّ في وصف مولانا عليّ بن أبي

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٤٢. (٢) الدرة الباهرة، ص ٤٢.

(٣) ورواه عدّة من أعلام العامّة كما في إحقاق الحق ج ٧ ص ٥٩٤. حديث ابن عباس ومجيئه بعد العشاء الآخرة بأمر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجبانة، وسؤاله عنه عن تفسير الألف والحاء والميم والدال في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾، وقوله: لا أدري، وبيان أمير المؤمنين عليه السلام تفسير كلّ واحد من الحروف إلى الفجر؛ إحقاق الحق ج ٧ ص ٦٤٢. [مستدرك السفينة ج٢ لغة «حمد»].

طالب عليه السلام ما هذا لفظه: وقال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل لسانه في فمي، فانفتح في قلبي ألف باب من العلم، مع كلِّ باب ألف باب، وقال صلوات الله عليه: لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم، وهذه المرتبة لا تنال بمجرَّد العلم، بل يتمكّن المرء في هذه الرتبة بقوَّة العلم اللّدنيّ.

وقال عليٌّ عليه السلام: لمّا حكى عهد موسى عليه السلام أنَّ شرح كتابه كان أربعين جملاً: لو أذن الله ورسوله لي لاشرع في شرح معاني ألف الفاتحة حتّى يبلغ مثل ذلك يعني أربعين وقراً أو جملاً، وهذه الكثرة في السعة والافتتاح في العلم لا يكون إلّا لدنيّاً سماويّاً إلهيّاً، هذا آخر لفظ مُحمد بن محمّد الغزالي.

أقول: وذكر أبو عمر الزاهد واسمه محمّد بن عبد الواحد في كتابه بإسناده أنَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: يا أبا عبّاس إذا صلّيت العشاء الآخرة فالحقني إلى الجبّان، قال: فصلّيت ولحقته وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ قال: فما علمت حرفاً أجيبه قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، قال: ثمَّ قال لي: فما تفسير اللاّم من الحمد؟ قال: فقلت: لا أعلم، فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، قال ثمَّ قال: فما تفسير الميم من الحمد؟ فقلت: لا أعلم، قال: فتكلم فيها ساعة تامّة، قال: ثمَّ قال: ما تفسير الدّال من الحمد؟ قال: قلت: لا أدري قال: فتكلّم فيها إلى أن برق عمود الفجر، قال: فقال لي: قم أبا عبّاس إلى منزلك وتأهّب لفرضك.

قال أبو العبّاس عبد الله بن العبّاس: فقمت وقد وعيت كلَّ ما قال، ثمَّ تفكّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ كالقرارة في المثعنجر.

وقال أبو عمر الزاهد: قال لنا عبد الله بن مسعود ذات يوم: لو علمت أنَّ أحداً هو أعلم منّي بكتاب الله عزّ وجلّ لضربت إليه آباط الإبل، قال علقمة: فقال رجل من الحلقة: ألقيت عليّاً عليه السلام؟ قال: نعم، قد لقيته وأخذت عنه واستفدت منه، وقرأت عليه، وكان خير النّاس وأعلمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد رأيته ثبج بحر يسيل سيلاً.

يقول عليُّ بن موسى بن طاووس: وذكر محمّد بن الحسن بن زياد المعروف بالنقّاش في المجلد الأوّل من تفسير القرآن الّذي سمّاه شفاء الصّدور ما هذا لفظه: وقال ابن عبّاس: جلُّ ما تعلّمت من التفسير من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال النّقاش أيضاً في تعظيم ابن عبّاس لمولانا عليّ عليه السلام ما هذا لفظه: أخبرنا أبو بكر قال: حدَّثنا أحمد بن غالب الفقيه بطالقان، قال: حدَّثنا محمّد بن عليّ قال: حدَّثنا سويد قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن الكلبيّ قال ابن عبّاس: وممّا وجدت في أصله: وذهب بصر ابن عباس من كثرة بكائه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر النقّاش ما هذا لفظه: وقال ابن عبّاس: عليّ عليه السلام علم علماً علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله علّمه الله، فعلم النبيّ صلى الله عليه وآله من علم الله، وعلم عليّ من علم النبيّ صلى الله عليه وآله وعلمي من علم عليّ عليه السلام وما علمي وعلم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في علم عليّ إلّا كقطرة في سبعة أبحر.

فصل: وروى النقّاش أيضاً حديث تفسير لفظة الحمد فقال بعد إسناده عن ابن عبّاس قال: قال لي عليٌّ عليه السلام: يا أبا عبّاس إذا صلّيت العشاء الآخرة فالحقني إلى الجبّان، قال: فصلّيت ولحقته، وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد، والحمد جميعاً، قال: فما علمت حرفاً منها أُجيبه، قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، ثمّ قال لي: فما تفسير اللاّم من الحمد؟ قال: فقلت: لا أعلم، قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، ثمّ قال: فما تفسير الحاء من الحمد؟ قال: فقلت: لا أعلم، قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، ثمّ قال لي: فما تفسير الميم من الحمد؟ قال: فقلت: لا أعلم، فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة ثمّ قال فما تفسير الدّال من الحمد؟ قال: قلت: لا أدري فتكلّم فيها إلى أن برق عمود الفجر، قال: فقال لي: قم يا أبا عبّاس إلى منزلك، فتأهّب لفرضك، فقمت وقد وعيت كلّ ما قال، قال: ثمّ تفكّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السلام كالقرارة في المثعنجر قال: القرارة الغدير، والمثعنجر البحر[1].

٨٤ - **العلل:** لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: العلّة في قوله صلى الله عليه وآله «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» أنّ القرآن معهم في قلوبهم في الدّنيا، فإذا صاروا إلى عند الله عزّ وجلّ، كان معهم، ويوم القيامة يردون الحوض وهو معهم.

٩ - باب فضل التدبر في القرآن

١ - **منية المريد:** روي عن ابن عبّاس مرفوعاً في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2] قال: الحكمة القرآن.

وعنه في تفسير الآية قال: الحكمة المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدّمه ومؤخّره، وحلاله وحرامه، وأمثاله، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه.

وعن أبي عبد الرّحمن السلميّ قال: حدّثنا من كان يقرئنا من الصّحابة أنّهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأُخر حتّى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل.

---

(١) سعد السعود، ص ٢٨٤-٢٨٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

وعن ابن عبّاس قال: الّذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابيّ يهذُّ الشعر هذّاً[(١)].

٢ - **أسرار الصلاة:** روي أنَّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ ليعلّمه القرآن فانتهى إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ فقال: يكفيني هذا، وانصرف فقال رسول الله ﷺ: انصرف الرّجل وهو فقيه.

وقال الصادق عليه السلام: لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه، ولكنّهم لا يبصرون.

١٠ - باب تفسير القرآن بالرأي وتغييره

١ - **ن، لي:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن الرّيان، عن الرّضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله جلَّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني[(٢)].

ج: مرسلاً مثله.

٢ - **يد:** في خبر الزنديق المدَّعي للتناقض في القرآن: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إيّاك أن تفسّر القرآن برأيك، حتّى تفقهه عن العلماء، فإنّه ربَّ تنزيل يشبه بكلام البشر، وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تعالى شيئاً من أفعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر أفعالهم فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضلّ[(٣)].

٣ - **يد، ن، لي:** الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن القاسم بن محمّد البرمكيّ، عن الهرويّ قال: قال الرّضا عليه السلام لعليّ بن محمّد بن الجهم: لا تتأوّل كتاب الله عزّ وجلّ برأيك فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[(٤)].

٤ - **ل:** العسكريّ، عن أحمد بن محمّد بن أسيد، عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي غسّان، عن مسعود بن سعد، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أشدُّ ما يتخوّف على أمّتي ثلاث: زلّة عالم، أو جدال منافق بالقرآن، أو دنيا تقطع رقابكم، فاتّهموها على أنفسكم[(٥)].

٥ - **ل:** عليّ بن عبد الله الأسواري، عن أحمد بن محمّد بن قيس، عن أبي يعقوب، عن

---

(١) منية المريد، ص ١٩٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٠٧ باب ١١ ح ٤، أمالي الصدوق، ص ١٥ مجلس ٢ ح ٣.
(٣) التوحيد للصدوق، ص ٢٦٤.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١، أمالي الصدوق، ص ٨٢ مجلس ٢٠ ح ٣. أما التوحيد للصدوق فلم نعثر عليه فيه.
(٥) الخصال، ص ١٦٣ باب ٣ ح ٢١٤.

عليّ بن خشرم، عن عيسى، عن ابن عبيدة، عن محمّد بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أتخوّف على أُمّتي من بعدي ثلاث خلال: أن يتأوّلوا القرآن على غير تأويله، ويتّبعوا زلّة العالم، أو يظهر فيهم المال حتّى يطغوا ويبطروا، وسأنبّئكم المخرج من ذلك، أمّا القرآن فاعملوا بمحكمه، وآمِنوا بمتشابهه، وأمّا العالم فانتظروا فيئته، ولا تتّبعوا زلّته، وأمّا المال فإنّ المخرج منه شكر النعمة وأداء حقّه[1].

٦ - **ل:** حمزة العلويّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن يحيى بن الحسن بن جعفر، عن محمّد بن ميمون الخزّاز، عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ستّة لعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والتارك لسنّتي، والمستحلُّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبروت ليذلّ من أعزّه الله، ويعزّ من أذلّه الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلُّ له[2].

٧ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد عن أبي القاسم الكوفيّ، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي لعنت سبعة لعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب قبلي، فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ فقال: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمخالف لسنّتي والمستحلُّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبريّة ليُعزَّ من أذلّ الله ويذلَّ من أعزّ الله، والمستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلاً له، والمحرِّم ما أحلَّ الله عزّ وجلّ[3].

أقول: قد مضى بإسناد آخر في باب شرار النّاس، وفيه المغيّر لكتاب الله[4].

٨ - **يد:** الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عليّ بن العبّاس، عن إسماعيل بن مهران، عن إسماعيل بن إسحاق، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما في خطبة طويلة قال في آخره: فما دلّك القرآن عليه من صفته فاتّبعه ليوصل بينك وبين معرفته، واتمّ به، واستضئ بنور هدايته، فإنّها نعمة وحكمة أُوتيتها، فخذ ما أُوتيت وكن من الشّاكرين، وما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه، ولا في سنّة الرّسول وأئمّة الهدى أثره، فكِل علمه إلى الله عزّ وجلّ، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

واعلم أنّ الرّاسخين في العلم هم الّذين أغناهم الله عن الاقتحام في السّدد المضروبة دون

---

(١) الخصال، ص ١٦٤ باب ٣ ح ٢١٦. (٢) الخصال، ص ٣٣٨ باب ٦ ح ٤١.

(٣) الخصال، ص ٣٤٩ باب ٧ ح ٢٤.

(٤) مرّ في ج ٦٩ باب شرار الناس ح ٤ من هذه الطبعة. **أقول:** ورواه العامّة كما في إحقاق الحق ج ٩ ص ٤٧٠؛ وكذا في كتاب التاج ج ٤ ص ٢٢٧ نحوه وفيه ستة لعنهم الله؛ الخ. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «سبع»].

الغيوب، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا: آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا، فمدح الله عزّ وجلّ اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمّى تركهم التعمّق في حاله، ما لم يكلّفهم البحث عنه منهم رسوخاً، فاقتصر على ذلك، ولا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك، فتكون من الهالكين[١].

٩ - **شي**: عن أبي عبد الرحمن السّلمي أنَّ علياً عليه السلام مرّ على قاض، فقال: هل تعرف الناسخ من المنسُوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كلّ حرف من القرآن على وجوه[٢].

١٠ - **شي**: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس شيء أبعد من عقول الرّجال من تفسير القرآن إنَّ الآية تنزل أوّلها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من ميلاد الجاهليّة[٣].

١١ - **شي**: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه[٤].

١٢ - **شي**: عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، فإنَّ الرجل ينزع بالآية فيخرُّ بها أبعد ما بين السماء والأرض[٥].

١٣ - **شي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فسّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء[٦].

١٤ - **شي**: عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس أبعد من عقول الرّجال من القرآن[٧].

١٥ - **شي**: عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن الحكومة قال: من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسّر آية من كتاب الله فقد كفر[٨].

١٦ - **شي**: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إيّاكم والخصومة فإنّها تحبط العمل، وتمحق الدّين، وإنَّ أحدكم لينزع بالآية يقع فيها أبعد من السماء[٩].

١٧ - **شي**: عن يعقوب بن يزيد، عن ياسر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام يقول: المراء في كتاب الله كفر[١٠].

١٨ - **شي**: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تقولوا لكلّ آية هذه رجل وهذه رجل، إنَّ من القرآن حلالاً، ومنه حراماً، وفيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم، وحكم

---

(١) التوحيد، ص ٥٥.
(٢) - (٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٩ باب في من فسر القرآن برأيه، ح ١ ـ ٦.
(٨) - (١٠) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠ باب كراهية الجدال في القرآن، ح ١-٣.

ما بينكم، فهكذا هو، كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوّض فيه إن شاء فعل الشيء وإن شاء تذكّر، حتّى إذا فرضت فرائضه، وخمّست أخماسه، حقّ على الناس أن يأخذوا به، لأنَّ الله قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(١).

١٩ - **شي:** عن ربعيّ، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: الكلام في الله، والجدال في القرآن: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ قال: منهم القصّاص(٢).

٢٠ - **منية المريد:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النّار، وقال صلى الله عليه وآله: من تكلّم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ وقال صلى الله عليه وآله: من قال في القرآن بغير ما علم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.

وقال صلى الله عليه وآله: أكثر ما أخاف على أمّتي من بعدي رجل يتأوّل القرآن يضعه على غير مواضعه(٣).

١١ - باب كيفية التوسل بالقرآن

أقول: وأمّا الاستخارة والتفؤّل بالقرآن فقد أوردناهما في كتاب الصّلاة وأمّا أدعية التوسّل بالقرآن في ليالي القدر، فقد أوردناها في كتاب الصّيام وفي أبواب عمل السنة كما ستقف إن شاء الله تعالى.

١ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن سهل بن يعقوب بن إسحاق، عن الحسن بن عبد الله بن مطهّر، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه قال: جاء رجل إلى سيّدنا الصّادق عليه السلام فقال له: يا سيّدي أشكو إليك ديناً ركبني، وسلطاناً غشمني، وأريد أن تعلّمني دعاء أغنم بها غنيمة أقضي به ديني، وأكفى بها ظلم سلطاني، فقال: إذا جنّك الليل فصلّ ركعتين واقرأ في الرّكعة الأولى منهما الحمد وآية الكرسي، وفي الركعة الثانية الحمد وآخر الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ﴾ إلى خاتمة السّورة، ثمّ خذ المصحف فدعه على رأسك وقل: اللّهمَّ بهذا القرآن وبحقّ من أرسلته، وبحقّ كلّ مؤمن مدحته فيه، وبحقّك عليهم فلا أحد أعرف بحقّك منك، بك يا الله عشر مرّات، ثمّ تقول: يا محمّد عشر مرّات يا عليّ عشر مرّات، يا فاطمة عشر مرّات، يا حسن عشر مرّات، يا حسين عشر مرّات، يا عليّ بن الحسين عشر مرّات، يا محمّد بن عليّ عشر مرّات، يا جعفر بن محمّد عشر

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠ باب كراهية الجدال في القرآن، ح ٤
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٢ ح ٣١ من سورة الأنعام.
(٣) منية المريد، ص ١٩١. **أقول:** والروايات في المنع عن تفسير القرآن بالرأي والقول فيه بغير علم في كتاب التاج الجامع للأصول ج ٤ ص ٣٦. [النمازي].

مرّات، يا موسى بن جعفر عشر مرّات، يا عليّ بن موسى عشر مرّات يا محمّد بن عليّ عشراً، يا عليّ بن محمّد عشراً، يا حسن بن عليّ عشراً، يا أيّها الحجّة عشراً ثمّ تسأل الله تعالى حاجتك.

قال: فمضى الرّجل وعاد إليه بعد مدّة قد قضى دينه، وصلح له سلطانه وعظم يساره(١).

٢ - وجدت بخطّ بعض الأفاضل نقلاً من خطّ السيّد عليّ بن طاووس قدّس الله روحهما: اللّهمّ إنّي أسألك بكتابك المنزل، على نبيّك المرسل، وفيه اسمك الأعظم وأسماؤك الحسنى، وما يخاف ويرجى، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وتجعل عبدك فلان ابن فلان ممّن أغنيته بعلمك عن المقال، وبكرمك عن السؤال، تكرُّماً منك وتفضّلاً، يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين عشر مرّات.

٣ - **دعوات الراوندي:** روي عن الأئمّة عليهم السلام إذا حزنك أمر فصلّ ركعتين تقرأ في الركعة الأولى الحمد وآية الكرسي، وفي الثانية الحمد وإنّا أنزلناه ثمّ خذ المصحف وارفعه فوق رأسك وقل: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ ما أرسلته إلى خلقك، وبحقّ كلّ آية هي لك في القرآن، وبحقّ كلّ مؤمن ومؤمنة مدحتهما في القرآن، وبحقّك عليك، ولا أحد أعرف بحقّك منك، وتقول: يا سيّدي يا الله عشراً بحقّ محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله عشراً بحقّ عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه عشراً، ثمّ تقول: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ نبيّك المصطفى، وبحقّ وليّك ووصيّ رسولك المرتضى، وبحقّ الزهراء مريم الكبرى، سيّدة نساء العالمين، وبحقّ الحسن والحسين سبطي نبيّ الهدى، ورضيعي ثدي التُّقى، وبحقّ زين العابدين وقرّة عين الناظرين، وبحقّ باقر علم النبيّين، والخلف من آل يس، وبحقّ الراضي من المرضيّين، وبحقّ الخيّر من الخيّرين، وبحقّ الصّابر من الصّابرين وبحقّ التقيّ والسجّاد الأصغر، وببكائه ليلة المقام بالسهر، وبحقّ النفس الزّكية والرُّوح الطّيّبة، سميّ نبيّك، والمظهر لدينك، اللّهمّ إنّي أسألك بحقّهم وحرمتهم عليك، إلّا قضيت بهم حوائجي، وتذكر ما شئت(٢).

عن زرارة قال: قال الصّادق عليه السلام: تأخذ المصحف في ثلاث ليال من شهر رمضان، فتنشره وتضعه بين يديك، وتقول: اللّهمّ إنّي أسألك بكتابك المنزل وما فيه وفيه اسمك الأكبر، وأسماؤك الحسنى، وما يخاف ويرجى، أن تجعلني من عتقائك من النار، وتدعو بما بدا لك من حاجة(٣).

٤ - **عدة الداعي:** روي عن أبي جعفر عليه السلام: في الثّلث الباقي من شهر رمضان تأخذ المصحف وتنشره وتقول: وذكر نحوه(٤).

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٩٢ مجلس ١١ ح ٥٦٧. (٢) الدعوات للراوندي، ص ٥٧ ح ١٧٠.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ٢٣٦ ح ٥٧٤. (٤) عدة الداعي، ص ٦٤.

١٢ - باب أنواع آيات القرآن، وناسخها ومنسوخها وما نزل في الأئمة عليهم السلام منها

الآيات: البقرة: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ «١٠٦».

النحل: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

أقول: قد مضى ويأتي في الأبواب السّابقة واللاّحقة ما يتعلّق بهذا الباب فلا تغفل.

١ - **شي:** عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن(١).

٢ - **شي:** عن ابن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام(٢).

٣ - **شي:** عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنّة، ويزجر عن النار(٣).

٤ - **شي:** عن محمّد بن خالد بن الحجّاج الكرخيّ، عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا خيثمة القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا وفي أحبّائنا، وثلث في أعدائنا وعدوّ من كان قبلنا، وثلث سنّة ومثل، ولو أنّ الآية إذا نزلت في قوم ثمّ مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء ولكنّ القرآن يجري أوّله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكلّ قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شرّ(٤).

٥ - **شي:** عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن(٥).

٦ - **شي:** عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل لنا حقّ في كتاب الله المحكم من الله، لو محوه فقالوا: ليس من عند الله، أو لم يعلموا، لكان سواء(٦).

٧ - **شي:** عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا محمّد إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمّة بخير فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممّن مضى فهم عدوّنا(٧).

---

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠-٢١ باب في ما أنزل القرآن، ح ١-٢ و٦-٧

(٥) - (٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤ في ما عني به الأئمة عليهم السلام من القرآن، ح ١-٤.

٨ - **شي:** عن داود بن فرقد، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قد قرئ القرآن كما أُنزل لألفيتنا فيه مسمّين، وقال سعيد بن الحسين الكنديّ، عن أبي جعفر عليه السلام بعد مسمّين: «كما سمّي من قبلنا»(١).

٩ - **شي:** عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنّه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقّنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن(٢).

١٠ - **شي:** عن مسعدة بن صدقة، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمّوهم بأحسن أمثال القرآن، يعني عترة النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ فاشربوا ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ فاجتنبوا(٣).

١١ - **شي:** عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فلمّا رآني أتتبّع هذا وأشباهه من الكتاب، قال: حسبك كلّ شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمّة عني به(٤).

١٣ - باب ما عاتب الله تعالى به اليهود

البقرة: قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

١٤ - باب أن القرآن مخلوق

١ - **يد، لي:** الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن ابن خالد قال: قلت للرّضا عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الله عزّ وجلّ(٥).

٢ - **يد، ن، لي:** ابن مسرور، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن هاشم، عن الرّيّان قال: قلت للرّضا عليه السلام: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤ في ما عني به الأئمة عليهم السلام من القرآن، ح ٥-٦.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٥ باب ما عني به الأئمة عليهم السلام من القرآن، ح ٧-٨.
(٥) التوحيد، ص ٢٢٣، أمالي الصدوق، ص ٤٣٨ مجلس ٨١ ح ١٢.

الهدى في غيره فتضلّوا[١].

٣ - **يد، لي**: المكتّب، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عبد الله بن أحمد بن داهر، عن الفضل بن إسماعيل، عن عليّ بن سالم، عن أبيه قال: سألت الصّادق عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحي الله، وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[٢].

٤ - **يد، لي**: أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ قال: كتب أبو الحسن الثالث عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، عصمنا الله وإيّاك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وإلّا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أنَّ الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السّائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك، فتكون من الضّالّين، جعلنا الله وإيّاك من الّذين يخشون ربّهم بالغيب، وهم من السّاعة مشفقون»[٣].

٥ - **يد، لي**: المكتّب، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عبد الله بن أحمد، عن الجعفريّ قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن: فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم: إنّه مخلوق، وقال قوم: إنّه غير مخلوق، فقال عليه السلام: أما إنّي لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكنّي أقول: إنّه كلام الله عزّ وجلّ[٤].

٦ - **يد**: ابن الوليد، عن الصّفّار، عن ابن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرّحيم قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك اختلف النّاس في القرآن فزعم قوم أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال آخرون: كلام الله مخلوق، فكتب عليه السلام: القرآن كلام الله محدث غير مخلوق، وغير أزليّ مع الله تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، كان الله عزّ وجلّ ولا شيء غير الله، معروف ولا مجهول، كان عزّ وجلّ ولا متكلّم ولا مريد ولا متحرّك ولا فاعل، جلّ وعزّ ربّنا.

فجميع هذه الصفات محدثة غير حدوث الفعل منه، جلّ وعزّ ربّنا، والقرآن كلام الله غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم، وخبر ما يكون بعدكم، أُنزل من عند الله على محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

---

(١) التوحيد، ص ٢٢٣، عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٩، أمالي الصدوق، ٢٣٨ مجلس ٨١ ح ١٣.

(٢) (٣) التوحيد، ص ٢٢٤، أمالي الصدوق، ص ٤٣٨ مجلس ٨١ ح ١١ و١٤.

(٤) التوحيد، ص ٢٢٤، أمالي الصدوق، ص ٤٤٣ مجلس ٨٢ ح ٥.

(٥) أقول: وفي ج ١٠ عن صفوان بن يحيى في حديث مسائل أبي قرة المحدّث عن الرضا عليه السلام قال: فما تقول في الكتب؟ فقال ابوالحسن عليه السلام: التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكلّ كتاب انزل كان =

قال الصّدوق رحمه الله : كأنَّ المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن، ومعنى ما فيه أنّه غير مخلوق أي غير مكذوب، ولا يعني به أنّه غير محدث، لأنّه قد قال: محدث غير مخلوق، وغير أزليّ مع الله تعالى ذكره وقال أيضاً : قد جاء في الكتاب أنَّ القرآن كلام الله، ووحي الله، وقول الله وكتاب الله، ولم يجئ فيه أنّه مخلوق، وإنّما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه لأنَّ المخلوق في اللّغة قد يكون مكذوباً، ويقال: كلام مخلوق أي مكذوب قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾(1) أي كذباً، وقال عزّ وجلّ حكاية عن منكري التوحيد: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾(2) أي افتعال وكذب، فمن زعم أنَّ القرآن مخلوق بمعنى أنّه مكذوب فقد كذب، ومن قال: إنّه غير مخلوق بمعنى أنّه غير مكذوب فقد صدق وقال الحقَّ والصّواب، ومن زعم أنّه غير مخلوق بمعنى أنّه غير محدث وغير منزل وغير محفوظ، فقد أخطأ وقال غير الحقّ والصّواب.

وقد أجمع أهل الإسلام على أنَّ القرآن كلام الله عزّ وجلّ على الحقيقة دون المجاز، وأنَّ من قال غير ذلك فقد قال منكراً وزوراً، ووجدنا القرآن مفصّلاً وموصّلاً، وبعضه غير بعض، وبعضه قبل بعض، كالناسخ الّذي يتأخّر عن المنسوخ، فلو لم يكن ما هذه صفته حادثاً بطلت الدّلالة على حدوث المحدثات، وتعذّر إثبات محدثها، بتناهيها وتفرُّقها واجتماعها.

وشيء آخر: وهو أنَّ العقول قد شهدت، والأمّة قد أجمعت إنَّ الله عزّ وجلّ صادق في أخباره، وقد علم أنَّ الكذب هو أن يخبر بكون ما لم يكن وقد أخبر الله عزّ وجلّ عن فرعون وقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾(3) وعن نوح أنّه ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾(4) فإن كان هذا القول وهذا الخبر قديماً فهو قبل فرعون وقبل قوله ما أخبر عنه وهذا هو الكذب، وإن لم يوجد إلّا بعد أن قال فرعون ذلك، فهو حادث لأنّه كان بعد أن لم يكن.

وآمر آخر وهو أنَّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾(5) وقوله: ﴿مَا

= كلام الله تعالى انزله للعالمين نوراً وهدى وهي كلّها محدثة وهي غير الله حيث يقول: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ وقال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ والله أحدث الكتب كلّها الّتي أنزلها. فقال أبوقرة فهل يفنى؟ فقال ابو الحسن عليه السلام : أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله؛ إلى أن قال عليه السلام : الم تسمع الناس يقولون ربّ القرآن وان القرآن يقول يوم القيامة؛ إلى أن قال: كلّها محدثة مربوبة أحدثها من ليس كمثله شيء هدى لقوم يعقلون فمن زعم أنهنّ لم يزلن فقد أظهر أنّ الله ليس بأوّل قديم ولا واحد وان الكلام لم يزل معه وليس له بداء وليس بإله؛ الخبر وهذه الرواية الشريفة الرضوية نص في حدوثه وفنائه وأنّه مربوب مخلوق. [النمازي].

(1) سورة العنكبوت، الآية: ١٧.
(2) سورة العنكبوت، الآية: ٧.
(3) سورة النازعات، الآية: ٢٤.
(4) سورة هود، الآية: ٤٢.
(5) سورة الإسراء، الآية: ٨٦.

نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[١] وما له مثل أو جاز أن يعدم بعد وجوده، فحادث لا محالة[٢].

٧ - **شي:** عن فضيل بن يسار قال: سألت الرّضا عليه السلام عن القرآن فقال لي: هو كلام الله[٣].

٨ - **شي:** عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن القرآن فقال لي: لا خالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الخالق[٤].

٩ - **شي:** عن زرارة قال: سألته عن القرآن أخالق هو؟ قال: لا، قلت: مخلوق؟ قال: [لا] ولكنّه كلام الخالق[٥].

١٠ - **شي:** عن ياسر الخادم، عن الرّضا عليه السلام أنّه سئل عن القرآن فقال: لعن الله المرجئة ولعن الله أبا حنيفة، إنّه كلام الله غير مخلوق، حيث ما تكلّمت به وحيث ما قرأت ونطقت، فهو كلام وخبر وقصص[٦].

١١ - **كش:** حمدويه وإبراهيم معاً، عن محمّد بن عيسى، عن هشام المشرقيّ أنّه دخل على أبي الحسن الخراساني عليه السلام فقال: إنّ أهل البصرة سألوا عن الكلام فقالوا: إنّ يونس يقول: إنّ الكلام ليس بمخلوق، فقلت لهم: صدق يونس إنّ الكلام ليس بمخلوق، أما بلغكم قول أبي جعفر عليه السلام حين سئل عن القرآن: أخالق هو أم مخلوق؟ فقال لهم: ليس بخالق ولا مخلوق، إنّما هو كلام الخالق فقوّيت أمر يونس، فقالوا: إنّ يونس يقول: إنّ في السنّة أن يصلّي الإنسان ركعتين وهو جالس بعد العتمة، فقلت: صدق يونس[٧].

١٥ - باب وجوه اعجاز القرآن

أقول: قد سبق ما يناسب هذا الباب في الباب الأوّل من هذا الكتاب، وقد أوردنا أكثر ما يناسب هذا الباب في كتاب أحوال النبيّ صلى الله عليه وآله فتذكّر[٨].

ولنذكر هنا ما أورده القطب الراونديّ رحمه الله بطوله في كتاب الخرائج والجرائح في هذا المعنى، فإنّه كاف في هذا الباب، ومقنع في دفع الشبه الموردة على ذلك في كلّ باب.

قال رضوان الله عليه: اعلم أنّ كتاب الله المجيد ليس مصدّقاً لنبيّ الرحمة خاتم النبيّين فقط بل هو مصدّق لسائر الأنبياء والأوصياء قبله، وسائر الأوصياء بعده جملة وتفصيلاً، وليس جملة الكتاب معجزة واحدة، بل هي معجزات لا تحصى وفيه أعلام عدد الرّمل والحصى، لأنّ أقصر سورة فيه إنّما هو الكوثر، وفيه إعجاز من وجهين:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٦. (٢) التوحيد، ص ٢٢٥.
(٣) (٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٧ ١٩ باب فضل القرآن، ح ١٠ و١٤ و١٥ و١٧.
(٧) رجال الكشي، ص ٤٩٠ ح ٩٣٤ (٨) مرّ في ج ١٨ من هذه الطبعة.

أحدهما: أنّه قد تضمّن خبراً عن الغيب قطعاً قبل وقوعه، فوقع كما أخبر عنه من غير خلف فيه، وهو قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ لمّا قال قائلهم: إنَّ محمّداً رجل صُنْبُور فإذا مات انقطع ذكره، ولا خلف له يبقى به ذكره فعكس ذلك على قائله، وكان كذلك.

والثّاني: من طريق نظمه لأنّه على قلّة عدد حرُوفه، وقصر آيه، يجمع نظماً بديعاً، وأمراً عجيباً، وبشارة للرّسول، وتعبّداً للعبادات بأقرب لفظ وأوجز بيان، وقد نبّهنا على ذلك في كتاب مفرد لذلك.

ثمّ إنَّ السّور الطّوال متضمّنة للإعجاز من وجوه كثيرة نظماً وجزالة وخبراً عن الغيوب، فلذلك لا يجوز أن يقال: إنَّ القرآن معجز واحد ولا ألف معجز، ولا أضعافه، فلذلك خطأنا قول من قال: إنَّ للمصطفى ﷺ ألف معجز أو ألفي معجز، بل يزيد ذلك عند الاحصاء على الألوف.

ثمّ الاستدلال في أنَّ القرآن معجز لا يتمُّ إلّا بعد بيان خمسة أشياء: أحدها ظهور محمّد ﷺ بمكّة، وادّعاؤه أنّه مبعوث إلى الخلق ورسول إليهم، وثانيها تحدّيه العرب بهذا القرآن الّذي ظهر على يديه، وادّعاؤه أنَّ الله أنزله عليه وخصّه به، وثالثها أنَّ العرب مع طول المدّة لم يعارضوه، ورابعها أنّه لم يعارضوه للتعذّر والعجز، وخامسها أنَّ هذا التعذّر خارق للعادة، فإذا ثبت ذلك فإمّا أن يكون القرآن نفسه معجزاً خارقاً للعادة بفصاحته، ولذلك لم يعارضوه، أو لأنَّ الله صرفهم عن معارضتهم ولولا الصّرف لعارضوه، وأيُّ الأمرين ثبت صحّت نبوّته عليه السلام لأنّه تعالى لا يصدّق كاذباً، ولا يخرق العادة لمبطل.

وأمّا ظهوره عليه السلام بمكّة، ودعاؤه إلى نفسه فلا شبهة فيه، بل هو معلوم ضرورة لا ينكره عاقل، وظهور هذا القرآن على يده أيضاً معلوم ضرورة، والشكّ في أحدهما كالشكّ في الآخر.

وأمّا الّذي يدلُّ على أنّه ﷺ تحدّى بالقرآن فهو أنَّ معنى قولنا إنّه تحدّى: أنّه كان يدَّعي أنَّ الله تعالى خصّه بهذا القرآن وإنبائه به، وأنَّ جبرئيل عليه السلام أتاه به، وذلك معلوم ضرورة لا يمكن لأحد دفعه، وهذا غاية التحدي في المعنى.

وأمّا الكلام في أنّه لم يعارض، فلأنّه لو عورض لوجب أن ينقل ولو نقل لعلم، كما علم نفس القرآن، فلمّا لم يعلم، دلَّ على أنّه لم يكن، وبهذا يعلم أنّه ليس بين بغداد والبصرة بلد أكبر منهما لأنّه لو كان لنقل وعلم، وإنّما قلنا إنَّ المعارضة لو كانت لوجب نقلها لأنَّ الدواعي متوفّرة على نقلها، ولأنّها تكون الحجّة، والقرآن شبهة، لو كانت، ونقل الحجّة أولى من نقل الشبهة وأمّا الّذي نعلم به أنَّ جهة انتفاء المعارضة التعذّر لا غير، فهو أنَّ كلَّ فعل ارتفع عن فاعله مع توفّر دواعيه إليه، علم أنّه ارتفع للتعذّر، ولهذا قلنا إنَّ هذه الجواهر والأكوان ليست في مقدورنا، وخاصّة إذا علمنا أنَّ الموانع المعقولة مرتفعة كلّها، فيجب لنا أن نقطع على أنَّ ذلك من جهة التعذّر لا غيره وإذا علمنا أنَّ العرب تُحدُّوا بالقرآن فلم

يعارضوه مع شدّة حاجتهم إلى المعارضة، علمنا أنّهم لم يعارضوه للتعذّر لا غير، وإذا ثبت كون القرآن معجزاً وأنّ معارضته تعذّرت لكونه خارقاً للعادة، ثبت بذلك نبوّته المطلوبة.

ثمّ اعلم أنّ الطريق إلى معرفة صدق النبيّ ﷺ أو الوصيّ عليه السلام ليس إلّا ظهور المعجز عليه، أو خبر نبيّ ثابت نبوّته بالمعجز، والمعجز في اللّغة ما يجعل غيره عاجزاً، ثمّ تعورف في الفعل الّذي يعجز القادر عن مثله، وفي الشرع هو كلّ حادث من فعل الله أو بأمره أو تمكينه ناقض لعادة الناس في زمان تكليف مطابق لدعوته أو ما يجري مجراه.

واعلم أنّ شروط المعجزات أمور:

منها أن يعجز عن مثله أو عمّا يقاربه المبعوث إليه وجنسه، لأنّه لو قدر عليه أو واحد من جنسه في الحال لما دلّ على صدقه، ووصيّ النبيّ حكمه حكمه.

ومنها أن يكون من فعل الله أو بأمره وتمكينه لأنّ المصدّق للنبيّ بالمعجز هو الله، فلا بدّ أن يكون من جهته تعالى. ومنها أن يكون ناقضاً للعادة لأنّه لو فعل معتاداً لم يدلّ على صدقه، كطلوع الشمس من المشرق.

ومنها أن يحدث عقيب دعوى المدّعي أو جارياً مجرى ذلك. والّذي يجري مجراه أن يدّعي النبوّة ويظهر عليه معجزاً، ثمّ يشيع دعواه في النّاس ثمّ يظهر معجز من غير تجديد دعوى لذلك، لأنّه إذا لم يظهر كذلك لم يعلم تعلّقه بالدعوى فلا يعلم أنّه تصديق له في دعواه. ومنها أن يظهر ذلك في زمان التكليف لأنّ أشراط السّاعة ينتقض بها عادته تعالى، ولا يدلّ على صدق مدّع.

ثمّ إنّ القرآن معجز، لأنّه ﷺ تحدّى العرب بمثله وهم النهاية في البلاغة، وتوفّرت دواعيهم إلى الإتيان بما تحدّاهم به، ولم يكن لهم صارف عنه ولا مانع منه، ولم يأتوا به، فعلمنا أنّهم عجزوا عن الإتيان بمثله.

وإنّما قلنا إنّه ﷺ تحدّاهم به لأنّ القرآن نفسه يتضمّن التحدّي كقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[1] ومعلوم أنّ العرب في زمانه وبعده كانوا يتبارون بالبلاغة، ويفخرون بالفصاحة، وكانت لهم مجامع يعرضون فيها شعرهم، وحضر زمانه من يعدّ في الطبقة الأولى كالأعشى ولبيد وطرفة، وزمانه أوسط الأزمنة في استعمال المستأنس من كلام العرب دون الغريب الوحشيّ الثقيل على اللّسان فصحّ أنّهم كانوا الغاية في الفصاحة، وإنّما قلنا اشتدّت دواعيهم إلى الإتيان بمثله فإنّه تحدّاهم ثمّ قرّعهم بالعجز عنه، بقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣. (٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

فإن قيل: لعلّ صارفهم هو قلّة احتفالهم به أو بالقرآن لانحطاطه في البلاغة قلنا لا شبهة أنّه ﷺ كان من أوسطهم في النسب [وفي الخصال المحمودة] حتّى سمّوه الأمين، الصّدوق، وكيف لا يحتفلون به وهم يستعظمون القرآن حتّى شهروه بالسحر، ومنعوا النّاس من استماعه، لئلاّ يأخذ بمجامع قلوب السّامعين، فكيف يرغبون عن معارضته.

فإن قيل: ألستم تقولون إنّ ما يأتي به محمّد من القرآن هو كلام الله وفعله وقلتم إنّ مقدورات العباد لا تنتقض بها العادة، وقلتم إنّ القرآن هو أوّل كلام تكلّم به تعالى، وليس بحادث في وقت نزوله، والناقض للعادة لا بدّ وأن يكون هو متجدّد الحدوث، لأنّ الكلام مقدور للعباد، فما يكون من جنسه لا يكون ناقضاً للعادة، فلا يكون معجزاً للعباد.

الجواب أنّ الناقض للعادة هو ظهور القرآن في مثل بلاغته المعجزة، وذلك يتجدّد، وليس يظهر مثله في العادة سواء جوّز أن يكون من قبله أو من قبل ملك يظهر عليه بأمره تعالى أو أوحى الله به إليه، فإذا علم صدقه في دعواه بظهور مثل هذا الكلام البليغ الّذي يعجز عنه المبعوث إليه وجنسه عن مثله، وعمّا يقاربه وكان ناقضاً للعادة، فكان معجزاً دالاً على صدقه، ولم يضرّنا في ذلك أن يكون تعالى تكلّم به قبل، إذ لم يُجر تعالى عادته في إظهاره على أحد غيره.

وقوله: «إنّه مركّب من جنس مقدور العباد» لا يقدح في كونه ناقضاً للعادة ولا في كونه معجزاً، لأنّ الإعجاز فيه هو من جملة البلاغة، وفيها يقع التفاوت بين البلغاء، ألا ترى أنّ الشعراء والخطباء يتفاضلون في بلاغتهم في شعرهم وخطبهم؟ فصحّ أن يكون في الكلام ما بلغ حدّاً في البلاغة ينقض به العادة في بلاغة البلغاء من العباد.

ويبيّن ذلك أنّ البلاغة في الكلام البليغ لا يحصل بقدرة القادر على إحداث الحروف المركّبة، وإنّما يظهر بعلوم المتكلّم بالكلام البليغ، وتلك العلوم لا تحصل للعبد باكتسابه، وإنّما يحصل له من قبل الله ابتداء، وعند اجتهاد العبد في استعمال ما يحصل عنده، وتلك العلوم من فعله تعالى، وقد أجرى الله عادته فيها بمنح العبد من العلوم للبلاغة، فلا يمنح من ذلك إلّا مقداراً يتفاوت فيه بلاغة بعضهم عن بعض، ويتفاوتون في ذلك بقدر تفاوت بلاغتهم، فإذا تجاوز بلاغة القرآن ذلك المقدار الّذي جرت به العادة في بلاغة العبد، وبلغت حدّاً لا تبلغه بلاغة أبلغهم، ظهر كونه ناقضاً للعادة، وإنّما يبيّن كونه كذلك، إذا بيّنّا أنّه تحدّاهم بمثل القرآن، فعجزوا عنه، وعمّا يقاربه.

فإذا قيل: فبماذا علمتم أنّ القرآن ظهر معجزة له دون غيره، وما أنكرتم أنّ الله بعث نبيّاً غير محمّد، وآمن محمّد به، فتلقّاه منه محمّد، ثمّ قتل ذلك النبيّ وادّعاه معجزة لنفسه.

الجواب أنّا نعلم باضطرار أنّه مختصّ به كما نعلم في كثير الأشعار والتصانيف أنّها مختصّة بمن تضاف إليه كشعر امرئ القيس وكتاب العين للخليل، ثمّ إنّ القرآن ظهر منه

وسمع، ولم يجر في النّاس ذكر أنّه ظهر لغيره، ولا جوّزوه، وكيف يجوز في حكمة الحكيم أن يمكّن أحداً من ذلك وقد علم حال محمّد في عزوف نفسه عن ملاذّ الدُّنيا من أوّل أمره إلى أواخره، كيف يتّهم بما قالوه.

فإن قيل: لعلَّ من تقدَّم محمّداً كامرئ القيس وأضرابه لو عاصره لأمكنه معارضته، قلنا: إنَّ التحدّي لم يقع بالشعر فيصحَّ ما قلته، وكان في زمانه ﷺ وقريباً منه من قدم في البلاغة من تقدَّم، ولأنّه ما كلّفهم أن يأتوا بالمعارضة من عند أنفسهم، وإنّما تحدَّاهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن من كلامهم أو كلام غيرهم ممّن تقدَّمهم، فلو علموا أنَّ في كلامهم ما يوازي بلاغة القرآن لأتوابه، ولقالوا إنَّ هذا كلام من ليس بمنبّأ وهو مساو للقرآن في بلاغته ومعلوم أنَّ محمّداً ﷺ ما قرأ الكتب ولا تتلمذ لأحد من أهل الكتاب، وكان ذلك معلوماً لأعدائه، ثمَّ قصَّ عليهم قصص نوح، وموسى، ويوسف، وهود، وصالح، وشعيب ولوط، وعيسى وقصّة مريم على طولها، فما ردَّ عليه أحد من أهل الكتاب شيئاً منها، ولا خطَّأوه في شيء من ذلك، ومثل هذه الأخبار لا يتمكن منها إلّا بالتبخيت والاتّفاق وقد نبّه الله عليه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾(١) ونحو ذلك من قصص الأنبياء والأمم الماضين.

وأما وجه إعجاز القرآن فاعلم أنَّ المسلمين اتفقوا على ثبوت دلالة القرآن على النبوّة وصدق الدَّعوة، واختلف المتكلّمون في جهة إعجاز القرآن على سبعة أوجه، فقد ذهب قوم إلى أنّه معجز من حيث كان قديماً أو لأنّه حكاية للكلام القديم، وعبارة عنه، فقولهم أظهر فساداً من أن يختلط بالمذاهب المذكورة في إعجاز القرآن.

فأوّل ما ذكر من تلك الوجوه: ما اختاره المرتضى وهو أنَّ وجه الإعجاز في القرآن أنَّ الله صرف العرب عن معارضته، وسلبهم العلم بكيفيّة نظمه وفصاحته وقد كانوا لولا هذا الصّرف قادرين على المعارضة متمكّنين منها.

والثاني: ما ذهب إليه الشيخ المفيد وهو أنّه إنّما كان معجزاً من حيث اختصَّ برتبة في الفصاحة خارقة للعادة، قال: لأنَّ مراتب الفصاحة إنّما تتفاوت بحسب العلوم الّتي يفعلها الله في العباد، فلا يمتنع أن يجري الله العادة بقدر من المعلوم فيقع التمكين بها من مراتب في الفصاحة محصورة متناهية، ويكون ما زاد على ذلك زيادة غير معتادة معجزاً خارقاً للعادة.

والثالث: وهو ما قال قوم وهو أنَّ إعجازه من حيث كانت معانيه صحيحة مستمرَّة على النظر، وموافقة للعقل.

والرابع: أنَّ جماعة جعلوه معجزاً من حيث زال عنه الاختلال والتناقض على وجه لم تجر العادة بمثله.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٢.

والخامس: ما ذهب إليه أقوام وهو أنَّ جهة إعجازه أنّه يتضمّن الإخبار عن الغيوب.

والسادس: ما قاله آخرون، وهو أنَّ القرآن إنّما كان معجزاً لاختصاصه بنظم مخصوص مخالف للمعهود.

والسابع: ما ذكره أكثر المعتزلة، وهو أنَّ تأليف القرآن ونظمه معجزان لا لأنَّ الله أعجز عنهما بمنع خلقه في العباد، وقد كان يجوز أن يرتفع فيقدر عليه لكن محال وقوعه منهم كاستحالة إحداث الأجسام والألوان، وإبراء الأكمه والأبرص من غير دواء، ولو قلنا إنَّ هذه الوجوه السبعة كلّها وجوه إعجاز القرآن على وجه دون وجه لكان حسناً.

ثمَّ إنَّ المرتضى رحمه الله استدلَّ على أنّه تعالى صرفهم عن المعارضة وأنَّ العدول عنها كان لهذا، لا لأنَّ فصاحة القرآن خرقت عادتهم بأنَّ الفضل بين الشيئين إذا كثر لم تقف المعرفة بحالهما على ذوي القرائح الذكيّة بل يغني ظهور أمريهما عن الرّؤية بينهما، وهذا كما لا يحتاج إلى الفرق بين الخزّ والصّوف إلى أحذق البزّازين، وإنّما يحتاج إلى التأمّل الشّديد التقارب الّذي يشكل مثله.

ونحن نعلم أنّا على مبلغ علمنا بالفصاحة، نفرق بين شعر امرئ القيس وشعر غيره من المحدثين، ولا نحتاج في هذا الفرق إلى الرُّجوع إلى من هو الغاية في علم الفصاحة، بل نستغني معه عن الفكرة، وليس بين الفاضل والمفضول من أشعار هؤلاء وكلام هؤلاء قدر ما بين الممكن والمعجز، والمعتاد والخارج عن العادة، وإذا استقرَّ هذا، وكان الفرق بين سور المفصّل وبين أفصح قصائد العرب غير ظاهر لنا الظهور الّذي ذكرناه - ولعلّه إن كان ثمَّ فرق فهو ممّا يقف عليه غيرنا، ولا يبلغه علمنا - فقد دلَّ على أنَّ القوم صرفوا عن المعارضة وأخذوا عن طريقها.

والأشبه بالحقّ، والأقرب إلى الحجّة، بعد ذلك القول قول من جعل وجه إعجاز القرآن خروجه عن العادة في الفصاحة، فيكون ما زاد على المعتاد معجزاً كما أنّه لمّا أجرى الله العادة في القدرة الّتي يمكن بها من ضروب أفعال الجوارح كالطفو بالبحر وحمل الجبل فإنّها إذا زادت على ما تأتي العادة، كانت لاحقة بالمعجزات كذلك القول ههنا.

ثمَّ إنَّ هؤلاء الّذين قالوا: إنَّ جهة إعجاز القرآن الفصاحة المفرطة الّتي خرقت العادة، صاروا صنفين:

منهم من اقتصر على ذلك، ولم يعتبر النظم، ومنهم من اعتبر مع الفصاحة النظم المخصوص، وقال الفريقان: إذا ثبت أنه خارق للعادة بفصاحته، دلَّ على نبوّته لأنّه لو كان من قبل الله فهو دالٌّ على نبوّته ومعجز، وإن كان من فعل النبيّ ﷺ ولم نتمكّن من ذلك مع خرقه العادة لفصاحته لأنَّ الله خلق فيه علوماً خرق بها العادة، فإذا علمنا بقوله: إنَّ القرآن من فعل الله دون فعله قطعنا على ذلك دون غيره.

وأمّا القول الثالث والرابع فكلاهما مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1] فحمل الأوّلون ذلك على المعنى والآخرون على اللّفظ، والآية مشتملة عليهما عامّة فيهما. ويجوز أن يكون كلا القولين معجزاً على بعض الوجُوه، لارتفاع التناقض فيه، والاختلاف فيه، على وجه مخالف للعادة.

وأمّا من جعل جهة إعجازه ما تضمّنه من الإخبار عن الغيوب فذلك لا شكَّ أنّه معجز، لكن ليس هو الّذي قصد به التحدّي لأنَّ كثيراً من القرآن خال من الإخبار بالغيب، والتحدّي وقع بسورة غير معيّنة.

وأمّا الّذين قالوا إنّما كان معجزاً لاختصاصه بأسلوب مخصوص، ليس بمعهود فإنَّ النظم دون الفصاحة، لا يجوز أن يكون جهة إعجاز القرآن على الإطلاق لأنَّ ذلك لا يقع فيه التّفاضل، وفي ذلك كفاية، لأنَّ السّابق إلى ذلك لا بدَّ أن يقع فيه مشاركة لمجرى العادة كما تبيّن.

وأمّا من قال: إنَّ القرآن نظمه وتأليفه مستحيلان من العباد، كخلق الجواهر والألوان، فقولهم به على الإطلاق باطل، لأنَّ الحروف كلّها من مقدورنا، والكلام كلّه يتركّب من الحروف الّتي يقدر عليها كلُّ متكلّم وأمّا التأليف فإطلاقه مجاز في القرآن لأنَّ حقيقته في الأجسام وإنّما يراد من القرآن حدوث بعضه في أثر بعض، فإن أريد ذلك فهو إنّما يتعذّر لفقد العلم بالفصاحة وكيفيّة إيقاع الحروف لا أنَّ ذلك مستحيل كما أنَّ الشعر يتعذّر على العجم لعدم علمه بذلك، لا أنّه مستحيل منه من حيث القدرة ومتى أريد استحالة ذلك بما يرجع إلى فقد العلم فذلك خطأ في العبارة دون المعنى[2].

أقول: ثمَّ أعاد رحمه الله الكلام على كلّ من الوجوه المذكورة على الترتيب المذكور، فقال في الصرفة:

واعترض فقالوا: إذا كان الصرف هو المعجز فلم لم يجعل القرآن من أركّ الكلام وأقلّه فصاحة، ليكون أبهر في باب الإعجاز.

الجواب: لو فعل ذلك لجاز لكنَّ المصلحة معتبرة في ذلك، فلا يمتنع أنّها اقتضت أن يكون القرآن على ما هو عليه من الفصاحة فلأجل ذلك لم ينقص منه ولا يلزم في باب المعجزات أن يفعل ما هو أبهر وأظهر، وإنّما يفعل ما تقتضيه المصلحة بعد أن تكون دلالة الإعجاز قائمة فيه، ثمَّ يقال: فهلاّ جعل الله القرآن أفصح ممّا هو عليه، فما قالوا فهو جوابنا عنه، وليس لأحد أن يقول: ليس وراء هذه الفصاحة زيادة، لأنَّ الغايات الّتي ينتهي إليها الكلام الفصيح غير متناهية.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ٣ ص ٩٧١

ومن اعتراضاتهم قولهم: لو كان الصرف لما خفي ذلك على فصحاء العرب لأنّهم إذا كانوا يتأتّى منهم قبل التحدّي ما تعذّر بعده، وعند روم المعارضة، فالحال في أنّهم صرفوا عنها ظاهرة، فكيف لم ينقادوا.

والجواب لا بدَّ أن يعلموا تعذُّر ما كان متأتّياً منهم، لكنّهم يجوز أن ينسبوه إلى الاتّفاقات أو إلى السّحر أو العناد ويجوز أن يدخل عليهم الشبهة على أنّه يلزمهم مثل ما ألزمونا بأن يقال: إنَّ العرب إذا علموا أنَّ القرآن خرق العادة بفصاحته، فلم لم ينقادوا فجوابهم جوابنا.

واعترضوا فقالوا: إذا لم يخرق القرآن العادة بفصاحته فلم شهد له بالفصاحة متقدّمو العرب كالوليد بن المغيرة وكعب بن زهير، والأعشى الكبير لأنّه ورد ليسلم فمنعه أبو جهل!!؟ وخدعه، وقال: إنّه يحرِّم عليك الأطيبين فلولا أنّه بهرهم بفصاحته وإلّا لم ينقادوا.

والجواب جميع ما شهد به الفصحاء من بلاغة القرآن فواقعة موقعه، لأنَّ من قال بالصّرفة لا ينكر مزيّة القرآن على غيره بفصاحته، وإنّما يقول: تلك المزيّة ليست ممّا تخرق العادة، وتبلغ حدَّ الإعجاز، فليس في قبول الفصحاء وشهادتهم بفصاحة القرآن ما يوجب القول ببطلان الصّرفة، وأمّا دخولهم في الإسلام فلأمرٍ بهرهم وأعجزهم، وأيّ شيء أبلغ من الصّرفة في ذلك.

وأمّا القائلون بأنَّ إعجازه الفصاحة قالوا: إنَّ الله جعل معجزة كلّ نبيّ من جنس ما يتعاطى قومه، ألا ترى أنَّ في زمان موسى عليه السلام لمّا كان الغالب على قومه السحر، جعل الله معجزته من ذلك القبيل، فأظهر على يده قلب العصا حيّة واليد البيضاء، فعلم أولئك الأقوام بأنَّ ذلك ممّا لا يتعلّق بالسحر، فآمنوا، وكذلك زمان عيسى عليه السلام لمّا كان الغالب على قومه الطّبّ جعل الله معجزته من ذلك القبيل فأظهر على يده إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فعلم أولئك الأقوام أنَّ ذلك ممّا لا يوصل إليه بالطّبّ، فآمنوا به.

وكذلك لمّا كان زمن محمّد صلى الله عليه وآله الغالب على قومه الفصاحة والبلاغة، حتّى كانوا لا يتفاخرون بشيء كتفاخرهم بها، جعل الله معجزته من ذلك القبيل فأظهر على يده هذا القرآن، وعلم الفصحاء منهم أنَّ ذلك ليس من كلام البشر، فآمنوا به، ولهذا جاء المخصوصون فآمنوا برسول الله كالأعشى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله بقصيدة وأراد أن يؤمن، فدافعه قريش وجعلوا يحدّثونه بأسوء ما يقدرون عليه وقالوا: إنّه يحرِّم عليك الخمر والزنا، فقال: لقد كبرت وما لي في الزنا من حاجة، فقالوا: أنشدنا ما مدحته به، فأنشدهم:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبتَّ كما بات السّليم مسهّداً
نبيٌّ يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

قالوا: إن أنشدته هذا لم يقبله منك، فلم يزالوا بالسّعي حتّى صدُّوه فقال: أخرج إلى اليمامة، ألزمه عامي هذا، فمكث زماناً يسيراً ومات باليمامة.

وجاء لبيد وآمن برسول الله ﷺ وترك قيل الشّعر تعظيماً لأمر القرآن فقيل له: ما فعلت قصيدتاك؟ قال: أبدلني الله بهما سورتي البقرة وآل عمران.

قالوا: ومن خالفنا في هذا الباب يقول: إنَّ الطريق إلى النبوّة ليس إلّا المعجز، وزعموا أنَّ المعجز يلتبس بالحيلة، والشعوذة، وخفّة اليد، فلا يكون طريقاً إلى النبوّة، فقوله باطل، لأنَّ هذا إنّما كان لو لم يكن طريق إلى الفصل بين المعجز والحيلة، وههنا وجوه من الفصل بينه وبينها: منها أنَّ المعجز لا يدخل جنسه تحت مقدور العباد كقلب العصا حيّة وإحياء الموتى وغير ذلك، ومنها أنَّ المعجز يكون ناقضاً للعادة بخلاف الحيلة، فإنّه يحتاج فيها إلى التعليم، ومنها أنَّ المعجز لا يحتاج إلى الآلات بخلاف الحيلة فإنّها تحتاج إلى الآلات، ومنها أنَّ المعجز إنّما يظهر عند من يكون من أهل ذلك الباب ويروَّج عليهم، والحيلة إنّما يظهر عند العوامّ والّذين لا يكونون من أهل ذلك الباب، ويروَّج على الجهّال ومن قال من مخالفينا: إنَّ محمّداً لم يكن نبيّاً لأنّه لم يكن معه معجز، فالكلام عليه أن نقول إنّا نعلم ضرورة أنّه ادَّعى النبوّة كما نعلم أنّه ظهر بمكّة، وهاجر إلى المدينة، وتحدّى العرب بالقرآن، وادَّعى مزيّة القرآن على كلامهم وهذا يكون تحدّياً من جهة المعنى، وعلموا أنَّ شأنه يبطل بمعارضته، فلم يأتوا بها لضعفهم، وعجزهم كان لانتقاض العادة بالقرآن فأوجب انتقاض العادة كونه معجزاً دالّاً على نبوّته.

فإن قيل: إنّما لم يعارضوه لكونهم غبايا جهّالاً، لا لعجزهم.

قلنا: المعارضات كانت مسلوكة فيما بينهم، فامرؤ القيس عارض علقمة بن عبدة بن الطّبيب وناقضه، وطريقة المعارضة لا تخفى على دهاة العرب مع ذكائها.

فإن قيل: أخطأوا طريق المعارضة، كما أخطأوا في عبادة الأصنام، أو لأنَّ القرآن يشتمل على الأقاصيص وهم لم يكونوا من أهله.

قلنا في الأوَّل فرق بينهما، لأنَّ عبادة الأصنام طريقها الدلالة، وما كان طريقه الدّلالة يجوز فيه الخطأ، بخلاف مسألتنا لأنَّ طريقة التحدّي هي الضّرورة لا يجوز فيها الخطأ، وأمّا الثاني ففي القرآن ما ليس من الأقاصيص، فوجب أن يأتوا بمثله فيعارضوه، على أنّهم طلبوا أخبار رستم واسفنديار، وحاولوا أن يجعلوه معارضة للقرآن، واليهود والنّصارى كانوا أهل الأقاصيص، وكان من الواجب أن يتعرَّفوها منهم، ويجعلوها معارضة.

فإن قيل: لا يجوز أن يكون القرآن معجزاً دالّاً على نبوّته من حيث إنّه ناقض العادة، فلا يمتنع أن يكون العرب أفصح الناس، ومنهم جماعة أفصح العرب، وفي الجماعة واحد هو أفصح منهم، وإذا أتى بكلام لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ولا بما يقاربه، فإذا أتى بكلام مختصّ بالفصاحة لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ولا بما يقاربه، يوجب كونه معجزاً.

قلنا لهم: لا يصحُّ ولو اتّفق لكان دليلاً على صدقه.

فإن قيل: لو كان القرآن معجزاً لكان نبياً مبعوثاً إلى العرب والعجم، وكان يجب أن يعلم سائر الناس إعجاز القرآن من حيث الفصاحة، والعجم لا يمكنهم ذلك.

قلنا: هذا لا يصحُّ لأنَّ الفصاحة ليست بمقصورة على بعض اللّغات، [والعجم] يمكنهم أن يعرفوا ذلك على سبيل الجملة، إذ أمكن أن يعلموا بالأخبار المتواترة أنَّ محمّداً كان ظهر عليه القرآن، وتحدَّى العرب، وعجزوا أن يأتوا بمثله، فيجب أن يكون القرآن معجزاً دالّاً على نبوّته، والعرب يعرفون ذلك على التفصيل لأنَّ القرآن نزل بلغتهم، والعلم به على سبيل الجملة في هذا الباب كاف.

وإنّما قلنا إنّه معجز من حيث إنّه ناقض العادة، لأنَّ العادة لم يجر أن يتعلّم واحد الفصاحة ثمَّ يبرز عليهم بحيث لم يمكنهم أن يأتوا بما يقاربه، فإذا أتى به كذلك كان معجزاً.

وأمّا القائلون بأنَّ إعجازه بالفصاحة والنظم معاً، قالوا: إنّ الّذي يدلُّ على أنَّ التحدِّي كان بالفصاحة والنظم معاً أنّا رأينا النبيَّ ﷺ أرسل التحدِّي إرسالاً، وأطلقه إطلاقاً، من غير تخصيص يحصُره، فقال مخبراً عن ربّه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾.

فترك القوم استفهامه عن مراده بالتحدّي: هل أراد مثله في الفصاحة دون النظم، أو فيهما جميعاً، أو في غيرهما؟ فعل من سبق الفهم إلى قلبه، وزال الرَّيب عنه، لأنّهم لو ارتابوا لسألوه [ولو شكّوا لاستفهموه] ولم يجز ذلك على هذا إلّا والتحدّي واقع بحسب عهدهم وعادتهم، وقد علمنا أنَّ عادتهم جارية في التحدّي باعتبار طريقة النظم مع الفصاحة، ولهذا لا يتحدَّى الشاعر الخطيب الّذي لا يتمكّن من الشعر، ولا الخطيب الشاعر، وإنّما يتحدَّى كلٌّ بنظيره، ولا يقنع المعارض حتّى يأتي بمثل عروض صاحبه كمناقضة جرير للفرزدق، وجرير للأخطل، وإذا كانت هذه عادتهم، فإنّما اختلفوا في التحدّي عليها.

فإن قيل: عادة العرب وإن جرتْ في التحدّي بما ذكرتموه، فلا يمنع صحّة التحدّي بالفصاحة دون طريقة النظم، لا سيّما والفصاحة هي الّتي يصحُّ فيها التفاضل وإذا لم يمتنع ذلك فيما أنكرتم أن يكون تحدَّاهم بالفصاحة دون النظم، فأفهمهم قصده، فلهذا لم يستفهموه.

قلنا: ليس نمنع أن يقع التحدّي بالفصاحة دون النّظم، فمن أين عرفته وإنّما سمعناه في التحدّي بالقرآن من حيث أطلق التحدّي به، وعري عمّا يخصّه بوجه دون وجه، فحملناه على ما عهده القوم، وألفوه في التحدّي، فلو كان ﷺ أفهمهم تخصيص التحدّي بقول مسموع، لوجب أن ينقل إلينا لفظه، ولا نجد له نقلاً، ولو كان أفهمهم بمخارج الكلام أو بإشارة وغيرها لوجب اتّصاله بنا أيضاً فإنَّ ما يدعو إلى النقل للألفاظ، يدعو إلى نقل ما يتّصل بها من مقاصد ومخارج، سيّما فيما تمسُّ الحاجة إليه.

ألا ترى أنّه لمّا نفى النبوّة بعد نبوّته بقوله: «لا نبيّ بعدي» أفهم مراده السّامعين من هذا القول أنّه عنى لا نبيّ بقي من البشر كلّهم، وأراد بالبَعد عموم سائر الأوقات، اتّصل ذلك بنا على حدّ اتصال اللفظ، وفي ارتفاع كلّ ذلك من النقل دليل على صحّة قولنا.

على أنّ التحدّي لو كان مقصوراً على الفصاحة دون النّظم، لوقعت المعارضة من القوم ببعض فصيح شعرهم، أو بليغ كلامهم، لأنّا نعلم خفاء الفرق بين قصار السور وفصيح كلام العرب.

فكان يجب أن يعارضوه، فإذا لم يفعلوا، فلأنّهم فهموا من التحدّي الفصاحة وطريقة النظم، ولم يجتمعا لهم، واختصاص القرآن بنظم مخالف لسائر ضروب الكلام، أوضح من أن يتكلّف الدلالة عليه.

وقد قال السيّد[1]: وعندي أنّ التحدّي وقع بالإتيان بمثله في فصاحته وطريقته في النظم، ولم يكن بأحد الأمرين، ولو وقعت المعارضة بشعر منظوم أو برجز موزون أو بمنثور من الكلام، ليس له طريقة القرآن في النظم، لم تكن واقعة موقعها والصرفة على هذا إنّما كانت بأن يسلب الله كلّ من رام المعارضة للعلوم الّتي يتأتى معها مثل فصاحة القرآن وطريقته في النظم، ولهذا لا يصاب في كلام العرب ما يقارب القرآن في فصاحته ونظمه.

وأمّا القائلون بأنّ إعجاز القرآن في النظم المخصوص، قالوا: لمّا وجدنا الكلام منظوماً موزوناً ومنثوراً غير موزون، والمنظوم هو الشعر وأكثر النّاس لا يقدرون عليه، فجعل الله تعالى معجز نبيّه النمط الّذي يقدر عليه كلُّ أحد، ولا يتعذّر نوعه في كلّهم، وهو الّذي ليس بموزون، فيلزم حجّته الجميع.

والّذي يجب أن يعلم في العلم بإعجاز النظم، هو أن يعلم مباني الكلام وأسباب الفصاحة في ألفاظها، وكيفيّة ترتيبها، وتباين ألفاظها، وكيفيّة الفرق بين الفصيح والأفصح، والبليغ والأبلغ، وتُعرف مقادير النظم والأوزان، وما به يبيّن المنظوم من المنثور، وفواصل الكلام، ومقاطعه، ومباديه، وأنواع مؤلّفه ومنظومه، ثمّ ينظر فيما أتى به حتّى يعلم أنّه من أيّ نوع هو؟ وكيف فضل على ما فضل عليه من أنواع الكلام، حتّى يعلم أنّه من نظم مباين لسائر المنظوم ونمط خارج من جملة ما كانوا اعتادوه فيما بينهم: من أنواع الخطب والرسائل والشعر، والمنظوم، والمنثور، والرجز، والمخمّس، والمزدوج، والعريض والقصير، فإذا تأمّلت ذلك، وتدبّرت مقاطعه ومفاتحه، وسهولة ألفاظه، واستجماع معانيه، وأنّ كلّ واحد منها لو غيّرت لم يمكن أن يؤتى بدلها بلفظة هي أوفق من تلك اللّفظة، وأدلّ على المعنى منها، وأجمع للفوائد والزوائد منها، وإذا كان كذلك فعند تأمّل جميع ذلك يتحقّق ما فيه من النّظم

---

(١) هذا من كلام الراوندي، ويعني هنا بالسيد أي الشريف المرتضى.

اللآئق، والمعاني الصّحيحة الّتي لا يكاد يوجد مثلها على نظم تلك العبارة، وإن اجتهد البليغ والخطيب.

وفي خواصّ نظم القرآن وجوه أوّلها خروج نظمه عن صُورة جميع أسباب المنظومات ولولا نزول القرآن لم يقع في خلد فصيح سواها، وكذلك قال عتبة بن ربيعة لمّا اختاره قريش للمصير إلى النبيّ ﷺ قرأ عليه حم السجدة فلمّا انصرف قال: سمعت أنواع الكلام من العرب، فما شبّهته بشيء منها، إنّه ورد عليّ ما راعني ونحوه ما حكى الله عن الجنّ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ إلى قوله: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ فلمّا عدم وجود شبيه القرآن من أنواع المنظوم، انقطعت أطماعهم عن معارضته.

والخاصّة الثانية: في الرّوعة الّتي له في قلوب السّامعين، فمن كان مؤمناً يجد شوقاً إليه وانجذاباً نحوه، وحكي أنَّ نصرانياً مرَّ برجل يقرأ القرآن فبكى فقيل له: ما أبكاك؟ قال: النّظم.

والثالثة: أنّه لم يزل غضّاً طريّاً لا يخلق ولا يملُّ تاليه، والكتب المتقدّمة عارية عن رتبة النّظم، وأهل الكتاب لا يدّعون ذلك لها.

والرابعة: أنّه في صورة كلام هو خطاب لرسوله تارة ولخلقه أُخرى.

والخامسة: ما يوجد من جمعه بين الأضداد فإنَّ له صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادّتين.

والسادسة: ما وقع في أجزائه من امتزاج بعض أنواع الكلام ببعض، وعادة ناطقي البشر تقسيم معاني الكلام.

والسّابعة: أنَّ كلَّ فضيلة من تأسيس اللّغة في اللّسان العربيّ هي موجُودة في القرآن.

والثامنة: عدم وجود التفاضل بين بعض أجزائه من السّور كما في التوراة كلمات عشر تشتمل على الوصايا يستحلفون بها لجلالة قدرها، وكذا في الإنجيل أربع صحف، وكذا في الإنجيل محاميد ومسابيح يقرأونها في صلواتهم.

والتاسعة: وجود ما يحتاج العباد إلى علمه من أصول دينهم وفروعه، من التنبيه على طرق العقليّات، وإقامة الحجج على الملاحدة والبراهمة والثنوية، والمنكرة للبعث القائلين بالطّبائع، بأوجز كلام وأبلغه، ففيه من أنواع الإعراب والعربيّة حتّى الطّبّ في قوله: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» فهذا أصل الطّب، والمحكم والمتشابه، والحقيقة والمجاز، والناسخ والمنسوخ، وهو مهيمن على جميع الكتب المتقدّمة.

والعاشرة: وجود قوام النظم في أجزائه كلّها حتّى لا يظهر في شيء من ذلك تناقض ولا اختلاف، وله خواصُّ سواها كثيرة.

فإن قيل: فهلاّ كانت ألفاظ القرآن كلّيتها مؤلّفة من قبل الألفاظ الموجزة الّتي إذا وقعت في

الكلام زادته حسناً، ليكون كلام الله على النظم الأحسن الأفضل إذ كان لا يعجزه شيء عن بلوغ الغاية كما يعجز الخلق عن ذلك.

الجواب: أنَّ هذا يعود إلى أنّه كيف لم يرتفع أسباب التفاضل بين الأشياء حتّى يكون كلّها كشيء واحد متشابه الأجزاء والأبعاض وكيف فضل بعض الملائكة على بعض، ومتى كان كذلك لم يوجد اختلاف الأشياء يعرف به الشيء وضدُّه، على أنّه لو كان كلام الله كما ذكر يخرج في صورة المعمّى الّذي لا يوجد له لذَّة البسط والشّرح، ولو كان مبسوطاً لم تبيّن فضيلة الراسخين في العلم على من سواهم، وأنّه تعالى حكيم عليم بأنَّ إلطاف المبعوث إليهم إنّما هو في النمط الّذي أنزله، فلو كان على تركيب آخر، لم يكن لطفاً لهم.

ثمَّ لنذكر وجهاً آخر للصّرفة، وهو أنَّ الأمر لو كان بخلافه، وكان تعذُّر المعارضة والعدُول عنها لعلمهم بفضله على سائر كلامهم في الفصاحة، وتجاوزه له في الجزالة، لوجب أن يقع منهم معارضة على كلِّ حال، لأنَّ العرب الّذين خوطبوا بالتحدّي والتقريع، ووجّهوا بالتعنيف والتبكيت، كانوا إذا أضافوا فصاحة القرآن إلى فصاحتهم، وقاسوا بكلامهم كلامه، علموا أنَّ المزيّة بينهما إنّما تظهر لهم دون غيرهم ممّن نقص عن طبقتهم، ونزل عن درجتهم، دون النّاس جميعاً، ممّن لا يعرف الفصاحة، ولا يأنس بالعربيّة، وكان ما عليه دون المعرفة لفصيح الكلام من أهل زماننا ممّن خفي الفرق عليهم بين مواضع من القرآن وبين فقرات العرب البديعة، وكلمهم الغريبة، فأيُّ شيء أقعد بهم عن أن يعتمدوا إلى بعض أشعارهم الفصيحة، وألفاظهم المنثورة، فيقابلوه، ويدَّعوا أنّه مماثل لفصاحته أو أزيد عليها، لا سيّما وأكثر من يذهب إلى هذه الطريقة يدَّعي أنَّ التحدّي وقع بالفصاحة دون النّظم وغيره من المعاني المدَّعاة في هذا الموضع.

فسواء حصلت المعارضة بمنظوم الكلام أو بمنثوره فمن هذا الّذي كان يكون الحَكَم في هذه الدّعوى وجماعة الفصحاء أو جمهورهم كانوا حَرْب رسول الله ﷺ ومن أهل الخلاف عليه والردِّ لدعوته، والصّدود عن محجّته، لا سيّما في بدء الأمر وأوّله، وقبل أوان استقرار الحجّة، وظهور الدَّعوة، وكثرة عدد الموافقين وتظافر الأنصار والمهاجرين.

ولا يعمل إلّا على أنّ هذه الدعوى لو حصلت لردَّها بالتكذيب من كان في حرب النبيِّ ﷺ من الفصحاء، لكن كان اللبس يحصل والشبهة تقع لكلِّ من ليس من أهل المعرفة من المستجيبين للدَّعوة والمنحرفين عنها من العرب.

ثمَّ لطوائف النّاس جميعاً كالفرس والرُّوم والترك ومن ماثلهم ممّن لاحظَّ له في العربيّة عند تقابل الدعوى في وقوع المعارضة موقعها، وتعارض الأقوال من الإجابة بها مكانها، ما تأكد الشبهة، وتعظم المحنة، ويرتفع الطريق إلى إصابة الحقّ، لأنَّ الناظر إذا رأى جلَّ أصحاب الفصاحة وأكثرهم يدَّعي وقوع المعارضة والمكافاة والمماثلة، وقوماً منهم كلّهم

ينكر ذلك ويدفعه، كان أحسن حاله أن يشكَّ في القولين، ويجوِّز في كلّ واحد منهما الصدق والكذب، فأيُّ شيء يبقى من المعجز بعد هذا؟ والإعجاز لا يتمُّ إلّا بالقطع على تعذُّر المعارضة على القوم وقصورهم عن المعارضة والمقاربة، والتعذُّر لا يحصل إلّا بعد حصول العلم بأنَّ المعارضة لم تقع، مع توفّر الدَّواعي وقوّة الأسباب، وكانت حينئذ لا تقع الاستجابة من عاقل، ولا المؤازرة من صديق.

وليس يحجز العرب عمّا ذكرناه ورع ولا حياء، لأنّا وجدناهم لم يرعووا عن السبّ والهجاء، ولم يستحيوا من القذف والافتراء، وليس في ذلك ما يكون حجّة ولا شبهة، بل هو كاشف عن شدَّة عداوتهم وأنَّ الحيرة قد بلغت بهم إلى استحسان القبيح الّذي يكون نفوسهم تأباه، وأخرجهم ضيق الخناق إلى أن أحضر أحدهم أخبار رستم واسفنديار، وجعل يقصُّ بها ويوهم النّاس أنّه قد عارض، وأنَّ المطلوب بالتحدّي هو القصص والأخبار وليس يبلغ الأمر بهم إلى هذا، وهم متمكّنون ممّا يرفع الشبهة، فيعدلوا عنه مختارين.

وليس يمكن لأحد أن يدَّعي أنَّ ذلك ممّا لم يهتد إليه العرب وأنّه لو اتّفق خطوره ببالهم لفعلوه غير أنّه لم يتّفق، لأنّهم كانوا من الفطنة والكياسة على ما لا يخفى عليهم معه أنفذ الأمرين مع صدق الحاجة وقوتها، والحاجة تفتق الجبل.

وهب لم يفطنوا ذلك بالبديهة، كيف لم يقعوا عليه مع التفكّر، وكيف لم يتّفق لهم ذلك مع فرط الذّكاء وجودة الذّهن، وهذا من قبيح الغفلة الّتي تنزَّه القوم عنها ووصفهم الله بخلافها.

وليس يورد هذا الاعتراض من يوافق في إعجاز القرآن، وإنّما يصير إليه من خالفنا في الملّة وأبهرته الحجّة، فيرمي العرب بالبله والغفلة، فيقول: لعلّهم لم يعرفوا أنَّ المعارضة أنجع وأنفع، وبطريق الحجّة أصوب وأقرب، لأنّهم لم يكونوا أصحاب نظر وذكر، وإنّما كانت الفصاحة صنعتهم، فعدلوا إلى الحرب.

وهذا الاعتراض إذا ورد علينا كانت كلمة جماعتنا واحدة في ردِّه، وقلنا في جوابه: إنَّ العرب إن لم يكونوا نظّارين، فلم يكونوا في غفلة مخامرة في العقول أنَّ مسألة التحدّي في فعله ومعارضته بمثله أبلغ في الاحتجاج عليه من كلِّ فعل ولا يجوز أن يذهب العرب جلّهم عمّا لا يذهب عنه العامّة، والاعتناء بالحرب غير مانعة عن المعارضة، وقد كانوا يستعملون في حروبهم من الارتجاز ما لو جعلوا مكانه معارضة القرآن كان أنفع لهم.

في مطاعن المخالفين في القرآن: قالوا إنَّ في القرآن تفاوتاً قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾[1] ففي الكلام تكرار بغير فائدة، لأنَّ قوله ﴿قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ يغني من قوله: ﴿نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾ فالنساء يدخلن في قوم، يقال: هؤلاء قوم فلان الرجال والنساء من عترته.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١.

الجواب: أنَّ قوله «قوم» لا يقع في حقيقة اللّغة إلّا على الرّجال، ولا يقال للنساء ليس فيهنَّ رجل: هؤلاء قوم فلان، وإنّما تسمّى الرّجال، لأنّهم هم القائمون بالأمور عند الشدائد كتاجر وتجر، ومسافر وسفر، ونائم ونوم وزائر وزور، يدلُّ عليه قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

وقالوا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾[1] تفاوت كيف يكون الأعين في غطاء عن ذكر، وإنّما تكون الأسماع في غطاء عنه.

الجواب: أنَّ الله أراد بذلك عميان القلوب، يدلُّ على ذلك قول النّاس عمي قلب فلان، وفلان أعمى القلب، إذا لم يفهم، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[2] وقصد القلوب لأنَّ عماها هو المؤثّر في باب الدّين المانع من الاقتداء فجاز أن يقال للقلب أعمى وإن كان العمى في العين، ومثله قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[3] والأكنّة الأغطية.

وسألوا عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[4] قالوا: لا يقال فلان يجعل لفلان حبّاً، إذا أحبّه.

الجواب: إنّما أراد سيجعل لهم الرَّحمن ودّاً في قلوب المؤمنين والمعنى أي: يحبّبهم إلى القلوب.

وقالوا في قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[5] وكانت قريش أُمّيّين فكيف جعلهم يكتبون.

الجواب: أنَّ معنى الكتابة هنا الحكم يريد أعندهم علم الغيب فهم يحكمون فيقولون سنقهرك ونطردك، وتكون العاقبة لنا لا لك، ومثله قول الجعديّ:

ومال الولاء بالبلاء فملتم وما ذاك حكم الله إذ هو يكتب

أي يحكم بيده، ومثله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[6] ومثل قوله للمتحالفين إليه: والّذي نفسي بيده لأقضينّ فيكما بكتاب الله أي بحكم الله لأنّه أراد الرَّجم والتعذيب، وليس ذلك في ظاهر كتاب الله.

وقالوا في قوله: ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٩ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾[7] ولفظه كما يأتي تشبيه شيء بشيء تقدَّم ذكره ولم يتقدَّم في أوَّل الكلام ما يشبّه به ما تأخّر عنه.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠١.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٥
(٤) سورة مريم، الآية: ٩٦
(٥) سورة الطور، الآية: ٤١.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
(٧) سورة الحجر، الآيات: ٨٩ ٩١.

قالوا: وكذلك قوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾(١) ما الّذي يشبه بالكلام الأوَّل من إخراج الله إيّاه.

قالوا: وكذلك قوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ كَمَآ أَرْسَلْنَا﴾(٢).

الجواب: أنَّ القرآن [نزل] على لسان العرب، وفيه حذف وإيماء ووحي وإشارة فقوله: ﴿أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾(٣) فيه حذف كأنّه قال: أنا النذير المبين عذاباً كما أنزلنا على المقتسمين، فحذف العذاب إذ كان الإنذار يدلُّ عليه لقوله في موضع آخر: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَـٰعِقَةً مِّثْلَ صَـٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾(٤) ومثله من المحذوف في أشعار العرب وكلامهم كثير.

وأمّا قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾(٥) فإنَّ المسلمين يوم بدر اختلفوا في الأنفال، وجادل كثير منهم رسول الله ﷺ فيما فعله في الأنفال فأنزل الله سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾(٦) يجعلها لمن يشاء ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي فرّقوه بينكم على السّواء ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فيما بعد ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ووصف المؤمنين، ثمَّ قال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ﴾(٧) يريد أنَّ كراهتهم في الغنائم ككراهتهم في الخروج معك.

وأمّا قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٠ كَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ فإنّه أراد ولأُتمَّ نعمتي كإرسالي فيكم رسولاً أنعمت به عليكم يبيّن لكم.

سألوا عن قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾(٨) ولا يقول أحدهما ذلك.

الجواب: أنّه لمّا حرّق بخت نصّر بيت المقدّس، بغى على بني إسرائيل وسبى ذراريهم وحرّق التوراة حتّى لم يبق لهم رسم وكان في سباياه دانيال فعبّر رؤياه فنزل منه أحسن المنازل، فأقام عزير لهم التوراة بعينها، حين عاد إلى الشام بعد موته، فقالت طائفة من اليهود: هو ابن الله ولم يقل ذلك كلُّ اليهود، وهذا خصوص خرج مخرج العمُوم.

وسألوا عن قوله: ﴿۞ فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾(٩) قالوا: كيف جمع الله بينه وبين قوله: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾(١٠) وهذا خلاف الأوّل، لأنّه قال أوّلاً: نبذناه مطلقاً ثمَّ قال: لولا أن تداركه لنبذ، فجعله شرطاً.

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٤-٥.
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٠-١٥١.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٩.
(٤) سورة فصلت، الآية: ١٣.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٥.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ١.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ٥.
(٨) سورة التوبة، الآية: ٣٠.
(٩) سورة الصافات، الآية: ١٤٥.
(١٠) سورة القلم، الآيتان: ٤٩-٥٠.

الجواب: معنى ذلك لولا أنّا رحمناه بإجابة دعائه، لنبذناه حين نبذناه بالعراء مذموماً، وقد كان نبذه في حالته الأولى سقيماً يدلُّ عليه قوله: ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] لكن تداركه الله بنعمة من عنده فطرح بالفضاء وهو غير مذموم، واختاره الله وبعثه نبيّاً، ولا تناقض بين الآيتين، وإن كان في موضع نبذناه مطلقاً وهو سقيم، ولم يكن في هذه الحالة بمليم، وفي موضع آخر نبذ مشروطاً ومعناه لولا أن رحمنا يونس عليه السلام لنبذناه ملوماً، وكان لوم عتاب لا لوم عقاب لأنّه بترك الأولى.

وسألوا عن قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[2] واسمه في التّوراة تارَخ فيقال: لا ينكر أن يكون له اسمان، وكنيتان، هذا إدريس في التوراة أخنوخ ويعقوب إسرائيل، وعيسى يدعى المسيح، وقد قال نبيّنا: لي خمسة أسماء أنا محمّد، أنا أحمد، والعاقب، والماحي، والحاشر، وقد يكون للرجل كنيتان كما كان له اسمان، فإنَّ حمزة يكنّى أبا يعلى وأبا عتبة وصخر بن حرب أبا معاوية، وأبا سفيان، وأبا حنظلة.

وقيل معنى آزر: يا ضعيف ويا جاهل، ويقال: يا معاوني ويا صاحبي ويا شيخي، فعلى هذا يكون ذلك وصفاً له، وقال الأكثرون: إنَّ آزر كان عمَّ إبراهيم، والعرب تجعل العمّ أبا، والصّحيح أنَّ آزر كان أباً لأمّ إبراهيم.

وسألوا عن قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾[3] ثمَّ قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ وهذا كلام متفاوت، لأنّه أخبرنا بمدّة كهفهم، ثمَّ قال: الله أعلم بما لبثوا، وقد علمنا ذلك بما أعلمنا.

الجواب: أنّهم اختلفوا في مدّة لبثهم كما اختلفوا في عدّتهم فأعلمنا الله أنّهم لبثوا ثلاثمائة فقالوا: سنين وشهوراً وأيّاماً؟ فأنزل الله سنين ثمَّ قال: ﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ وأنا أعلم بما لبثوا من المختلفين.

وسألوا عن قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾[4] ولم يكن لمريم أخ يقال له هارون.

الجواب: أنّه لم يرد بهذا أخوّة النسب، بل أراد ما يشبه هارون في الصّلاح وكان في بني إسرائيل رجل صالح يقال له: هارون، وقد يقول الرّجل لغيره: يا أخي، ولا يريد به أخوّة النسب، ويقال: هذا الشيء أخو هذا الشيء، إذا كان مُشاكلاً له، وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[5].

---

(١) سورة القلم، الآيتان: ٤٩-٥٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٤.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٥.
(٤) سورة مريم، الآية: ٢٨.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٨.

وقالوا: كيف يكون هذا النظم بالوصف الّذي ذكرتم في البلاغة النهاية، وقد وجد التكرار من ألفاظه كقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ونحوه من تكرير القصص.

الجواب: إنَّ التكرير على وجوه: منها ما يوجد في اللّفظ دون المعنى، كقولهم أطعني ولا تعصني، ومنها ما يوجد فيهما معاً كقولهم عجّل عجّل أي سرّاً وعلانية وتالله والله أي في الماضي والمستقبل، وقد يقع كلٌّ ذلك لتأكيد المعنى والمبالغة فيه، ويقع مرّة لتزيين النظم وحسنه، والحاجة إلى استعمال كليهما، والمستعمل للإيجاز والحذف ربّما عمّى على السّامع، وإنّما ذمَّ أهل البلاغة التكرير الواقع في الألفاظ إذا وجدوه فضلاً من القول من غير فائدة في التأكيد لمعنى، أو لتزيين لفظ ونظم، وإذا وجد كذلك كان هذراً ولغواً، فأمّا إذا أفاد فائدة في كلّ من النوعين، كان من أفضل اللّواحق للكلام المنظوم، ولم يسمّ تكريراً على الذمّ وتكرير اللّفظ لتزيين النظم أمر لا يدفعه عارف بالبلاغة، وهو موجود في أشعارهم.

ولنذكر الفرق بين الحيل والمعجزات، وهو يتوقّف على ذكر الحيل وأسبابها وآلاتها، وكيفيّة التوصّل إلى استعمالها، وذكر وجه إعجاز المعجزات.

اعلم أنَّ الحيل هي أنَّ صاحب الحيلة يُري الأمر في الظاهر على وجه لا يكون عليه، ويُخفي وجه الحيلة فيه نحو عجل السّامريّ الّذي جعل فيه خروقاً تدخل فيها الريح، فيسمع منه صوت، ومنها مخرقة الشعبذة نحو أن يري الناظر ذبح الحيوان بخفّة حركاته ولا يذبحه في الحقيقة، ثمَّ يري من بعد أنّه أحياه بعد الذبح.

وهذا الجنس من الحيل هو السّحر، وليست معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل، بل ما يأتون بها من المعجزات فإنّها تكون على ما يأتون به، والعقلاء يعلمون أكثرها باضطرار أنّها كذلك، لا يشكّون فيه وأنّه ليس فيه وجه حيلة نحو قلب العصا حيّة وإحياء الميّت، وكلام الجماد والحيوانات من السباع والبهائم والطيور على الاستمرار في أشياء مختلفة، والإخبار عن الغيب، والإتيان بخرق العادة، ونحو القرآن في بلاغته والصرفة فإنّه يعلم كونه معجزاً أكثر الناس باستدلال، ولهذا قال تعالى في قوم فرعون وما رأوه من معجزات موسى عليه السلام: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا﴾[١].

فإن قيل: بما أنكرتم أن يكون في الأدوية ما إذا مسَّ به ميّت حيي وعاش وإذا جعل في عصا ونحوها صارت حيّة، وإذا سقي حيواناً تكلّم، وإذا شربه الإنسان صار بليغاً، بحيث يتمكّن من مثل بلاغة القرآن.

قلنا: ليس يخلو إمّا أن يكون للناس طريق إلى معرفة ذلك الدّواء أو لا يكون لهم طريق إلى معرفته، فإن كان لهم إليه طريق لزم أن يكون الظفر به ممكناً، وكانوا يعارضون به ولا يكون

(١) سورة النمل، الآية: ١٤

معجزاً، وإن لم يمكن الظفر به، لزم أن يكون الظفر به معجزاً لأنّه يعلم أنّه ما ظفر به إلّا بأنّ الله أطلعه عليه، فعلم بذلك صدقه، ثمّ يعلم من بعد بخبره أنّ ذلك ليس من قبله، نحو القرآن، بل هو منه تعالى أنزله عليه.

وكذلك هذا في الدّواء الّذي جوّزه السّائل في إحياء الموتى، لا يخلو إمّا أن لا يمكن الظفر به أو يمكن، فعلى الأوّل يلزم أن يكون الظفر به معجزاً للنبيّ أو الوصيّ، لأنّه يعلم أنّه ما ظفر به إلّا بأن أطلعه الله عليه، فيعلم بذلك صدقه، وإن أمكن الظفر به، وهو الوجه الثّاني، فالواجب أن يسهل الإحياء لكلّ أحد، والمعلوم خلافه.

ثمّ اعلم أنّ الحيل والسّحر وخفّة اليد كلّها وجوه متى فتّش عنها الإنسان يقف على تلك الوجوه، ولهذا يصحّ فيها التتلمذ والتعلّم، ولا يختصّ به واحد دون آخر، مثاله أنّهم يأخذون البيض، ويضعونه في الخلّ، ويتركونه فيه يومين وثلاثة حتّى يصير قشره الفوقانيّ ليّناً بحيث يمكن أن يطول فإذا صار طويلاً بمدّه كذلك، يطرح في قارورة ضيّقة الرأس، فإذا صار فيها يصبّ فيها الماء البارد حتّى يصير البيض مدوّراً كما كان، ويذهب ذلك اللّين من قشره الفوقانيّ بذلك بعد ساعات، ويشتدّ بحيث ينكسر انكساره أوّلاً فيظنّ الغَفَلة أنّ المعجز مثله وهو حيلة.

ونحو ذلك ما ألقى سحرة فرعون من حبالهم وعصيّهم تخيّل الناظر أنها تسعى، احتالوا في تحريك العصا والحبال بما جعلوا فيها من الزئبق، فلمّا طلعت الشمس عليها، تحرّكت بحرارة الشمس، وغير ذلك من أنواع الحيل، وأنواع التمويه والتلبيس وخيّل إلى الناس أنّها تتحرّك كما تتحرّك الحيّة، وإنّما سحروا أعين الناس لأنّهم أروهم شيئاً لم يعرفوا حقيقته، وخفي ذلك عليهم لبعده منهم، فإنّهم لم يخلّوا الناس يدخلون فيما بينهم.

وفي هذه دلالة على أنّ السحر لا حقيقة له، لأنّها لو صارت حيّات حقيقة لم يقل الله تعالى: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ بل كان يقول: فلمّا ألقوها صارت حيّات ثمّ قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾[1] أي ألقاها فصارت ثعباناً فإذا هي تبتلع ما يأفكون فيه من الحبال والعصيّ، وإنّما ظهر ذلك للسحرة على الفور، لأنّهم لمّا رأوا تلك الآيات والمعجزات في العصا علموا أنّه أمر سماويّ لا يقدر عليه غير الله، فمنها قلب العصا حيّة ومنها أكلها حبالهم وعصيّهم مع كثرتها، ومنها فناء حبالهم وعصيّهم في بطنها إمّا بالتفرّق أو الخسف، وإمّا بالفناء عند من جوّزه، ومنها عودها عصاً كما كانت من غير زيادة ولا نقصان، وكلّ عاقل يعلم أنّ مثل هذه الأمور لا تدخل تحت مقدور البشر، فاعترفوا كلّهم، واعترف كثير من الناس معهم بالتوحيد، وبالنبوّة، وصار إسلامهم حجّة على فرعون وقومه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١١٧.

وأمّا معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فإنَّ أعداء الّذين كانوا يعتنون بالتفتيش عنها، فلم يعثروا على وجه حيلة فيها، ولذلك كلٌّ من سعى في تفتيش عوارهم وتكذيبهم يفتّش عن دلالتهم أهي شبهات أم لا؟ فلم يوقف منها على مكر وخديعة منهم عليهم السلام، ولا في شيء من ذلك، ألا ترى أنَّ سحرة فرعون كانت همّهم أشدَّ في تفتيش معجزة موسى، فصاروا هم أعلم الناس بأنَّ ما جاء به موسى عليه السلام ليس بسحر، وهم كانوا أحذق أهل الأرض بالسحر، وآمنوا وقالوا لفرعون: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[1] فقتلهم فرعون وهم يقولون ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[2] وقيل: إنَّ فرعون لم يصل إليهم وعصمهم الله تعالى منه.

وأمّا القمر الّذي أطلعه المعروف بالمقنّع فإنّه ليس بأمر خارق للعادة وإنّما هو إجراء عين من العيون الّتي تنبع في الجبال في ذلك الموضع، متى كانت الشمس في برج الثور، والجوزاء سامَتَت تلك العين، انعكس فيها الشعاع إلى الجوّ، وهناك تكثر الأبخرة في الحرّ، وتراكم وتتكاثف، فيركد الشعاع الّذي انعكس من العين فيها، فيري إلى الناس صورة القمر، وعلى هذا لما طمّت تلك العين فسد ما فعله المقنّع، وقد عثر على ذلك واطّلع، وكلُّ من اطّلع على ذلك الوقت وأنفق المال وأتعب الفكر فيه أمكنه أن يطلع مثل ما أطلعه المقنّع إلّا أنَّ الناس يرغبون عن إنفاق المال وإتيان الفكر فيما يجري هذا المجرى، سيّما وإن تمَّ لهم نسبوه إلى الشعوذة.

وأمّا الطلسمات فإنَّ في الناس من يسمّي الحيل الباقية بها، وذلك مجاز واستعارة وإلّا فالطلسمات هي الّتي ظاهرها وباطنها سواء، ولا يظهر فيها وجه حيلة، كما كان على المنارة الإسكندريّة وكما روي أنَّ الله تعالى بفضله أمر نبيّاً من الأنبياء المتقدّمين أن يأخذ طيراً من نحاس أو شَبَه ويجعله على رأس منارة كانت في تلك الولاية، ولم يكن فيها شجر الزيتون، وكان أهلها محتاجين إلى دهن الزّيت للمأدوم وغيره، فإذا كان عند إدراك الزّيتون بالشامات خلق الله صوتاً في ذلك الطير فيذهب ذلك الصوت في الهواء فيجتمع إلى ذلك ألوف ألوف من أجناسه في منقار كلّ واحد زيتونة، فيطرحها على ذلك الطير، فيمتلىء حوالي المنارة من الزيتون إلى رأسها، وكان ذلك الطّير غير مجوّف، فلا يدّعى أنّها من الحيل الّتي يأخذها الناس لصندوق الساعة ونحوها ولا يسمع لذلك الطير صوت إلّا عند إدراك الزيتون في السنة وكان أهلوها ينتفعون به طول السّنة بذلك، فهي عندنا من معجزات باقية للأنبياء الماضين، والأوصياء المتقدّمين، ولهذا لم يظهر طلسم بعد محمّد صلى الله عليه وآله وحان قصور أيدي الأئمة عليهم السلام.

وأمّا الزّراقون الّذين يتّفق لهم من الإصابة على غير أصل كالشعرانيّ فإنّه كان ذكيّاً حاضر

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٦. (٢) سورة الشعراء، الآية: ٥٠.

الجواب، فطناً بالزرق، معروفاً به كثير الإصابة فيما يخرصه من الإصابة، حتّى قال المنجّمون: إنَّ مولده وما يتولاه كواكبه اقتضى له ذلك وذلك باطل، لأنه لو كانت الإصابة بالمواليد، لكان النظر في علم النجوم عبثاً لا يحتاج إليه لأنَّ المولد إذا اقتضى الإصابة أو الخطأ، فالتعلّم لا ينفع، وتركه لا يضرُّ وهذه علّة تسري إلى كلِّ صنعة، حتّى يلزم أن يكون كلُّ شاعر مُفلق وصانع حاذق وناسج للديباج موفّق لا علم له بذلك، وإنّما اتّفقت له الصّنعة بغير علم لما يقتضيه كواكب مولده، وما يلزم من الجهالة على هذا لا يحصى.

ثمَّ اعلم أنَّ النبيَّ ﷺ كان يذكر أخبار الأوّلين والآخرين، من ابتداء خلق الدُّنيا إلى انتهائها، وأمر الجنّة والنار، وذكر ما فيهما على الوجه الّذي صدَّقه عليه أهل الكتاب، وكان لم يتعلّم، ولم يقعد عند حبر، ولم يقرأ الكتب، فإذا كان كذلك، فقد بان اختصاصه بمعجزة، لأنَّ ما أتى به من هذه الأخبار لا على الوجه المعتاد في معرفتها، من تلقّيها من ألسنة الناطقين، لا يكون إلّا بدلالة تكون علَماً على صدقه.

وما أخبر به عن الغيوب الّتي تكون على التفصيل لا على الإجمال كقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[1] وكان كما أخبر به ولم يكن عليه وآله السلام صاحب تقويم وحساب وإصطرلاب، ومعرفة بطالع نجم وزيج، وكان ينكر على المنجّمين، فيقول: من أتى عرّافاً أو كاهناً فآمن بما قال فقد كفر بما أنزل على محمّد، وقد علمنا أنَّ الإخبار عن الغيوب على التفصيل من حيث لا يقع فيه خلاف بقليل ولا بكثير، من غير استعانة على ذلك بآلة أو حساب أو تقويم كوكب طالع، أو على التنجيم الّذي يخطىء مرَّة ويصيب مرَّة لا يمكن إلّا من ذي معجزة مخصوصة، قد خصّه الله تعالى بإلهام من عنده أو أمر يكون ناقضاً للعادة الجارية في معرفة مثلها، إظهاراً لصدق من يظهرها عليه وعلامة له.

واعلم أنّه قد تضمّن القرآن والأحاديث الصحيحة الإخبار عن الغيوب الماضية والمستقبلة، فأمّا الماضية فكالإخبار عن أقاصيص الأوّلين والآخرين من غير تعلّم من الكتب المتقدّمة، على ما ذكرنا.

وأما المستقبلة فكالإخبار عمّا يكون من الكائنات، وكان كما أخبر عنها على الوجه الّذي أخبر عنها على التفصيل، من غير تعلّق بما يستعان به على ذلك، من تلقين ملقّن وإرشاد مرشد، أو حكم بتقويم أو رجوع إلى حساب كالكسوف والخسوف ومن غير اعتماد على إصطرلاب وطالع وذلك قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ وكقوله: ﴿بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ وكقوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ وكقوله: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ وكقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

وكقوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾ ونحو ذلك من الآيات وكان كلّها كما قال.

والأحاديث المعجزة أيضاً كثيرة لا يتّفق أمثالها - على كثرتها مع ما فيها من تفصيل الأحكام المفصّلة - عن المنجّمين، فتقع كلّها صدقاً، فيعلم أنّ ذلك بإلهام ملهم الغيوب، يعرّف له حقائق الأمور.

ووجه آخر وهو ما في القرآن والأحاديث من الإخبار عن الضّمائر كقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾[١] من غير أن ظهر منهم قول أو فعل بخلاف ذلك وكقوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٢] من غير أن يسمعه منهم ولا ينكرونه، وكقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[٣] يخبرهم بما يريدون في أنفسهم وما يهمّون به، وكعرضه تمنّي الموت على اليهود في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٤] وقوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[٥] فعرفوا صدقه فلم يجسر أحدهم أن يتمنّى الموت لأنّه قال لهم: «إن تمنّيتم الموت مُتُّم» فدلَّ جميع ذلك على صدقه بإخباره عن الضمائر، وكذا ما ذكرناه من معجزات الأوصياء، فدلَّ على صدقهم وكونهم حججاً لله.

فإن قيل: فما الدّليل على أنّ أسباب الحيل مفقودة في أخباركم حتّى حكمتم بصحّة كونها معجزة؟

قلنا: كثير من تلك المعجزات لا يمكن فيها الحيل مثل انشقاق القمر، وحديث الاستسقاء، وإطعام الخلق الكثير من الطعام اليسير، وخروج الماء من بين الأصابع والإخبار بالغائبات قبل كونها، ومجيء الشجرة ثمّ رجوعها إلى مكانها، لا تتمُّ الحيلة فيها، وإنّما تتمُّ الحيلة في الأجسام الطفيفة الّتي يحدث بالتطفّل والقسر وغير ذلك، ولا يتمُّ مثله في الشجرة والجبل، لأنّه لو كان لوجب أن يشاهد.

فإن قيل: يجوز أن يكون هاهنا جسم يجذب الشجرة كما أنّ هاهنا حجراً يجذب الحديد يسمّى المغناطيس.

قلنا: لو كان الأمر كذلك لعثر عليه، ولظفر به مع تطاول الزّمان، كما عثر على حجر المغناطيس، حتّى علمه كلُّ واحد. فلو جاز ما قالوه للزم أن يقال: ها هنا حجر يجذب الكواكب ويقلع الجبال من أماكنها، وإذا قربت من ميّت عاش فيؤدّي ذلك إلى أن لا نتيقّن بشيء أصلاً، ويؤدّي ذلك إلى الجهالات وكان ينبغي أن يطعن بذلك أعداء الدين ومخالفو

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٢.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٨.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧.
(٤) - (٥) سورة الجمعة، الآيتان: ٦-٧.

الإسلام لأنّهم إلى ذلك أشغف وكذلك القول في خروج الماء من بين أصابعه إنَّ ادَّعى طبيعة فيه أو حيلة لزم تجويز ذلك في قلع الجبال، وجذب الكواكب، وإحياء الموتى، وكلُّ ذلك فاسد، وحنين الجذع لا يمكن أن يدَّعى أنّه كان لتجويف فيه، لأنّه لو كان كذلك لعثر عليه مع المشاهدة، ولكان لا يسكن مع الإلزام، وتسبيح الحصا وتكليم الذّراع لا يمكن فيه حيلة البتّة، وفي سماع الكلام من الذّراع وجهان أحدهما أنَّ الله بنى الذراع بنية حيّ صغير، وجعل له آلة النطق والتميز يتكلّم بما يسمع، والآخر أنَّ الله خلق فيه كلاماً سمع من جهتها وأضافه إلى الذّراع مجازاً.

وقول من قال: لو انشقَّ القمر لرآه كلُّ النّاس، لا يلزم، لأنّه لا يمتنع أن يكون النّاس في تلك الحال مشاغيل، فإنّه كان باللّيل، فلم يتّفق لهم مراعاة ذلك، فإنّه بقي ساعة ثمَّ التأم، وأيضاً فإنّه لا يمتنع أن يكون الغيم حال بينه وبين من لم يشاهده، فلأجل ذلك لم يره الكلُّ، وأكثر معجزات الأئمّة عليهم السلام تجري مجرى ذلك، فالكلام فيها كالكلام في ذلك.

ثمَّ نقول في الفصل بين المعجزة والشعوذة ونحوها: فرّق قوم من المسلمين بين المعجزات والمخاريق، بأن قالوا المعجزة يظهرها الله لرسول أو وصيِّ رسول عند الأفاضل من أهل عصره والأماثل منهم، فيتعذَّر عليهم فعلها عند التأمّل لها والنظر فيها على كلّ حال، والشعوذة يظهرها صاحبها عند الضعفة من العوامّ والعجائز، فإذا بحث عن أسبابها المبرّزون وجدوها مخرقة، والمعجزة على مرّ الأيّام لا تزداد إلّا عن ظهور صحّة لها ولا تنكشف إلّا عن حقيقة فيها.

وإنَّ الشعوذة ربّما تعلّم من يظهر عليه مخرجها وطريقها وكيف يتأتّى ويظهر ممّا يهتدي صاحبها إلى أسبابها، ويعلم أنَّ من شاركه فيها أتى بمثل ما يأتي هو به، وإنَّ المعجزة يجري أمرها مجرى ما ظهر في عصا موسى عليه السلام من انقلابها حيّة تسعى حتّى انقادت إليه السحرة، وخاف موسى أن تلتبس بالشعوذة على كثير من الحاضرين.

وإنَّ المعجزة تظهر عند دعاء الرسول أو الوصيّ ابتداء من غير تكلف آلة وأداة منه والشعوذة مخرقة وخفّة يد تظهر على أيدي بعض المحتالين بأسباب مقدَّرة لها وحيل متعلّمة أو موضوعة فيمكن المساواة فيها ولا يتهيّأ ذلك إلّا لمن عرف مبادئها، ولا بدَّ من آلات يستعين بها في إتمام ذلك ويتوصّل بها إليه.

واعلم أنَّ المعجزة أمر يتعذَّر على كلّ من في العصر مثله عند التكليف والاجتهاد على المشعبذين فضلاً عن غيرهم كعصا موسى الّذي أعجز السحرة أمرها مع حذقهم في السحر وصنعتهم، والشعبذة مخرقة وخفّة تظهر على أيدي بعض المحتالين بأسباب مقدَّرة يخفى على قوم دون قوم، والمعجزة تظهر على أيدي من يعرف بالصدق والصيانة والصّلاح والسداد، والشعوذة تظهر على أيدي المجانين والخبثاء والأرذال، والمعجزة نظهرها

صاحبها متحدّياً ودلائل العقل يوافقها على سبيل الجملة، ويباهي بها جميع الخلائق، ولا يزيده الأيّام إلّا وضوحاً، ولا يكشف الأوقات إلّا عن صحّته، وللمعجزات شرائط ذكرناها.
ولأنّ أكثر الشعوذة والمخرقة تتعلّق بزمان مخصوص ومكان معلوم، ويستعان في فعلها بالأدوات والمعاناة والمعالجة، والمعجزة لا تتعلّق بزمان مخصوص، ولا ببقعة مخصوصة، ولا يستعين فيها صاحبها بآلة ولا أداة، وإنّما يظهرها الله على يده عند دعائه ودعواه، وهو لم يتكلّف في ذلك شيئاً، ولا استعان فيها بمعاونة ولا معالجة، ولا أداة وآلة، وأنّها على الوجه النّاقض للعادات، والباهر للعقول القاهر للنفوس، حتّى تذعن لها الرقاب والأعناق، وتخضع لها النفوس، وتسمو إليها القلوب ممّن أراد أن يعلم صدق من أظهرها عليه(١).

وأما مطاعن المعجزات وجواباتها: فذكر ابن زكريّا المتطبّب في مقابلة المعجزات أموراً يسيرة، فذكر ما نقل عن زردشت من صبّ الصّفر المذاب على صدره، ومن بعض سدنة بيت الأوثان أنّه كان منحنياً على سيف وقد خرج من ظهره لا يسيل منه دم، بل ماء أصفر، وكان يخبرهم بأمور، قال: ورأيت رجلاً كان يتكلّم من إبطه، وآخر لم يأكل خمسة وعشرين يوماً، وهو مع ذلك حصيف البدن، وأين ما ذكروه من فلق البحر حتّى صار كلُّ فرق منه كالطّود العظيم، ومن إحياء ميّت متقادم العهد، ويبقى حيّاً حتّى يولد، وانفجار الماء الكثير من حجر صغير، أو من بين الأصابع حتّى يشرب الخلق الكثير.

والّذي ذكره ابن زكريّا عن زردشت إنّما يمكن منه بطلاء الطلق، وهو دواء يمنع من الاحتراق وفي زماننا نسمع أنّ أناساً يدخلون التنّور المسجور بالغضا.

وأمّا إراءة السّيف نافذاً في البطن شعبذة معروفة فإنّهم يصنعونه بحيث يدخل بعضه في البعض، فيري المشعبذ أنّه يدخل جوفه.

وأما الامساك عن أكل الطّعام، فهو عادة يعتادها كثير من الناس، والمتصوّفة يعوّدون أنفسهم التجويع أربعين يوماً وقيل: إنّ بعض الصّحابة كان يصوم الوصال خمسة عشر يوماً.

وأمّا المتكلّم من الابط فيجوز أن يكون ذلك أصواتاً مقطّعة قريبة من الحروف وأن يكون حروفاً متميّزة كأصوات كثير من الطّيور، وقد يسمع من صرير الباب ما يقرب من الحروف، وهو مبهم في هذه الحكاية، فيجوز أن يخبر أنّ ذلك كان كلاماً خالصاً، ويجوز أن يتعمّل الإنسان له، ويصل إلى ذلك بالتجربة والاستعمال، وقد رأينا في زماننا من كان يحكي عن الحلاّج أغرب وأعجب، وقد وقع العلماء على وجوه الحيل فيها، وما من حيلة إلّا ويحصل عقيب سبب، وليس فيها ما تنقض به العادة.

---

(١) الخرائج والجرائح للراوندي، ج ٣ ص ١٠٠٢-١٠٣٣.

وطعن ابن زكريّا في المعجزات من وجه آخر فقال: وقد يوجد في طبائع الأشياء أعاجيب، وذكر حجر المغناطيس وجذبه للحديد، وباغض الخلّ وهو حجر إذا جعل في إناء خل فإنّه يهرب منه، ولا ينزل إلى الخلّ، والزمرُّد يسيّل عين الأفعى، والسّمكة الرعّادة يرتعد صاحبها ما دامت في شبكته وكان آخذاً بخيط الشّبكة قال: ولا نقطع أيضاً فيما يأتي به الدُّعاء أنّها ليست منهم، بل تنقض الطبائع، إلّا أن يدَّعي مدَّع أنّه أحاط علماً بجميع طبائع جواهر العالم أو بامتناع ذلك بدليل بيّن.

وذكر أبو إسحاق ابن عبّاس أنّه أخذ هذا على ابن الراوندي فإنّه قال في كتاب له سمّاه: الردُّ على من يحتجُّ بصحّة النبوّة بالمعجزات، فقال: ومن أين لكم أنَّ الخلق يعجزون عنه، هل شاهدتم الخلق؟ أو أحطتم علماً بمنتهى قواهم وحيلهم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا، لأنّهم لم يجوبوا المشرق والمغرب، ولا امتحنوا الناس جميعاً، ثمّ ذكر أفعال الأحجار كحجر المغناطيس وغيره.

قال أبو إسحاق: فأجابه أبو عليّ في نقضه عليه أنّه يجوز أن يكون في الطبائع ما يجذب به النجوم، وتسير به الجبال في الهواء، ويحيى به الموتى، بعدما صاروا رميماً، فإذاً لا يمكن أن يفصل بين الممكن المعتاد، وما ليس بمعتاد، ولا بين ما ينفذ فيه حيلة وبين ما لا ينفذ فيه حيلة، إلّا أن يجوب البلاد شرقاً وغرباً ويعرف جميع قوى الخلق، فأما إذا سلّم أن يعلم ما الممكن المعتاد وغيره وما لا يبعد فيه حيلة، ليريه النظير في المعجزات قبل أن يجوب البلاد، فليس يحتاج من يعرف كون الجاذب معجزاً إلى ما ذكره من معرفة قوى الخلق وطبائع الجواهر، ولهذا لو ادَّعى واحد النبوّة وجذب بالتراب الجبل علمنا أنّه ليس فيه وجه حيلة، وإنّا نعلم بذلك صدقه، قبل أن نجوب البلاد ونعرف جميع الطبائع.

وقال أبو إسحاق: إنَّ جميع ما ذكره في خصائص الإعجاز أكثره كذب وذكر أنَّ واحداً أمر أن يجيء بالأفاعي في سبد وجعل الزُّمرد في رأس قصبة ووجّه به عين الأفاعي، فلم تسل، ثمَّ إنَّ جميع ما ذكر يسقط بما شرطناه في المعجزات، ويفتّش عنه أهل النظر، ومن يقوي دواعيه إلى كشف عواره الزمان الطويل، فلا يوقف منه على وجه حيلة، ففيما ذكره ما هو معتاد ظاهر لأكثر النّاس، كحجر المغناطيس، أو وقف منه على وجهه.

فصل: وإنّما يقول المنكرون لمعجزات النبيّ والأئمّة عليهم أفضل الصلوات والتحيّة: إنَّ الأخبار الّتي يذكرون والأحاديث الّتي يعوّلون عليها في معجزاتهم ويصولون بها، إنّما رواها الواحد والاثنان، ومثل ذلك لا يمكن القطع بعينه، والحكم بصحّته، وأمر المعجزات والخارج عن العادات يجب أن يكون معلوماً متعيّناً غير مظنون يتوهّم.

والجواب عن ذلك أنَّ أخبارنا في معجزات النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم جاءت من طرق مختلفة، ومواضع متفرقة، ومظانّ متباعدة، وفرق مخالفة وموافقة، في زمان بعد

زمان، وقرن بعد قرن، وكذلك رويت المعجزات من جنس واحد من كلّ واحد منهم عليهم السلام ولا يمكن أن يتواطأ الناس على مثل هذا فلا يكون مخبرهم على ما أخبروا به جميعاً، لأنّ ذلك ينقض عادتهم، كما نقض العادة الاجتماع على الكذب في الجماعات الكثيرة.

وممّا يدلُّ على ذلك إباؤها من تواطء الكذب، كما إذا أخبر جمهور من النّاس، فقال بعضهم: إنَّ رجلاً له مال من ذهب وورق، وآخرون يخبرون عنه أنّهم رأوا له أثاثاً وجهازاً وأواني وآلات وأسباباً، وقوم آخرون أنَّ له غلات وارتفاعات وضياعاً وعقاراً، وآخرون يخبرون عنه أنّهم رأوا له خيلاً وبغالاً وحميراً، إنَّ الخبر إذا ورد عن الإنسان بما ذكرنا أحيط إلى العلم بأنَّ المخبر عنه غنيٌّ موسر، لا يقدر أحد على دفع علم ذلك عن نفسه، إذا نظر بعين الإنصاف في تلك الأخبار وإن كان يجوز على كلّ واحد من المخبرين اللغط والكذب في خبره لو انفرد من عصابة غيره ثمَّ إنَّ إجماع الفرقة المحقّة منعقد على صحّة أخبار معجزات الرّسول والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام وإجماعهم حجّة لأنَّ فيهم معصوماً.

فصل: ومن أخبار المعجزات أخبار تفاوت أخبار الجماعات الكثيرة نحو خبر الحصاة وإشباع الخلق الكثير بالطّعام اليسير، وذلك أنَّ المخبرين بهذه الأخبار إنّما أخبروا عن حضرة جماعة ادَّعوا حضورهم كذلك، فقد كانوا خلائق كثيرين مجتمعين، شاهدي الحال، وكانوا فيمن شرب من الماء، وأكل من الطّعام، فلم ينكروا عليهم، ولو كان الخبر كذباً لمنعت الجماعة الّتي ادَّعى المخبرون حضورهم بذلك، وأنكروا عليهم، ولقالوا لم يكن هذا، ولا شاهدناه، فلمّا سكتوا عن ذلك دلَّ على تصديقهم، وأنَّ ذلك يجري مجرى المتواتر نقلاً في الصحّة والقطع.

وممّا يدلُّ على ذلك أنَّ رجلاً لو عمد إلى الجامع، والناس مجتمعون وقال: إنّكم كنتم في موضع كذا، في دار كذا، لأملاك فلان، فأطعمكم كذا من الطّعام، وكذا من الشراب، لم يمتنعوا أن ينكروا عليه، ولا سكتوا عن تكذيبه في الأمر الّذي لا يمتنع في العادة، فكيف في الأمر الّذي خرج عن العادات والنفوس إلى إنكار المنكر أسرع.

ومن هذه الأخبار أخبار انتشرت في الأمّة، ولم يوجد له منكر ولا مكذِّب بل تلقّوه بالقبول، فيجب المصير إليه، لاجتماع عليه من الأُمناء والطائفة المحقّة وهم لا يجتمعون على خطأ، وفيهم معصوم في كلّ زمان.

وما رووا أنَّ زوجين من الطّير جادلا إلى أحدهم عليهم السلام وصالح بينهما، أو شكا طير من حيّة في موضع يأكل فراخه فأمر بقتل الحيّة، فلا خفاء في كونه معجزاً فأمّا ما سئل الحسين عليه السلام وهو صبيٌّ عن أصوات الطّيور والحيوانات، فإعجازه من وجه آخر، ونحوه قول عيسى في المهد: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ وكلاهما نقض العادة إذ ليس في مقدور الأطفال التكلّم بما يتكلّم به، وقيل: إنَّ نفس الدّعوى في بعض المواضع معجز.

فصل: والأخبار المتواترة توجب العلم على الاطلاق، وكذلك إذا كانت غير متواترة، وقد اقترن بها قرينة من أحد خمسة أشياء من أدلّة العقل والكتاب والسّنة المقطوع بها، أو إجماع المسلمين، أو إجماع الطّائفة، فهذه القرائن تدخل الأخبار وإن كانت آحاداً في باب المعلوم، فيكون ملحقة بالمتواتر، والعلوم الّتي تحصل عند الأخبار المتواترة لكلّ عاقل ملتبسة عند الشيخ المفيد.

وذهب المرتضى إلى تقسيم ذلك، فقال: العلوم بأخبار البلدان والوقائع ونحوها يجوز أن تكون ضرورية ويجوز أن تكون ملتبسة، وما عداها كالعلم بمعجزات النبيّ والأئمّة عليهم السلام وكثير من أحكام الشريعة، فيقطع على أنّه مستدلٌّ عليه، وهذا أصحُّ. والأدلّة في أنَّ الأوّل فعل الله أو فعل العباد قائمة كافية، وإذا كان كذلك وجب التّوقّف، وتجويز كلٍّ واحد منهما.

والخبر إذا لم يكن ما يجب وقوع العلم عنده، واشتراك العقلاء فيه، وجاز وقوع الشّبهة عليه، فهو أيضاً صحيح على وجه، وهو أن يرويه جماعة قد بلغت من الكثرة إلى حدّ لا يصحُّ معه أن يتّفق فيها، وأن يعلم مضافاً إلى ذلك أنّه لم يجمعهم على الكذب جامع كالتّواطؤ أو ما يقوم مقامه، ويعلم أيضاً أنَّ اللّبس والشّبهة زائلان عمّا خبّروا عنه.

هذا إذا كانت الجماعة تخبر بلا واسطة عن المخبر، فإن كان بينهما واسطة وجب اعتبار هذه الشّروط في جميع من خبّرت عنه من الجماعات حتّى يقع الانتهاء إلى نفس المخبر، وإذا صحّت هذه الجملة في صحّة الخبر الّذي لا بدَّ أن يكون المخبر صادقاً من طريق الاستدلال بنينا عليها صحّة المعجزات وغيرها من أحكام الشّرع.

فصل: وقد ذكرنا من قبل أنّهم كثيراً ما يوردون السؤال علينا، ويقولون: قد جاء في العالم حجر يجذب الحديد إلى نفسه، فلم يجب اتّباع من يجذب الشجر إلى نفسه، كذلك، إذ لا نأمن أن يكون معه شيء ممّا يفعل به ذلك، ويؤكّدون قولهم بأنَّ المقرّين لمعجزات الرّسل لم يمتحنوا قوى الخلق، ولم يعرفوا نهايته ولم يقفوا على طبائع العالم، وكيف يستعان بها على الأفعال، ولم يحيطوا علماً بأكثرهم، ولم يأتهم في مظانّهم، ولا امتحنوا قواهم، ومبالغ حيلهم، وخرقة أصحاب الخفّة وأشكالهم.

الجواب عنه أن يقال: قد لزم النفس العلم لزوماً لا يقدر على دفعه، بأنَّ ما ذكروا ليس في العالم، كما لزمها العلم بأن ليس في العالم حجر إذا أمسكه الإنسان عاش أبداً، وإذا وضعه على الموات عاد حيواناً، وإذا وضعه على العين العمياء عادت صحيحة. ولا فيه ما يردُّ الرّجل المقطوعة، ولا ما به يزال الزّمانة الحالّة، ولا فيه شيء يجتذب به الشمس والقمر من أماكنهما.

فلمّا لزم النفس على ما ذكرنا كذلك لزوم العلم للنفس بأن ليس في العالم حجر يجذب الشجر من أماكنها، ويشقُّ به البحور، ويحيى به الأموات.

وأيضاً فإنَّ حجر المغناطيس لمّا كان موجوداً في العالم، طلب دون الحاجة إليه حتّى بدروا عليه، لما فيه من الأعجوبة وخاصّة لإرادة التلبّث به، واستخراج نصل السهم من البدن بذلك، فلو كان فيه حجر أو شيء يجذب الشجر، فإنّه كان أعزَّ من حجر المغناطيس، وكان سبيله سبيل الجواهر وغيرها، لا يخفى على من في العالم خبرها.

كالجوهر الّذي يقال له: الكبريت الأحمر، ولعزَّته ضرب به المثل فقيل: أعز من الكبريت الأحمر، وكانت الملوك أقدر على هذا الحجر، كما هم أقدر على ما عزَّ من الأدوية وغيرها من الأشياء العزيزة، فلمّا لم يكن من هذا أثر عندهم ولا خبر لكونه، بطل أن يكون له كون أو وجود، ولو كان، كيف كان الرسل وأوصياؤهم عليه، مع فقرهم وعجزهم في الدُّنيا وما فيها، ويكون معروف المنشأ ولم يغب عنهم طويلاً.

فصل: ثمَّ إنَّ النبيَّ ﷺ لمّا دعا الشجرة، وكذا وصيٌّ من أوصيائه، ردَّها إلى مكانها، فإن جذبها شيء وردَّها لا شيء، كان ردُّها آية عظيمة، وإن كان شيء كان معه فذلك محال، من قبل أنَّ ذلك الشيء يضادُّ ما جذبها، فإذا كان الجذب به فإمساكها وردُّها لم يجب أن يكون به، أو معه فلا يردُّه، لأنّه يوجب أن تكون مقبلة مدبرة، وذلك محال.

ولأنَّ الحجر لو كان فيه ما ذكروا، لكان فيه آية له، لأنّه ليس في العالم مثله، فهو خارج عن العرف كخروج مجيء الشجرة بدعائه، وقد أنبع الله لموسى من الحجر الماء فانبجست من الحجر اثنتا عشرة عيناً، لكلِّ سبط عين، والحجارة يتفجّر منها الأنهار، فلما كان حجر موسى خارجاً عن عادات الناس، كان دليلاً على نبوّته، وليس في الحجر ما يمكن به نقل الجبال والمدن.

وأمّا قولهم إنَّ المقرّين بمعجزات الرّسل لم يمتحنوا قوى الخلق إلى آخر الكلام، إنّه يقال لهم: ولم يمتحن أحد من الجاحدين للرّسل طبائع العالم ولا عرفوا ما فيه فيعلموا أنَّ جميع حيوانه يموت لعلَّ حيواناً لا يموت، يبقى على الدّهر أبداً لا يتغيّر، ولعلَّ في العالم ناراً لا تحرق إذ لو كان لم يمتحن قوى العالم ولا أحاط علمنا بخواصّه وسرائره، لزمه قلب أكثر الحقائق وبطلانها.

باب في مقالات المنكرين للنبوات والإمامة من قبل الله وجواباتها وبطلانها:

اعلم أنَّ المنكرين للنبوات فرقتان: ملحدة ودهريّة، وموحّدة البراهمة والفلاسفة عندنا من جملة الدّهريّة والملحدة أيضاً، وقد اجتمعوا على إبطال النبوّات، وإنكار المعجزات، وإحالتها تصريحاً وتلويحاً، وزعمت أنَّ تصحيح أمرها يؤدّي إلى نقض وجوب الطبائع، وقد استقرَّ أمرها على وجه لا يصحُّ انتقاضها، وكلّهم يطعنون في معجزات الأنبياء وأوصيائهم، حتّى قالوا: في القرآن تناقض وأخبار زعموا مخبراتها على اختلافها.

منها قوله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾(١) ثمَّ وجدناكم تقولون أنَّ يحيى بن زكريّا قتله ملك من الملوك، ونشر رأس والده زكريّا بالمنشار، مع ما لا يحصى من الخلق من المؤمنين الّذين قتلهم الكفّار.

وفي القرآن أيضاً: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٢) وقد ينكح كثير فيبقى فقيراً أو يزداد فقره، وقد قال لنبيّه: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ثمَّ وجدنا كسرت رباعيّته وشجَّ رأسه.

وفيه أيضاً: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإنَّ الخلق يدعونه دائماً فلا يجيبهم وفي القرآن ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣) وهذا دليل على أنَّ محمّداً لم يكن واثقاً بما عنده، لأنّه ردَّهم إلى قوم شهد عليهم بكتمان الحقّ وقول الباطل، وهم عنده غير ثقات في الدّعوى والخبر.

فصل: الجواب عمّا ذكروه أوّلاً أنَّ تأويل ما حكيتم على خلاف ما توهّمتم لأنَّ الّذي نفاه من كون سبيل الكفّار على المؤمنين إنّما هو من طريق قيام الحجّة منهم على المسلمين في دينهم، في إقامة دليل على فساد دينهم، لم يرد بذلك المؤالبة والمغالبة، وهو معنى قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(٤) أي بالدلالة والحجّة، لا بالمغالبة والعزَّة، ويحيى بن زكريّا لما قتل كانت حجّته ثابتة على من قتله، وكان هو الظاهر عليه بحقّه وإن كان في ظاهر أمر الدُّنيا مغلوباً، فإذا قهر بحقّ لم يدلَّ ذلك على بطلان أمره، وفساد طريقه.

وأمّا قوله: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ففيه جوابان: أحدهما أنّه أراد إن كانوا فقراء إلى الجماع استغنوا بالنكاح، والثاني أنّه خرج على الأغلب من أحوالهم، وقد قال تعالى بعدما تزوَّج محمّد ﷺ خديجة: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي أغناك بمالها.

وأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فالمعنى أنّه يعصمك من قتلهم إيّاك.

وقوله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فيه أجوبة أحدها أنَّ فيه إضماراً أي إن رأيت لكم مصلحة في الدّين، وقد صرَّح به في قوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾(٥).

والثاني: أنَّ الدّعاء هو العبادة أي اعبدوني بالتوحيد آجركم عليه، يدلُّ على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾(٦).

والثالث: أن يكون اللفظ عموماً والمراد به الخصوص، وهذا في العرف كثير.

وأمّا قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ فإنَّ الله لما احتجَّ لنبيّه بالبراهين المعجزة، ورأى فريقاً ممّن حسده على نعمة الله عنده من عشيرته يميلون إلى أهل الكتاب، ويعدلونهم عليه وعلى

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤١.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٢
(٣) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٤) سورة التوبة: الآية: ٣٣.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٤١.
(٦) سورة غافر، الآية ٤٠.

أنفسهم، ويعتمدون في الاحتجاج لباطلهم على جحدهم إيّاه، أراد أن يدلّهم على صدقه بإقرار عدوّه، ومن أعظمُ استدلالاً من الّذي استشهد عدوَّه، ويحتجُّ بإقراره له، وانقياده إيّاه، ثمَّ إنَّ في التّوراة والإنجيل صفات محمّد ﷺ وكلٌ من أنصف منهم شهد له بذلك.

فصل: وقالوا: كيف يدَّعون أنَّ كلَّ أخبار محمّد عن الغيب وقع صدقاً وعدلاً، وقد وجدنا بعضها بخلافه، لأنَّ محمّداً قال: «إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده» وقد وجدنا بعده قياصر كثيرة، وأملاكهم ثابتة، وقال: «شهرا عيد لا ينقصان» وقد وجدنا الأمر بخلاف ذلك كثيراً، وقد قال: «ما ينقص مال من صدقة» وقد وجدنا نقص حسابها.

وقال: إنَّ يوسف أعطي نصف حسن آدم، ثمَّ قال الله في قصّة إخوته لمّا دخلوا عليه: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ ومن كان في حسنه ثابتاً بهذه البينونة العظمى، كيف يخفى أمره، وفي كتابكم أنَّ عيسى ما قتل وما صلب، وقد اجتمعت اليهود والنصارى على أنّه قتل وصلب.

وفي كتابكم ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[1] وقال نبيّكم: إنَّ في نسائكم أربع نبيّات، وفي كتابكم ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾[2] وكان فرعون قتل هامان بزمان طويل، وفي كتابكم ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾[3] والشعر كلام موزون، ونحن نجد في القرآن كلاماً موزوناً، وهو الشعر في غير موضع، فمنه ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾[4] ووزنه عند العروضيّين:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومنه قوله: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[5] ووزنه قول الشاعر:

ألا حيّيت عنّا يا رُدينا   نحيّيها وإن كرمت علينا

ومنه قوله: ﴿مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ﴾[6] وزنه:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

قالوا: ومنه موجود في كلام نبيّكم مع ما روي أنّه قال: ما أبالي ممّا أتيت إن أنا سوّيت ترياقاً أو علقت بهيمة. وقال: الشّعر من قبل نفسي، ثمَّ قال يوم حنين: «أنا النّبيُّ لا كذب أنا ابن عبد المطّلب» وقال يوم الخندق لمّا قال الأنصاري:

نحن الّذين بايعوا محمّدا   على الجهاد ما بغينا أبدا

وقال أيضاً:

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.
(٢) سورة غافر، الآية: ٣٦.
(٣) سورة يس، الآية: ٦٩.
(٤) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٤.
(٦) سورة التحريم، الآية: ٥.

غير الإله قطُّ ما نَدينا ولو عبدنا غيره شقينا

[فقال ﷺ] فحبّذا ديناً وحبَّ دينا.

وقال لمّا دميت أصبعه:

هل أنت إلّا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

فصل: الجواب عمّا قالوه أوّلاً فهو من أدلّ الأعلام على صدقه، فيما أخبر به عن الغيوب، وذلك أنّه لمّا أرسل إلى كسرى وهو ممزّق كتابه ﷺ قال ﷺ: «مزّق الله مملكته كما مزّق كتابي» فوقع ذلك كما دعا وأخبر به ولمّا كتب إلى قيصر لم يمزّق كتابه قال: ثبّت الله مملكته، وكان يغلب على الشام وكان النبيُّ مخبراً بفتحها له فمعنى قوله: «ولا قيصر بعده» يعني في كلّ أرض الشّام.

وأمّا قوله: «شهرا عيد لا ينقصان» ففيه أجوبة أحدها أن خرّج على سنة بعينها أشار إليها، وكان كذلك، وهذا كما قال: «يوم صومكم يوم نحركم» لسنة بعينها، وكما قال: «الجالس في وسط القوم ملعون» أشار إلى واحد كان يستمع الأخبار من وسط الحلقة، والثاني أنّهما لا ينقصان على الإجماع غالباً بل يكون أحدهما ناقصاً والآخر تامّاً، والثالث أن يكون معناه لا ينقص أجر من صامهما، وإن كان في العدد نقصان، لأنَّ الشهر الهلاليَّ ربّما كمل وربما نقص، وعلى أيِّ هذه الوجوه حملته لم يكن في خبره خلف ولا كذب.

وأمّا خبر الزكاة فهو كقوله في خبر آخر: «أمتعوا أموال اليتامى لا يأكلها الزكاة «فلأنَّ من تصرَّف فيه بالتجارة استفاد من ثوابه أكثر ممّا تصدَّق به وكأنّه لم ينقص من المال شيئاً، ثمَّ إنَّ المال الّذي يزكّى منه يكون له بركة.

فأما تأويل خبر يوسف بعد قيل: إنَّ الله أعطى يوسف نصف حسن آدم، فلم يقع فيه التفاوت الشديد، وقد كانوا فارقوه طفلاً ورأوه كهلاً ودفعوه أسيراً ذليلاً ورأوه ملكاً عزيزاً، وبأقلَّ هذه المدَّة، واختلاف هذه الأحوال، تتغيّر فيها الخلق، وتختلف المناظر، فما فيه تناقض.

على أنَّ الله ربما يرى لمصالح تعمية شيء على إنسان فيعرفه جملة ولا يعلمه تفصيلاً ويحتمل أن يكون بمعنى قوله: ﴿وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ أي مظهرون لإنكاره عارفون به.

وأمّا ما قالوا من قتل عيسى وصلبه، قال نبيّنا ﷺ حين أخبر أنّه شبّه عليهم، ورأى القوم أنّه قتل وصلب، فقد جمعنا بين جزئين لأنَّ إسقاط أحدهما لا يصحُّ، واستعمالهما ممكن، وهو أنَّ نقلهم عن مشاهدة صلب مصلوب يشبه عيسى صحيح لا خلف فيه، ولكن لمّا كان الصادق أخبرنا أنَّ الّذي رأوه كان جسماً ألقي عليه شبه عيسى، فقلنا نجمع بين تواترهم وخبر نبيّنا، قد قامت دلالة صحّتها فنقول: إنَّ ما فعلوا عن مشاهدة الجسم الذي كان في صورة المسيح مصلوباً صحيح، فأمّا أنّهم ظنّوا أنّه المسيح، وقد كان رجلاً ألقي عليه شبه المسيح فلا، لأجل خبر الصادق به، على أنَّ خبر النصارى يرجع إلى أربع نفر لا عصمة لهم.

وأمّا قوله: «إنَّ في نسائكم أربع نبيّات» وأنّه تناقض قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾[1] فإنَّ معنى النبيّ غير الرَّسول، فيجوز أن يكون نبيّات غير مرسلات، وقيل: المراد به سارة وأخت موسى ومريم وآسية، بعثهنَّ الله لولادة البتول فاطمة إلى خديجة ليلين أمرها.

وأمّا هامان فلا ينكر أن يكون من اسمه هامان قبل فرعون، وفي وقته من يسمّى بذلك.

والجواب عمّا ذكره، خبر أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعاف قول الشعر قد أمره الله تعالى بذلك لئلاّ يتوهّم الكفّار أنَّ القرآن من قبله، وليخلص قلبه ولسانه للقرآن، ويصون الوحي عن صنعة الشعر لأنَّ المشركين كانوا يقولون في القرآن أنّه شعر، وهم يعلمون أنّه ليس بشعر، ولو كان معروفاً بصنعة الشّعر لنقموا عليه بذلك، وعابوه، وقد سئل أبو عبيدة عن ذلك فقال: هو كلام وافق وزنه وزن الشعر إلّا أنّه لم يقصد به الشعر، ولا قاربه بأمثاله، والقليل من الكلام ممّا يتّزن بوزن الشعر، وروي «أنا النبيُّ لا كذب» «وهل أنت إلّا أصبع دميت» فقد أخرج عن وزن الشعر.

فصل: وربّما قالوا: إذا كان أخبار المنجّمين والكهنة قد تتّفق مخبراتها كما أخبروا، كذلك أخبار الأنبياء والأوصياء، فبماذا يعرف الفرق بينهما؟

الجواب أنَّ أخبار الأنبياء والأوصياء وأوصياؤهم إنّما كانت متعلّقة مخبراتها على التفصيل دون الجملة، من غير أن يكون قد اطّلع عليها بتكلّف معالجة واستعانة عليه بآلة وأداة، ولا حدس ولا تخمين، فيتّفق في جميع ذلك أن يكون مخبراتها على حسب ما تعلّق به الخبر، من غير أن يقع به خلف أو كذب في شيء منها، فأمّا أخبار المنجّمين فإنّه يقع بحساب، وبالنظر في كلّ طالع بحدس وتخمين، ثمَّ قد يتّفق في بعضها الإصابة دون بعض، كما يتّفق إصابة أصحاب الفأل والزَّوج والفرد، من غير أن يكون ذلك على أصل معتمد، وأمر موثّق به، فإذا وقعت الأخبار منهم على هذا، لم يوجب العلم، ولم يكن معتمداً، ولا علماً معجزاً، ولا دالّة على صدقهم، ومتى كان على هذا الوجه الّذي أصاب في الكلّ، كان علماً معجزاً ودلالة قاطعة، لأنَّ العادات لم تجر بأن يجري المخبر عن الغائبات فيتّفق ويكون جميعها على ما أخبر به على التفصيل، من غير أن تقع في شيء منها خلف أو كذب فمتى وقعت المخبرات كذلك كان دليل الصّدق، ناقضاً للعادات، فدلّنا ذلك على أنّه من عند الله خصّه بعلمه، ليجعله علماً على نبوّته، وكذلك ما يظهر على يد وصيّ النبيّ ﷺ يكون شاهداً لصدقه، فعلى هذا يكون إخبار النبيّ والأئمّة عن الغائبات أعلاماً لصدقهم.

فصل: ومعنى الغيب ما غاب عن الحسّ، أو ما غاب علمه عن النفس، ولا يمكن الوصول إليه إلّا بخبر الصّادق الّذي يعلم الغيوب، وليس كلُّ ما غاب عن الحسّ لا يمكن الوصول إلى

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

علمه إلّا بجبرئيل، لأنَّ منه ما يعلم بالاستدلال عليه بما شوهد وما هو مبنيٌّ على ما شوهد، والنوع الّذي كان الخبر عنه حجّة ممّا لا دليل عليه من الشاهد، وكذلك، كان معجزاً.

فإن قيل: ما أنكرتم أن لا يدلَّ خبره عن الغائبات على صدقه لأنَّ قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ حكم عليه بالخسران، ولو آمن كان له أن يقول: إنّما أردت أن يكون ذلك حكمه إن لم يؤمن كقوله: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ فإنَّ المراد منه إذا مات عليه، ولم يقل إنَّ أبا لهب يموت على كفره وكان ذلك وعيداً له كما لسائر الكفّار.

الجواب أنَّ قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ يفارق لما ذكرتم، لأنّه خبر عن وقوع العذاب به لا محالة، وليس هذا من الوعيد الّذي يفرق بالشريطة، يدلُّ عليه ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ﴾ من حيث قطع على دخوله النار لا محالة، فلمّا مات على كفره، كان ذلك دليلاً على نبوّته.

فإن قيل: إخباره عن خسران أبي لهب كان على حسب ما رأى من خسران الشرك جرت به العادة في أمثاله قلنا: كون خسرانه منه لا تدلُّ على أن يغفل عنه إلى غيره.

ثمَّ إنَّ المنجّم يخبر بما خبّر، حتّى يقع واحد على ما قال صدقاً، وقد أخبر النبيُّ صلى الله عليه وآله نيّفاً وعشرين سنة، وكان جميع ما أخبر به صدقاً، وأخبر عن ضمائر قوم، وكان كما قال صلى الله عليه وآله.

باب آخر في مقالهم والكلام: عليها في مقالات من يقول بصحّة النبوّة منهم على الظاهر ومن لا يقول، والكلام عليها، ومن الفلاسفة من يقال لمحاصلة أهل الإسلام إنَّ الطريق إلى معرفة صدق المدَّعي للنبوّة هو أن يعلم أنَّ ما أتى به مطابق لما يصلحون به في دنياهم، ولأغراضهم الّتي بسببها يحتاجون إلى النبيّ ولم يشترطوا ظهور معجزة عليه، وذكر بعضهم أنَّ ظهور المعجز عليه لا يوصل إلى العلم اليقيني أنّه صادق لأنّه يظنّ في المعجز أنّه سحر، وأنّه حيلة نحو انشقاق القمر فأمّا إذا علم مطابقة ما أتى به لمصالحهم الدنيويّة فهو طريق العوامّ والمتكلّمين.

وأمّا العلم بمطابقة شرعه للمصالح الدنيويّة فهو طريقة المحقّقين، وقد حكي عنهم أنّهم قالوا إنَّ صدق المدَّعي لصنعة من الصنائع إنّما تظهر إذا أتى بتلك الصنعة الّتي ادَّعى العلم بها. ومثّله على الناقل بمن ادَّعى حفظ القرآن ثمَّ قرأ، وادّعى آخر حفظ القرآن فإذا قيل له: ما دليلك على أنك تحفظ القرآن قال دليلي أنّي أقلب العصا حيّة وأشقّ القمر نصفين ثمَّ فعلهما، ومن ادَّعى حفظ القرآن فإذا قيل له ما دليلك على حفظك له قرأ كلّه فإنَّ علمنا بحفظ هذا القرآن يكون أقوى من علمنا بحفظ الثاني للقرآن، لأنّه يشتبه الحال في معجزاته، فيظنُّ أنّه من باب السّحر أو أنّه طلسم، ولا تدخل الشبهة في حفظ القارئ للقرآن.

فصل: فيقال لهؤلاء: وبماذا علمتم مطابقة ما أتى به النبيُّ صلى الله عليه وآله من الشرائع للمصالح، ونعرض الكلام في شريعة نبّينا عليه السلام لأنّكم ونحن نصدّقه في النبوّة وصحّة شرعه، بطريقة عقليّة علمتم المطابقة أم بطريقة سمعيّة؟.

فإن قالوا: بطريقة عقليّة قيل لهم إنَّ من جملة ما أتى به من الشرائع وجوب الصّلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، ووجوب أفعال الحجّ فما تلك الطريقة الّتي علمتم بها بمطابقتها للمصلحة أظفرتم بجهة وجوب لها في العقل وحكمتم لذلك بوجوبها أم ظفرتم بحكم في العقل يدلُّ على وجوبها نحو أن تقول علمنا من جهة العقل أنَّ من لم يصلِّ هذه الصلوات بشروطها في أوقاتها فإنّه يستحقُّ الذَّمَّ من العقلاء، كما يستحقُّ الذَّمَّ من لم يردّ الوديعة على صاحبها، بعدما طولب بردّها ولا عذر له في الامتناع عن ذلك.

والقول به باطل لأنّا لا نجد في عقول العقلاء العلم بجهة وجوب شهر رمضان دون العيدين وأيّام التشريق على وجه لا يجوز ولا لصلاة الظهر على شروطها بعد الزّوال جهة يقتضي وجوبها في ذلك الوقت دون ما قبله، وقد قالوا إنَّ في أفعال الحجّ مثل أفعال المجانين، وقالوا في وجوب غسل الجنابة أنّه مشقّة وشبّهوه بمن نجس طرف من أطراف ثوبه فوجب غسل كلّه فإنّه يعدُّ سفهاً.

وقالوا في المحرّمات الشرعيّة كشرب الخمر أو الزنا أنّه ظلم، إلى غير ذلك ممّا يقوله القائلون بالإباحة وغيرها، كيف يمكن أن يدَّعي أنه يمكن الوصول إلى معرفة وجوبها أو قبحها بطريقة عقليّة، فلا يمكن أن يعرف تلك المصالح بقول النبيّ إلّا بعد العلم بصدقه من جهة المعجز، فصحَّ أنّه لا طريق إلى العلم بذلك إلّا من جهة المعجز.

فصل: وأمّا تشبيههم ذلك بمن ادّعى حفظ القرآن أو صنعة من الصنائع الدُّنيويّة إذا أتى بها على الوجه الّذي حفظ غيره أو علم تلك الصّناعة، فليس بنظير مسألتنا لأنَّ ذلك من جملة المعرفة بالمشاهدات، لأنَّ بالمشاهدة تعلم الصنعة بعد وقوعها على ترتيب وإحكام، ومطابقته لما سبق من العلم بذلك الصنعة، والحفظ لذلك المقروء، وليس كذلك ما أتى به النبيُّ لأنّه طريق إلى المعرفة بكونه مصلحة في أوقاتها، دون ما قبلها وما بعدها، وفي مكان دون مكان، وعلى شرائطها دون تلك الشرائط لا بمشاهدة ولا طريقة عقليّة، ألا ترى أنَّ المخالفين من القائلين بالمعقولات المنكرين للنبوّات والشرائع، لمّا لم ينظروا في الطريقة الّتي سلكها المسلمون، في تصديق الرّسل، من النظر في المعجزات، دفعوا النبوَّة والقول بالشرائع، لما لم يجدوا طريقة عقليّة إلى معرفة شرائعهم، ومطابقتها للمصالح الدنيويّة.

فصل: وقولهم: المعرفة بصدقهم من جهة المعجزات معرفة غير يقينيّة لأنّه يجوَّز أن يكون فيها من باب السّحر، فيقال لهم: جوَّزتم في المعجزات أن يكون من باب السّحر، ولا يحصل لكم العلم اليقينيُّ بصدق النبيّ، فجوَّزوا فيمن قرأ القرآن أنّه ساحر، وفي كلِّ صنعة من الصنائع أنَّ صانعها ساحر لا يحكمها. لكنّه يرى السّحرة أنّه أحكمها، وفي ذلك سدُّ الطريق عليكم إلى معرفة صدق النبيّ، وهذا لا يستقيم على أصولكم، لأنّكم تقولون بصحّة السّحر وأنَّ السّاحر بفضل علومه يتمكّن من إحداث ما لا يقدر عليه بشر مثله، وقلتم إنَّ هذا

السّحر هو علم قد كان ثمَّ انقطع بإحراق المسلمين كتب الأكاسرة الّتي صنّفها الفلاسفة في علم السّحر، فمن يقول منكم بصحّة النبوّة هو أولى بأن يقول: إنَّ السّاحر نبيٌّ من الأنبياء.

على أنَّ قوله: من بلغ في علومه إلى أن يتمكّن ممّا لا يتمكّن عنه بشر مثله فإنّه يتمكّن بفضل علومه أن يضع شرائع وسنناً مطابقة لمصالح النّاس يصلح بها دنياهم إذا قبلوا منهم، فعلى هذا إذا أتى النبيُّ بمعجز وجب القول بصدقه، وحصول اليقين بنبوّته.

فصل: قالوا علمنا بهذه الشّرعيّات، واستعملنا هذه العبادات، فوجدناها راجعة إلى رياضة النفس، والتنزُّه عن رذائل الأخلاق، وداعية إلى محاسنها.

وإلى هذا أشار بعضهم فقال: إذا فهمت معنى النبوّة فأكثر النظر في القرآن والأخبار يحصل لك العلم الضّروريُّ بكون محمّد على أعلى درجات النبوّة واعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات، وتأثيرها في تصفية القلوب، وكيف صدق فيما قال: من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم، وفي قوله: من أعان ظالماً سلّطه الله عليه، وفي قوله: من أصبح وهمّه همٌّ واحد كفاه الله هموم الدّنيا والآخرة قالوا: إذا جرّبت هذا في ألف وآلاف حصل لك علم ضروريٌّ لا يتمارى فيه، فمن هذا الطريق يطلب اليقين بالنبوّة، لا من قلب العصا حيّة، وشقّ القمر، هذا هو الإيمان القويُّ العلميُّ والّذي كالمشاهدة والأخذ تأكيد ولا يوجد إلّا في طريق التصوُّف.

فصل: فيقال لهم إنَّ من اعتقد في طريقة أنّها حقٌّ ودين وزهد في الدُّنيا، ورغبة في الآخرة، وراض نفسه وسلك الطريقة واستعمل نفسه بما يعتقده عبادات في ذلك التديّن، فإنّه يجد لنفسه تميزاً ممّن ليس في حاله من الاجتهاد في ذلك التديّن وعباداته في حقيّة ذلك التديّن حقّاً كان ذلك أو باطلاً فرهبان النصارى وأحبار اليهود يجتهدون في كفرهم الّذي يعتقدونه حقّاً فيجدون لأنفسهم تمييزاً على عوامّهم ومتّبعيهم، ويدّعون لأنفسهم صفاء القلوب والنّسك والزهد في الدُّنيا، وكذا عبّاد الأوثان إذا اجتهدوا في عبادتها، فإنّهم يجدون أنفسهم خائفة مستحيية من أوثانهم إذا تقدّموا على ما يعتقدونه معصية لها.

ولهذا حكي عن الصابئين المعتقدين عبادة النجوم لاعتقادهم أنّها المدبّرة للعالم أنّهم نحتوا على صورها أصناماً ليعبدوها بالنّهار، إذا خفيت تلك النجوم، ويستقبحون أن يقدموا على رذائل الأفعال، ولم يزل ما يجدونه في أنفسهم على ما ذهبوا إليه في تديّنهم أنّه حقٌّ، وكذا ما ذكر هؤلاء من العمل بشرائع نبيّنا لاعتقادهم في صدقه من دون نظر في معجزاته.

فصل: قالوا: حقيقة المعجز هو أن يؤثّر نفس الشيء في هيولى العالم فيغيّر صورة بعض إخوانه إلى صورة أُخرى، بخلاف تأثيرات سائر النفوس، وإذا كان هذا هو المعجز عندهم، لزم أن يكون العلم به يقينيّاً وأن يعلم أنَّ صاحب تلك النفس هو نبيٌّ، فبطل قولهم إنَّ العلم بالمعجز غير يقينيّ، وأما على قول المسلمين فهذا ساقط لأنَّ للمعجز شروطاً عندهم، متى

عرفت كانت معجزة صحيحة دالّة على صدق المدَّعي، منها أنّها ليست من جنس السّحر، لأنّ السّحر عندهم تمويه وتلبيس يري السّاحر ويخفي وجه الحيلة فيه، فهو يري أنّه يذبح الحيوان ثمّ يحييه بعد الذّبح، وهو لا يذبحه بل لخفّة حركات اليدين به ولا يفعله، ومن لم يعلم أنَّ المعجزة ليست من ذلك الجنس لم يعلمها معجزة.

فصل: ثمّ اعلم أنَّ بين المعجزة والمخرقة والشعوذة والحيل الّتي تبقى فروقاً، ما يوصل إلى العلم بها بالنظر والاستدلال في ذلك إلّا أن يوقف أوّلاً على ما يصحُّ مقدوراً للبشر وما لا يصحُّ، وأن يعلم أنَّ العادة كيف جرت في مقدورات البشر، وعلى أيّ وجه يقع أفعالهم، وأنَّ ما يصحُّ أن يقدروا عليه من أيّ نوع يجب أن يكون، وكيف يكون حالهم إذا خرجوا من القدرة عليه، وهل يصحُّ أن يعجز البشر عمّا يصحُّ أن يقدروا عليه، وينظر فيما يمكن أن يتوصّل إليه بالحيلة، وخفّة اليد، ويعلم ما السبب المؤدّي إليه وما لا يمكن ذلك فيه.

فمن ذا أحاط علمه بهذه المقدورات عرف حينئذ ما يظهر من المعجزة عليهم فيفصل بين حالها وبين ما يجري مجرى الشعوذة والمخرقة، كالعجل الّذي صاغه السّامريُّ من ذهب لبّس به على النّاس، فكان له صوت وخوار، إذ احتال بإدخال الريح فيه من مداخله ومجاريه، كما نقل هذه للآلات الّتي تصوّت بالحيل أو صندوق السّاعات، أو طاس الفصد الّذي يعلم به مقدار الدّم، وإنّما أضاف [الله تعالى] مقال الصوت إليه لأنّه كان محلّه دخول الريح في جوفه.

فصل: واعلم أنَّ الفلاسفة أخذوا أصول الإسلام ثمّ أخرجوها على آرائهم فقالوا في الشرع والنبيّ: إنّما أريدا كلاهما لإصلاح الدُّنيا، فالأنبياء يدبّرون للعوامّ في مصالح دنياهم، والشرعيّات تهذّب أخلاقهم، لا أنَّ الشارع والدين كما يقول المسلمون، من أنَّ النبيّ يراد لتعريف مصالح الدين تفصيلاً، وإنَّ الشرعيّات ألطاف في التكليف العقليّ، فهم يوافقون المسلمين في الظاهر، وإلّا فكلُّ ما يذهبون إليه هدم للإسلام، وإطفاء لنور شرعه، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

١٦ - باب المسافرة بالقرآن إلى أرض العدو

١ - **ما:** ابن مخلّد، عن عمر بن الحسن الشيبانيّ، عن محمّد بن شدّاد المسمعي، عن يحيى بن سعيد القطّان، عن عبد الله بن عمرو عن نافع، عن ابن عمر أنَّ النبيَّ ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدوّ مخافة أن يناله العدوّ[2].

---

(١) الخرائج والجرائح للراوندي، ج ٣ ص ١٠٣٤-١٠٦١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٨٢ مجلس ١٣ ح ٨٢٣.

١٧ - باب الحلف بالقرآن، وفيه النهي عن الحلف بغير الله تعالى

١ - **لي:** في مناهي النبيّ ﷺ أنّه نهى أن يحلف الرَّجل بغير الله، وقال: من حلف بغير الله فليس من الله في شيء، ونهى أن يحلف الرَّجل بسورة من كتاب الله، وقال: من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكلِّ آية منها يمين، فمن شاء برَّ، ومن شاء فجر(١).

١٨ - باب فوائد آيات القرآن والتوسل بها

الآيات: الرعد: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ «٣١».

الإسراء: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

أقول: سيجيء ما يتعلّق بهذا الباب في أبواب فضائل السّور وآياتها.

١ - **مكا:** قال النبيُّ ﷺ: من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله.

وقال الصادق عليه السلام: من قرأ مائة آية من أيِّ آي القرآن شاء ثمَّ قال سبع مرَّات: يا الله، فلو دعا على الصّخور فلقها.

عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثمَّ قل: اللّهمَّ اكشف عنّي البلاء، ثلاث مرَّات(٢).

عدة الداعي ودعوات الراوندي: مثله(٣).

٢ - **مكا:** عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه قال: من استكفى بآية من القرآن من المشرق إلى المغرب كفي، إذا كان بيقين(٤).

عدة الداعي: روى الحسين بن أحمد المنقريّ عنه عليه السلام مثله.

٣ - **مكا:** وقال العالم عليه السلام: في القرآن شفاء من كلِّ داء(٥).

٤ - **دعوات الراوندي:** قال النبيُّ ﷺ: القرآن هو الدَّواء(٦).

٥ - **عدة الداعي:** قال الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام رفعه إلى النبيّ ﷺ أنّه شكى إليه رجل وجعاً في صدره فقال عليه السلام: استشف بالقرآن فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

وعن النبيّ ﷺ قال: شفاء أمّتي في ثلاث: آية من كتاب الله أو لعقة من عسل أو شرطة حجّام(٧).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٤٧ مجلس ٦٦ ح ١. (٢) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٨.
(٣) عدة الداعي، ص ٢٩٤، الدعوات للراوندي، ص ٢٤٩ ح ٦٠٣.
(٤) - (٥) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٨. (٦) الدعوات للراوندي، ص ٢١٤ ح ٥٣٥.
(٧) عدة الداعي، ص ٢٩٢.

١٩ – باب فضل حامل القرآن وحافظه وحامله والعامل به، ولزوم إكرامهم، وإرزاقهم وبيان أصناف القراء

١ – **ثو، لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل، عن الصادق عليه السلام قال: الحافظ للقرآن، العامل به، مع السفرة الكرام البررة(١).

٢ – **مع، ل، لي:** محمّد بن أحمد البردعي، عن عمرو بن أبي غيلان الثقفيّ وعيسى بن سليمان القرشيّ معاً، عن أبي إبراهيم الترجمانيّ، عن سعد بن سعيد الجرجانيّ، عن نهشل بن سعيد، عن الضحّاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشراف أمّتي حملة القرآن، وأصحاب الليل(٢).

٣ – **مع، ل:** الأسديّ، عن أبيه وعليّ بن العباس والحسن بن عليّ بن نصير جميعاً، عن محمّد بن عبد الرَّحمن، عن أبي شنان العائذيّ، عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حملة القرآن عرفاء أهل الجنة(٣).

نوادر الراوندي: بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مثله(٤).

٤ – **لي:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيس بن هشام، عن غير واحد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرّاء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتّخذه بضاعة، واستدرَّ به الملوك، واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيّع حدوده، ورجل قرأ القرآن ووضع دواء القرآن على دائه، وأسهر به ليله، وأظمأ به نهاره، وأقام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه فبأولئك يدفع الله عزّ وجلّ البلاء، وبأولئك يديل الله من الأعداء، وبأولئك ينزل الله الغيث من السماء، فوالله لهؤلاء في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر(٥).

٥ – **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران مثله وفيه استدرَّ به الملوك ويدفع الله العزيز الجبّار البلاء(٦).

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٣٧، أمالي الصدوق، ص ٥٧ مجلس ١٤ ح ٦.
(٢) معاني الأخبار، ص ١٧٧، الخصال، ص ٧ باب ١ ح ١، أمالي الصدوق، ص ١٩٤ مجلس ٤١ ح ٦
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٢٣، الخصال، ص ٢٨ باب ١ ح ١٠٠.
(٤) نوادر الراوندي، ص ١٣٧ ح ١٨٠.
(٥) أمالي الصدوق، ص ١٦٩ مجلس ٣٦ ح ١٥
(٦) الخصال، ص ١٤٢ باب ٣ ح ١٦٤.

٦ - **ما**: التمّار، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ، عن محمّد بن عليّ بن عمر، عن داود بن رشيد، عن الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن لهيعة، عن المرج بن هامان، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يعذّب الله قلباً وعى القرآن[١].

٧ - **لي**: ابن المغيرة، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: صنفان من أمّتي إذا صلحا صلحت أمّتي، وإذا فسدا فسدت أمّتي: الأمراء والقرّاء[٢].

نوادر الراوندي: بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام مثله[٣].

٨ - **ل**: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن ابن همّام عن ابن غزوان، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تكلّم النار يوم القيامة ثلاثة: أميراً وقارئاً وذا ثروة من المال فتقول للأمير: يا من وهب الله له سلطاناً فلم يعدل، فتزدرده كما يزدرد الطير حبَّ السمسم، وتقول للقارئ: يا من تزيّن للناس، وبارز الله بالمعاصي، فتزدرده، وتقول للغنيّ: يا من وهب الله له دُنيا كثيرة واسعة، وسأله الحقير اليسير قرضاً، فأبى إلّا بُخلاً فتزدرده[٤].

٩ - **ل**: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: احذروا على دينكم ثلاثة: رجلاً قرأ القرآن حتّى إذا رأيت عليه بهجته اخترط سيفه على جاره، ورماه بالشرك، قلت: يا أمير المؤمنين أيّهما أولى بالشرك؟ قال: الرّامي، ورجلاً استخفّته الأحاديث كلّما حدثت أحدوثة كذب مدّها بأطول منها، ورجلاً آتاه الله عزّ وجلّ سلطاناً فزعم أنّ طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، وكذب لأنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبّه لمعصية الله، فلا طاعة في معصيته، ولا طاعة لمن عصى الله، إنّما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر، وإنّما أمر الله عزّ وجلّ بطاعة الرسول لأنّه معصوم مطهّر لا يأمر بمعصية الله، وإنّما أمر بطاعة أولي الأمر لأنّهم معصومون مطهّرون لا يأمرون بمعصيته[٥].

١٠ - **ل**: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القرّاء ثلاثة: قارئ قرأ ليستدرَّ به الملوك، ويستطيل به على النّاس، فذاك من أهل النّار، وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيّع حدوده فذاك من أهل النّار، وقارئ قرأ فاستتر به تحت برنسه، فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، ويقيم فرائضه، ويحلُّ حلاله، ويحرّم حرامه، فهذا ممّن ينقذه الله من مضلاّت الفتن، وهو من أهل الجنّة، ويشفّع فيمن شاء[٦].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦ مجلس ١ ح ٧.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٩٩ مجلس ٥٨ ح ١٠.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٥٧ ح ٢٣١.
(٤) الخصال، ص ١١١ باب ٣ ح ٨٤.
(٥) الخصال، ص ١٣٩ باب ٣ ح١٥٨
(٦) الخصال، ص ١٤٢ باب ٣ ح ١٦٥.

١١ - **ل:** أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز، عن أحمد بن محمّد بن حمويه عن أحمد بن سعيد(١) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من دخل في الإسلام طائعاً وقرأ القرآن ظاهراً فله في كلِّ سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين، إن منع في الدُّنيا أخذها يوم القيامة وافية، أحوج ما يكون إليها(٢).

١٢ - **ل:** أبي، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنَّ عليّاً عليه السلام قال: إنَّ في جهنّم رحى تطحن أفلا تسألوني ما طحنها؟ فقيل له: فما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة، والقرّاء الفسقة والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة، الخبر(٣).

ثو: ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون مثله(٤).

١٣ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من قرأ القرآن ثمّ شرب عليه حراماً أو آثر عليه حبّاً للدُّنيا وزينتها، استوجب عليه سخط الله إلّا أن يتوب ألا وإنّه إن مات على غير توبة حاجّه القرآن يوم القيامة، فلا يزايله إلّا مدحوضاً(٥).

١٤ - **ثو:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن أبي الحسين، عن سليمان الجعفريّ، عن السّكوني، عن الصّادق عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ أهل القرآن في أعلا درجة من الآدميّين ما خلا النبيّين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإنَّ لهم من الله لمكاناً(٦).

١٥ - **ثو:** حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم قال: من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه(٧).

١٦ - **مص:** قال الصّادق عليه السلام: المقرئ بلا علم كالمعجب بلا مال ولا ملك يبغض الناس لفقره، ويبغضونه لعجبه، فهو أبداً مخاصم للخلق في غير واجب، ومن خاصم الخلق فيما لم يؤمر به، فقد نازع الخالقيّة والرُّبوبيّة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾(٨) وليس أحد أشدُّ عقاباً ممّن لبس قميص النسك بالدَّعوى بلا حقيقة، ولا معنى.

---

(١) **أقول:** رواه في الوسائل وفيه عن محمّد بن أحمد بن سعيد عن العبّاس بن حمزة عن أحمد بن ابراهيم عن الربيع بن بدر عن أبي الأشهب النخعي عن أمير المؤمنين عليه السلام الخ؛ وهكذا في الخصال. [النمازي].

(٢) الخصال، ص ٦٠٢ أبواب المائة فما فوق ح ٦.

(٣) الخصال، ص ٢٩٦ باب ٥ ح ٦٥.

(٤) ثواب الأعمال، ص ٣٠٢.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٤٨ مجلس ٦٦ ح ١.

(٦) ثواب الأعمال، ص ٢٥.

(٧) ثواب الأعمال، ص ٣٢٩.

(٨) سورة الحج، الآيتان: ٨-٩.

قال زيد بن ثابت لابنه: يا بنيّ لا يرى الله اسمك في ديوان القرّاء.

وقال النبيُّ ﷺ: سيأتي على أمّتي زمن تسمع فيه باسم الرّجل خير من أن تلقاه، وأن تلقاه خير من أن تجرّب.

قال النبيُّ ﷺ: أكثر منافقي أمّتي قرّاؤها.

فكن حيث ندبت إليه وأُمرت به، وأخف سرّك من الخلق ما استطعت واجعل طاعتك لله بمنزلة روحك من جسدك، ولتكن معتبراً حالك ما تحققه بينك وبين باريك، واستعن بالله في جميع أمورك متضرّعاً إليه آناء ليلك ونهارك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[١] والاعتداء من صفة قرّاء زماننا هذا، وعلامتهم، فكن من الله في جميع أحوالك على وجل لئلاّ تقع في ميدان المنى فتهلك[٢].

١٧ - شي: عن عمرو بن جميع، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ القرآن من هذه الأمّة ثمّ دخل النّار فهو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزواً[٣].

١٨ - م: أبو محمّد العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبّسون نور الله، المعلّمون كلام الله، المقرّبون من الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدُّنيا، وعن قارئه بلوى الآخرة.

والّذي نفس محمّد بيده، لسامعُ آية من كتاب الله، وهو معتقد أنَّ المورد له عن الله محمّد الصّادق عليه السلام في كلّ أقواله، الحكيم في كلّ فعاله، المودع ما أودعه الله عزّ وجلّ من علومه أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام للانقياد له فيما يأمر ويرسم، أعظم أجراً من ثبير ذهباً يتصدّق به من لا يعتقد هذه الأمور، بل صدقته وبال عليه ولقارئ آية من كتاب الله معتقداً لهذه الأمور أفضل ممّا دون العرش إلى أسفل التخوم يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد، فيتصدّق به، بل ذلك كلّه وبال على هذا المتصدّق به.

ثمّ قال: أتدرون متى يوفّر على هذا المستمع وهذا القارئ هذه المثوبات العظيمات؟ إذا لم يغلُ في القرآن، ولم يجف عنه، ولم يستأكل به، ولم يراء به.

وقال رسول الله ﷺ: عليكم بالقرآن فإنّه الشفاء النافع، والدواء المبارك وعصمة لمن تمسّك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوجُّ فيقوّم، ولا يزيغ فيستعتب ولا ينقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الردّ، واتلوه فإنَّ الله يأجركم على تلاوته بكلّ حرف عشر حسنات أما إنّي لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف ولكنَّ الألف عشر، واللام عشر، والميم عشر.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.
(٢) مصباح الشريعة، ص ٥٧ باب ٢٥
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٣٩ ضمن حديث ٣٨٠ من سورة البقرة

ثمَّ قال: أتدرون من المتمسّك به الّذي بتمسّكه ينال هذا الشرف العظيم؟ هو الّذي أخذ القرآن وتأويله عنّا أهل البيت، أو عن وسائطنا السفراء عنّا إلى شيعتنا لا عن آراء المجادلين وقياس القائسين، فأمّا من قال في القرآن برأيه، فإن اتّفق له مصادفة صواب فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك طريقاً مُسبعاً من غير حفّاظ يحفظونه، فإن اتّفقت له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء الذَّمّ والتوبيخ وإن اتّفق له افتراس السّبع فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيّرين الفاضلين وعند العوامّ الجاهلين، وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوّأ مقعده من النار وكان مثله مثَل من ركب بحراً هائجاً بلا ملاّح ولا سفينة صحيحة، لا يسمع لهلاكه أحد إلّا قال: هو أهل لما لحقه، ومستحقٌ لما أصابه.

وقال ﷺ: ما أنعم الله عزّوجلّ على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله، والمعرفة بتأويله، ومن جعل الله له من ذلك حظّاً ثمَّ ظنَّ أنَّ أحداً لم يُفعل به ما فُعل به، وقد فضل عليه، فقد حقّر نعم الله عليه.

وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾[١] قال رسول الله ﷺ: فضل الله عزّوجلّ القرآن والعلم بتأويله ورحمته توفيقه لموالاة محمّد وآله الطّاهرين، ومعاداة أعدائهم، ثمَّ قال ﷺ: وكيف لا يكون ذلك خيراً ممّا يجمعون، وهو ثمن الجنّة ونعيمها فإنّه يكتسب بها رضوان الله الّذي هو أفضل من الجنّة، ويستحقُّ الكون بحضرة محمّد وآله الطّيّبين الّذي هو أفضل من الجنّة، إنَّ محمّداً وآل محمّد الطّيّبين أشرف زينة الجنان.

ثمَّ قال ﷺ: يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله وبموالاتنا أهل البيت والتبرّي من أعدائنا أقواماً، فيجعلهم قادة وأئمّة في الخير، تقتصُّ آثارهم، وترمق أعمالهم، ويقتدى بفعالهم، ترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم وتستغفر لهم، حتّى كلُّ رطب ويابس: تستغفر لهم حيتان البحر وهوامّه وسباع البرّ وأنعامه، والسّماء ونجومها[٢].

١٩ - جع: قال النبيُّ ﷺ في وصيّته: يا عليُّ إنَّ في جهنّم رحى من حديد تطحن بها رؤوس القرّاء، والعلماء المجرمين.

وقال ﷺ: ربَّ تال القرآن والقرآن يلعنه.

وعن مكحول قال: جاء أبو ذرّ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسُول الله إنّي أخاف أن أتعلّم القرآن ولا أعمل به، فقال رسول الله ﷺ: لا يعذّب الله قلباً أسكنه القرآن.

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٥٧-٥٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٣.

وعن عقبة بن عامر الجهنيّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: لو كان القرآن في إهاب ما مسّته النار[١].

٢٠ - **ختص:** أحمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أباه كان يقول: من دخل على إمام جائر فقرأ عليه القرآن يريد بذلك عرضاً من عرض الدُّنيا، لعن القارئ بكلِّ حرف عشر لعنات، ولعن المستمع بكلِّ حرف لعنة[٢].

٢١ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله تعالى جواد يحبُّ الجود، ومعالي الأمور، ويكره سفسافها، وإنَّ من عظم جلال الله تعالى إكرام ثلاثة: ذي الشيبة في الإسلام، والإمام العادل، وحامل القرآن غير الغالي ولا الجافي عنه[٣].

٢٢ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قرأ القرآن فمات فدخل النّار فهو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزواً[٤].

٢٣ - **كنز الكراجكي:** جاء في الحديث أنَّ رسول الله ﷺ قال: ما آمن بالقرآن من استحلَّ محارمه[٥].

٢٤ - **أسرار الصلاة:** عن النبيّ ﷺ قال: كم من قارئ القرآن والقرآن يلعنه.

٢٥ - **كتاب الغايات:** للشّيخ جعفر بن أحمد القمّيّ قال رسول الله ﷺ: إنَّ أحقَّ النّاس بالتخشّع في السرِّ والعلانية لحامل القرآن، وإنَّ أحقَّ النّاس بالصّلاة والصّيام في السرّ والعلانية لحامل القرآن.

٢٠ - باب ثواب تعلم القرآن، وتعليمه، ومن يتعلمه بمشقة وعقاب من حفظه ثم نسيه

الآيات: طه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾.

١ - **ع:** ابن المتوكّل، عن السّعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن ابن عميرة، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الله عزّ وجلّ ليهمُّ بعذاب أهل الأرض جميعاً حتّى لا يريد أن يحاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي، واجترحوا السيّئات، فإذا نظر إلى الشّيب ناقلي أقدامهم إلى الصّلوات، والولدان يتعلّمون القرآن، رحمهم وأخّر عنهم ذلك[٦].

---

(١) جامع الأخبار، ص ١٣٠.
(٢) الاختصاص، ص ٢٦٢.
(٣) نوادر الراوندي، ص ٩٨ ح ٥١.
(٤) نهج البلاغة، ص ٦٧٥ ضمن حكمة رقم ٢٢٩.
(٥) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٥٠.
(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٦ باب ٢٩٨ ح ٢.

ثو: أبي، عن محمّد بن هشام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم مثله[١].

ثو: أبي، عن محمّد بن إدريس، عن الأشعري، عن محمّد بن السّنديّ، عن عليّ بن الحكم مثله[٢].

٢ - **ما:** الحفّار، عن ابن السماك، عن عبد الملك بن محمّد الرقاشيّ، عن أبيه ومعلّى بن راشد معاً، عن عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرّحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه[٣].

٣ - **ما:** بالإسناد إلى الرقاشي، عن أبيه، عن محمّد بن مروان، عن المعارك ابن عبّاد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هُريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: تعلّموا القرآن، وتعلّموا غرائبه، وغرائبه فرائضه وحدوده، فإنّ القرآن نزل على خمسة وجوه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، ودعوا الحرام، واعملوا بالمحكم، ودعوا المتشابه، واعتبروا بالأمثال[٤].

٤ - **ما:** بالإسناد عن الرقاشيّ، عن وهب بن حريز، عن موسى بن عليّ بن رباح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أيّكم يحبُّ أن يغدو إلى العقيق أو إلى بطحاء مكّة فيؤتى بناقتين كوماوين حسنتين، فيدعى بهما إلى أهله من غير مأثم ولا قطيعة رحم؟ قالوا: كلّنا نحبُّ ذاك يا رسول الله، قال: لأن يأتي أحدكم المسجد فيتعلّم آية خير له من ناقة، واثنتين خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث[٥].

٥ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ألا ومن تعلّم القرآن ثمّ نسيه متعمّداً لقي الله يوم القيامة مغلولاً يسلّط الله عليه بكلّ آية نسيها حيّة تكون قرينته إلى النار، إلّا أن يغفر له[٦].

٦ - **ثو:** العطّار، عن سعد، عن أحمد بن الحسين، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الصباح بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من شدّد عليه القرآن كان له أجران، ومن يسّر عليه كان مع الأبرار[٧].

٧ - **ثو:** عليُّ بن الحسين المكتّب، عن محمّد بن الحميريّ، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الّذي يعالج القرآن ليحفظه بمشقّة منه وقلّة حفظ، له أجران[٨].

٨ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن اليقطينيّ، عن سليمان بن

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٤٧. (٢) ثواب الأعمال، ص ٦١.
(٣) - (٤) أمالي الطوسي، ص ٣٥٧ مجلس ١٢ ح ٧٣٩ و٧٤٢.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٥٧ مجلس ١٢ ح ٧٤١ (٦) أمالي الصدوق، ص ٣٤٨ مجلس ٦٦ ح ١.
(٧) - (٨) ثواب الأعمال، ص ١٢٥-١٢٨.

راشد، عن أبيه، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ القرآن فهو غنيٌّ ولا فقر بعده وإلّا ما به غنى(١).

٩ - ثو: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك، عن منهال القصّاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شابٌّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، جعله الله مع السّفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيجاً عنه يوم القيامة ويقول: يا ربّ إنَّ كلَّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلّغ به كريم عطاياك، فيكسوه الله عزّوجلّ حلّتين من حلل الجنّة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثمَّ يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا ربّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا.

قال: فيعطى الأمن بيمينه، والخلد بيساره، ثمَّ يدخل الجنّة فيقال له: اقرأ آية واصعد درجة، ثمّ يقال له: بلغنا به وأرضيناك فيه؟ فيقول: اللّهمَّ نعم.

قال: ومن قرأ كثيراً وتعاهد من شدَّة حفظه أعطاه الله أجر هذا مرَّتين(٢).

١٠ - ثو: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن ابن أبي عثمان، عن رجل، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجل: أتحبُّ البقاء في الدُّنيا؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه، ثمَّ قال لي بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا، ولم يحسن القرآن علّم في قبره ليرفع الله فيه درجته، فإنَّ درجات الجنّة على قدر عدد آيات القرآن فيقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق(٣).

١١ - ثو: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي المغرا عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من نسي سورة من القرآن مثّلت له في صورة حسنة، ودرجة رفيعة، فإذا رآها قال: من أنت ما أحسنك؟ ليتك لي، فتقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا، لو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان(٤).

سن: محمّد بن عليّ، عن ابن فضّال مثله(٥).

١٢ - جع: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علّم ولده القرآن فكأنّما حجَّ البيت عشرة آلاف حجّة، واعتمر عشرة آلاف عمرة، وأعتق عشرة آلاف رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام، وغزا عشرة آلاف غزوة، وأطعم عشرة آلاف مسكين مسلم جائع وكأنّما كسا عشرة آلاف عارٍ مسلم، ويكتب له بكلّ حرف عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيّئات ويكون معه في قبره حتّى يبعث، ويُثَقّلُ ميزانه، ويتجاوز به على الصّراط، كالبرق الخاطف، ولم يفارقه القرآن حتّى ينزل به من الكرامة أفضل ما يتمنّى(٦).

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ١٢٨.
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٥٧
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٨٣.
(٥) المحاسن، ح ١ ص ١٨٠
(٦) جامع الأخبار، ص ١٣٢.

١٣ - **عدة الداعي:** قال الصّادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتّى يتعلّم القرآن، أو يكون في تعلّمه.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أعطاه الله القرآن فرأى أنّ أحداً أعطي أفضل ممّا أعطي فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً.

وروى عبد الله بن مسكان، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّه قد أصابني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير إلّا وقد تفلّت منّي منه طائفة حتّى القرآن، لقد تفلّت منّي طائفة منه، قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثمّ قال: إنّ الرّجل لينسى السّورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتّى تشرف عليه من درجة من بعض الدّرجات، فتقول: السّلام عليك، فيقول: وعليك السّلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا وكذا، ضيّعتني وتركتني أما لو تمسّكت بي بلغت بك هذه الدّرجة، ثمّ أشار بأصبعه، ثمّ قال: عليكم بالقرآن فتعلّموه، فإنّ من الناس من يتعلّم ليقال: فلان قارئ، ومنهم من يتعلّمه ويطلب به الصّوت، ليقال: فلان حسن الصوت، وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلّمه فيقوم به في ليله ونهاره، ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه.

وروى الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قرأ القرآن ثمّ نسيه، فرددت عليه ثلاثاً: أعليه حرج؟ قال: لا[1].

١٤ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عرضت عليّ الذّنوب، فلم أصب أعظم من رجل حمّل القرآن ثمّ تركه[2].

٢١ - باب قراءة القرآن بالصوت الحسن

أقول: قد أوردنا كثيراً من أخبار هذا الباب في كتاب الآداب والسنن وغيره فلاحظ.

١ - **جع:** عن براء بن عازب أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سمع قراءة أبي موسى، فقال: كأن هذا من أصوات آل داود.

وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم، وإيّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، وسيجيء قوم من بعدي يُرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرَّهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم، وقلوب الّذين يعجبهم شأنهم[3].

دعوات الراوندي: عنه عليه السلام مثله[4].

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٨٦.
(٢) الإمامة والتبصرة، ص ٩٩.
(٣) جامع الأخبار، ص ١٣٢.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٨ ح ٦٣.

٢ - **جع:** روي عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: زيّنوا القرآن بأصواتكم.

عن علقمة بن قيس قال: كنت حسن الصّوت بالقرآن فكان عبد الله بن مسعود يرسل إليَّ فأقرأ عليه، فإذا فرغت من قراءتي قال: زدنا من هذا، فداك أبي وأمّي، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ حسن الصّوت زينة للقرآن.

أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ: إنَّ لكلّ شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن.

عبد الرحمن بن سائب قال: قد مرَّ علينا سعد بن أبي وقّاص فأتيته مسلّماً عليه، فقال: مرحباً يا ابن أخي، بلغني أنّك حسن الصوت بالقرآن، قلت: نعم، والحمد لله قال: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه بكّوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنّوا به فمن لم يتغنَّ بالقرآن فليس منّا[١].

٣ - **دعوات الراوندي:** قال الصّادق عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى مُوسى: إذا وقفت بين يديَّ فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين، وكان موسى عليه السلام إذا قرأ كانت قراءته حزناً، وكأنّما يخاطب إنساناً[٢].

٤ - **مجمع البيان:** في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ روى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذا قال: هو أن تتمكّث فيه، وتحسّن به صوتك[٣].

٥ - **مع:** محمّد بن هارون الزّنجاني، عن عليّ بن عبد العزيز، عن القاسم بن سلاّم رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآن، معناه ليس منّا من لم يستغن به، ولا يذهب به إلى الصّوت.

وقد روي أنَّ من قرأ القرآن فهو غنيّ لا فقر بعده، وروي: أنَّ من أُعطي القرآن فظنَّ أنَّ أحداً أُعطي أكثر ممّا أُعطي، فقد عظّم صغيراً وصغّر كبيراً، فلا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أحداً من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدُّنيا برحبها، ولو كان كما يقوله قوم: إنّه الترجيع بالقراءة، وحسن الصّوت، لكانت العقوبة قد عظمت في ترك ذلك أن يكون من لم يرجّع صوته بالقراءة فليس من النبيّ ﷺ حين قال: ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآن[٤].

٦ - **ن:** بالإسناد إلى دارم، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإنَّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً وقرأ: «والله يزيد في الخلق ما يشاء»[٥].

٧ - **ج:** روي أنَّ موسى بن جعفر عليه السلام كان حسن الصّوت حسن القراءة وقال يوماً من

---

(١) جامع الأخبار، ص ١٣١.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ١٧ ح ٦١.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٦٢.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٧٧
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٤ باب ٣١ ح ٣٢٢

الأيّام: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربّما مرَّ به المارُّ فصعق من حسن صوته، وإنَّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالنّاس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمّل مَن خلفه ما يطيقون[١].

٨ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أخاف عليكم استخفافاً بالدّين، وبيع الحكم، وقطيعة الرّحم، وأن تتّخذوا القرآن مَزامير، تقدّمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدّين[٢].

أقول: قد سبق الأخبار في باب الغناء.

٩ - **سر:** محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العبّاس، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل لا يرى أنّه صنع شيئاً في الدّعاء والقراءة، حتّى يرفع صوته، فقال: لا بأس إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يرفع صوته حتّى يسمعه أهل الدّار، وإنَّ أبا جعفر عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان إذا قام من الليل، وقرأ رفع صوته فيمرُّ به مارُّ الطّريق من السقّائين وغيرهم، فيقومون فيستمعون إلى قراءته[٣].

١٠ - **نبه:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل: أيُّ الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟ قال: من إذا سمعت قراءته رأيت أنّه يخشى الله[٤].

٢٢ - باب كون القرآن في البيت وذمّ تعطيله

١ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن أحمد بن موسى بن عمر، عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالم بين جهّال، ومصحف معلّق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه[٥].

٢ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن الصّادق، عن أبيه عليهما السلام أنّه كان يستحبّ أن يعلّق المصحف في البيت يتّقي به من الشياطين، قال: ويستحبّ أن لا يترك من القراءة فيه[٦].

٣ - **ثو:** أبي، عن السّعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحسين الصوفيّ، عن حمّاد بن عيسى، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: إنّي ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله به الشياطين[٧].

٤ - **عدة الداعي:** عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّي

---

(١) الاحتجاج، ص ٣٩٥.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٠.
(٣) السرائر، ج ٣ ص ٦٠٤.
(٤) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٣.
(٥) الخصال، ص ١٤٢ باب ٣ ح ١٦٣.
(٦) قرب الإسناد، ص ٨٧ ح ٢٨٧.
(٧) ثواب الأعمال، ص ١٢٩.

أحفظ القرآن عن ظهر قلب، فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: لا بل اقرأه وانظر في المصحف، فهو أفضل، أما علمت أنّ النظر في المصحف عبادة.

وعنه عليه السلام قال: من قرأ في المصحف متّع ببصره، وخفّف عن والديه، ولو كانا كافرين.

وعنه عليه السلام يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ليس شيء أشدّ على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً والمصحف في البيت يطرد الشيطان(١).

٢٣ - باب فضل قراءة القرآن عن ظهر القلب، وفي المصحف وثواب النظر إليه، وآثار القراءة وفوائدها

١ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستّة من المروّة ثلاثة منها في الحضر، وثلاثة منها في السفر، فأمّا الّتي في الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى، وعمارة مساجد الله، واتّخاذ الإخوان في الله عزّوجلّ، وأمّا الّتي في السّفر فبذل الزّاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير المعاصي(٢).

أقول: قد مضى مثله بأسانيد كثيرة في باب المروّة وأبواب السفر وغيرها.

٢ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن محمّد بن مروان، عن سعد بن طريف، عن الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار، والقنطار خمسون ألف مثقال ذهب، والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغرها مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السّماء والأرض(٣).

ثو، مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد مثله(٤).

٣ - **لي:** فيما ناجى به موسى ربّه: إلهي ما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً؟ قال: يا موسى يمرّ على الصراط كالبرق(٥).

٤ - **لي:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: عليكم بمكارم الأخلاق، فإنّ الله عزّوجلّ يحبّها، وإيّاكم ومذامّ الأفعال، فإنّ الله عزّوجلّ يبغضها، وعليكم بتلاوة القرآن فإنّ درجات الجنّة على عدد آيات

(١) عدة الداعي، ص ٢٩٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١٣
(٣) أمالي الصدوق، ص ٥٧ مجلس ١٤ ح ٧.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٢٩، معاني الأخبار، ص ١٤٧.
(٥) أمالي الصدوق، ص ١٧٣ مجلس ٣٧ ح ٨.

القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق فكلّما قرأ آية رقي درجة، وعليكم بحسن الخلق فإنّه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وعليكم بحسن الجوار فإنّ الله عزّوجلّ أمر بذلك، وعليكم بالسواك فإنّها مطهرة، وسنّة حسنة، وعليكم بفرائض الله فأدّوها وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها(١).

٥ - **لي:** عن ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السّكونيّ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان القرآن حديثه، والمسجد بيته بنى الله له بيتاً في الجنّة(٢).

٦ - **ل:** الخليل، عن محمّد بن إبراهيم الدُّبيلي، عن أبي عبد الله، عن سفيان عن الزّهري، عن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حسد إلّا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار(٣).

٧ - **ل:** في بعض ما أوصى به النبيّ صلى الله عليه وآله أبا ذرّ: عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله كثيراً فإنّه ذكر لك في السّماء، ونور لك في الأرض(٤).

٨ - **فس:** أبي، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ رفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: عليك بالقرآن فإنّ الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، جعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنّة لم يكن في الجنّة أعلى درجة منه، ما خلا النبيّون والصدّيقون(٥).

٩ - **ما:** حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن أبي هلال، عن بكر بن عبد الله أنّ عمر بن الخطّاب دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو موقوذ - أو قال محموم - فقال له عمر: يا رسول الله ما أشدّ وعكك أو حمّاك؟ فقال: ما منعني ذلك أن قرأت اللّيلة ثلاثين سورة فيهنّ السبع الطول، فقال عمر: يا رسول الله غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، وأنت تجتهد هذا الاجتهاد؟ فقال: يا عمر أفلا أكون عبداً شكوراً(٦).

١٠ - **ل:** عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال: شيّبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون(٧).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٩٤ مجلس ٥٧ ح ١٠.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٠٥ مجلس ٧٥ ح ١٦.
(٣) الخصال، ص ٧٦ باب ٢ ح ١١٩.
(٤) الخصال، ص ٥٢٥ أبواب العشرين فما فوق ح ١٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣١ في تفسيره لسورة غافر.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٤٠٣ مجلس ١٤ ح ٩٠٣.
(٧) الخصال، ص ١٩٩ باب ٤ ح ١٠.

١١ - **ن**: بالأسانيد الثلاثة، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاثة يزدن في الحفظ، ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن، والعسل واللّبان[١].

١٢ - **ثو، مع**: ماجيلويه، عن عمّه، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ مائة آية يصلّي بها في ليلة كتب الله بها قنوت ليلة، ومن قرأ مائتي آية في ليلة في غير صلاة الليل كتب الله له في اللّوح قنطاراً من حسنات، والقنطار ألف ومائتا أوقية، والأوقية أعظم من جبل أحد[٢].

١٣ - **مع**: عليّ بن عبد الله بن أحمد المذكّر، عن عليّ بن أحمد الطّبري عن خراش مولى أنس، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين، ومن قرأ ثلاثمائة آية لم يحاجّه القرآن.

يعني من حفظ قدر ذلك من القرآن، يقال قد قرأ الغلام القرآن إذا حفظه[٣].

١٤ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن معاذ، عن أحمد بن المنذر عن أبي بكر الصّنعاني، عن عبد الوهّاب بن همام، عن أبيه، عن همام بن منبّه، عن حجر المدريّ، عن أبي ذرّ قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: النظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر في المصحف يعني صحيفة القرآن عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة[٤].

١٥ - **ير**: ابن عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي عثمان العبديّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قراءة القرآن في الصّلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة[٥].

١٦ - **ثو**: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن محبوب، عن عبد الله ابن سنان، عن معاذ بن مسلم، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكلّ حرف مائة حسنة، ومن قرأ في صلاته جالساً كتب الله له بكلّ حرف خمسين حسنة، ومن قرأ في غير صلاته كتب الله له بكلّ حرف عشر حسنات[٦].

١٧ - **عدة الداعي**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال الله تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ باب ٣١ ح ١١١.
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٢٦، معاني الأخبار، ص ١٤٧.
(٣) معاني الأخبار، ص ٤١٠.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٥٤ مجلس ١٦ ح ١٠١٦.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٩ ج ١ نادر من الباب ضمن حديث رقم ٤.
(٦) ثواب الأعمال، ص ١٢٦.

وعن ليث بن سليم رفعه قال: قال النبيُّ ﷺ: نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتّخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا في البيع والكنائس، وعطّلوا بيوتهم، فإنَّ البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره، وأُمتع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السّماء لأهل الدُّنيا.

وعن الصّادق عليه السلام قال: إنَّ البيت إذا كان فيه المسلم يتلو القرآن يتراءاه أهل السّماء كما يتراءى أهل الدُّنيا الكوكب الدريَّ في السّماء.

وعن الرّضا عليه السلام يرفعه إلى النبيّ ﷺ قال: اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإنَّ البيت إذا قرأ فيه يسّر على أهله، وكثر خيره، وكان سكّانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيّق على أهله، وقلَّ خيره، وكان سكّانه في نقصان.

وروى الحسن بن أبي الحسن الدّيلمي قال: قال عليه السلام: قراءة القرآن أفضل من الذّكر، والذّكر أفضل من الصّدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصوم جنَّة من النّار.

وقال عليه السلام: لقارئ القرآن بكلِّ حرف يقرأه في الصّلاة قائماً مائة حسنة وقاعداً خمسُون حسنة، ومتطهّراً في غير الصّلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهّر عشر حسنات، أما إنّي لا أقول: الم حرف، بل له بالألف عشر، وباللاّم عشر وبالميم عشر.

وروى بشر بن غالب الأسدي عن الحسين بن عليّ عليهما السلام: من قرأ آية من كتاب الله في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حَسنة، فإن قرأها في غير صلاة كتب الله له بكلِّ حرف عشراً، فإن استمع القرآن كان له بكلِّ حرف حسنة وإن ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتّى يصبح، وإن ختمه نهاراً صلّت عليه الحفظة حتّى يمسي، وكانت له دعوة مستجابة، وكان خيراً له ممّا بين السماء والأرض، قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأه قال: يا أخا بني أسد إنَّ الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب له حسنة، ومحي عنه سيّئة، ورفع له درجة[1].

١٨ - **أعلام الدين:** عن أبي عبد الله عليه السلام يرفعه إلى النبيّ ﷺ قال: ليس شيء على الشيطان أشدّ من القراءة في المصحف نظراً، والمصحف في البيت يطرد الشيطان[2].

١٩ - **كتاب المسلسلات:** للشيخ جعفر القميّ: حدَّثنا عليُّ بن محمّد بن حمشاذ قال: حدَّثني أحمد بن حبيب بن الحسين البغداديّ قال: حدَّثني أبي قال: حدَّثني أبو عبد الله محمّد ابن إبراهيم الصفدي رجل من أهل اليمن ورد بغداد، قال: حدَّثنا أبو هاشم ابن أخي الوادي عن عليّ بن خلف قال: شكا رجل إلى محمّد بن حميد الرازيّ الرَّمد فقال له: أدم النظر في

(١) عدة الداعي، ص ٢٨٦ ٢٨٨.
(٢) أعلام الدين، ص ٣٦٨.

المصحف، فإنّه كان بي رمد فشكوت ذلك إلى حريز بن عبد الحميد، فقال لي: أدم النّظر في المصحف، فإنّه كان بي رمد فشكوت ذلك إلى الأعمش فقال لي: أدم النّظر في المصحف، فإنّه كان بي رمد فشكوت ذلك إلى عبد الله بن مسعود فقال لي: أدم النّظر في المصحف، فإنّه كان بي رمد فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: أدم النظر في المصحف، فإنّه كان بي رمد فشكوت ذلك إلى جبرئيل فقال لي: أدم النظر في المصحف.

٢٠ - **كتاب الغايات:** قال عليه السلام: أفضل العبادة القراءة في المصحف.

٢١ - **ثو:** عليّ بن الحسين المكتّب، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الّذي يعالج القرآن ليحفظه بمشقّة منه، وقلّة حفظ له أجران، وقال: ما يمنع التّاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتّى يقرأ سورة من القرآن، فيكتب له مكان كلّ آية يقرأها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيّئات(١).

٢٢ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن ابن يزيد، عن رجل من العوامّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ في المصحف نظراً متّع ببصره وخفّف عن والديه، وإن كانا كافرين(٢).

٢٣ - **ثو:** بهذا الإسناد رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: ليس شيء أشدّ على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً(٣).

٢٤ - **ثو:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن أسباط رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ مائة آية من القرآن، من أيّ القرآن شاء ثمّ قال: يا الله سبع مرّات، فلو دعا على الصّخرة لقلعها إن شاء الله(٤).

٢٥ - **سن:** أبو القاسم وأبو يوسف، عن القنديّ، عن ابن سنان وأبي البختريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السواك وقراءة القرآن مقطعة للبلغم(٥).

٢٦ - **ضا:** روي عن العالم عليه السلام في القرآن شفاء من كلّ داء، وقال: داووا مرضاكم بالصّدقة، واستشفوا بالقرآن، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له(٦).

٢٧ - **طب:** محمّد بن زيد بن مهلّب الكوفيّ، عن النضر، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رقية العقرب والحيّة والنشرة، ورقية المجنون والمسحور الّذي يعذّب قال: يا ابن سنان لا بأس بالرقية والعوذة والنشرة، إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن، أليس الله تعالى يقول:

---

(١) - (٤) ثواب الأعمال، ص ١٢٧ - ١٣٠. (٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٣.
(٦) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢.

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(١) أليس الله يقول تعالى ذكره وجلّ ثناؤه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾(٢) سلونا نعلمكم ونوقفكم على قوارع القرآن لكلّ داء(٣).

٢٨ - **طب:** إسحاق بن يوسف، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن المريض هل يعلّق عليه تعويذ أو شيء من القرآن؟ فقال: نعم لا بأس به، إنّ قوارع القرآن تنفع فاستعملوها(٤).

٢٩ - **شي:** عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: شكى رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وجعاً في صدره فقال: استشف بالقرآن لأنّ الله يقول: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾(٥).

٣٠ - **كش:** جعفر بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن ابن أبي نجران قال: حدّثني أبو هارون قال: كنت ساكناً دار الحسن بن الحسين فلمّا علم انقطاعي إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أخرجني من داره، قال: فمرّ بي أبو عبد الله عليه السلام فقال لي: يا أبا هارون بلغني أنّ هذا أخرجك من داره؟ قال: قلت: نعم، جعلت فداك قال: بلغني أنّك كنت تكثر فيها تلاوة كتاب الله تعالى، إذا تلي فيها كتاب الله تعالى كان لها نور ساطع في السماء يعرف من بين الدُّور(٦).

٣١ - **الدعوات للراوندي:** قال: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة، إمّا معجّلة وإمّا مؤجّلة.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ في المصحف نظراً مُتّع ببصره وخفّف على والديه، وليس شيء أشدّ على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً(٧).

الغايات: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وذكر مثل الخبر الأخير.

٢٤ - باب في كم يقرأ القرآن ويختم، ومعنى الحالّ المرتحل وفضل ختم القرآن

١ - **ن، لي:** البيهقيّ، عن الصوليّ، عن أبي ذكوان، عن إبراهيم بن العبّاس قال: كان الرّضا عليه السلام يختم القرآن في كلّ ثلاثة، ويقول: لو أردت أن أختمه في أقلّ من ثلاثة لختمته ولكن ما مررت بآية قط إلّا فكّرت فيها وفي أيّ شيء أُنزلت، وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختم [في كل] ثلاثة أيّام(٨).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٢١.
(٣) - (٤) طب الأئمة ص ٤٨ - ٤٩.
(٥) تفسير العياشي ج٢ ص ١٣٢ح ٢٧ من سورة يونس.
(٦) رجال الكشي ص ٢٢١ ح ٣٩٥.
(٧) الدعوات للراوندي ص ١٨ و٢٢٥.
(٨) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٤ باب ٤٤ ح ٥، أمالي الصدوق ص ٥٢٥ مجلس ٦٤ ح ١٤.

٢ - **مع:** أبي، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن ابن عيينة، عن الزهريّ قال: قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: الحالُّ المرتحل، قلت: وما الحالُّ المرتحل؟ قال: فتح القرآن وختمه، كلّما حلَّ في أوّله ارتحل في آخره.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطاه الله القرآن فرأى أنَّ أحداً أعطي شيئاً أفضل ممّا أعطي فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً[١].

٣ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن النضر بن شعيب، عن خالد القلانسيّ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من ختم القرآن بمكّة من جمعة إلى جمعة أو أقلّ من ذلك أو أكثر وختمه في يوم الجمعة كتب الله له من الأجر والحسنات من أوّل جمعة كانت في الدُّنيا إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيّام فكذلك[٢].

٤ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل: يا رسول الله أيُّ الرّجال خير؟ قال: الحالُّ المرتحل قيل: يا رسول الله وما الحالُّ المرتحل؟ قال: الفاتح الخاتم الّذي يفتح القرآن ويختمه، فله عند الله دعوة مستجابة[٣].

٥ - **سن:** عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عبد الله، عن عليّ بن خالد، عمّن حدَّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من ختم القرآن بمكّة لم يمت حتّى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى منزله من الجنّة[٤].

٦ - **دعوات الراوندي:** روى الرمادي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: الحالُّ المرتحل، قلت: وما هو؟ قال: فتح القرآن وختمه كلّما حلَّ بأوّله ارتحل في آخره[٥].

٧ - **كتاب الغايات:** سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أيُّ النّاس خير؟ قال: الحالُّ المرتحل، أي الفاتح الخاتم الّذي يفتح القرآن ويختمه، فله عند الله دعوة مستجابة.

٢٥ - باب أدعية التلاوة

أقول: سيجيء ما يتعلّق بهذا الباب في أبواب الدّعاء من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

١ - **مكا:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أدعو بهنَّ عند ختم القرآن: اللّهمَّ إنّي أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كلّ برّ والسّلامة من كلّ إثم، ووجوب رحمتك، وعزائم مغفرتك، والفوز بالجنّة والنجاة من النار[٦].

---

(١) معاني الأخبار ص ١٩٠.
(٢) - (٣) ثواب الأعمال ص ١٢٥ و١٢٧.
(٤) المحاسن ج ١ ص ١٤٤.
(٥) الدعوات للراوندي ص ٢٨ ح ١٠٠
(٦) مكارم الأخلاق ص ٣٢٧.

٢ - **مصباح الأنوار:** عن الحسين بن أحمد، عن الحسين بن محمّد بن عبد الوهّاب، عن الحسن بن أحمد المقريّ، عن عليّ بن أحمد المقريّ الحماميّ، عن زيد بن عليّ بن أبي هلال، عن محمّد بن محمّد بن عقبة، عن جعفر بن محمّد العنبريّ، عن زكريا بن أبي صمصامة، عن حسين الجعفي، عن زائدة، عن عاصم، عن زرّ بن حبيش قال: قرأت القرآن من أوّله إلى آخره في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا بلغت الحواميم قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: قد بلغت عرائس القرآن، فلمّا بلغت رأس العشرين من حم عسق: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[1] بكى أمير المؤمنين حتّى ارتفع نحيبه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: يا زرُّ! أمّن على دعائي، ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أسألك إخبات المخبتين إلى آخر الدّعاء. ثمّ قال: يا زرُّ! إذا ختمت فادع بهذه، فإنّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أدعو بهنّ عند ختم القرآن.

الدعاء عند أخذ المصحف: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا قرأ القرآن قال قبل أن يقرأ حين يأخذ المصحف: اللّهمّ إنّي أشهد أنّ هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمّد بن عبد الله، وكلامك النّاطق على لسان نبيّك، جعلته هادياً منك إلى خلقك، وحبلاً متّصلاً فيما بينك وبين عبادك، اللّهمّ إنّي نشرت عهدك وكتابك، اللّهمّ فاجعل نظري فيه عبادة، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه اعتباراً واجعلني ممن اتّعظ ببيان مواعظك فيه، واجتنب معاصيك، ولا تطبع عند قراءتي على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوة، ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبّر فيها بل اجعلني أتدبّر آياته وأحكامه، آخذاً بشرائع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذراً إنّك أنت الرؤوف الرّحيم.

في الدّعاء عند الفراغ من قراءة القرآن: اللّهمّ إنّي قد قرأت ما قضيت من كتابك الّذي أنزلت فيه على نبيّك الصادق صلى الله عليه وآله، فلك الحمد ربّنا اللّهمّ اجعلني ممّن يحلّ حلاله، ويحرّم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه، واجعله لي أنساً في قبري، وأنساً في حشري، واجعلني ممّن ترقيه بكلّ آية قرأها درجة في أعلى علّيّين آمين ربَّ العالمين.

ختص: عن أبي عبد الله عليه السلام مثل الدُّعاءين[2].

٣ - **مكا:** وإذا سمعت شيئاً من عزائم القرآن، يجب عليك السّجود وتسجد بغير تكبير وتقول: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وتصديقاً، لا إله إلّا الله عبوديّة ورقّاً لا مستنكفاً ولا مستكبراً بل أنا عبد ذليل ضعيف خائف مستجير، ثمّ ترفع رأسك وتكبّر[3].

٤ - **قل:** بإسنادنا إلى يونس بن عبد الرّحمن، عن عليّ بن ميمون الصائغ أبي الأكراد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان من دعائه إذا أخذ مصحف القرآن والجامع قبل أن يقرأ القرآن

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٢.
(٢) الإختصاص ص ١٤١.
(٣) مكارم الأخلاق ص ٣٢٨

وقبل أن ينشره يقول حين يأخذه بيمينه: بسم الله اللّهمَّ إنّي أشهد أنَّ هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمّد بن عبد الله ﷺ وكتابك النّاطق على لسان رسولك، وفيه حكمك وشرائع دينك، أنزلته على نبيّك، وجعلته عهد أُمّتك إلى خلقك، وحبلاً متّصلاً فيما بينك وبين عبادك اللّهمَّ نشرت عهدك وكتابك اللّهمَّ فاجعل نظري فيه عبادة، وقراءتي فيه تفكّراً وفكري فيه اعتباراً واجعلني ممّن اتّعظ ببيان مواعظك فيه، واجتنب معاصيك ولا تطبع عند قراءتي كتابك على قلبي، ولا على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوة، ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبّر فيها، بل اجعلني أتدبّر آياته وأحكامه آخذاً بشرائع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلة، ولا قراءتي هذراً، إنّك أنت الرّؤوف الرّحيم.

فيقول عند الفراغ من قراءة بعض القرآن العظيم: اللّهمَّ إنّي قرأت ما قضيت لي من كتابك، الّذي أنزلته على نبيّك محمّد صلواتك عليه ورحمتك فلك الحمد ربّنا، ولك الشكر والمنّة على ما قدّرت ووفّقت، اللّهمَّ اجعلني ممّن يحلُّ حلالك، ويحرّم حرامك، ويجتنب معاصيك، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، واجعله لي شفاء ورحمة، وحرزاً وذخراً، اللّهمَّ اجعله لي أنساً في قبري، وأنساً في حشري، وأنساً في نشري، واجعله لي بركة بكلِّ آية قرأتها، وارفع لي بكلِّ حرف درجة في أعلى علّيّين، آمين يا ربَّ العالمين اللّهمَّ صلِّ على محمّد نبيّك وصفيّك ونجيّك ودليلك، والداعي إلى سبيلك، وعلى أمير المؤمنين وليّك وخليفتك من بعد رسولك، وعلى أوصيائهما المستحفظين دينك المستودعين حقّك، وعليهم أجمعين السّلام ورحمة الله وبركاته[1].

٥ - **عدة الداعي:** حمّاد بن عيسى رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أعلّمك دُعاء لا تنسى القرآن، قل: اللّهمَّ ارحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني، وارحمني من تكلّف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك [عنّي] وألزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، وارزقني أن أتلُوه على النحو الّذي يرضيك عنّي. اللّهمَّ نوّر بكتابك بصري، واشرح به صدري، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوّني به على ذلك، وأعنّي عليه، إنّه لا يعين عليه إلّا أنت، لا إله إلّا أنت.

قال: ورواه بعض أصحابنا، عن الوليد بن صبيح، عن حفص الأعور، عن أبي عبد الله عليه السلام[2].

٦ - **المتهجد:** كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا ختم القرآن قال: اللّهمَّ اشرح بالقرآن صدري، واستعمل بالقرآن بدني، ونوّر بالقرآن بصري، وأطلق بالقرآن لساني، وأعنّي عليه ما أبقيتني فإنّه لا حول ولا قوّة إلّا بك[3].

---

(١) إقبال الأعمال ص ٣٨٧ - ٣٨٨.
(٢) عدة الداعي ص ٢٩٨.
(٣) مصباح المتهجد ص ٢٣٣.

٢٦ - باب آداب القراءة وأوقاتها وذم من يظهر الغشية عندها

الآيات: النحل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾.

الحديد: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

المزمل: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ «٤».

أقول: قد سبق أيضاً في كتاب الإيمان والكفر ما يدلُّ على ذمِّ الغشية عندها.

١ - **فس:** ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ قال: بيّنه تبياناً، ولا تنثره نثر الرّمل ولا تهذّه هذَّ الشعر، ولكن اقرع به القلوب القاسية(١).

٢ - **ب:** محمّد بن الفضيل قال: سألته فقلت: أقرأ المصحف ثمَّ يأخذني البول فأقوم فأبول وأستنجي وأغسل يديَّ ثمَّ أعود إلى المصحف فأقرأ فيه؟ قال: لا حتّى تتوضّأ للصّلاة(٢).

أقول: قد مضى عن العيون وغيره فيما رواه هانئ بن محمّد بن محمود، عن أبي رفعه في احتجاج موسى بن جعفر عليه السلام على الرشيد: أنّه لمّا أراد أن يستشهد بآية قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، ثمَّ قرأ الآية.

ختص: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن محمّد بن الزبرقان عنه عليه السلام مثله(٣).

٣ - **ن:** تميم القرشيّ، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن رجاء بن الضحّاك قال: كان الرّضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرَّ بآية فيها ذكر جنّة أو نار بكى وسأل الله الجنّة، وتعوَّذ به من النّار، الخبر(٤).

٤ - **مع:** أبي، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد البرقيّ، عن بعض رجاله، عن الرقيّ، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم بالفقيه حقّاً؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين قال: من لم يقنط النّاس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه(٥).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٢ في تفسيره لسورة المزمل.
(٢) قرب الإسناد ص ٣٩٥ ح ١٣٨٦. (٣) الإختصاص ص ٥٤.
(٤) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٤ باب ٤٤ ح ٥.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٢٦.

٥ - **جش:** أبو الحسين التميميّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن يوسف الرازيّ عن الفضل ابن عبد الله بن العبّاس، عن محمّد بن موسى بن أبي مريم قال: سمعت أبان بن تغلب وما رأيت أحداً أقرأ منه قطّ يقول: إنّما الهمز رياضة[١].

٦ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عمرو بن جميع، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا القرآن بعربيّته وإيّاكم والنبر فيه، يعني الهمز. وقال الصادق عليه السلام: الهمز زيادة في القرآن إلّا الهمز الأصليّ مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢] ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[٣].

٧ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن ابن عبد الجبّار، عن أبي عمران الأرمنيّ، عن عبد الله بن الحكم، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قلت له: إنّ قوماً إذا ذكّروا بشيء من القرآن أو حدّثوا به صعق أحدهم حتّى يرى أنّه لو قطّعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك، فقال: سبحان الله ذاك من الشّيطان، ما بهذا أمروا، إنّما هو اللّين والرقّة والدّمعة والوجل[٤].

٨ - **ل:** حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السّكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ صلوات الله عليه: سبعة لا يقرأون القرآن: الراكع، والسّاجد، وفي الكنيف، وفي الحمام، والجنب والنفساء، والحائض[٥].

قال الصّدوق رضوان الله عليه: هذا على الكراهة لا على النهي، وذلك أنّ الجنب والحائض مطلق لهما قراءة القرآن إلّا العزائم الأربع وهي سجدة لقمان وحم السّجدة، والنجم إذا هوى، وسورة اقرأ باسم ربّك، وقد جاء الإطلاق للرّجل في قراءة القرآن في الحمّام ما لم يرد به الصوت، إذا كان عليه مئزر، وأمّا الرّكوع والسّجود فلا يقرأ فيهما لأنّ الموظّف فيهما التسبيح إلّا ما ورد في صلاة الحاجة، وأمّا الكنيف فيجب أن يصان القرآن عن أن يقرأ فيه، وأمّا النفساء فتجري مجرى الحائض في ذلك[٦].

٩ - **ثو:** أبي، عن السّعدآباديّ، عن البرقيّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لكلّ شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان[٧].

---

(١) رجال النجاشي ص ١١.
(٢) سورة النحل، الآية: ٢٥.
(٣) معاني الأخبار ص ٣٤٤.
(٤) أمالي الصدوق ص ٢١١ مجلس ٤٤ ح ٩.
(٥) أقول: النهي محمول على الكراهة بقرينة سائر الروايات إلا العزائم للجنب والنفساء والحائض فإنّها محرّمة عليهم [النمازي].
(٦) الخصال ص ٣٥٧ باب ٧ ح ٤٢.
(٧) ثواب الأعمال ص ١٢٩.

١٠ - **سن:** أبي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي عثمان العبدي، عن جعفر بن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قراءة القرآن في الصّلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصّلاة، وذكر الله كثيراً أفضل من الصّدقة، والصّدقة أفضل من الصّوم، والصوم جُنّة من النّار(١).

١١ - **سن:** أبو سمينة، عن إسماعيل بن أبان الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نظّفوا طريق القرآن! قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل: بماذا؟ قال: بالسّواك(٢).

١٢ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ فقال: الوقوف عند ذكر الجنّة والنار(٣).

١٣ - **م:** قال أبو محمّد العسكري عليه السلام: أمّا قوله الّذي ندبك الله إليه وأمرك به عند قراءة القرآن «أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرجيم» فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ قوله: «أعوذ بالله» أي أمتنع بالله «السميع» لمقال الأخيار والأشرار، ولكلّ المسموعات من الإعلان والإسرار «العليم» بأفعال الفجّار والأبرار، وبكلّ شيء ممّا كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف [كان] يكون «من الشيطان» هو البعيد من كلّ خير «الرجيم » المرجوم باللّعن، المطرود من بقاع الخير، والاستعاذة هي ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال جلّ ذكره: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)﴾(٤) من تأدّب بآداب الله عزّ وجلّ أدّاه إلى الفلاح الدّائم، ومن استوصى بوصيّة الله كان له خير الدارين(٥).

١٤ - **شي:** عن أبان بن عثمان، عن محمّد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: اقرأ قلت: من أيّ شيء أقرأ؟ قال: اقرأ من السورة السّابعة، قال: فجعلت ألتمسها فقال: اقرأ سورة يونس، فقرأت حتّى انتهيت إلى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ ثمّ قال: حسبك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن(٦).

١٥ - **شي:** عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قلت: كيف أقول؟ قال: تقول: أستعيذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم وقال: إنّ الرّجيم أخبث الشياطين(٧).

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٣٤٨. (٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٧.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٦ ح ٨٤ من سورة البقرة.
(٤) سورة النحل، الآيات: ٩٨ - ١٠٠. (٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٦.
(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٨ ح ١ من سورة يونس.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٧ من سورة النحل.

١٦ - **شي:** عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التعوُّذ من الشيطان، عند كلّ سورة نفتحها؟ فقال: نعم، فتعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم وذكر أنَّ الرجيم أخبث الشياطين، فقلت: لم سمّي الرجيم؟ قال: لأنّه يرجم فقلنا: هل ينقلب شيئاً إذا رجم؟ قال: لا ولكن يكون في العلم أنّه رجيم[1].

١٧ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال: بيّنه تبياناً، ولا تنثره نثر الرّمل، ولا تهذّه هذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكون همُّ أحدكم آخر السورة[2].

١٨ - **ج، م، مع:** محمّد بن القاسم المفسّر، عن يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: لمّا بعث الله موسى بن عمران ثمَّ من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحد إلّا أخذوا عليه العهود والمواثيق ليؤمننَّ بمحمّد العربيّ الأمّي المبعوث بمكّة، الّذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطّعة، افتتاح بعض سوره، يحفظه أمّته فيقرأونه، قياماً وقعوداً ومشاة، وعلى كلّ الأحوال يسهّل الله حفظه عليهم، إلى آخر الخبر[3].

١٩ - نقل من خطّ الشهيد رحمه الله تعالى: نهى عليّ عليه السلام عن قراءة القرآن عرياناً.

٢٠ - **مجمع البيان:** في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في معناه أنّه قال: بيّنه تبياناً، ولا تهذّه هذَّ الشعر، ولا تنثره نثر الرّمل، ولكن اقرع به القلوب القاسية، ولا يكوننَّ همُّ أحدكم آخر السّورة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فاسأل الله الجنّة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوَّذ بالله من النار[4].

٢١ - **مجالس الشيخ:** عن المفيد، عن إبراهيم بن الحسن الجمهور، عن أبي بكر المفيد الجرجرائي، عن أبي الدنيا المعمّر المغربيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحجزه عن قراءة القرآن إلّا الجنابة[5].

٢٢ - **عدة الداعي:** عن حفص بن غياث، عن الزهريّ قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: آيات القرآن خزائن العلم فكلّما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر فيها[6].

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٨ من سورة النحل.

(٢) نوادر الراوندي ص ١٦٤ ح ٢٤٧.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٦٣، معاني الأخبار ص ٢٤.

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٦٢.

(٥) لم نجده في أمالي الطوسي.

(٦) عدة الداعي ص ٢٨٥.

٢٣ - **أسرار الصلاة:** قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: اقرأ عليَّ قال: ففتحت سورة النّساء، فلمّا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[١] رأيت عيناه تذرفان من الدَّمع، فقال لي: حسبك الآن.

وقال ﷺ: اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، ولانت عليه جلودكم فإذا اختلفتم فلستم تقرأونه.

٢٤ - **دعوات الراوندي:** قال الصّادق عليه السلام: أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية[٢].

٢٧ - باب ما ينبغي ان يقال عند قراءة بعض الآيات والسور

١ - **ل: الأربعمائة:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا قرأتم من المسبّحات الأخيرة، فقولوا: «سبحان الله الأعلى» وإذا قرأتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٣] فصلّوا عليه في الصّلاة كنتم أو في غيرها، وإذا قرأتم «والتين» فقولوا في آخرها: ونحن على ذلك من الشاهدين، وإذا قرأتم: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ فقولوا: آمنّا بالله حتّى تبلغوا إلى قوله: ﴿مُسْلِمُونَ﴾[٤].

٢ - **ن:** تميم القرشيّ، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن رجاء بن الضحّاك قال: كان الرّضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر باللّيل في فراشه من تلاوة القرآن فإذا مرَّ بآية فيها ذكر جنّة أو نار بكى، وسأل الله الجنّة، وتعوّذ به من النّار، وكان عليه السلام يجهر ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم في جميع صلاته باللّيل والنّهار، وكان إذا قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال سرّاً: الله أحد. فإذا فرغ منها قال: «كذلك الله ربّنا» ثلاثاً وكان إذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سرّاً: «يا أيها الكافرون» فإذا فرغ منها قال: «ربّي الله وديني الاسلام» ثلاثاً، وكان إذا قرأ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قال عند الفراغ منها: بلى وأنا على ذلك من الشّاهدين، وكان إذا قرأ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال عند الفراغ منها: سبحانك اللّهمَّ وبلى، وكان يقرأ في سورة الجمعة: «قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين» وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: الحمد لله ربِّ العالمين وإذا قرأ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال سرّاً: «سبحان ربّي الأعلى»، وإذا قرأ: «يا أيّها الّذين آمنوا»، قال: لبّيك اللّهمَّ لبّيك - سرّاً[٥].

٣ - **الدر المنثور:** عن صالح بن أبي الخليل قال: كان النبيُّ ﷺ إذا قرأ هذه الآية ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ قال: سبحانك اللّهمَّ وبلى.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤١
(٢) الدعوات للراوندي ص ٥١ ح ١٥٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٤) الخصال ص ٦٢٩ حديث الأربعمائة.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٦ باب ٤٤ ح ٥.

وعن البراء بن عازب قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: سبحان ربّي وبلى.

وعن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: سبحانك فبلى.

وعن أبي أمامة قال: صلّيت مع رسول الله ﷺ بعد حجّته فكان يكثر قراءة: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، فإذا قال: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ سمعته يقول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.

وعن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلّي فوق بيته وكان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1] قال: سبحانك فبلى، فسألوه عن ذلك، فقال: سمعته من رسول الله ﷺ.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ فليقل بلى، ومن قرأ والمرسلات فبلغ ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ فليقل آمنّا بالله.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قرأت لا أقسم بيوم القيامة، فبلغت ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فقل: بلى.

وعن ابن عباس أنّه مرّ بهذه الآية ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: سبحانك اللّهمّ وبلى[2].

وعن ابن عباس قال: إذا قرأت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقل: سبحان ربّي الأعلى.

وعن عليّ عليه السلام أنه قرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقال: سبحان ربّي الأعلى، وهو في الصّلاة، فقيل له: أتزيد في القرآن؟ قال: لا، إنّما أُمرنا بشيء فقلته[3].

وعن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا هذه الآية: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ وقف ثمّ قال: «اللّهمّ آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها»، قال: وهو في الصّلاة[4].

٢٨ - باب فضل استماع القرآن ولزومه وآدابه

الآيات: الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ «٢٠٤».

الإسراء: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾.

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٤٠.
(٢) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢٩٦.
(٣) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٣٨.
(٤) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٥٦.

مريم: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ «٥٨».

١ - فس: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يعني في الصّلاة، إذا سمعت قراءة الإمام الّذي تأتمّ به، فأنصت[(١)].

٢ - قب، فس: كان عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وابن الكوّا خلفه وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ، فقال ابن الكوّا: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[(٢)] فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتّى سكت ابن الكوّا، ثمّ عاد في قراءته حتى فعله ابن الكوا ثلاث مرّات، فلما كان في الثالثة قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[(٣)].

٣ - سر: عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله يقول للمؤمنين: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ يعني في الفريضة خلف الإمام ﴿فَاسْتَمِعُوا﴾ الآية[(٤)].

٤ - شي: عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ في الفريضة خلف الإمام ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[(٥)].

٥ - شي: عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع[(٦)].

٦ - شي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأ ابن الكوّا خلف أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فأنصت له أمير المؤمنين عليه السلام[(٧)].

٧ - سر: جامع البزنطيّ نقلاً من خطّ بعض الأفاضل عن جميل، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن يجب على من يسمعه الإنصات له والاستماع له؟ قال: نعم، إذا قرئ القرآن عندك فقد وجب عليك الاستماع والإنصات[(٨)].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٣ في تفسير لسورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١١٣، تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧ في تفسيره الروم، الآية: ٦٠.

(٤) السرائرج ٣ ص ٥٨٥.

(٥) - (٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣١ - ١٣٣ من سورة الأعراف. أقول: محمول على شدّة الاستحباب كما عليه علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولما رواه العلاء بن رزين في كتابه عن محمّد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال: يستحبّ الانصات والاستماع في الصلاة وغيرها للقرآن، ورواه في مستدرك الوسائل عنه مثله. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «قرء»].

(٨) أقول: وفي كتاب العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: يستحبّ الانصات والاستماع في الصلاة وغيرها للقرآن، ورواه في مستدرك الوسائل عنه مثله. [النمازي].

أبواب فضائل سور القرآن وآياته وما يناسب ذلك من المطالب

أقول: قد مرَّ كثير ممّا يتعلّق بهذه الأبواب في كتاب الصّلاة وغيره أيضاً.

٢٩ - باب فضل سورة الفاتحة وتفسيرها وفضل البسملة وتفسيرها وكونها جزءاً من الفاتحة ومن كل سورة، وفيه فضل المعوذتين أيضاً

أقول: وسيجيء في مطاوي بعض الأبواب الآتية ما يناسب هذا الباب.

١ - **قب:** أبين إحدى يدي هشام بن عديّ الهمدانيّ في حرب صفّين فأخذ عليٌّ يده وقرأ شيئاً وألصقها فقال: يا أمير المؤمنين ما قرأت؟ قال: فاتحة الكتاب، كأنّه استقلّها، فانفصلت يده نصفين، فتركه عليٌّ ومضى[(١)].

٢ - **ن، ع:** المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام قال: جاء رجل إلى الرّضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما تفسيره؟ فقال: لقد حدَّثني أبي، عن جدّي، عن الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه عليهم السلام أنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما تفسيره؟ فقال:

«الحمد لله» هو أن عرَّف عباده بعض نعمه جُملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتّفصيل، لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم به علينا ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وهم الجماعات من كلِّ مخلوق، من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات، فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه ويحفظها بكنفه، ويدبّر كلاً منها بمصلحته، وأمّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته يمسك المتّصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلّا بأمره إنّه بعباده لرؤوف رحيم.

قال عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث هم يعلمون، ومن حيث لا يعلمون، والرّزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أيّ سيرة سارها من الدُّنيا، ليس تقوى متّق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه وبيننا وبينه ستر، وهو طالبه، ولو أنَّ أحدكم يفرُّ من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت، فقال جلَّ جلاله: قولوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم به علينا وذكّرنا به من خير في كتب الأوّلين قبل أن نكون.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٣٣٦. أقول: فظهر من هذا الخبر أنّ كثيراً من الذين يستعملون التربة الحسينيّة ولا ينتفعون بها لعلّ سرّها استقلالهم إيّاها. [النمازي].

ففي هذا إيجاب على محمّد وآل محمّد وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قال: لمّا بعث الله عزّوجلّ موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيّاً، وفلق له البحر، ونجّى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح رأى مكانه من ربّه فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنَّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يا ربِّ إن كان محمّد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنَّ فضل آل محمّد على جميع آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين؟.

فقال موسى: يا ربّ فإن كان آل محمّد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي: ظلّلت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنَّ والسّلوى، وفلقت لهم البحر؟ فقال الله جلَّ جلاله: يا موسى أما علمت أنَّ فضل أمّة محمّد على جميع الأمم كفضلي على جميع خلقي؟ فقال موسى: يا ربّ ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عزّوجلّ إليه يا موسى إنّك لن تراهم، وليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنان: جنّة عدن، والفردوس، بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبجّحون، أفتحبُّ أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم يا إلهي، قال الله جلّ جلاله: قم بين يديّ واشدد مئزرك، قيام العبد الذليل بين يديْ الملك الجليل. ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربّنا عزّوجلّ : يا أمّة محمّد! فأجابوه كلّهم في أصلاب آبائهم، وأرحام أمّهاتهم: لبّيك اللّهمَّ لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنَّ الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك لبيك قال: فجعل الله عزّوجلّ تلك الإجابة شعار الحجّ.

ثمَّ نادى ربّنا عزّوجلّ : يا أمّة محمّد إنَّ قضائي عليكم أنَّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محقٌّ في أفعاله، وأنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام أخوه ووصيّه من بعده ووليّه، يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، فإنَّ أولياءه المصطفين المطهّرين المبانين بعجائب آيات الله، ودلائل حجج الله من بعده أولياؤه، أدخله جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلمّا بعث الله عزّوجلّ نبيّنا محمّداً ﷺ قال: يا محمّد! ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[١] أمّتك بهذه الكرامة، ثمَّ قال عزّوجلّ لمحمّد ﷺ : قل: الحمد لله ربِّ العالمين على ما اختصصتني به من هذه الفضيلة، وقال لأمّته: قولوا أنتم: الحمد لله ربِّ العالمين على ما اختصصتنا به من هذه الفضائل[٢].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤٦

(٢) عيون أخبار الرضا، ح ٢ ص ٢٥٤ باب ٢٨ ح ٣٠، علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٩٨ باب ١٥٧ ح ٣.

٣ - **م، لي، ن:** بهذا الاسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله عزّ وجلّ: بدأ عبدي باسمي، وحقٌّ عليَّ أن أُتمّم له أموره، وأبارك له في أحواله، فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله جلّ جلاله: حمدني عبدي، وعلم أنّ النعم الّتي له من عندي، وأنّ البلايا الّتي دفعت عنه فبتطوّلي أُشهدكم أنّي أُضيف له إلى نعم الدُّنيا نعم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدُّنيا، فإذا قال: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله عزّ وجلّ: شهد لي بأنّي الرّحمن الرّحيم أُشهدكم لأوفّرنَّ من رحمتي حظّه، ولأجزلنَّ من عطائي نصيبه، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله جلّ جلاله: أُشهدكم كما اعترف عبدي أنّي مالك يوم الدّين، لأُسهّلنَّ يوم الحساب حسابه ولأتقبّلنَّ حسناته، ولأتجاوزنَّ عن سيّئاته.

فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله عزّ وجلّ: صدق عبدي إيّاي يعبد أُشهدكم لأُثيبنّه على عبادته ثواباً يغبطه كلُّ من خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله عزّ وجلّ: بي استعان وإليَّ التجأ أُشهدكم لأُعيننّه على أمره ولأُغيثنّه في شدائده، ولآخذنَّ بيده يوم نوائبه.

فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السّورة، قال الله عزّ وجلّ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، فقد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمّل، وآمنته عمّا منه وَجِل.

قال: وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن بسم الله الرّحمن الرّحيم أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها ويعدُّها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السّبع المثاني[1].

٤ - **م:** فضّلت ببسم الله الرّحمن الرّحيم وهي الآية السّابعة منها[2].

٥ - **لي، ن:** بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ بسم الله الرحمن الرَّحيم آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ الله عزّ وجلّ قال لي: يا محمّد ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[3] فأفرد الامتنان عليَّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإنَّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإنَّ الله عزّ وجلّ خصَّ محمّداً وشرَّفه بها، ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه، ما خلا سليمان عليه السلام فإنّه أعطاه منها بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ألا تراه

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٨، أمالي الصدوق ص ١٤٧ مجلس ٣٣ ح ١، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٩ باب ٢٨ ح ٥٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٩.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٧

يحكي عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾[١] ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمّد وآله الطّيّبين، منقاداً لأمرهما، مؤمناً بظاهرهما وباطنهما، أعطاه الله بكلِّ حرف منها حسنة، كلٌّ واحدة منها أفضل له من الدُّنيا بما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارئ يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنّه غنيمة، لا يذهبنَّ أوانُه فتبقى في قلوبكم الحسرة[٢].

٦ - **ن:** بهذا الإسناد، عن الصّادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ قال: يقول: أرشدنا إلى الطريق المستقيم، أرشدنا للزوم الطّريق المؤدّي إلى محبّتك، والمبلّغ دينك، والمانع من أن نتّبع أهواءنا فنتعطّب أو نأخذ بآرائنا فنهلك[٣].

٧ - **لي:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحسين البرقيّ عن ابن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسين بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ قال: جاء نفر من اليهود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فكان فيما سألوه: أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النّبيّين، وأعطى أمّتك من بين الأمم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أعطاني الله عزّ وجلّ فاتحة الكتاب، والأذان، والجماعة في المسجد ويوم الجمعة، والإجهار في ثلاث صلوات، والرُّخص لأمّتي عند الأمراض، والسّفر والصّلاة على الجنائز، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمّتي.

قال اليهوديُّ: صدقت يا محمّد فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كلِّ آية أنزلت من السّماء فيجزى بها ثوابها[٤].

٨ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، وأبي عن حمّاد، عن ابن أبي نجران وابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، وأبي، عن النّضر والبزنطيّ معاً، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ وهشام بن سالم وعن كلثوم بن الهدم، عن عبد الله بن سنان وعبد الله بن مسكان، وعن صفوان وابن عميرة والثمالي وعن عبد الله بن جندب والحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام. وأبي، عن حنان والقدّاح وأبان بن عثمان، عن عبد الله بن شريك وعن المفضّل وأبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. وأبي، عن عمرو بن إبراهيم الراشدي وصالح بن سعيد ويحيى بن أبي عمران وإسماعيل بن مرّار وأبو طالب عبد الله بن

---

(١) سورة النمل، الآيتان: ٢٩ - ٣٠.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٤٨ مجلس ٣٣ ح ٢، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٧١ باب ٢٨ ح ٦٠.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٧٣ باب ٢٨ ح ٦٥.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٥٧ مجلس ٣٥ ح ١.

الصلت، عن عليّ بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن تفسير بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فقال: الباء بهاء الله والسّين سناء الله، والميم ملك الله، والله إله كلّ شيء، والرّحمن بجميع خلقه والرّحيم بالمؤمنين خاصّة.

وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أحقُّ ما أُجهر به، وهي الآية الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾(١).

٩ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن النضر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال: الشكر لله، وفي قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: خالق المخلوقين ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾ بجميع خالق ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين خاصّة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: يوم الحساب، والدَّليل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾(٢) يعني يوم الحساب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مخاطبة الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مثله ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته والدّليل على أنّه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(٣) وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أمّ الكتاب في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٤).

١٠ - فس: أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قرأ: «اهدنا الصّراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين» قال: المغضوب عليهم النصّاب، والضالّين اليهود والنّصارى(٥).

١١ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «غير المغضوب عليهم وغير الضالين» قال المغضوب عليهم: النصّاب، والضالّين الشّكاك الّذين لا يعرفون الإمام(٦).

١٢ - فس: أبي، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ إبليس رنَّ رنيناً لمّا بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرّسل، وحين أُنزلت أُمُّ القرآن(٧).

١٣ - يد، مع، ن: الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن حسن بن فضّال، عن أبيه قال: سألت الرّضا عليه السلام عن بسم الله، قال: معنى قول القائل بسم الله أي أسم نفسي بسمة من سمات الله عزّ وجلّ، وهو العبوديّة، قال: فقلت له: ما السمة؟ قال: العلامة(٨).

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩ في آخر مقدمة الكتاب.
(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٠. (٣) سورة الزخرف، الآية: ٤.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١ في تفسيره لسورة الحمد.
(٥) - (٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٢ في تفسيره لسورة الحمد.
(٧) تفسير القمي، ج١ ص ٤٢ في تفسيره لسورة الحمد وفيه: أم الكتاب.
(٨) التوحيد ص ٢٢٩، معاني الأخبار ص ٣، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٥ باب ٢٦ ح ١٩.

١٤ - **مع، ع:** محمّد بن علي بن الشّاه، عن محمّد بن جعفر البغداديّ، عن أبيه عن أحمد ابن السخت، عن محمّد بن أسود الورّاق، عن أيّوب بن سليمان، عن حفص بن البختريّ، عن محمّد بن حميد، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: منَّ عليَّ ربّي وقال لي: يا محمّد أرسلتك إلى كلّ أحمر وأسود، ونصرتك بالرُّعب، وأحللت لك الغنيمة، وأعطيتك لك ولأمّتك كنزاً من كنوز عرشي فاتحة الكتاب، وخاتمة سورة البقرة الخبر[1].

وقد مضى في باب أسماء النبيّ ﷺ.

١٥ - **يد، مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن القاسم، عن جدّه عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فقال: الباء بهاء الله، والسّين سناء الله، والميم مجد الله، وروى بعضهم ملك الله، والله إله كلّ شيء، الرَّحمن بجميع العالم، والرَّحيم بالمؤمنين خاصّة[2].

سن: القاسم، عن جدّه مثله. «ج ١ ص ٣٧٢».

شي: عن ابن سنان مثله. «ج ١ ص ٢٢».

١٦ - **يد، مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن صفوان بن يحيى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فقال: الباء بهاء الله، والسّين سناء الله، والميم ملك الله، قال: قلت: الله، فقال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللاّم إلزام الله خلقه ولايتنا، قلت: فالهاء فقال: هوان لمن خالف محمّداً وآل محمّد صلوات الله عليهم، قلت: الرحمن قال: بجميع العالم، قلت: الرّحيم قال: بالمؤمنين خاصّة[3].

١٧ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن العسكري عن آبائه، عن الصّادق عليه السلام قال: من نالته علّة فليقرأ في جيبه الحمد سبع مرّات، فإن ذهبت العلّة، وإلّا فليقرأها سبعين مرّة، وأنا الضامن له العافية[4].

دعوات الراوندي: عن الصادق عليه السلام مثله[5].

١٨ - **يد:** المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم» فقال: الله هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلُّ مخلوق عند انقطاع الرّجاء من كلّ من دونه، وتقطع الأسباب من جميع من سواه، يقول: «بسم الله» أي أستعين على أموري كلّها بالله الّذي لا تحقّ العبادة إلّا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دُعي.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٥٠، علل الشرائع، ج ١ ص ١٢٩ باب ١٠٦ ح ٣.
(٢) - (٣) التوحيد ص ٢٣٠، معاني الأخبار ص ٣.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٨٤ مجلس ١٠ ح ٥٥٣. (٥) الدعوات للراوندي، ص ٢١٥ ح ٥٣٩

وهو ما قال رجل للصّادق عليه السلام : يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليَّ المجادلون وحيّروني، فقال له : يا عبد الله هل ركبت سفينة قطّ قال : نعم، قال : فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال : نعم، قال : فهل تعلّق قلبك هنالك أنَّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال : نعم، قال الصّادق عليه السلام : فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث.

ثمَّ قال الصادق عليه السلام : وربّما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، فيمتحنه الله عزّ وجلّ بمكروه لينبّهه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم . . . قال: وقام رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال : أخبرني ما معنى بسم الله الرَّحمن الرَّحيم؟ فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام : حدَّثني أبي، عن أخيه الحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ما معناه؟ فقال : إنَّ قولك : «الله» أعظم اسم من أسماء الله عزّ وجلّ ، وهو الاسم الّذي لا ينبغي أن يسمّى به غير الله، ولم يتسمَّ به مخلوق، فقال الرَّجل : فما تفسير قول : «الله» قال : هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشّدائد كلُّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من دُونه، وتقطع الأسباب من كلِّ من سواه، وذلك أنَّ كلَّ مترئّس في هذه الدُّنيا، ومتعظّم فيها، وإن عظم غناؤه وطغيانه، وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنّهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج إلى حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتّى إذا كفي همّه عاد إلى شركه.

أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾[(١)] فقال الله جلَّ جلاله لعباده : أيّها الفقراء إلى رحمتي إنّي قد ألزمتكم الحاجة إليَّ في كلِّ حال، وذلّة العبوديّة في كلِّ وقت فإليَّ فافزعوا في كلِّ أمر تأخذون فيه، وترجون تمامه وبلوغ غايته، فإنّي إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحقُّ من سئل، وأولى من تضرّع إليه، فقولوا عند افتتاح كلِّ أمر صغير أو عظيم : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أي أستعين على هذا الأمر بالله الّذي لا تحقُّ العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، الرَّحمن الّذي يرحم ببسط الرِّزق علينا، الرَّحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفَّف علينا الدِّين، وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتميزنا عن أعاديه.

ثمَّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من حزنه أمر تعاطاه فقال : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وهو مخلص لله، ويقبل بقلبه [إليه]، لم ينفكَّ من إحدى اثنتين إمّا بلوغ حاجته في الدُّنيا، وإمّا يُعدُّ له عند ربّه ويدّخر لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين[(٢)].

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ٤٠ ـ ٤١. (٢) التوحيد، ص ٢٣١.

١٩ - **ن:** ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان عن الرّضا عليه السلام قال: إنَّ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها[١].

ف: عن أبي محمّد عليه السلام مثله[٢].

شي: عن إسماعيل بن مهران، عن الرّضا عليه السلام مثله[٣].

٢٠ - **ثو:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مهران، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اسم الله الأعظم مقطّع في أمّ الكتاب[٤].

شي: عن ابن البطائني مثله.

٢١ - **سن:** بعض أصحابنا، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن هارون بن الخطّاب، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما نزل كتاب من السماء إلّا وأوّله بسم الله الرَّحمن الرَّحيم[٥].

٢٢ - **مكا، ضا:** أروي عن العالم عليه السلام: من نالته علّة فليقرأ في جيبه أمّ الكتاب سبع مرّات، فإن سكنت وإلّا فليقرأ سبعين مرّة، فإنّها تسكن[٦].

٢٣ - **طب:** أحمد بن زياد، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن الصّادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كسل أو أصابته عين أو صداع بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين ثمّ يمسح بهما وجهه، فيذهب عنه ما كان يجد[٧].

٢٤ - **طب:** محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمنيّ، عن محمّد بن سنان، عن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من لم يبرئه سورة الحمد وقل هو الله أحد لم يبرئه شيء، وكلُّ علّة تبرئها هاتين السّورتين[٨].

٢٥ - **طب:** محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام أنّه دخل عليه رجل من مواليه وقد وُعك وقال له: ما لي أراك متغيّر اللّون؟ فقلت: جعلت فداك وعكت وعكاً شديداً منذ شهر، ثمّ لم تنقلع الحمّى عنّي، وقد عالجت نفسي بكلِّ ما وصفه إليَّ

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨ باب ٣٠ ح ١١.
(٢) تحف العقول، ص ٣٦٦. (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥ ح ١٣ من سورة الحمد
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٣٠. (٥) المحاسن، ج ١ ص ١١١.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٨، فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٢.
(٧) - (٨) طب الأئمة عليهم السلام، ص ٣٩.

المترفّعون، فلم أنتفع بشيء من ذلك، فقال له الصّادق عليه السلام : حلّ أزرار قميصك، وأدخل رأسك في قميصك، وأذّن وأقم، واقرأ سورة الحمد سبع مرّات، قال: ففعلت ذلك فكأنّما نُشطت من عقال(١).

٢٦ - **طب:** الخضر بن محمّد، عن الخزازينيّ، عن محمّد بن العبّاس، عن عبد الله بن الفضل النّوفليّ، عن أحدهم عليهم السلام قال: ما قرأت الحمد سبعين مرّة إلّا سكن، وإن شئتم فجرّبوا ولا تشكّوا(٢).

٢٧ - **شي:** عن محمّد بن سنان، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال لأبي حنيفة: ما سورة أوّلها تحميد، وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء؟ فبقي متحيّراً ثمّ قال: لا أدري، فقال أبو عبد الله عليه السلام : السّورة الّتي أوّلها تحميد وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء سورة الحمد(٣).

٢٨ - **شي:** عن يونس، عمّن رفعه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها بسم الله الرّحمن الرّحيم، وإنّما سمّيت [المثاني] لأنّها يثنّى في الرّكعتين(٤).

٢٩ - **شي:** عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتحة الكتاب يثنّى فيها القول(٥).

٣٠ - **شي:** عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كانت لك حاجة فاقرأ المثاني وسورة أخرى، وصلّ ركعتين، وادع الله، قلت: أصلحك الله وما المثاني؟ قال: فاتحة الكتاب: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ...﴾(٦).

٣١ - **شي:** عن يونس بن عبد الرّحمن، عمّن رفعه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: إنّ ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسّابع منها القائم عليه السلام (٧).

٣٢ - **شي:** عن السّديّ، عمّن سمع عليّاً عليه السلام يقول: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ فاتحة الكتاب(٨).

٣٣ - **شي:** عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سرقوا أكرم آية في كتاب الله بسم الله الرّحمن الرّحيم(٩).

---

(١) - (٢) طب الأئمة، ص ٥٢-٥٣.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٣ في تفسيره لسورة الحمد
(٥) - (٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٤ و٣٥ و٣٧ و٤٠.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٣ ح ٤ من سورة الحمد.

٣٤ - **شي**: عن صفوان الجمّال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنزل الله من السماء كتاباً إلّا وفاتحته بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وإنّما كان يعرف انقضاء السورة بنزول بسم الله الرَّحمن الرحيم ابتداء للأُخرى(١).

٣٥ - **شي**: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر ببسم الله الرَّحمن الرحيم ويرفع صوته بها، فإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾(٢).

٣٦ - **شي**: قال الحسن بن خرزاد وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أمَّ الرجل القوم جاء شيطان إلى الشيطان الّذي هو قرين الإمام فيقول: هل ذكر الله؟ يعني هل قرأ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم؟ فإن قال: نعم، هرب منه، وإن قال: لا، ركب عنق الإمام، ودلّى رجليه في صدره، فلم يزل الشيطان إمام القوم حتّى يفرغوا من صلاتهم(٣).

٣٧ - **شي**: عن عبد الملك بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ إبليس رنَّ أربع رنّات أوّلهنَّ يوم لعن، وحين هبط إلى الأرض، وحين بعث محمّد صلى الله عليه وآله على فترة من الرّسل، وحين أُنزلت أمُّ الكتاب الحمد لله ربِّ العالمين، ونخر نخرتين: حين أكل آدم عليه السلام من الشجرة، وحين أُهبط آدم إلى الأرض، قال: ولعن من فعل ذلك(٤).

٣٨ - **شي**: عن إسماعيل بن أبان يرفعه إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر ابن عبد الله: يا جابر ألا أعلّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ قال: فقال جابر: بلى بأبي أنت وأمّي يا رسول الله علّمنيها، قال: فعلّمه الحمد لله أمَّ الكتاب قال: ثمَّ قال له: يا جابر ألا أخبرك عنها؟ قال: بلى بأبي أنت وأمّي فأخبرني قال: هي شفاء من كلِّ داء، إلّا السّام يعني الموت(٥).

٣٩ - **شي**: عن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من لم تبرئه الحمد لم تبرئه شيء(٦).

٤٠ - **شي**: عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كانت لك حاجة فاقرأ المثاني وسورة أُخرى، وصلِّ ركعتين، وادع الله. قلت: أصلحك الله وما المثاني؟ قال: فاتحة الكتاب بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الحمد لله ربِّ العالمين(٧)...

٤١ - **شي**: عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليّ عليه السلام قال: بلغه أنَّ أناساً ينزعون بسم الله الرَّحمن الرحيم، فقال: هي آية من كتاب الله أنساهم إيّاها الشيطان(٨).

٤٢ - **شي**: عن سليمان الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أتى أحدكم أهله فليكن قبل ذلك ملاطفة، فإنّه أبرُّ لقلبها، وأسلُّ لسخيمتها، فإذا أفضى إلى حاجته قال:

---

(١) - (٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٣-٣٥ ح ٥ - ١٢ من سورة الحمد.

بسم الله ثلاثاً، فإن قدر أن يقرأ أيّ آية حضرته من القرآن فعل، وإلّا قد كفته التسمية، فقال له رجل في المجلس: فإن قرأ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أُوجر؟ فقال: وأيُّ آية أعظم في كتاب الله؟ فقال: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم(١).

٤٣ - شي: عن الحسن بن خرزاد قال: كتبت إلى الصّادق عليه السلام أسأل عن معنى الله، فقال: استولى على ما دقّ وجلّ(٢).

٤٤ - شي: عن خالد بن المختار قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: ما لهم قاتلهم الله، عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنّها بدعة إذا أظهروها وهي بسم الله الرّحمن الرحيم(٣).

٤٥ - شي: عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ فقال: فاتحة الكتاب [يثنّى فيها القول، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله منَّ عليَّ بفاتحة الكتاب] من كنز الجنّة، فيها بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الآية الّتي يقول فيها: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾(٤) والحمد لله ربّ العالمين دعوى أهل الجنّة حين شكروا الله حسن الثواب و﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال جبرئيل: ما قالها مسلم قطُّ إلّا صدَّقه الله وأهل سماواته: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إخلاص العبادة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أفضل ما طلب به العباد حوائجهم ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط الأنبياء، وهم الّذين أنعم الله عليهم ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود «وغير الضالين» النصارى(٥).

٤٦ - شي: عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يقرأ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾(٦).

٤٧ - شي: عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ما لا أُحصي: «ملك يوم الدين»(٧).

٤٨ - شي: عن الزهريّ قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي، وكان إذا قرأ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يكرّرها ويكاد أن يموت(٨).

٤٩ - شي: عن الحسن بن محمّد الجمّال، عن بعض أصحابنا قال: بعث عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجّه إليّ محمّد بن عليّ بن الحسين ولا تهيّجه ولا تروّعه، واقض له حوائجه، وقد كان ورد على عبد الملك رجل من القدريّة فحضر جميع من كان بالشام

---

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥-٣٦ ح ١٤-١٦ من سورة الحمد.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.

(٥) - (٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦-٣٧ ح ١٧ و٢١-٢٣.

فأعياهم جميعاً، فقال: ما لهذا إلّا محمّد بن عليّ فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمّد ابن عليّ إليه.

فأتاه صاحب المدينة بكتابه فقال له أبو جعفر عليه السلام: إنّي شيخ كبير لا أقوى على الخروج، وهذا جعفر ابني يقوم مقامي فوجّهه إليه، فلمّا قدم على الأموي أزراه لصغره، وكره أن يجمع بينه وبين القدريّ مخافة أن يغلبه، وتسامع النّاس بالشّام بقدوم جعفر لمخاصمة القدريّ.

فلمّا كان من الغد اجتمع النّاس لخصومتهما فقال الأمويُّ لأبي عبد الله عليه السلام إنّه قد أعيانا أمر هذا القدريّ وإنّما كتبت إليك لأجمع بينك وبينه، فإنّه لم يدع عندنا أحداً إلّا خصمه فقال: إنَّ الله يكفيناه.

قال: فلمّا اجتمعوا قال القدريُّ لأبي عبد الله عليه السلام: سل عمّا شئت، فقال له اقرأ سورة الحمد قال: فقرأها وقال الأمويّ - وأنا معه -: ما في سورة الحمد علينا إنّا لله وإنّا إليه راجعون. قال: فجعل القدريُّ يقرأ سورة الحمد حتّى بلغ قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقال له جعفر عليه السلام: قف، من تستعين وما حاجتك إلى المعونة، إن كان الأمر إليك؟ فبهت الّذي كفر، والله لا يهدي القوم الظالمين[1].

٥٠ - شي: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، قال محمّد بن عليّ الحلبيّ: سمعته ما لا أحصي وأنا أصلّي خلفه يقرأ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2].

٥١ - شي: عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: هم اليهود والنصارى[3].

٥٢ - شي: عن رجل، عن ابن أبي عمير رفعه في قوله: «غير المغضوب عليهم وغير الضالين» هكذا نزلت وقال: المغضوب عليهم فلان وفلان [وفلان] والنصّاب و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الشكّاك الّذين لا يعرفون الإمام[4].

٥٣ - م: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الله] هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشّدائد كلُّ مخلوق أي أستعين على أموري كلّها بالله الّذي لا تحقُّ العبادة إلّا له المغيث إذا استغيث والمجيب إذا دعي، قال الإمام عليه السلام وهو ما قال رجل للصّادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليَّ المجادلون وحيّروني، فقال: يا عبد الله هل ركبت سفينة؟ قال: بلى، قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: بلى، قال: فهل تعلّق قلبك هناك أنَّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٧ ٤٠ ح ٢٤ ٢٨.

قال: بلى، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث.

وقال الصادق عليه السلام: ولربّما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا بسم الله الرَّحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبّهه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو فيه عنه وصمة تقصيره، عند تركه قول بسم الله، لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسيٌّ فأمره بالجلوس عليه فجلس عليه فمال به حتّى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه، وسال الدّم. فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء فغسل عنه ذلك الدّم، ثمّ قال: ادن منّي، فوضع يده على موضحته، وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له معه، ومسح يده عليها وتفل فيها، فما هو أن فعل ذلك حتّى اندمل، فصار كأنّه لم يصبه شيء قطُّ.

ثمّ قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يا عبد الله الحمد لله الّذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدُّنيا بمحنهم، لتسلم لهم طاعاتهم، ويستحقّوا عليها ثوابها، فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين! وإنّا لا نجازى بذنوبنا إلّا في الدُّنيا؟ قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»؟ إنَّ الله يطهّر شيعتنا من ذنوبهم في الدُّنيا بما يبتليهم به من المحن، وبما يغفره لهم فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[1] حتّى إذا أوردوا القيامة، توفّرت عليهم طاعتهم وعباداتهم، وإنَّ أعداء آل محمّد يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدُّنيا - وإن كان لا وزن لها لأنّه لا إخلاص معها - إذا وافوا القيامة، حملت عليهم ذنوبهم، وبغضهم لمحمّد وآله، وخيار أصحابه فقذفوا في النّار.

ولقد سمعت محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع لله مؤمن، والآخر كافر به مجاهر بعداوة أوليائه وموالاة أعدائه وكلٌّ واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض، فمرض الكافر واشتهى سَمَكَة في غير أوانها لأنَّ ذلك الصّنف من السّمك كان في ذلك الوقت في اللّجج بحيث لا يقدر عليه فآيسته الأطباء من نفسه، وقالوا له: استخلف على ملكك من يقوم به فلست بأخلد من أصحاب القبور، فإنَّ شفاءك في هذه السمكة الّتي اشتهيتها ولا سبيل إليها، فبعث الله ملكاً وأمره أن يزعج تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأُخذت له تلك السمكة فأكلها وبرئ من مرضه، وبقي في ملكه سنين بعدها.

ثمَّ إنَّ ذلك الملك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السّمك بعينه لا يفارق الشطوط الّتي يسهل أخذه منها، مثل علّة الكافر، فاشتهى تلك السّمكة ووصفها له الأطبّاء وقالوا: طب نفساً فهذا أوانه تؤخذ لك فتأكل منها، وتبرأ. فبعث الله ذلك الملك وأمره أن يزعج

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

جنس تلك السّمكة عن الشطوط إلى اللجج لئلاّ يقدر عليها، فلم يوجد حتّى مات المؤمن من شهوته وبُعد دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل ذلك البلد في الأرض حتّى كادوا يفتنون لأنَّ الله تعالى سهّل على الكافر ما لا سبيل إليه، وعسّر على المؤمن ما كان السّبيل إليه سهلاً، فأوحى الله إلى ملائكة السماء وإلى نبيّ ذلك الزمان في الأرض:

إنّي أنا الله الكريم المتفضّل القادر، لا يضرُّني ما أعطي ولا ينقصني ما أمنع، ولا أظلم أحداً مثقال ذرَّة، فأمّا الكافر فإنّما سهّلت له أخذ السّمكة في غير أوانها، ليكون جزاء على حسنة كان عملها إذ كان حقّاً عليّ ألاّ أبطل لأحد حسنة، حتّى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره، ومنعت العابد تلك السّمكة بعينها، لخطيئة كانت منه فأردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة وإعدام ذلك الدّواء، وليأتيني ولا ذنب عليه فيدخل الجنّة.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلّمتني، فإن أردت أن تعرِّفني ذنبي الّذي امتحنت به في هذا المجلس، حتّى لا أعود إلى مثله، قال: تركك حين جلست أن تقول: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فعجّل ذلك لسهوك عمّا ندبت إليه تمحيصاً بما أصابك، أما علمت أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثني عن الله جلَّ وعزَّ: كلُّ أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر، فقلت: بلى بأبي أنت وأمّي لا أتركها بعدها، قال: إذاً تحظى بذلك وتسعد.

ثمَّ قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين وما تفسير بسم الله الرَّحمن الرَّحيم؟ قال: إنَّ العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً فيقول: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فإنّه يبارك له فيه. قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: دخل محمّد بن علي بن مسلم بن شهاب الزهري على عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام: ما بالك مهموماً مغموماً؟ قال: يا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالى عليَّ لما امتحنت به من جهة حسّاد نعمتي، والطّامعين فيَّ، وممّن أرجوه وممّن أحسنت إليه فيخلف ظنّي، فقال له عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: احفظ لسانك تملك به إخوانك.

قال الزهريُّ: يا ابن رسول الله إنّي أُحسن إليهم بما يبدر من كلامي، قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات إيّاك وأن تعجب من نفسك بذلك، وإيّاك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كلُّ من تسمعه نكراً يمكنك لأن توسعه عذراً.

ثمَّ قال: يا زهريُّ من لم يكن عقله أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه، ثمَّ قال: يا زهريُّ وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك: فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تِربك منهم بمنزلة أخيك، فأيَّ هؤلاء تحبُّ أن تظلم؟ وأيَّ هؤلاء تحبُّ أن تدعو عليه وأيَّ هؤلاء تحبُّ أن تهتك ستره، وإن عرض لك إبليس لعنه الله بأنَّ لك فضلاً على أحد من أهل القبلة، فانظر إن كان أكبر منك، فقل: قد سبقني بالإيمان

والعمل الصّالح، وهو خير منّي، وإن كان أصغر منك، فقل: سبقته بالمعاصي والذُّنوب فهو خير منّي، وإن كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي، في شكّ من أمره، فما لي أدع يقيني بشكّي، وإن رأيت المسلمين يعظّمونك ويوقّرونك ويبجّلونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً عنك فقل: هذا لذنب أحدثته، فإنّك إن فعلت ذلك، سهّل الله عليك عيشك، وكثر أصدقاؤك وقلّ أعداؤك. وفرحت بما يكون من برّهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائك.

واعلم إنّ أكرم النّاس على النّاس من كان خيره فائضاً عليهم، وكان عنهم مستغنياً متعفّفاً، وأكرم النّاس بعده عليهم من كان عنهم متعفّفاً، وإن كان إليهم محتاجاً، فإنّما أهل الدُّنيا يعشقون الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم من بعضها، كان أعزّ وأكرم.

قال عليه السلام: ثمّ قام إليه رجل وقال: يا ابن رسول الله أخبرني ما معنى بسم الله الرّحمن الرّحيم، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: حدثني أبي، عن أخيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بسم الله الرّحمن الرّحيم ما معناه؟ فقال: إنّ قولك: «الله» أعظم الأسماء من أسماء الله تعالى وهو الاسم الّذي لا ينبغي أن يتسمّى به غير الله، ولم يتسمّ به مخلوق.

فقال الرجل: فما تفسير قوله: «الله» قال: هو الّذي إليه يتألّه عند الحوائج والشدائد كلُّ مخلوق عند انقطاع الرّجاء من جميع من دونه ويقطع الأسباب من كلّ من سواه، وذلك أنّ كلّ مترئّس في الدُّنيا أو متعظّم فيها، وإن عظم غناه وطغيانه، وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنّهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظّم، كذلك هذا المتعظّم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتّى إذا كفي همّه، عاد إلى شركه.

أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾[1] فقال الله تعالى لعباده: أيّها الفقراء إلى رحمتي إنّي قد ألزمتكم الحاجة إليّ في كلّ حال، وذلّة العبوديّة في كلّ وقت، إليّ فافزعوا في كلّ أمر تأخذون فيه، وترجون تمامه، وبلوغ غايته، فإنّي إذا أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت منعكم لم يقدر غيري على إعطائكم فأنا أحقّ من سئل، وأولى من تضرّع إليه.

فقولوا عند افتتاح كلّ أمر صغير أو عظيم: بسم الله الرّحمن الرّحيم أي أستعين على هذا الأمر بالله الّذي لا تحقّ العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، الرّحمن

(١) سورة الأنعام، الآيتان ٤٠-٤١.

الّذي يرحم ببسط الرّزق علينا، الرَّحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفَّف علينا الدِّين، وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتميّزنا عن أعدائه.

ثمَّ قال: قال رسول الله ﷺ: من حزنه أمر تعاطاه فقال: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وهو يخلص لله، ويقبل عليه بقلبه إليه، لم ينفكَّ عن إحدى اثنتين إمّا بلوغ حاجته الدنيويّة، وإمّا ما يعدُّ له ويدَّخر لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين.

وقال الحسن عليه السلام: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: وإنَّ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ الله عز وجل قال لي: يا محمّد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[1] فأفرد الامتنان عليَّ بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم وإنَّ فاتحة الكتاب أشرف كنوز العرش، وإنَّ الله خصَّ بها محمّداً وشرَّفه ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان فإنّه أعطاه منها بسم الله الرَّحمن الرَّحيم.

ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمّد وآله الطّيّبين، منقاداً لأمرهم، مؤمناً بظاهرهم وباطنهم، أعطاه الله عز وجل بكلّ حرف منها حسنة، كلُّ حسنة منها أفضل من الدُّنيا وما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع قارئاً يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنّه غنيمة فلا تذهبنَّ أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة.

قوله عز وجل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الإمام عليه السلام: جاء رجل إلى الرّضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما تفسيره؟ قال عليه السلام: لقد حدَّثني أبي، عن جدّي، عن الباقر عن أبيه زين العابدين عليه السلام أنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما تفسيرها؟ فقال:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو أن عرَّف الله عباده بعض نعمه جُملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتّفصيل، لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم به علينا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني مالك العالمين، وهم الجماعات من كلِّ مخلوق، من الجمادات والحيوانات.

فأما الحيوانات، فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه ويحيطها بكنفه ويدبّر كلاً منها بمصلحته، وأمّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك ما اتّصل المتّصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلّا بأمره، إنّه بعباده لرؤوف رحيم.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧

قال: و﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث هم يعلمون، ومن حيث لا يعلمون، فالرّزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أيّ سيرة سارها من الدُّنيا، ليس تقوى متّق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر، وهو طالبه، ولو أنَّ أحدكم يتربّص رزقه لطلبه رزقه، كما يطلبه الموت.

قال: فقال الله تعالى لهم: قولوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم به علينا وذكّرنا به من خير في كتب الأوّلين قبل أن نكون.

ففي هذا إيجاب على محمّد وآل محمّد لما فضّله وفضّلهم، وعلى شيعته أن يشكروه بما فضّلهم وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قال: لمّا بعث الله موسى بن عمران واصطفاه نجيّاً وفلق [له] البحر فنجّى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه عزّوجلّ فقال: ربِّ لقد كرّمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبل، فقال الله عزّوجلّ: يا موسى أما علمت أنَّ محمّداً أفضل عندي من جميع خلقي؟

قال موسى: يا رب فإن كان محمّد أكرم [عندك] من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء عندك أكرم من آلي؟ قال الله تعالى: يا موسى أما علمت أنَّ فضل آل محمّد على جميع آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين؟ فقال: يا رب فإن كان فضل آل محمّد عندك كذلك، فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله: يا موسى أما علمت أنَّ فضل صحابة محمّد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمّد على [آل النبيّين وكفضل محمد على جميع] المرسلين.

فقال موسى: يا رب فإن كان محمّد وآله وأصحابه كما وصفت، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي؟ ظلّلت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنَّ والسّلوى وفلقت لهم البحر؟ فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أنَّ فضل أمّة محمّد على جميع الأمم كفضلي على جميع خلقي؟ قال موسى: يا رب ليتني كنت أراهم.

فأوحى الله عزّوجلّ إليه: يا موسى إنّك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنّة جنّات عدن والفردوس، بحضرة محمّد، في نعيمها يتقلّبون وفي خيراتها يتبجحون، أفتحبُّ أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم يا ربِّ، قال: قم بين يديّ، واشدد مئزرك قيام العبد الذّليل بين يديْ السيّد المالك الجليل، ففعل ذلك، فنادى ربّنا عزّوجلّ يا أمّة محمّد، فأجابوه كلّهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمّهاتهم: لبّيك اللّهمَّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنَّ الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك لبّيك، قال: فجعل الله تعالى الاجابة منهم شعار الحجّ.

ثمَّ نادى ربّنا عزّوجلّ يا أمّة محمّد إنَّ قضائي عليكم أنَّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، من لقيني منكم يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محقٌّ في

أفعاله، وأنَّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده ووليّه، يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، وأنَّ أولياءه المصطفين المطهّرين الميامين بعجائب آيات الله، ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أُدخله جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلمّا بعث نبيّنا محمّد ﷺ قال الله تعالى: يا محمّد، ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[1] أمّتك بهذه الكرامة، ولكن رحمة من ربّك ثمَّ قال الله عزّوجلّ لمحمّد ﷺ: قل الحمد لله ربِّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضيلة وقال لأمّته: وقولوا أنتم: الحمد لله ربِّ العالمين على ما اختصّنا به من هذا الفضل.

قوله عزّوجلّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الامام عليه السلام: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ العاطف على خلقه بالرّزق، لا يقطع عنهم موادّ رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بعباده المؤمنين، في تخفيفه عليهم طاعاته، وبعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته.

قال الإمام عليه السلام في معنى الرّحمن: ومن رحمته أنّه لما سلب الطفل قوّة النهوض والتغذّي جعل تلك القوّة في أمّه، ورقّقها عليه لتقوم بتربيته وحضانته، فإن قسا قلب أمّ من الأمّهات لوجب تربية هذا الطفل وحضانته على سائر المؤمنين ولما سلب بعض الحيوان قوّة التربية لأولادها، والقيام بمصالحها، جعل تلك القوّة في الأولاد لتنهض حين تولد، وتسير إلى رزقها المسبّب لها.

قال عليه السلام: وتفسير قوله عزّوجلّ: «الرحمن» أنَّ قوله: الرّحمن مشتقٌّ من الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عزّوجلّ: أنا الرّحمن وهي الرّحم، شققت لها اسماً من اسمي، من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته، ثمَّ قال عليٌّ عليه السلام: أوتدري ما هذه الرّحم الّتي من وصلها وصله الرّحمن، ومن قطعها قطعه الرّحمن؟ فقيل: يا أمير المؤمنين حثَّ بهذا كلَّ قوم أن يكرموا آباءهم، ويوصلوا أرحامهم، فقال لهم: أيحثّهم على أن يوصلوا أرحامهم الكافرين، وأن يعظّموا من حقّره الله وأوجب احتقاره من الكافرين؟ قالوا: لا، ولكنّه يحثّهم على صلة أرحامهم المؤمنين.

قال: فقال: أوجب حقوق أرحامهم، لاتّصالهم بآبائهم وأمّهاتهم؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله ﷺ قال: فهم إذاً إنّما يقضون فيهم حقوق الآباء والأمّهات؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله، قال: وآباؤهم وأمّهاتهم إنّما غذوهم في الدُّنيا ووقوهم مكارهها، وهي نعمة زائلة، ومكروه ينقضي، ورسول ربّهم ساقهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي، ووقاهم مكروهاً مؤبّداً لا يبيد، فأيُّ النعمتين أعظم؟ قلت: نعمة رسول الله ﷺ أجلُّ وأعظم وأكبر، قال: فكيف يجوز أن يحثَّ على قضاء حقّ من صغّر الله حقّه، ولا يحثّ على قضاء حقّ من كبّر الله

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤٦

حقّه، قلت: لا يجوز ذلك، قال: فإذا حقُّ رسول الله ﷺ أعظم من حقّ الوالدين، وحقُّ رحمه أيضاً أعظم من حقّ رحمهما، فرحم رسول الله ﷺ أيضاً أعظم وأحقُّ من رحمهما، فرحم رسول الله ﷺ أولى بالصّلة، وأعظم في القطيعة.

فالويل كلُّ الويل لمن قطعها، فالويل كلُّ الويل لمن لم يعظّم حرمتها، أوما علمت أنَّ حرمة رحم رسول الله ﷺ حرمة رسول الله ﷺ، وأنَّ حرمة رسول الله ﷺ حرمة الله، وأنّ الله أعظم حقّاً من كلِّ منعم سواه، فإنَّ كلَّ منعم سواه إنّما أنعم حيث قيّضه له ذلك ربّه، ووفّقه له.

أما علمت ما قال الله لموسى بن عمران؟ قلت: بأبي أنت وأمّي ما الّذي قال له؟ قال: قال الله تعالى: أوتدري ما بلغت رحمتي إيّاك؟ فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي وأمّي، قال الله: يا موسى وإنّما رحمتك أمّك لفضل رحمتي أنا الّذي رقّقتها عليك وطيّبت قلبها لتترك طيّب وسنها لتربيتك، ولو لم أفعل ذلك بها لكانت وسائر النّساء سواء، يا موسى أتدري أنَّ عبداً من عبادي تكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السّماء فأغفرها له، ولا أبالي؟.

قال: يا ربّ وكيف لا تبالي؟ قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبّها، وهو أن يحب إخوانه المؤمنين، ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبّر عليهم، فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه، ولا أبالي، يا موسى إنَّ الفخر ردائي والكبرياء إزاري، من نازعني في شيء منهما عذّبته بناري.

يا موسى إنَّ من إعظام جلالي إكرامُ عبدي الّذي أنلته حظّاً من حطام الدُّنيا عبداً من عبادي مؤمناً، قصرت يده في الدُّنيا، فإن تكبّر عليه فقد استخفَّ بعظيم جلالي.

ثمَّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الرّحم الّتي اشتقّها الله عزّ وجلّ من قوله: «الرّحمن» هي رحم محمّد ﷺ وإنَّ من إعظام الله إعظام محمّد، وإنَّ من إعظام محمّد إعظام رحم محمّد، وإنَّ كلَّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو رحم محمّد، وإنَّ إعظامهم من إعظام محمّد ﷺ فالويل لمن استخفَّ بحرمة محمّد، وطوبى لمن عظّم حرمته وأكرم رحمه، ووصلها.

قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الإمام عليه السلام: وأمّا قوله الرّحيم معناه أنّه رحيم بعباده، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم فبها يتراحم النّاس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنّن الأمّهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة، أضاف هذه الرحمة إلى تسعة وتسعين رحمة، فيرحم بها أمّة محمّد، ثمَّ يشفّعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة، حتّى أنَّ الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة، فيقول اشفع لي فيقول: وأيُّ حقّ لك عليَّ؟ فيقول: سقيتك يوماً فيذكر ذلك، فيشفع له فيشفّع فيه، ويجيئه آخر فيقول: إنَّ لي عليك حقّاً فاشفع لي، فيقول: وما حقّك عليَّ؟ فيقول: استظللت بظلِّ جداري ساعة في يوم حارّ فيشفع له فيشفّع فيه، ولا يزال يشفع حتّى يشفّع في جيرانه وخلطائه ومعارفه فإنَّ المؤمن أكرم على الله ممّا يظنّون.

قوله عزّوجلّ : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الإمام عليه السلام : قادر على إقامة يوم الدّين وهو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته، وتأخيره بعد وقته، وهو المالك أيضاً في يوم الدّين، فهو يقضي بالحقّ لا يملك الحقّ والقضاء في ذلك اليوم من يظلم ويجور، كما يجور في الدُّنيا من يملك الأحكام.

وقال: هو يوم الحساب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألا أخبركم بأكيس الكيّسين وأحمق الحمقى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أكيس الكيّسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأمانيّ.

فقال الرَّجل: يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرّجل نفسه، قال: إذا أصبح ثمّ أمسى رجع إلى نفسه وقال: يا نفس إنَّ هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً والله يسألك عنه فيما أفنيته، فما الّذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتيه أقضيت حقَّ أخ مؤمن؟ أنفّست عنه كربته؟ أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتيه بعد الموت في مخلّفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنت مسلماً؟ ما الّذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه.

فإن ذكر أنّه جرى منه خير حمد الله عزّوجلّ ، وكبّره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عزّوجلّ على ترك معاودته، ومحاذلك عن نفسه بتجديد الصّلاة على محمّد وآله الطّيبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه على نفسه وقبولها، وإعادة لعن شانئيه وأعدائه ودافعيه عن حقوقه، فإذا فعل ذلك قال الله عزّوجلّ : لست أناقشك في شيء من الذُّنوب مع موالاتك أوليائي ومعاداتك أعدائي.

قوله عزّوجلّ : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى: قولوا يا أيّها الخلق المنعم عليهم: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ أيّها المنعم علينا، نطيعك مخلصين مع التذلّل والخشوع، بلا رياء ولا سمعة ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤدّيها كما أمرت، ونتّقي من دنيانا ما عنه نهيت، ونعتصم من الشيطان الرجيم، ومن سائر مردة الإنس من المضلّين، ومن المؤذين الضالّين بعصمتك.

وسئل أمير المؤمنين من العظيم الشقاء؟ قال: رجل ترك الدُّنيا للدُّنيا ففاتته الدُّنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبّد واجتهد وصام رئاء النّاس، فذلك الّذي حرم لذّات الدُّنيا، ولحقه التعب الّذي لو كان به مخلصاً لاستحقَّ ثوابه فورد الآخرة وهو يظنُّ أنّه قد عمل ما يثقّل به ميزانه، فيجده هباءً منثوراً. قيل: فمن أعظم النّاس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره، وأدخله الله به النّار وأدخل وارثه به الجنّة.

قال الصّادق عليه السلام وأعظم من هذا حسرة رجل جمع مالاً عظيماً بكدّ شديد ومباشرة الأهوال، وتعرُّض الأخطار، ثمَّ أفنى ماله صدقات ومبرّات، وأفنى شبابه وقوّته في عبادات وصلوات، وهو مع ذلك لا يرى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حقّه، ولا يعرف له في الإسلام

محلّه، ويرى أنَّ من لا يعشره ولا يعشر عشير معشاره أفضل منه عليه السلام يوقف على الحجج فلا يتأمّلها، ويحتجُّ عليه بالآيات والأخبار فيأبى إلّا تمادياً في غيّه، فذاك أعظم من كلّ حسرةً، يأتي يوم القيامة، وصدقاته ممثّلة له في مثال الأفاعي تنهشه، وصلواته وعباداته ممثّلة له في مثل الزبانية تتبعه، حتّى تدعّه إلى جهنّم دعّاً.

يقول: يا ويلي ألم أكُ من المصلّين؟ ألم أكُ من المزكّين؟ ألم أكُ عن أموال النّاس من المتعفّفين، فلماذا دهيت بما دهيت؟ فيقال له: يا شقيُّ ما نفعك ما عملت وقد ضيّعت أعظم الفروض بعد توحيد الله، والإيمان بنبوّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، ضيّعت ما لزمك من معرفة حقّ عليّ وليّ الله، والتزمت ما حرَّم الله عليك من الائتمام بعدوّ الله، فلو كان بدل أعمالك هذه عبادة الدَّهر من أوّله إلى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكلّ أموال الدُّنيا بل بملء الأرض ذهباً، لما زادك ذلك من رحمة الله إلّا بعداً، ومن سخط الله إلّا قرباً.

قال الإمام الحسن عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى: قولوا ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك وعبادتك، وعلى رفع شرور أعدائك، وردّ مكائدهم، والمقام على ما أمرت به، وقال صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ: يا عبادي كلّكم ضالٌّ إلّا من هديته، فاسألوني الهدى أهدكم، وكلّكم فقير إلّا من أغنيت، فاسألوني الغنى أرزقكم، وكلّكم مذنب إلّا من عافيته، فاسألوني المغفرة أغفر لكم.

ومن علم أنّي ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني بقدرتي، غفرت له ولا أبالي، ولو أنَّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على إنقاء قلب عبد من عبادي لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة، ولو أنَّ أوّلكم وآخركم وحيّكم وميّتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على إشقاء قلب عبد من عبادي لم ينقصوا من ملكي جناح بعوضة، ولو أنّ أوّلكم وآخركم وحيّكم وميّتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فتمنّى كلٌّ واحد ما بلغت أمنيّته فأعطيته لم يتبيّن ذلك في ملكي، كما لو أنَّ أحدكم مرَّ على شفير البحر فغمس فيه إبرة ثمَّ انتزعها ذلك بأنّي جواد ماجد واجد عطائي كلام، وعداتي كلام، فإذا أردت شيئاً فإنّما أقول له كن فيكون.

يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لأسامحكم وإن قصّرتم فيما سواها واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلاّ أُناقشكم في ركوب ما عداها، إنَّ أعظم الطاعات توحيدي، وتصديق نبيّي والتسليم لمن ينصبه بعده، وهو عليُّ بن أبي طالب والأئمّة الطاهرين من نسله صلوات الله عليهم، وإنَّ أعظم المعاصي عندي الكفر بي وبنبيّي ومنابذة وليّ محمّد بعده عليّ بن أبي طالب وأوليائه بعده.

فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى، والشرف الأشرف، فلا يكوننّ أحد من عبادي آثر عندكم من محمّد، وبعده من أخيه عليّ، وبعدهما من أبنائهما القائمين بأمور عبادي بعدهما، فإنَّ من كان ذلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك جناني.

واعلموا أنَّ أبغض الخلق إليّ من تمثّل بي وادّعى ربوبيّتي، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بمحمّد، ونازعه نبوّته وادّعاها، وأبغضهم إليَّ بعده من تمثّل بوصيّ محمّد ونازعه محلّه وشرفه وادّعاهما، وأبغضهم إليَّ بعد هؤلاء المدّعين لما هم به لسخطي متعرّضون، من كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض الخلق إليَّ بعد هؤلاء من كان من الراضين بفعلهم، وإن لم يكن لهم من المعاونين.

كذلك أحبُّ الخلق إليَّ القوّامون بحقّي وأفضلهم لديَّ وأكرمهم عليَّ محمّد سيّد الورى، وأكرمهم وأفضلهم بعده عليٌّ أخو المصطفى المرتضى، ثمَّ من بعده من القوّامين بالقسط من أئمّة الحقّ، وأفضل النّاس بعدهم من أعانهم على حقّهم وأحبُّ الخلق إليَّ بعدهم من أحبّهم وأبغض أعداءهم، وإن لم يمكنه معونتهم.

قوله عزّوجلّ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال الإمام عليه السلام: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ نقول: أدم لنا توفيقك الّذي أطعناك في ماضي أيّامنا حتّى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا. والصراط المستقيم، هو صراطان: صراط في الدُّنيا، وصراط في الآخرة، فأمّا الطريق المستقيم في الدُّنيا فهو ما قصر عن الغلوّ وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل، والطريق الآخر طريق المؤمنين إلى الجنّة الّذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنّة إلى النّار، ولا إلى غير النّار سوى الجنّة.

وقال جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: قوله عزّوجلّ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ نقول: أرشدنا للصراط المستقيم، أي للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك، والمبلّغ إلى جنّتك، والمانع أن نتّبع أهواءنا فنعطب، ونأخذ بآرائنا فنهلك.

ثمّ قال الصادق عليه السلام: طوبى للّذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» فقال رجل: يا ابن رسول الله إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم ولست أملك إلّا البراءة من أعدائكم، واللّعن لهم، فكيف حالي؟ فقال له الصادق عليه السلام: حدَّثني أبي، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في خلواته أعداءنا، بلّغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه، ولعنوا من يلعنه، ثمّ ثنّوا فقالوا: اللّهمّ صلِّ على عبدك هذا، الّذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله عزّوجلّ: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي في المصطفين الأخيار.

قوله عزّوجلّ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال الإمام عليه السلام: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي قولوا: اهدنا صراط الّذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الّذين قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[1].

ثمَّ قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحّة البدن وإن كان كلّ هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أنَّ هؤلاء قد يكونون كفّاراً أو فسّاقاً؟ فما ندبتم بأن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنّما أُمرتم بالدُّعاء لأن ترشدوا إلى صراط الّذين أنعم عليهم بالإيمان بالله، وتصديق رسول الله ﷺ وبالولاية لمحمّد وآله الطّيبين، وبالتقيّة الحسنة الّتي بها يسلم من شرّ عباد الله، ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم، بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين، وبالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين.

فإنّه ما من عبد ولا أمة والى محمّداً وآل محمّد، وعادى من عاداهم إلّا كان قد اتّخذ من عذاب الله حصناً منيعاً، وجنّة حصينة، وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حقّ إلّا جعل الله نفسه تسبيحاً وزكّى عمله، وأعطاه - لصبره على كتمان سرّنا واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا - ثواب المتشحّط بدمه في سبيل الله. وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفّاهم حقوقهم جهده، وأعطاهم ممكنه، ورضي منهم بعفوهم، وترك الاستقصاء عليهم، فما يكون من زللهم غفرها لهم، إلّا قال الله عزّ وجلّ له يوم القيامة: يا عبدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم، وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرّم، فأنا أقضيك اليوم على حقّ وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي، قال: فيلحقه محمّداً وآله وأصحابه، ويجعله من خيار شيعتهم.

ثمَّ قال: قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحبَّ في الله وأبغض في الله، وعاد في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد أحد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدُّنيا، عليها يتوادُّون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً.

فقال الرجل: يا رسول الله وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله ومَن وليُّ الله حتّى أواليه؟ ومن عدوُّ الله حتّى أعاديه؟ فأشار له رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أترى هذا؟ قال: بلى، قال: وليُّ هذا وليُّ الله فواله، وعدوُّ هذا عدوُّ الله فعاده، ووال وليَّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوَّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك.

قوله عزّ وجلّ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيّون والصدّيقون والشهداء والصّالحون، وأن يستعيذوا من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الّذين قال الله تعالى فيهم: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾(١) وأن يستعيذوا به عن طريق الضّالّين، وهم الّذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾(٢) وهم النصارى.

ثمَّ قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: كلُّ من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضالٌّ عن سبيل الله، وقال الرضا عليه السلام كذلك وزاد فيه: ومن تجاوز بأمير المؤمنين العبوديّة فهو من المغضوب عليهم ومن الضالّين(٣).

٥٤ - **م**: إنّ الله عزّ وجلّ قد فضّل محمّداً بفاتحة الكتاب على جميع النبيّين ما أعطاها أحد قبله إلّا ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام من بسم الله الرّحمن الرّحيم فرآها أشرف من جميع ممالكه الّتي أعطاها، فقال: يا رب ما أشرفها من كلمات إنّها لآثر عندي من جميع ممالكي الّتي وهبتها لي، قال الله تعالى: يا سليمان، وكيف لا يكون كذلك وما من عبد ولا أمة سمّاني بها إلّا أوجبت له من الثواب ألف ضعف ما أوجب لمن تصدّق بألف ضعف ممالكك، يا سليمان هذا سبع ما أهبه إلّا لمحمّد سيّد المرسلين، تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها(٤).

٥٥ - **مكا**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: في الحمد - سبع مرّات - شفاء من كلّ داء، فإن عوّذ بها صاحبها مائة مرّة، وكان الرُّوح قد خرج من الجسد ردَّ الله عليه الرّوح.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لو قرأت الحمد على ميّت سبعين مرّة ثمَّ ردَّت فيه الرُّوح ما كان عجباً(٥).

دعوات الراوندي: عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله(٦).

٥٦ - **كشف**: من دلائل الحميريّ، عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: بسم الله الرّحمن الرّحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها(٧).

٥٧ - **جع**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّه إذا قال المعلّم للصّبيّ: قل: بسم الله الرّحمن الرّحيم، فقال الصّبيُّ: بسم الله الرّحمن الرّحيم، كتب الله براءة للصبيّ، وبراءة لأبويه، وبراءة للمعلّم.

وعن ابن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينجيه الله من الزّبانية، فليقرأ بسم الله الرّحمن الرّحيم تسعة عشر حرفاً، ليجعل الله كلَّ حرف منها جُنّة من واحد منهم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٧.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢١ ـ ٥٠.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٩.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٩.
(٦) الدعوات للراوندي، ص ٢١٤ ح ٥٣٦.
(٧) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤٢٠.

روى عبد الله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ بسم الله الرّحمن الرّحيم كتب الله له بكلّ حرف أربعة آلاف حسنة، ومحى عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة.

وروي عن النبيّ ﷺ: من قال: بسم الله الرّحمن الرّحيم بنى الله له في الجنّة سبعين ألف قصر من ياقوتة حمراء، في كلّ قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤة بيضاء في كلّ بيت سبعون ألف سرير من زبرجدة خضراء، فوق كلّ سرير سبعون ألف فراش من سندس وإستبرق، وعليه زوجة من الحور العين، ولها سبعون ألف ذؤابة مكللة بالدّرّ واليواقيت، مكتوب على خدّها الأيمن: محمّد رسول الله، وعلى خدّها الأيسر: عليّ وليّ الله، وعلى جبينها: الحسن، وعلى ذقنها: الحسين، وعلى شفتيها: بسم الله الرّحمن الرّحيم. قلت: يا رسول الله لمن هذه الكرامة؟ قال: لمن يقول بالحرمة والتعظيم: بسم الله الرّحمن الرّحيم.

وقال النبيّ ﷺ: إذا قال العبد عند منامه: بسم الله الرّحمن الرّحيم يقول الله: ملائكتي اكتبوا [بالحسنات] نَفَسه إلى الصباح.

وقال النّبيّ ﷺ: إذا مرّ المؤمن على الصّراط طفئت لهب النيران وتقول: جُزْ يا مؤمن فإنّ نورك قد أطفأ لهبي.

وسئل النبيّ ﷺ: هل يأكل الشّيطان مع الإنسان؟ فقال: نعم كلّ مائدة لم يذكر بسم الله عليها يأكل الشيطان معهم، ويرفع الله البركة عنها.

ونهى عن أكل ما لم يذكر عليه بسم الله كما قال الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾(١).

وقال رسول الله ﷺ: من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كلّ آية أنزلت من السّماء فيجزى بها ثوابها.

وذكر الشيخ أبو الحسين المقري في كتابه في القراءات عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم وعبد الله بن محمّد، عن إبراهيم بن شريك، عن أحمد بن يونس عن سلاّم بن سليمان، عن هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: أيّما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنّما قرأ ثلثي القرآن، وأعطي من الأجر كأنّما تصدّق على كلّ مؤمن ومؤمنة، وروي من طريق آخر هذا الخبر بعينه إلّا أنه قال: كأنّما قرأ القرآن.

وروى غيره، عن أبيّ بن كعب أنّه قال: قرأت على رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب فقال: والّذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة والإنجيل ولا في الزّبور ولا في القرآن مثلها، هي أمّ القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل(٢).

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٢) جامع الأخبار، ص ١١٩.

٥٨ - من كتاب إرشاد القلوب فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ملك الروم حين سأله عن تفسير فاتحة الكتاب كتب إليه: أمّا بعد فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلّا هو عالم الخفيّات، ومنزل البركات، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، ورد كتابك وأقرأنيه عمر بن الخطاب فأمّا سؤالك عن اسم الله تعالى فإنّه اسم فيه شفاء من كلّ داء، وعون على كلّ دواء، وأمّا الرّحمن فهو عوذة لكلّ من آمن به، وهو اسم لم يسمّ به غير الرحمن تبارك وتعالى، وأمّا «الرّحيم» فرحم من عصى وتاب، وآمن وعمل صالحاً.

وأمّا قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فذلك ثناء منّا على ربّنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا، وأما قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكلٌّ من كان في الدُّنيا شاكّاً أو جبّاراً أدخله النّار، ولا يمتنع من عذاب الله عزّ وجلّ شاكٌّ ولا جبّار، وكلٌّ من كان في الدُّنيا طائعاً مديماً محافظاً إيّاه أدخله الجنّة برحمته.

وأمّا قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فإنّا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وأمّا قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإنّا نستعين بالله عزّ وجلّ على الشيطان الرجيم، لا يضلّنا كما أضلّكم، وأما قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فذلك الطّريق الواضح، من عمل في الدُّنيا عملاً صالحاً فإنّه يسلك على الصّراط إلى الجنّة، وأمّا قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فتلك النعمة الّتي أنعمها الله عزّ وجلّ على من كان قبلنا من النبيّين والصّدّيقين، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

وأما قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فأولئك اليهود بدّلوا نعمة الله كفراً، فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم، وأمّا قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فأنت وأمثالك يا عابد الصّليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى ابن مريم فنسأل الله ربّنا أن لا يضلّنا كما ضللتم[1].

٥٩ - **كا:** الحسين بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن سالم، عن موسى بن عبد الله بن موسى، عن محمّد بن عليّ بن جعفر، عن الرضا عليه السلام قال: إنّما شفاء العين قراءة الحمد والمعوّذتين، وآية الكرسيّ، والبخور بالقسط والمرّ واللّبان[2].

٦٠ - **إرشاد القلوب:** عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خبر اليهوديّ الّذي سأله عن فضائل نبيّنا صلى الله عليه وآله وأمّته قال: ومنها أنّ الله عزّ وجلّ جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه، ونصفها لعبده، قال الله تعالى: قسمت بيني وبين عبدي هذه السورة، فإذا قال أحدهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فقد حمدني وإذا قال: ﴿رَبِّ

---

(١) إرشاد القلوب، ص ٣٢٥ وللحديث ذيل.

(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٧١ باب ٣٨٤ ذيل الحديث ٣٨

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فقد عرفني، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقد مدحني، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ فقد أثنى عليّ وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد صدق عبدي في عبادتي بعدما سألني وبقيّة هذه السورة له، تمام الخبر[١].

٦١ - **دعوات الراوندي:** عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سمع بعض آبائي عليهم السلام رجلاً يقرأ أمَّ القرآن، فقال: شكر وأجر، ثمَّ سمعه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: آمن وأمن، ثمَّ سمعه يقرأ إنّا أنزلناه، فقال: صدّق وغفر له، ثمَّ سمعه يقرأ آية الكرسيّ فقال: بخ بخ نزلت براءة هذا من النّار.

ومنه قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعتلَّ الحسين عليه السلام فاحتملته فاطمة صلوات الله عليها فأتت النبيَّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله ادع الله لابنك أن يشفيه، فقال: يا بنيّة إنَّ الله هو الّذي وهبه لك، وهو قادر على أن يشفيه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنَّ الله تعالى لم ينزل عليك سورة من القرآن إلّا فيها فاء، وكلُّ فاء من آفة ما خلا الحمد، فإنّه ليس فيها فاء، فادع بقدح من ماء فاقرأ عليه الحمد أربعين مرَّة، ثمَّ صبَّ عليه فإنَّ الله يشفيه، ففعل ذلك فعوفي بإذن الله.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: قراءة الحمد شفاء من كلِّ داء إلّا السّام[٢].

٦٢ - **عدة الداعي:** عن الباقر عليه السلام قال: من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء[٣].

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا أراد الله عزّ وجلّ أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ، وشهد الله، وقل اللّهمَّ مالك الملك - إلى قوله - بغير حساب، تعلّقن بالعرش ليس بينهنَّ وبين الله حجاب، فقلن يا رب تهبطنا إلى دار الذّنوب، وإلى من يعصيك، ونحن متعلّقات بالطهور والقدس؟ فقال سبحانه: وعزّتي وجلالي ما من عبد قرأكنَّ في دبر كلِّ صلاة إلّا أسكنته حظيرة القدس، على ما كان فيه، وإلّا نظرت إليه بعيني المكنونة في كلِّ يوم سبعين نظرة، وإلّا قضيت له في كلِّ يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلّا أعذته من كلِّ عدوّ، ونصرته عليه، ولا يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت[٤].

٣٠ - باب فضائل سور يذكر فيها البقرة، وآية الكرسي وخواتيم تلك السورة، وغيرها وسورة آل عمران، وآياتها، وفيه فضل سور أُخرى أيضاً

أقول: ويأتي في مطاوي الأبواب الآتية أيضاً فضل آية الكرسيّ فلا تغفل.

١ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أبي عمير، عن جعفر الأزدي، عن ابن أبي المقدام، عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ آية الكرسي مرَّة صرف عنه ألف

---

(١) ارشاد القلوب، ص ٣٦٦.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ٢١٤ ح ٥٣٧.
(٣) عدة الداعي، ص ٢٩٢.
(٤) عدة الداعي، ص ٢٩٦.

مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروه الآخرة أيسر مكروه الدُّنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر(١).

٢ - **لي:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفلي، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سمع بعض آبائي عليهم السلام رجلاً يقرأ أمَّ القرآن، فقال: شكر وأجر، ثمَّ سمعه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: آمن وأمن، ثمَّ سمعه يقرأ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، فقال: صدَّق وغفر له، ثمَّ سمعه يقرأ آية الكرسي فقال: بخ بخ نزلت براءة هذا من النار(٢).

٣ - **مع، ل:** في وصيّة أبي ذر أنّه سأل النبيَّ صلى الله عليه وآله: أيُّ آية أنزلها الله عليك أعظم قال: آية الكرسي(٣).

عن الحسن الميثمي عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٤ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسيّ وليضمر في نفسه أنّها تبرأ، فإنّه يعافى إن شاء الله.

وقال عليه السلام: من قرأ: «قل هو الله أحد» من قبل أن تطلع الشمس إحدى عشر مرَّة، ومثلها: «إنّا أنزلناه»، ومثلها آية الكرسي منع ماله ممّا يخاف.

وقال عليه السلام: ليقرأ أحدكم إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران وآية الكرسيّ، وإنّا أنزلناه، وأمّ الكتاب، فإنَّ فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة(٤).

٥ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ آية الكرسيّ مائة مرَّة كان كمن عبد الله طول حياته(٥).

أقول: قد مضى في باب الفاتحة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال الله تعالى له: أعطيت لك ولأمّتك كنزاً من كنوز عرشي: فاتحة الكتاب، وخاتمة سورة البقرة ومضى فيه أيضاً الاستشفاء بآية الكرسيّ للعين.

٦ - **فس:** أبي، عن الحسين بن خالد أنّه قرأ أبو الحسن الرّضا عليه السلام: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أي نعاس ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال: ما بين أيديهم فأمور الأنبياء، وما كان، وما خلفهم أي ما لم

(١) أمالي الصدوق، ص ٨٨ مجلس ٢١ ح ٦.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٨٥ مجلس ٨٨ ح ١٠.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٣٣، الخصال، ص ٥٢٤ باب ٢٠ ح ١٣.
(٤) الخصال، ص ٦١٦-٦٢٣ حديث الأربعمائة.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧١ باب ٣١ ح ٢٨٩.

يكن بعد، قوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ أي بما يوحي إليهم ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ أي لا يثقل عليه حفظ ما في السّموات وما في الأرض.

قوله: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ أي لا يكره أحد على دينه إلّا بعد أن تبيّن له ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ وهم الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم قوله: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ يعني الولاية ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ أي حبل لا انقطاع له.

﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ وهم الظّالمون آل محمّد ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ﴾ وهم الّذين تبعوا مَن غصبهم ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ والحمد لله ربِّ العالمين كذا نزلت[1].

٧ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن أبي سفيان، عن إبراهيم بن عمرو، عن محمّد بن شعيب بن سابور، عن عثمان بن أبي العاتكة، عن عليّ بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن بن صديّ، عن أبي أمامة الباهلي أنّه سمع عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام، ودلّه في الإسلام يبيت ليلة سوادها - قلت: وما سوادها يا أبا أمامة؟ قال: جميعها - حتّى يقرأ هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ فقرأ الآية إلى قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

ثمّ قال: فلو تعلمون ما هي - أو قال: ما فيها - لما تركتموها على حال، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني قال: أعطيت آية الكرسيّ من كنزٍ تحت العرش، ولم يؤتها نبيٌّ كان قبلي قال عليٌّ عليه السلام: فما بتُّ ليلة قطّ منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أقرأها ثمّ قال لي: يا أبا أمامة إنّي أقرأها ثلاث مرّات في ثلاثة أحايين كلَّ ليلة، فقلت: وكيف تصنع في قراءتك لها يا ابن عمّ محمّد؟ قال: أقرأها قبل الرّكعتين بعد صلاة العشاء الآخرة، فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم عليه السلام حتّى أخبرتك به.

قال أبو أمامة: ووالله ما تركت قراءتها منذ سمعت هذا الخبر من عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى حدَّثتك - أو قال: أخبرتك - به، قال القاسم: وأنا ما تركت قراءتها كلّ ليلة منذ حدَّثني أبو أمامة بفضلها حتّى الآن، قال عليُّ بن يزيد: وأُخبرك أنّي ما تركت قراءتها كلّ ليلة منذ حدَّثني القاسم في فضلها قال ابن أبي العاتكة: فما تركتها في كلّ ليلة منذ بلغني في فضل قراءتها ما بلغني قال ابن سابور وأنا ما تركت قراءتها في كلّ ليلة منذ بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله في فضل قراءتها قال إبراهيم بن عمرو بن بكر: وأنا فما تركت قراءتها منذ بلغني هذا الحديث عن رسول الله قال أبو محمّد عبد الله بن أبي سفيان: وأنا فما تركت

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٩٢ في تفسيره لسورة البقرة، الآيات: ٢٥٥-٢٥٧.

قراءتها منذ كتبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ في فضل قراءتها قال أبو المفضّل : وأنا بنعمة ربّي ما تركت قراءتها منذ سمعت هذا الحديث من عبد الله بن أبي سفيان عن النبيّ ﷺ حتّى حدَّثتكم به(١).

٨ - **ثو**: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ البقرة وآل عمران جاءتا يوم - القيامة تظلاّنه على رأسه، مثل الغمامتين، أو مثل العباءتين(٢).

شي: عن أبي بصير مثله.

٩ - **ثو**: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن اللّؤلؤيّ، عن رجل عن معاذ، عن عمرو بن جميع رفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ أربع آيات من أوّل البقرة وآية الكرسيّ وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه، ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن(٣).

شي: عن عمرو بن جميع مثله(٤).

١٠ - **ثو**: ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي عن الحسن ابن جهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع الرضا عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسيّ عند منامه لم يخف الفالج إنشاء الله، ومن قرأها دبر كلّ صلاة لم يضرّه ذو حُمة(٥).

١١ - **سن**: محمّد بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى أخوان رسول الله ﷺ فقالا: إنّا نريد الشّام في تجارة، فعلّمنا ما نقول؟ فقال: نعم إذا أويتما إلى المنزل، فصلّيا العشاء الآخرة فإذا وضع أحدكما جنبه على فراشه بعد الصلاة، فليسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثمَّ ليقرأ آية الكرسيّ فإنّه محفوظ من كلّ شيء حتّى يصبح.

وإنَّ لصوصاً تبعوهما حتّى إذا نزلا بعثوا غلاماً لينظر كيف حالهما، ناما أم مستيقظين؟ فانتهى الغلام إليهما وقد وضع أحدهما جنبه على فراشه وقرأ آية الكرسيّ وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، قال: فإذا عليهما حائطان مبنيّان، فجاء الغلام فطاف بهما فكلّما دار لم ير إلّا الحائطين مبنيّين فرجع إلى أصحابه فقال: لا والله ما رأيت إلّا حائطين مبنيّين فقالوا له: أخزاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجبنت، فقاموا ونظروا فلم يجدوا إلّا حائطين، فداروا بالحائطين فلم يسمعوا ولم يروا إنساناً، فانصرفوا إلى منازلهم.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٠٩ مجلس ١٨ ح ١١١٢. (٢) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٣٠-١٣١

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٣ ح ٣ من سورة البقرة.

(٥) ثواب الأعمال، ص ١٣١.

فلمّا كان من الغد جاؤوا إليهما فقالوا: أين كنتم؟ فقالوا: ما كنا إلّا هنا وما برحنا، فقالوا: والله لقد جئنا وما رأينا إلّا حائطين مبنيّين، فحدّثونا ما قصّتكم؟ قالوا: إنّا أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألناه أن يعلّمنا، فعلّمنا آية الكرسيّ وتسبيح فاطمة عليها السلام، فقلنا، فقالوا: انطلقوا، لا والله ما نتبعكم أبداً، ولا يقدر عليكم لصّ أبداً بعد هذا الكلام(١).

١٢ - **سن:** أبو عبد الله، عن حمّاد، عن حريز، عن إبراهيم بن نعيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآية: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾(٢) فإذا عاينت الّذي تخافه فاقرأ آية الكرسي(٣).

١٣ - **سن:** العبّاس بن عامر، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ العفاريت من أولاد الأبالسة، تتخلّل وتدخل بين محامل المؤمنين، فتنفّر عليهم إبلهم، فتعاهدوا ذلك بآية الكرسيّ(٤).

١٤ - **سن:** أبي، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في سمك البيت: إذا رفع فوق ثماني أذرع صار مسكوناً فإذا زاد على ثماني أذرع فليكتب على رأس الثماني آية الكرسيّ(٥).

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في أبواب آداب المساكن(٦).

١٥ - **شي:** عن عبد الحميد بن فرقد، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قلت للحسن: إنّ لكلّ شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسيّ(٧).

١٦ - **شي:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الشياطين يقولون: لكلّ شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسيّ من قرأها مرّة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدُّنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدُّنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإنّي لأستعين بها على صعود الدّرجة(٨).

١٧ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: القرآن مأدبة الله، فتعلّموا من مأدبة الله ما استطعتم، إنّه النورُ المبين، والشفاء النافع، تعلّموه فإنّ الله يشرّفكم بتعلّمه تعلّموا سورة البقرة وآل عمران، فإنّ أخذهما بركة، وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما البطلة - يعني السّحرة - وإنّهما ليجيئان يوم القيامة كأنّهما غمامتان أو عباءتان، أو فرقان من طير صوافّ، يحاجّان عن صاحبهما، ويحاجّهما ربُّ العزّة، يقولان: يا ربَّ الأرباب! إنّ عبدك هذا قرأنا وأظمأنا نهاره، وأسهرنا ليله، وأنصبنا بدنه.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ١١٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٠
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١١٦.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٣١
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٤٤٧.
(٦) مرّ في ج ٧٣ باب سعة الدار، ح ١٩.
(٧) - (٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٦، ح ٤٥٠ و٤٥٢ من سورة البقرة.

فيقول الله عزّوجلّ : يا أيّها القرآن فكيف كان تسليمه لما أنزلته فيك من تفضيل عليّ بن أبي طالب أخي محمّد رسول الله؟ يقولان: يا ربَّ الأرباب وإله الآلهة، والاه ووالى وليّه، وعادى أعداءه، إذا قدر جهر، وإذا عجز اتّقى واستتر، يقول الله تعالى: فقد عمل إذاً بكما كما أمرته، وعظّم من حقّكما ما عظّمته، يا عليّ أما تستمع شهادة القرآن لوليّك هذا؟ فيقول عليٌّ: بلى يا ربّ، فيقول الله: فاقترح له ما تريد فيقترح له ما يريده عليٌّ عليه السلام من أمانيّ هذا القارئ أضعاف المضاعفات ما لا يعلمه إلّا الله عزّوجلّ ، فيقال: قد أعطيته ما اقترحت يا عليُّ.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وإنّ والدي القارئ ليتوّجان بتاج الكرامة، يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة، ويكسيان حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدُّنيا، بما يشتمل عليه من خيراتها، ثمّ يعطى هذا القارئ الملك بيمينه في كتاب، والخلد بشماله في كتاب، يقرأ من كتابه بيمينه: قد جُعلت من أفاضل ملوك الجنان، ومن رفقاء محمّد سيّد الأنبياء، وعليّ خير الأوصياء، والأئمّة بعدهما سادة الأتقياء، ويقرأ من كتابه بشماله: قد أمنت الزوال والانتقال عن هذا الملك وأعذت من الموت والأسقام، وكفيت الأمراض والأعلال، وجنّبت حسد الحاسدين، وكيد الكائدين.

ثمّ يقال له: اقرأ وارق، ومنزلك عند آخر آية تقرأها، فإذا نظر والداه إلى حليتهما وتاجيهما قالا: ربّنا أنّى لنا هذا الشّرف، ولم تبلغه أعمالنا؟ فيقال لهما: إكرام الله عزّوجلّ هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن(١).

١٨ - **جع**: عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ والآيتين من آل عمران: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقل: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى آخرها معلّقات، ما بينهنّ وبين الله تعالى حجاب يقلن: يا ربِّ تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك؟ فقال الله تعالى: لا يقرأكنّ أحد من عبادي دبر كلّ صلاة إلّا جعلت الجنّة مثواه، على ما كان فيه، ولأسكنته حظيرة القدس، ولأنظُرَنَّ إليه في كلّ يوم سبعين نظرة.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : من قرأ آية الكرسيّ في دبر كلّ صلاة لم يمنعه دخول الجنّة إلّا الموت، ومن قرأها حين نام آمنه الله تعالى وجاره، وأهل الدُّويرات حوله.

وفي خبر آخر عن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ آية الكرسيّ وهو ساجد، لم يدخل النار أبداً(٢).

١٩ - **كا**: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن أبي عبيدة، عن أحدهما عليهما السلام قال: أيّما دابّة استصعبت على صاحبها من لجام ونفار، فليقرأ في أذنها أو عليها ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾(٣).

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص ٦٠ - ٦٢. (٢) جامع الأخبار، ص ١٢٥.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩١ باب ٤١٢ ح ١٤، والآية من سورة آل عمران: ٨٣.

٢٠ - **إرشاد القلوب:** عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر اليهوديّ الّذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن فضائل نبيّنا صلى الله عليه وآله قال: ثمَّ عرج به حتّى انتهى إلى ساق العرش، فقال عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[1] ودنّى له رفرفاً أخضر، أغشي عليه نور عظيم حتّى كان في دنوّه كقاب قوسين أو أدنى وهو مقدار ما بين الحاجب إلى الحاجب، وناجاه بما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾[2].

وكانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى أن بعث محمّد صلى الله عليه وآله فأبوا جميعاً أن يقبلوها من ثقلها وقبلها محمّد صلى الله عليه وآله فلمّا رأى الله عزّ وجلّ منه ومن أمّته القبول، خفّف عنه ثقلها، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[3] ثمَّ إنَّ الله عزّ وجلّ تكرّم على محمّد وأشفق على أمّته من تشديد الآية الّتي قبلها هو وأمّته، فأجاب عن نفسه وأمّته فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[4] فقال الله عزّ وجلّ: لهم المغفرة والجنّة إذا فعلوا ذلك.

فقال النّبيُّ صلى الله عليه وآله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[5] يعني المرجع في الآخرة، فأجابه قد فعلت ذلك بتائبي أمّتك قد أوجبت لهم المغفرة ثمّ قال الله عزّ وجلّ: أمّا إذا قبلتها أنت وأمّتك وقد كانت عرضت من قبل على الأنبياء والأمم فلم يقبلوها فحقٌّ عليَّ أن أرفعها عن أمّتك فقال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شرّ.

ثمّ ألهم الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن قال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال الله سبحانه: أعطيتك لكرامتك يا محمّد أنّ الأمم السّالفة كانوا إذا نسوا ما ذكّروا فتحت عليهم أبواب عذابي، ورفعت ذلك عن أمّتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني بالآصار الشدائد الّتي كانت على الأمم ممّن كان قبل محمّد صلى الله عليه وآله فقال عزّ وجلّ: لقد رفعت عن أمّتك الآصار الّتي كانت على الأمم السّالفة وذلك أنّي جعلت على الأمم السالفة أن لا أقبل فعلاً إلّا في بقاع الأرض الّتي اخترتها لهم، وإن بعدت، وقد جعلت الأرض لك ولأمّتك طهوراً ومسجداً وهذه من الآصار وقد رفعتها عن أمّتك.

وساق الحديث إلى أن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ إذ قد فعلت ذلك بي فزدني، فألهمه الله سبحانه أن قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال الله عزّ وجلّ: قد فعلت ذلك بأمّتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلّف نفساً

---

(١) سورة النجم، الآية: ٨.

(٢) - (٥) سورة البقرة، الآيتان: ٢٨٤-٢٨٥.

فوق طاقتها، قال: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ قال: قال الله تعالى: قد فعلت ذلك بتائبي أمّتك، ثمّ قال: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال الله عزّوجلّ: قد فعلت ذلك وجعلت أمّتك يا محمّد كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون، وهم القاهرون يستخدِمون ولا يستخدَمون لكرامتك، وحقٌّ عليَّ أن أظهر دينك على الأديان حتّى لا يبقى في شرق الأرض ولا غربها دين إلّا دينك[1].

أقول: قد مرَّ تمام الخبر في فضائل نبيّنا صلى الله عليه وآله[2].

٢١ - نقل من خطّ الشهيد رحمه الله عن الحسن عليه السلام أنّه قال: أنا ضامن لمن قرأ العشرين آية أن يعصمه الله من كلّ سلطان ظالم، ومن كلّ شيطان مارد ومن كلّ لصّ عاد، ومن كلّ سَبُع ضار، وهي آية الكرسيّ وثلاث آيات من الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ - إلى - ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3] وعشر من أوّل الصافّات، وثلاث من الرّحمن: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ - إلى ﴿تَنتَصِرَانِ﴾[4] وثلاث من آخر سورة الحشر: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ إلى آخرها.

٢٢ - **دعوات الراوندي:** عن عليّ بن الحسين عليه السلام مثله وزاد في آخره: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾[5].

وروي أنّ زين العابدين عليه السلام مرّ برجل وهو قاعد على باب رجل، فقال له: ما يقعدك على باب هذا المترف الجبّار؟ فقال: البلاء، فقال: قم فأُرشدك إلى باب خير من بابه، وإلى ربّ خير لك منه، فأخذ بيده حتّى انتهى إلى المسجد مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: استقبل القبلة وصلّ ركعتين، ثمّ ارفع يديك إلى الله عزّوجلّ فأثن عليه، وصلّ على رسوله صلى الله عليه وآله ثمّ ادع بآخر الحشر وستّ آيات من أوّل الحديد، وبالآيتين اللّتين في آل عمران، ثمّ سل الله فإنّك لا تسأل إلّا أعطاك[6]. ولعلّ الآيتين آية الملك.

أقول: لعلّهما آية شهد الله وآية الملك.

ومنه: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ من كان في بطنه ماء أصفر، فكتب آية الكرسيّ وشرب ذلك الماء يبرأ بإذن الله[7].

٢٣ - **عدة الداعي:** عن ابن نباتة في حديث طويل فقام إليه رجل يعني أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّ في بطني ماء أصفر، فهل من شفاء، قال: نعم بلا درهم ولا دينار،

---

(١) ارشاد القلوب، ص ٣٦٣-٣٦٥.

(٢) مرّ في ج ٧ باب جوامع معجزات النبي صلى الله عليه وآله ح ٧ من هذه الطبعة.

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ٥٤-٥٦.

(٤) سورة الرحمن، الآيات: ٣٣-٣٥.

(٥) الدعوات للراوندي، ص ١٤٤ ح ٣٤٦.

(٦) الدعوات للراوندي، ص ٥٤ ح ١٦٢.

(٧) الدعوات للراوندي، ص ١٧٨ ح ٤٥٧ وللحديث صدر وذيل.

ولكن تكتب على بطنك آية الكرسي وتكتبها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله ففعل الرجل فبرئ بإذن الله تعالى[١].

٢٤ - **كتاب الغايات:** عن النبيّ ﷺ قال لرجل: أيّة آية أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: فأعاد القول فقال: الله ورسوله أعلم، فأعاد فقال: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: أعظم آية آية الكرسي.

٢٥ - **الدر المنثور:** عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال إذا أراد أحدكم الحاجة فليكن في طلبها يوم الخميس فإنّ رسول الله ﷺ قال: اللّهمّ بارك لأمّتي في بكورها يوم الخميس، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر آل عمران، و«إنّا أنزلناه في ليلة القدر»، وأمّ الكتاب، فإنّ فيهنّ قضاء حوائج الدُّنيا والآخرة.

وعن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع سور في ثلاث ركعات: «ألهاكم التكاثر»، «وإنّا أنزلناه في ليلة القدر»، و«إذا زلزلت الأرض زلزالها» في ركعة، وفي الثانية و«العصر»، و«إذا جاء نصر الله»، و«إنّا أعطيناك الكوثر»، وفي الثالثة: «قل يا أيّها الكافرون»، و«تبّت يدا أبي لهب»، و«قل هُو الله أحد»[٢].

٣١ - باب فضائل سورة النساء

١ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان عن ابن مهران، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن عابس، عن أبي مريم، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ سورة النّساء في كلّ جمعة أمن ضغطة القبر[٣].

شي: عن زرّ مثله[٤].

٣٢ - باب فضائل سورة المائدة

١ - **ثو:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن ابن مهران، عن الحسن بن عليّ، عن أبي مسعود المدائني، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة المائدة في كلّ خميس لم يلبس إيمانه بظلم ولم يشرك أبداً[٥].

شي: عن أبي الجارود مثله[٦].

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٩٣.
(٢) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٧٧.
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٣١.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤١ ح ١ من سورة النساء.
(٥) ثواب الأعمال، ص ١٣١.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١٧ ح ٣ من سورة المائدة.

٢ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: نزلت المائدة قبل أن يقبض النبيّ صلى الله عليه وآله بشهرين أو ثلاثة، وفي رواية أخرى عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[١].

٣ - **شي:** عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنّما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة، نسخت ما قبلها، ولم ينسخها شيء، فلقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقل عليه الوحي حتّى وقعت وتدلّى بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسُّ الأرض، وأغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وضع يده على ذؤابة شيبة [بن] وهب الجمحيّ ثمَّ رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمناه[٢].

٣٣ - باب فضائل سورة الأنعام

١ - **فس:** أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرّضا عليه السلام قال: نزلت سورة الأنعام جملة واحدة، شيّعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة[٣].

٢ - **ثو:** أبي، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن ابن مهران، عن الحسن بن علي، عن الحسين بن محمّد بن فرقد، عن الحكم بن ظهير عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: من قرأ سورة الأنعام في كلِّ ليلة كان من الآمنين يوم القيامة، ولم ير النار بعينه أبداً[٤].

شي: عن أبي صالح مثله[٥].

٣ - **ثو:** وقال أبو عبد الله عليه السلام: نزلت سورة الأنعام جملة واحدة شيّعها سبعون ألف ملك، حتّى أنزلت على محمّد صلى الله عليه وآله، فعظّموها وبجّلوها، فإنَّ اسم الله فيها في سبعين موضعاً، ولو علم الناس ما فيها ما تركوها[٦].

٤ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: إذا بدأت بك علّة تخوّفت على نفسك منها، فاقرأ الأنعام فإنّه لا ينالك من تلك العلّة ما تكره[٧].

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١٧ ح ١-٢ من سورة المائدة.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠١ في تفسيره لسورة الأنعام.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٣٢.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢ من سورة الأنعام.
(٦) ثواب الأعمال، ص ١٣٢.
(٧) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٢.

مكا: عن الباقر عليه السلام مثله[1].

٥ - **طب:** عن سلامة بن عمرو الهمدانيّ قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله اعتللت على أهل بيتي بالحجّ، وأتيتك مستجيراً مستسرّاً من أهل بيتي من علّة أصابتني، وهي الداء الخبيثة، قال: أقم في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حرمه وأمنه، واكتب سورة الأنعام بالعسل، واشربه، فإنّه يذهب عنك[2].

٦ - **شي:** عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ سورة الأنعام نزلت جملة وشيّعها سبعون ألف ملك، حين نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فعظّموها وبجّلوها، فإنّ اسم الله تبارك وتعالى فيها في سبعين موضعاً، ولو علم النّاس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها[3].

أقول: تمامه في باب صلوات الحاجة[4].

٧ - **شي:** عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام وهو متّكٍ على فراشه، إذ قرأ الآيات المحكمات الّتي لم ينسخهنّ شيء من الأنعام قال: شيّعها سبعون ألف ملك ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[5].

٣٤ - باب فضائل سورة الأعراف

١ - **ثو:** أبي، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن إسماعيل بن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأعراف في كلّ شهر كان يوم القيامة من الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرأها في كلّ جمعة كان ممّن لا يحاسب يوم القيامة أما إنّ فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها، فإنّها تشهد يوم القيامة لمن قرأها[6].

شي: عن أبي بصير مثله[7].

٢ - **عدة الداعي:** للحفظ من الشياطين: إذا أخذ مضجعه يقرأ آية السخرة روي أنّ رجلاً تعلّم ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ مضى، فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية، فتغشّاه الشياطين، فإذا هو به آخذ بلحيته، فقال له صاحبه: أنظره، فاستيقظ الرجل فقرأ هذه الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك، احرسه الآن حتّى يصبح، فلمّا رجع

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٩.
(٢) طب الأئمة، ص ١٠٥.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٤ ح ٣ من سورة الأنعام.
(٤) مرّ في ج ٨٨ باب صلاة الحاجة، ح ١٠ من هذه الطبعة.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٢ ح ١٢٢ من سورة الأنعام.
(٦) ثواب الأعمال، ص ١٣٢.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧.

إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصّدق، ومضى بعد طلوع الشمس، فإذا هو بأثر شعر الشيطان منجرّاً في الأرض[١].

٣٥ - باب فضائل سورة الأنفال وسورة التوبة

١ - **ثو**: بالإسناد المتقدّم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كلّ شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

٢ - **شي**: عن أبي بصير مثله وزاد في آخره: وأكل يوم القيامة من موائد الجنّة مع شيعة عليّ عليه السلام حتّى يفرغ النّاس من الحساب[٣].

٣ - **شي**: عن أبي العبّاس، عن أحدهما عليه السلام قال: الأنفال وسُورة براءة واحدة[٤].

٤ - **قيه**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ من قرأهما فأنا شفيع له، وشاهد له يوم القيامة أنه بريء من النفاق، وأعطي من الأجر بعدد كلّ منافق ومنافقة في دار الدُّنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلّون عليه أيّام حياته في الدُّنيا[٥].

٥ - **دعوات الراوندي**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ أمان لأمّتي من السرق ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾[٦] إلى آخر الآية ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[٧] إلى آخرها[٨].

٣٦ - باب فضائل سورة يونس

١ - **ثو**: بالإسناد المتقدّم، عن ابن البطائني، عن الحسين بن محمّد بن فرقد عن فضيل الرسّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سُورة يونس في كلّ شهرين أو ثلاثة، لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين، وكان يوم القيامة من المقرّبين[٩].

شي: عن الرسّان مثله[١٠].

٢ - **شي**: عن أبان بن عثمان، عن محمّد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: اقرأ قلت: من أيّ شيء أقرأ قال: اقرأ من السّور السّابعة، قال: فجعلت ألتمسها فقال: اقرأ سورة يونس فقرأت حتّى انتهيت إلى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ ثمّ قال: حسبك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن[١١].

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٩٤. (٢) ثواب الأعمال، ص ١٣٢.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٥٢ ح ١ من سورة الأنفال.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٩ ح ١ من سورة التوبة.
(٥) الدروع الواقية، ص ٤٧. (٦) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٧) سورة التوبة، الآية: ١٢٨. (٨) الدعوات للراوندي، ص ١٧٨ ح ٤٥٧.
(٩) ثواب الأعمال، ص ١٣٢. (١٠) - (١١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٧ ح ٢ و١ من سورة يونس.

٣ - **قيه:** عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة يونس أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدَّق بيونس، ومن كذب به، وبعدد كلّ من غرق مع فرعون[١].

٣٧ - باب فضائل سورة هود

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن صندل، عن كثير بن كاثرة، عن فروة الآجري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة في زمرة النبيّين عليهم السلام، ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة[٢].

٢ - **شي:** عن ابن سنان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٣].

٣٨ - باب فضائل سورة يوسف

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة يوسُف في كلّ يوم أو في كلّ ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله كجمال يوسُف، ولا يصيبه فزع يوم القيامة، وكان من خيار عباد الله الصّالحين وقال: كانت في التّوراة مكتوبة[٤].

٢ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قرأ سورة يوسف في كلّ يوم أو في كلّ ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسُف ولا يصيبه يوم القيامة ما يصيب النّاس من الفزع، وكان جيرانه من عباد الله الصّالحين. ثمّ قال: وإنّ يوسف عليه السلام كان من عباد الله الصّالحين وأومن في الدُّنيا أن يكون زانياً أو فحّاشاً[٥].

٣٩ - باب فضائل سورة الرعد

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة سورة الرّعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً، ولو كان ناصباً، وإن كان مؤمناً أدخله الله الجنّة بلا حساب، وشفّع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه[٦].

شي: عن الحسين مثله[٧].

٤٠ - باب فضائل سورة إبراهيم وسورة الحجر

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد

(١) لم نجده في الدروع الواقية ولكن الموجود في ص ٤٨ مثل الحديث الأول من هذا الباب.
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٣٢.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٤٩ ح ١ من سورة هود.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٣٣.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٧٧ ح ١ من سورة يوسف.
(٦) ثواب الأعمال، ص ١٣٣.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١٧ ح ١ من سورة الرعد.

الله عليه السلام قال: من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة لم يصبه فقر أبداً، ولا جنون ولا بلوى[١].

شي: عن عنبسة مثله[٢].

٤١ - باب فضائل سورة النحل

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن عاصم الخيّاط، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة النّحل في كلّ شهر كفي المغرم في الدُّنيا، وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جنّة عدن، وهي وسط الجنان[٣].

شي: عن محمّد بن مسلم مثله[٤].

ضا: نروي أنّه من قرأ النحل في كلّ شهر إلى قوله: والبرص[٥].

مكا: عن الباقر عليه السلام مثله، وفي رواية للتحرُّز من إبليس وجنوده وأشياعه[٦].

٤٢ - باب فضائل سورة بني إسرائيل

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتّى يدرك القائم عليه السلام، فيكون من أصحابه[٧].

شي: عن الحسين مثله[٨].

٢ - **ثو:** العطّار، عن أبيه، عن الأشعري، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما من عبد يقرأ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ إلى آخر السّورة إلّا كان له نوراً من مضجعه إلى بيت الله الحرام، فإن كان من أهل بيت الله الحرام كان له نوراً إلى بيت المقدس[٩].

٣ - **عدة الداعي:** يقرأ حين يأوي إلى فراشه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ إلى آخر السورة، وردت به الرواية عن عليّ عليه السلام.

وعنهم عليهم السلام: من قرأ هاتين الآيتين حين يأخذ مضجعه لم يزل في حفظ الله من كلّ شيطان مريد، وجبّار عنيد، إلى أن يصبح.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٣٣.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٣٩ ح ١ من سورة ابراهيم
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٣٣.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١ من سورة النحل.
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٢.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٩.
(٧) ثواب الأعمال، ص ١٣٣.
(٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩٩ ح ١ من سورة الإسراء.
(٩) ثواب الأعمال، ص ١٣٤.

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه الآية عند منامه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ إلى آخرها سطع له نور إلى المسجد الحرام، حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتّى يصبح[١].

٤٣ - باب فضائل سورة الكهف

١ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن محمّد بن حسّان عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الكهف كلّ ليلة جمعة لم يمت إلّا شهيداً، وبعثه الله مع الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء[٢].

شي: عن الحسين مثله[٣].

يب: عليّ بن مهزيار، عن أيوب بن نوح، عن محمّد بن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كفّارة له لما بين الجمعة إلى الجمعة[٤].

أقول: قد مرّ في فضل آخرها رواية في التوبة.

٢ - **عدة الداعي:** حدّث أبو عمران موسى بن عمران الكسرويّ، عن عبد الله بن كليب، عن منصور بن العبّاس، عن سعيد بن جناح، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن الرضا عليه السلام عن أبيه قال: دخل أبو المنذر هشام بن السائب الكلبيّ على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أنت الّذي تفسّر القرآن؟ قال: قلت: نعم، قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[٥] ما ذلك القرآن الّذي كان إذا قرأه رسول الله ﷺ حجب عنهم؟ قلت: لا أدري، قال: فكيف قلت: إنّك تفسّر القرآن؟

قلت: يا ابن رسول الله إن رأيت أن تنعم عليّ وتعلّمنيهنّ قال: آية في الكهف وآية في النحل، وآية في الجاثية، وهي: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٦] وفي النحل: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[٧] وفي الكهف: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾[٨].

---

(١) عدة الداعي، ص ٣٠١.
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٣٤.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٤٧ ح ١ من سورة الكهف.
(٤) تهذيب الأحكام، ص ٤٥١ ج ٣ باب ١ ح ٢٦.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.
(٦) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.
(٧) سورة النحل، الآية: ١٠٨.
(٨) سورة الكهف، الآية: ٥٧.

قال الكسرويُّ: فعلّمتها رجلاً من أهل همدان كانت الدّيلم أسرته فمكث فيهم عشر سنين، ثمَّ ذكر الثلاث الآيات، قال: فجعلت أمرُّ على محالّهم وعلى مراصدهم فلا يروني، ولا يقولون شيئاً حتّى خرجت إلى أرض الإسلام.

قال أبو المنذر: وعلّمتها قوماً خرجوا في سفينة من الكوفة إلى بغداد وخرج معهم سبع سفن فقطع على ستّ وسلمت السّفينة الّتي قرئ فيها هذه الآيات.

وروي أيضاً أنَّ الرَّجل المسؤول عن هذه الآيات: ما هي من القرآن؟ هو الخضر عليه السلام [1].

٤٤ - باب فضائل سورة مريم

١ - **ثو:** بالإسناد المتقدّم عن ابن البطائني، عن عمرو بن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدمن قراءة سورة مريم، لم يمت حتّى يصيب منها ما يعينه في نفسه وماله وولده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى ابن مريم عليه السلام وأعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داود في الدُّنيا[2].

٣ - **عدة الداعي:** عن الصّادق عليه السلام من دخل على سلطان يخافه فقرأ عندما يقابله كهيعص ويضمُّ يده اليمنى كلما قرأ حرفاً ضمَّ إصبعاً، ثمَّ يقرء حم عسق ويضمُّ أصابع يده اليسرى كذلك ثمَّ يقرأ: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[3] ويفتحهما في وجهه، كفي شرَّه[4].

٤٥ - باب فضائل سورة طه

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن صباح الحذّاء، عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا قراءة سورة طه فإنَّ الله يحبّها ويحبُّ من قرأها ومن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأُعطي في الآخرة من الأجر حتّى يرضى[5].

٤٦ - باب فضائل سورة الأنبياء

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن يحيى بن مساور، عن فضيل الرسّان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنبياء حبّاً لها كان ممن رافق النبيّين أجمعين في جنّات النعيم، وكان مهيباً في أعين النّاس حياة الدُّنيا[6].

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٩٥. أقول: وروي عن الصادق عليه السلام " ما من عبد يقرأ آخر الكهف عند نومه إلاّ تيقّظ في الساعة التي يريد. [النمازي].
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٣٤.
(٣) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٤) عدة الداعي، ص ٢٩٤.
(٥) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٣٤-١٣٥.

٤٧ - باب فضائل سورة الحج

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن عليّ بن سورة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الحجّ في كلّ ثلاثة أيّام لم تخرج سنته حتّى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره أدخل الجنّة، قلت فإن كان مخالفاً؟ قال: يخفّف عنه بعض ما هو فيه[١].

٤٨ - باب فضائل سورة المؤمنين

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسّعادة، إذا كان يدمن قراءتها في كلّ جمعة، وكان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيّين والمرسلين[٢].

٤٩ - باب فضائل سورة النور

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حصّنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور، وحصّنوا بها نساءكم، فإنّ من أدمن قراءتها في كلّ يوم أو في كلّ ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتّى يموت، فإذا هو مات شيّعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلّهم يدعون ويستغفرون الله له حتّى يدخل في قبره[٣].

٥٠ - باب فضائل سورة الفرقان

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: يا ابن عمّار لا تدع قراءة سورة: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ فإنّ من قرأها في كلّ ليلة لم يعذّبه الله أبداً، ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى[٤].

٥١ - باب فضائل سورة الطواسين الثلاث[٥]

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله وفي جوار الله وكنفه، ولم يصبه في الدُّنيا بؤس أبداً، وأعطي في الآخرة من الجنّة حتّى يرضى، وفوق رضاه، وزوّجه الله مائة زوجة من الحور العين[٦].

---

(١) - (٤) ثواب الأعمال، ص ١٣٥.

(٥) الطواسين الثلاث: أي سورة الشعراء والنمل والقصص.

(٦) ثواب الأعمال، ص ١٣٨.

٥٢ - باب فضائل سورة العنكبوت وسورة الروم

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو والله - يا أبا محمّد - من أهل الجنة، ولا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليَّ في يميني إثماً، وإنَّ لهاتين السورتين من الله مكاناً[١].

٥٣ - باب فضائل سورة لقمان

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن عمرو بن جبير العرزمي، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده، حتّى يصبح، فإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده، حتّى يمسي[٢].

ضا: مثله[٣].

٥٤ - باب فضائل سورة السجدة

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة السّجدة في كلّ ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه مهما كان منه، وكان من رفقاء محمّد وأهل بيته عليهم السلام[٤].

أقول: سيأتي خبر في سورة الواقعة.

٥٥ - باب فضائل سورة الأحزاب

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمّد صلى الله عليه وآله وأزواجه، ثمّ قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرّجال والنساء من قريش وغيرهم يا ابن سنان إنَّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة لكن نقصوها وحرَّفوها[٥].

٥٦ - باب فضائل سورة سبأ وسورة فاطر

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن أبي عبد

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ١٣٨-١٣٩. (٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٢.

(٤) - (٥) ثواب الأعمال، ص ١٣٩.

الله عليه السلام قال للحمدين جميعاً: حمد سبأ وحمد فاطر: من قرأهما في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءته، فإن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطي من خير الدُّنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه(١).

٥٧ - باب فضائل سورة يس، وفيه فضائل غيرها من السور أيضاً

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لكلِّ شيء قلب، وقلب القرآن يس، من قرأها في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين، حتّى يمسي، ومن قرأها في ليلة قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شرّ كلِّ شيطان رجيم ومن كلِّ آفة.

وإن مات في يومه أو في ليلته أدخله الله الجنّة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلّهم يستغفرون له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له فإذا أُدخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مدَّ بصره وأُومن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى أعنان السّماء إلى أن يخرجه الله من قبره.

فإذا أخرجه لم يزل ملائكة الله معه يشيّعونه ويحدّثونه ويضحكون في وجهه ويبشّرونه بكلِّ خير حتّى يجوزوا به الصراط والميزان، ويوقفوه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلقاً أقرب منه إلّا ملائكة الله المقرَّبون وأنبياؤه المرسلون وهو مع النبيّين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتمُّ مع من يهتمُّ، ولا يجزع مع من يجزع.

ثمَّ يقول له الرّبُّ تبارك وتعالى: اشفع عبدي أشفّعك في جميع ما تشفع وسلني عبدي أُعطك جميع ما تسأل، فيسأل فيعطى، ويشفع فيشفّع، ولا يحاسب فيمن يحاسب، ولا يوقف مع من يوقف، ولا يذلُّ مع من يذلُّ، ولا يكبت بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله، ويعطى كتاباً منشوراً، حتّى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة، ويكون من رفقاء محمّد صلى الله عليه وآله (٢).

ضا: مثله إلى قوله: إلى قبره(٣).

٢ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبديّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ يس في عمره مرَّة واحدة كتب الله له بكلِّ خلق في الدُّنيا، وبكلِّ خلق في الآخرة وفي السماء، بكلِّ واحد ألفي ألف حسنة، ومحا عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضرُّه، وخفّف الله عنه سكرات الموت وأهواله، وولي

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ١٤٠. (٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٢.

قبض روحه، وكان ممّن يضمن الله له السّعة في معيشته، والفرح عند لقائه، والرّضا بالثواب في آخرته وقال الله تعالى لملائكته أجمعين: من في السّماوات ومن في الأرض: قد رضيت عن فلان فاستغفروا له(١).

٣ - **مكا**: روي أنَّ يس تقرأ للدُّنيا والآخرة، وللحفظ من كلِّ آفة وبليّة في النّفس والأهل والمال. وروي أنّه من كان مغلوباً على عقله قرىء عليه يس أو كتبه وسقاه وإن كتبه بماء الزعفران على إناء من زجاج فهو خير فإنّه يبرأ(٢).

٤ - **جع**: عن محمّد بن عليّ، عن النبيّ ﷺ قال: القرآن أفضل من كلِّ شيء دون الله، فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله، ومن لم يوقّر القرآن فقد استخفَّ بحقِّ الله، وحرمة القرآن كحرمة الوالد على ولده، وحملة القرآن المحفوفون برحمة الله، الملبوسون نور الله، يقول الله: يا حملة القرآن استحبّوا الله بتوقير كتاب الله يزد لكم حبّاً، ويحبّبكم إلى عباده، يدفع عن مستمع القرآن بلوى الدُّنيا وعن قارئه بلوى الآخرة، ولمستمع آية من كتاب الله خير من ثبير ذهباً ولتالي آية من كتاب الله أفضل ممّا تحت العرش إلى أسفل التخوم.

وإنَّ في كتاب الله سورة تسمّى العزيز يدعى صاحبها الشريف عند الله، يشفع لصاحبها يوم القيامة، مثل ربيعة ومضر، ثمَّ قال النبيُّ ﷺ: ألا وهي سورة يس، وقال النبيُّ ﷺ: يا عليُّ اقرأ يسّ فإنَّ في يس عشرة بركات ما قرأها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روي، ولا عار إلّا كسي، ولا عزب إلّا تزوّج، ولا خائف إلّا أمن، ولا مريض إلّا برئ، ولا محبوس إلّا أخرج، ولا مسافر إلّا أعين على سفره، ولا يقرأون عند ميّت إلّا خفّف الله عنه، ولا قرأها رجل له ضالّة إلّا وجدها(٣).

دعوات الراوندي: قال النبيُّ ﷺ: يا عليُّ اقرأ يس وذكر مثله(٤).

٥ - **ما**: أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن فضّال، عن العبّاس ابن عامر، عن أبي جعفر الخثعميّ قريب إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام: علّموا أولادكم يسّ فإنّها ريحانة القرآن(٥).

٦ - **الدر المنثور**: عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له.

وعن الحسن قال: من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له، وقال: بلغني أنّها تعدل القرآن كلّه.

وعن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: سورة يس تدعى في التوراة المعمّة تعمُّ صاحبها بخير الدُّنيا والآخرة، وتكابد عنه بلوى الدُّنيا والآخرة وتدفع عنه أهاويل الآخرة، وتسمّى

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٤١.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٩.
(٣) جامع الأخبار، ص ١٢٥.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ٢٤٦ ح ٥٩٢.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٦٧٧ مجلس ٣٧ ح ١٤٣٥.

الدّافعة والقاضية، وتدفع عن صاحبها كلّ سوء، وتقضي له كلّ حاجة، من قرأها عدلت له عشرين حجّة، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله، ومن كتبها ثمّ شربها أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة، ونزعت عنه كلّ غلّ وداء.

وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سمع سورة يس عدلت له عشرين ديناراً في سبيل الله ومن قرأها عدلت له عشرين حجّة، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين، وألف نور، وألف بركة، وألف رحمة، وألف رزق ونزعت منه كلّ غلّ وداء.

وعن ابن عبّاس قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لوددت أنّها في قلب كلّ إنسان من أمّتي، يعني يس. وعن عطا بن أبي رباح قال: بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قرأ يس في صدر النّهار قضيت حوائجه. وعن أبي الدّرداء، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ما من ميّت يقرأ عنده سورة يس إلّا هوّن الله عليه.

وعن صفوان بن عمرو قال: كانت المشيخة إذا قرأت يس عند الميّت خفّف عنه بها.

وعن أبي قلابة قال: من قرأ يس غفر له، ومن قرأها وهو جائع شبع ومن قرأها وهو ضالٌّ هدي، ومن قرأها وله ضالّة وجدها، ومن قرأها عند طعام خاف قلّته كفاه، ومن قرأها عند ميّت هوّن عليه، ومن قرأها عند امرأة عسر عليها ولدها يسّر عليها، ومن قرأها فكأنّما قرأ القرآن إحدى عشرة مرّة، ولكلّ شيء قلب، وقلب القرآن يس.

وعن يحيى بن أبي كثير قال: من قرأ يس إذا أصبح لم يزل في فرج حتّى يمسي، ومن قرأها إذا أمسى لم يزل في فرج حتّى يصبح.

وعن جعفر قال: قرأ سعيد بن جبير على رجل مجنون سورة يس فبرئ.

وعن أحمد بن عبيد الله بن محمّد بن عمرو الدبّاغ، عن أبيه قال: سلكت طريقاً فيه غول فإذا امرأة عليها ثياب معصفرة، على سرير، وقناديل وهي تدعوني فلمّا رأيت ذلك أخذت في قراءة يس فطفئت قناديلها وهي تقول: يا عبد الله ما صنعت بي؟ فسلمت عنها قال المقرئ: فلا يصيبكم شيء من خوف أو مطالبة من سلطان أو عدوّ إلّا قرأتم يس فإنّه يدفع عنكم بها.

وعن جزيم بن فاتك قال: خرجت في طلب إبل لي وكنّا إذا نزلنا بواد قلنا: نعوذ بعزيز هذا الوادي فتوسّدت ناقة، وقلت: أعوذ بعزيز هذا الوادي فإذا هاتف يهتف بي وهو يقول:

ويحك عذ بالله ذي الجلال ... منزّل الحرام والحلال

ووحّد الله ولا تبال ... ما كيد ذي الجنّ من الأهوال

إذ تذكر الله على الأميال ... وفي سهول الأرض والجبال

وصار كيد الجنّ في سفال ... إلاّ التقى وصالح الأعمال

فقلت له:

يا أيّها القائل ما تقول ... أرشد عندك أم تضليل

فقال:

هــذا رســول الله ذو الــخــيــرات جــاء بــيــس وحــامــيــمــات
وســور بــعــد مــفــصّــلات يــأمــر بــالــصّــلاة والــزّكــاة
ويــزجــر الأقــوام عــن هــنــات قــد كــنّ فــي الأنــام مــنــكــرات

قلت له: من أنت؟ قال: أنا ملك من ملوك الجن بعثني رسول الله ﷺ علي جنّ نجد، قلت: أما لو كان لي من يؤدّي لي إبلي هذه إلى أهلي لآتيه حتّى أسلم قال: فأنا أؤدّيها، فركبت بعيراً منها، ثمّ قدمت فإذا النبيُّ ﷺ على المنبر فلمّا رآني قال: ما فعل الرجل الّذي ضمن لك أن يؤدّي إبلك؟ أما إنّه قد أدّاها سالمة.

وعن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: من زار قبر والديه أو أحدهما في كلّ جمعة فقرأ عندهما يس غفر الله له بعدد كلّ حرف منها.

وعن ابن عباس قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله القرآن ينفلت من صدري فقال النبيُّ ﷺ: ألا أعلّمك كلمات ينفعك الله بهنّ وينفع من علّمته؟ قال: نعم بأبي أنت وأمّي، قال: صلّ ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبألم تنزيل السّجدة، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصّل فإذا فرغت من التشهّد فاحمد الله وأثن عليه وصلّ على النبيّين، واستغفر للمؤمنين، ثمّ قل:

اللّهمّ ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني من أن أتكلّف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النّظر فيما يرضيك عنّي، اللهمّ بديع السّموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة الّتي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك، أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الّذي يرضيك، وأسألك أن تنوّر بالكتاب بصري، وتنطق به لساني، وتفرّج به عن قلبي، وتشرح به صدري، وتستعمل به بدني، وتقوّيني على ذلك، وتعينني عليه، فإنّه لا يعينني على الخير غيرك، ولا يوفّق له إلّا أنت.

فافعل ذلك ثلاث جمع، أو خمساً أو سبعاً تحفظ بإذن الله وما أخطأ مؤمناً قطّ، فأتى النبيّ ﷺ بعد ذلك بسبع جمع فأخبره بحفظه القرآن والحديث فقال النبيُّ ﷺ: مؤمن وربِّ الكعبة علم أبا حسن علم أبا حسن.

وعن ابن عبّاس قال: اجتمعت قريش بباب النبيّ ﷺ ينتظرون خروجه ليؤذوه، فشقّ ذلك عليه فأتاه جبرئيل بسورة يس وأمره بالخروج عليهم، فأخذ كفّاً من تراب وخرج، وهو يقرأها، ويذرُّ التراب على رؤوسهم، فما رأوه حتّى جاوز فجعل أحدهم يلمس رأسه فيجد التراب، وجاء بعضهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: ننتظر محمّداً، فقال: لقد رأيته داخلاً المسجد، قال: قوموا فقد سحركم.

وعن عكرمة قال: كان ناس من المشركين من قريش يقول بعضهم: لو قد رأيت محمّداً، لفعلت به كذا وكذا، ويقول بعضهم: لو قد رأيت محمّداً لفعلت به كذا وكذا فأتاهم النبيُّ ﷺ وهم في حلقة في المسجد، فوقف عليهم، فقرأ عليهم: ﴿يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ثمَّ أخذ تراباً فجعل يذرُّه على رؤوسهم، فما يرفع رجل منهم إليه طرفه، ولا يتكلّم كلمة، ثمَّ جاوز النبيُّ ﷺ فجعلوا ينفضون التّراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون: والله ما سمعنا، والله ما أبصرنا، والله ما عقلنا.

وعن ابن عباس قال: كانت الأنصار منازلهم بعيدة من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا فيكونوا قريباً من المسجد، فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾[1] فقالوا بل نمكث مكاننا.

وعن مجاهد قال: اجتمعت قريش فبعثوا عتبة بن ربيعة فقالوا له: ائت هذا الرَّجل فقل له: إنَّ قومك يقولون إنّك جئت بأمر عظيم، ولم يكن عليه آباؤنا ولا يتبعك عليه أحد منّا وإنّك إنّما صنعت هذا أنّك ذو حاجة، فإن كنت تريد المال فإنَّ قومك سيجمعون لك ويعطونك، فدع ما ترى، وعليك بما كان عليه آباؤك، فانطلق إليه عتبة فقال له الّذي أمروه، فلمّا فرغ من قوله وسكت، قال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾[2] فقرأ عليه من أوّلها حتّى بلغ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[3] فرجع عتبة فأخبرهم الخبر، وقال: لقد كلّمني بكلام ما هو بشعر ولا بسحر، وإنّه لكلام عجب ما هو بكلام النّاس، فوقعوا به، وقالوا نذهب إليه بأجمعنا فلمّا أرادوا ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ فعمد لهم حتّى قام على رؤوسهم، وقال بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ حتّى بلغ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ فضرب الله بأيديهم إلى أعناقهم فجعل من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأخذ تراباً فجعله على رؤوسهم ثمَّ انصرف عنهم ولا يدرون ما صنع بهم، فلمّا انصرف عنهم رأوا الّذي صنع بهم فعجبوا وقالوا ما رأينا أحداً قطُّ أسحر منه انظروا ما صنع بنا.

وعن ابن عبّاس عن النبيِّ ﷺ قال: السُّبّق ثلاثة: فالسّابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسّابق إلى محمّد عليُّ بن أبي طالب.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: الصدِّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النّجار صاحب آل يس، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وعن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ: الصديقون ثلاثة: حبيب النّجار مؤمن آل يس الّذي قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4] وحزقيل مؤمن آل فرعون الّذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا

(١) سورة يس، الآية: ١٢
(٢) سورة فصلت، الآيتان: ١-٢.
(٣) سورة فصلت، الآية: ١٣.
(٤) سورة يس، الآية: ٢٠.

أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [١] وعليُّ بن أبي طالب وهو أفضلهم.

ابن عساكر: ثلاثة ما كفروا بالله قطُّ: مؤمن آل يس وعليّ بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون. وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ يس والصّافات يوم الجمعة ثمَّ سأل الله أعطاه سؤله [٢].

٥٨ - باب فضائل سورة الصافات

١ - **ثو:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الصّافات في كلِّ يومِ جمعة لم يزل محفوظاً من كلِّ آفة، مدفوعاً عنه كلُّ بليّة، في الحياة الدُّنيا، مرزوقاً في الدُّنيا بأوسع ما يكون من الرزق، ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم، ولا من جبّار عنيد، وإن مات في يومه أو في ليلته أماته الله شهيداً وأدخله الجنّة مع الشهداء في درجة من الجنّة [٣].

ضا: مثله [٤].

٢ - **مكا:** عنه عليه السلام مثله، وفي رواية يقرأ للشرف والجاه في الدُّنيا والآخرة [٥].

٥٩ - باب فضائل سورة ص

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن عمرو بن جبير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة أعطي من خير الدُّنيا والآخرة ما لم يعط أحد من النّاس، إلّا نبيٌّ مرسل أو ملك مقرَّب، وأدخله الله الجنّة وكلَّ من أحبَّ من أهل بيته حتّى خادمه الّذي يخدمه، وإنَّ لم يكن في حدِّ عياله، ولا في حدِّ من يشفع فيه [٦].

٦٠ - باب فضائل سورة الزمر

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن صندل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الزمر استخفّها من لسانه، أعطاه الله من شرف الدُّنيا والآخرة، وأعزَّه بلا مال ولا عشيرة، حتّى يهابه من يراه، وحرَّم جسده على النّار، ويبنى له في الجنّة ألف مدينة في كلِّ مدينة ألف قصر في كلِّ قصر مائة حوراء، وله مع هذا عينان تجريان، وعينان نضّاختان، وعينان مدهامّتان وحور مقصورات في الخيام، وذواتا أفنان، ومن كلِّ فاكهة زوجان [٧].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٢٨.
(٢) الدر المنثور، ج ٥ ص ٢٥٦-٢٧٠.
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٤١
(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٣.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٩.
(٦) - (٧) ثواب الأعمال، ص ١٤٢.

ضا: مثله إلى قوله: ولا عشيرة(١).

٣ - **مكا:** عن الصّادق عليه السلام: من قرأ سورة الزمر في يومه أو ليلته أعطاه الله شرف الدُّنيا والآخرة، وأعزَّه بلا عشيرة ومال(٢).

٦١ - باب فضائل سورة المؤمن

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن جويرية، عن العلاء، عن أبي الصّباح عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة المؤمن في كلّ ليلة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وألزمه كلمة التقوى، وجعل الآخرة خيراً له من الدُّنيا(٣).

٦٢ - باب فضائل سورة حم السجدة

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن ذريح المحاربيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ حم السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدَّ بصره وسروراً، وعاش في هذه الدُّنيا محموداً مغبوطاً(٤).

٦٣ - باب فضائل سورة حمعسق [الشورى]

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ حمعسق، بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج - أو كالشمس - حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول: عبدي أدمت قراءة حمعسق ولم تدر ما ثوابها، أما لو دريت ما هي وما ثوابها؟ لما مللت قراءتها، ولكن سأخبرك جزاك، أدخلوه الجنّة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء، أبوابها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، وله فيها جوار أتراب من الحور العين، وألف جارية وألف غلام من الولدان المخلّدين، الّذين وصفهم الله عزّ وجلّ(٥).

٦٤ - باب فضائل سورة الزخرف

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من أدمن قراءة حم الزخرف، آمنه الله في قبره من هوامّ الأرض، ومن ضمّة القبر حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، ثمّ جاءت حتّى تدخل الجنّة بأمر الله تبارك وتعالى(٦).

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٣.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٣٥٠.

(٣) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٤٢-١٤٣.

٦٥ - باب فضائل سورة الدخان زائداً على ما سيجيء في باب فضل قراءة سور الحواميم، وفيه فضل سورة يس أيضاً

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن عاصم الخيّاط، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من قرأ سورة الدُّخان في فرائضه ونوافله، بعثه الله من الآمنين يوم القيامة، وأظلّه تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه[1].

٢ - **كتاب الصفين:** قال: لما توجّه عليٌّ عليه السلام إلى صفّين انتهى إلى ساباط ثمّ إلى مدينة بهرسير، وإذا رجل من أصحابه يقال له: حريز بن سهم من بني ربيعة ينظر إلى آثار كسرى، وهو يتمثّل بقول ابن يعفر التّميمي:

جرت الرّياح على مكان ديارهم فكأنّما كانوا على ميعاد

فقال عليٌّ عليه السلام: أفلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)﴾[2] إنَّ هؤلاء كانوا وارثين، فأصبحوا موروثين إنَّ هؤلاء لم يشكروا النّعمة، فسلبوا دنياهُم بالمعصية، إيّاكم وكفر النّعم، لا تحلُّ بكم النقم[3].

٣ - **الدر المنثور:** عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ حم الدُّخان في ليلة أصبح يستغفرون له سبعون ألف ملك.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ حم الدُّخان في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ ليلة الجمعة حم الدُّخان ويس أصبح مغفوراً له.

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ حم الدُّخان في ليلة الجمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنّة.

وعن الحسن أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الدُّخان في ليلة غفر له ما تقدَّم من ذنبه.

وعن أبي رافع قال: من قرأ الدُّخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له وزوِّج من الحور العين. وعن عبد الله بن عيسى قال: أخبرت أنّه من قرأ حم الدُّخان ليلة الجمعة إيماناً وتصديقاً بها أصبح مغفوراً له[4].

٦٦ - باب فضائل سورة الجاثية

١ **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائني، عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٤٣

(٢) سورة الدخان، الآيات: ٢٥-٢٩.

(٣) وقعة صفين، ص ١٤٢.

(٤) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢٤.

قال: من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النّار أبداً، ولا يسمع زفير جهنّم ولا شهيقها، وهو مع محمّد ﷺ [١].

٦٧ - باب فضائل سورة الأحقاف

١ - **ثو**: بالإسناد إلى ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ في كلّ ليلة أو في كل جمعة سورة الأحقاف، لم يصبه الله بروعة في الحياة الدُّنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة إن شاء الله تعالى [٢].

٦٨ - باب فضائل قراءة الحواميم وفيه فضل قراءة سور أخرى أيضاً

١ - **ثو**: بالإسناد عن ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحواميم رياحين القرآن، فإذا قرأتموها فاحمدوا الله واشكروه كثيراً، لحفظها وتلاوتها، إنّ العبد ليقوم ويقرأ الحواميم، فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر، وإنّ الله عزّوجلّ ليرحم تاليها أو قارئها ويرحم جيرانه وأصدقاءه ومعارفه وكلّ حميم وقريب له، وإنّه في القيامة يستغفر له العرش والكرسيُّ وملائكة الله المقرَّبون [٣].

٢ - **الدر المنثور**: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: الحواميم ديباج القرآن.

وعن سمرة بن جندب مرفوعاً: الحواميم روضة من رياض الجنّة.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ حم المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [٤] وآية الكرسيّ حين يصبح حفظ بهما حتّى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتّى يصبح.

وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي قرّة قال: بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: لكلّ شجر ثمر وإنّ ثمرات القرآن ذوات حم، هنّ روضات مخصّبات، معشّبات متجاورات، فمن أحب أن يرتع في رياض الجنّة فليقرأ الحواميم، ومن قرأ سورة الدُّخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له، ومن قرأ: «الم تنزيل السّجدة»، و«تبارك الّذي بيده الملك» في يوم وليلة، فكأنّما وافق ليلة القدر، ومن قرأ: «إذا زلزلت الأرض زلزالها»، فكأنّما قرأ ربع القرآن، ومن قرأ: «قل يا أيُّها الكافرون» فكأنّما قرأ ربع القرآن، ومن قرأ: «قل هو الله أحد» عشر مرّات بنى الله له قصراً في الجنّة، ومن قرأ: «قل أعوذ بربِّ النّاس» و«قل أعوذ بربِّ الفلق» لم يبق شيء من البشر إلّا قال: أي ربِّ أعذه من شرّي، ومن قرأ أمّ القرآن فكأنّما قرأ ربع القرآن، ومن قرأ: «ألهاكم التّكاثر» فكأنّما قرأ ألف آية.

وعن أبي أُمامة قال: حم اسم من أسماء الله تعالى [٥].

---

(١) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٤٣-١٤٤. (٤) سورة غافر، الآيات: ١-٣.

(٥) الدر المنثور، ج ٥ ص ٣٤٤.

٦٩ - باب فضائل سورة محمّد ﷺ

١ - ثو، بالإسناد المتقدّم إلى البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لم يذنب أبداً، ولم يدخله شكٌّ في دينه أبداً ولم يبتله الله بفقر أبداً، ولا خوف من سلطان أبداً، ولم يزل محفوظاً من الشك والكفر أبداً حتّى يموت، فإذا مات وكّل الله به في قبره ألف ملك يصلّون في قبره، ويكون ثواب صلاتهم له ويشيّعونه حتّى يوقفوه موقف الآمنين عند الله عزّ وجلّ ويكون في أمان الله وأمان محمّد ﷺ[١].

٧٠ - باب فضائل سورة الفتح

١ - ثو، بالإسناد إلى البطائني، عن ابن بكير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حصّنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التّلف، بقراءة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾، فإنّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتّى تسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، ألحقوه بالصّالحين من عبادي، وأدخلوه جنات النّعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور[٢].

٧١ - باب فضائل سورة الحجرات

١ - ثو، بالإسناد، عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الحجرات في كلِّ ليلة أو في كلِّ يوم كان من زوّار محمّد ﷺ[٣].

٧٢ - باب فضائل سورة ق

١ - ثو، بالإسناد إلى ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق، وسّع الله عليه رزقه وأعطاه كتابه في يمينه، وحاسبه حساباً يسيراً[٤].

٧٣ - باب فضائل سورة الذاريات

١ - ثو، بالإسناد إلى ابن البطائنيّ، عن صندل، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة والذاريات في يومه أو في ليلته، أصلح الله عزّ وجلّ له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونوّر له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة[٥].

٧٤ - باب فضائل سورة الطور

١ - ثو، بالإسناد عن ابن البطائنيّ، عن الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: من قرأ سورة والطّور جمع الله له خير الدُّنيا والآخرة[٦].

---

(١) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٤٤ ١٤٥.

ضا: مثله.

٧٥ - باب فضائل سورة النجم

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائنيّ، عن صندل، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يدمن قراءة والنّجم في كلّ يوم أو في كلّ ليلة عاش محموداً بين النّاس، وكان مغفوراً له، وكان محبّباً بين النّاس(١).

٧٦ - باب فضائل سورة اقتربت، وفيه فضل سورة تبارك أيضاً

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن صندل، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة: «اقتربت السّاعة» أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنّة(٢).

٢ - **الدر المنثور:** عن ابن عبّاس قال: قارئ اقتربت يدعى في التوراة المبيّضة، تبيّض وجه صاحبها يوم تبيضّ فيه الوجوه.

وعن عائشة مرفوعاً من قرأ: «بالم تنزيل» و«اقتربت السّاعة»، و«تبارك الّذي بيده الملك»، كنّ له نوراً وحرزاً من الشيطان، والشرك، ورفع له في الدّرجات يوم القيامة.

وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة رفعه: من قرأ: «اقتربت السّاعة» في كلّ ليلتين، بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

وعن شيخ من همدان رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ: «اقتربت السّاعة» غبّاً ليلة وليلة حتّى يموت لقي الله ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر(٣).

٧٧ - باب فضائل سورة الرحمن

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعو قراءة سورة الرّحمن والقيام بها، فأنّها لا تقرّ في قلوب المنافقين ويأتي بها ربّها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة، وأطيب ريح، حتّى يقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الّذي كان يقوم بك في الحياة الدُّنيا، ويدمن قراءتك؟ فتقول: يا ربّ فلان وفلان، فتبيضّ وجوههم فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون حتّى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له، فيقول لهم: ادخلوا الجنّة، واسكنوا فيها حيث شئتم(٤).

٢ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام أو بعض أصحابنا

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ١٤٥.
(٣) الدر المنثور، ج ٦ ص ١٣٢.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٤٥.

عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الرّحمن فقال عند كلّ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾ : لا بشيء من آلائك ربّ أكذّب، فإن قرأها ليلاً ثمّ مات مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً فمات مات شهيداً[1].

٣ -كا: الحسين بن محمّد، عن عبد الله بن عامر[2]، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن يحيى، عن حمّاد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يستحبُّ أن يقرأ في دبر الغداة يوم الجمعة الرّحمن كلّها ثمّ كلّما قلت: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قلت: لا بشيء من آلائك ربّ أكذّب[3].

٧٨ - باب فضائل سورة الواقعة، وفيه ذكر فضل سور أخرى أيضاً

١ - ثو: بالإسناد المتقدّم، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة أحبّه الله وأحبّه إلى النّاس أجمعين، ولم ير في الدّنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا آفة من آفات الدّنيا وكان من رفقاء أمير المؤمنين عليه السلام وهذه السّورة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصّة لم يشركه فيها أحد[4].

ضا: من قرأ الواقعة في كلّ جمعة لم ير في الدّنيا بؤساً إلى آخر الخبر.

٢ - ثو: ابن الوليد، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعريّ، عن أحمد بن معروف، عن محمّد بن حمزة قال: قال الصّادق عليه السلام : من اشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها فليقرأ الواقعة، ومن أحبّ أن ينظر إلى صفة النّار فليقرأ سجدة لقمان[5].

٣ -ثو: ابن الوليد، عن الصّفار، عن العبّاس، عن حمّاد، عن عمرو، عن الشحّام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة قبل أن ينام لقي الله عزّ وجلّ ووجهه كالقمر ليلة البدر[6].

٧٩ - باب فضائل سورة الحديد وسورة المجادلة

١ -ثو: بالإسناد المتقدّم، عن ابن البطائنيّ، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذّبه الله حتّى يموت أبداً، ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءاً أبداً ولا خصاصة في بدنه[7].

ضا: مثله.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) في ثواب الأعمال: عبد الله بن يعقوب بن عامر. [النمازي].

(٣) الكافي، ج ٣ ص ٢٢٤ باب ٢٤٦ ح ٦. (٤) - (٥) ثواب الأعمال، ص ١٤٦.

(٦) - (٧) ثواب الأعمال، ص ١٤٧

٨٠ - باب فضائل سورة الحشر وثواب آيات أواخرها أيضاً

١ - **ثو:** بالإسناد عن ابن البطائنيّ، عن عليّ بن القاسم الكنديّ، عن محمّد بن عبد الواحد، عن أبي الجليل يرفع الحديث، عن عليّ بن زيد بن جدعان، عن زرّ بن حبيش، عن أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنّة ولا نار، ولا عرش ولا كرسيّ، ولا الحجب والسّماوات السّبع والأرضون السّبع، والهواء والرّيح، والطير، والشّجر، والجبال والشمس والقمر، والملائكة إلّا صلّوا عليه، واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته كان شهيداً[1].

٢ - **جع:** قال النبيّ ﷺ: من قال بكرة: أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرَّجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله عليه سبعة آلاف من الملائكة يحافظونه، ويصلّون عليه إلى الليل، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً[2].

٣ - **الدر المنثور:** عن ابن مسعود وعليّ عليه السلام مرفوعاً في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾[3] إلى آخر السّورة، قال: هي رقية الصّداع.

وعن إدريس بن عبد الكريم الحدّاد قال: قرأت على خلف فلمّا بلغت هذه الآية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ قال: ضع يدك على رأسك فإنّي قرأت على سليم فلمّا بلغت هذه الآية قال: ضع يدك على رأسك، فإنّي قرأت على حمزة فلمّا بلغت هذه الآية قال: ضع يدك على رأسك، فإنّي قرأت على علقمة والأسود، فلمّا بلغت هذه الآية قالا: ضع يدك على رأسك فإنّا قرأنا على عبد الله فلمّا بلغنا هذه الآية قال: ضعا أيديكما على رؤوسكما فإنّي قرأت على النبيّ ﷺ فلمّا بلغت هذه الآية قال لي: ضع يدك على رأسك فإنّ جبرئيل لمّا نزل بها إليّ قال لي: ضع يدك على رأسك، فإنّها شفاء من كلّ داء إلّا السامّ والسّام الموت.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ آخر سورة الحشر ثمّ مات من يومه أو ليلته كفّر عنه كلّ خطيئة عملها. وعن أنس أنّ رسول الله ﷺ أمر رجلاً إذا أوى إلى فراشه أن يقرأ سورة الحشر وقال: إن متّ متّ شهيداً.

وعن النبيّ ﷺ من قال حين يصبح ثلاث مرّات: أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرَّجيم ثمّ قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكّل الله به سبعين ألف ملك يصلّون عليه حتّى يمسي، وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة.

وعن محمّد ابن الحنفيّة: أنّ البراء بن عازب قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أسألك بالله

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٤٧.
(٢) جامع الأخبار، ص ١٢٨.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٢١.

إلّا ما خصصتني بأفضل ما خصّك به رسول الله ﷺ ممّا خصّه به جبرئيل ممّا بعث به إليه الرّحمن، قال يا براء إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقرأ من أوّل الحديد عشر آيات وآخر الحشر ثمّ قل: يا من هو هكذا، وليس شيء هكذا غيره، أسألك أن تفعل بي كذا وكذا، فوالله يا براء لو دعوت عليّ لخسف بي.

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: من تعوّذ بالله من الشّيطان ثلاث مرّات، ثمّ قرأ آخر سورة الحشر بعث الله سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الإنس والجنّ إن كان ليلاً حتّى يصبح، وإن كان نهاراً حتّى يمسي.

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات من ليله أو يومه فقد أوجب له الجنّة.

وعن عقبة قال: حدّثنا أصحاب نبيّنا ﷺ: أنّ من قرأ خواتيم الحشر حين يصبح أدرك ما فاته ليلته وكان محفوظاً إلى أن يمسي، ومن قرأها حين يمسي أدرك ما فاته من يومه وكان محفوظاً إلى أن يصبح وإن مات أوجب.

وعن الحسن بن عليّ عليه السلام قال: من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء، وإن قرأ إذا أمسى فمات في ليلته طبع بطابع الشهداء[1].

٨١ - باب فضائل سورة الممتحنة

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائنيّ عن عاصم الخيّاط، عن الثّمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله، امتحن الله قلبه للإيماء، ونوّر له بصره، ولا يصيبه فقر أبداً ولا جنون في بدنه ولا في ولده[2].

ضا: مثله[3].

٢ - **مكا:** عنه عليه السلام مثله وفي رواية ويكون محموداً عند الناس[4].

٨٢ - باب فضائل سورة الصف

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة الصفّ وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين إن شاء الله[5].

---

(١) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢٠١.
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٤٧.
(٣) فقه الرضا عليه السلام، ٣٤٣.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ٣٥٠.
(٥) ثواب الأعمال، ص ١٤٧.

٨٣ - باب فضائل سورتي الجمعة والمنافقين وفيه فضل غيرهما من السور أيضاً

١ - **ثو**: بالإسناد إلى ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من الواجب على كلِّ مؤمن - إذا كان لنا شيعة - أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة: وسبّح اسم ربّك الأعلى، وفي صلاة الظّهر بالجمعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنّة[1].

٢ - **الدر المنثور**: عن أبي هريرة: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة، وإذا جاءك المنافقون.

وعن ابن عبّاس أنَّ النبيّ عليه السلام كان يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة، وإذا جاءك المنافقون. وعن ابن عنبسة الخولانيّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يقرأ في يوم الجمعة السّورة الّتي يذكر فيها الجمعة، وإذا جاءك المنافقون.

وعن أبي هريرة أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله صلّى بهم يوم الجمعة فقرأ بسورة الجمعة يحرّض بها المؤمنين وإذا جاءك المنافقون يوبّخ بها المنافقين.

وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة: «قل يا أيُّها الكافرون» و«قل هو الله أحد»، وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين[2].

٨٤ - باب فضائل سورة التغابن

١ - **ثو**: بالإسناد عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، ثمَّ لا يفارقها حتّى تدخله الجنّة[3].

٨٥ - باب فضائل قراءة المسبحات

١ - **ثو**: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن محمّد بن مسكين، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ بالمسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يمت حتّى يدرك القائم عليه السلام وإن مات كان في جوار النبيّ صلى الله عليه وآله [4].

٢ - **الدر المنثور**: عن يحيى بن أبي كثير قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتّى يقرأ

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٤٧.
(٢) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢١٥.
(٣) - (٤) ثواب الأعمال، ص ١٤٨.

المسبّحات وكان يقول: إنّ فيهنّ آية هي أفضل من ألف آية، قال يحيى: فنراها الآية الّتي في آخر الحشر(١).

٨٦ - باب فضائل سورتي الطلاق والتحريم

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الطّلاق والتّحريم في فريضة أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النّار، وأدخله الله الجنّة بتلاوته إيّاهما، ومحافظته عليهما، لأنّهما للنّبيّ صلى الله عليه وآله(٢).

٨٧ - باب فضائل سورة تبارك زائداً على ما تقدّم ويأتي في طيّ سائر الأبواب وفيه فضل بعض آياتها وفضل سور أُخرى أيضاً

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: «تبارك الّذي بيده الملك» في المكتوبة، قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتّى يصبح أمانه يوم القيامة حتّى يدخل الجنّة(٣).

٢ - **دعوات الراوندي:** قال ابن عبّاس: إنّ رجلاً ضرب خباءه على قبر ولم يعلم أنّه قبر فقرأ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ فسمع صائحاً يقول: هي المنجية فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هي المنجية من عذاب القبر(٤).

٣ - **الدر المنثور:** عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اشتكى ضرسه فليضع اصبعه عليه، وليقرأ هاتين الآيتين، سبع مرّات: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ﴾ إلى ﴿يَفْقَهُونَ﴾(٥) ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ إلى ﴿تَشْكُرُونَ﴾(٦) فإنه يبرأ بإذن الله(٧)

٤ - **الدر المنثور** للسّيوطي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ سورة من كتاب الله ما هي إلّا ثلاثون آية، شفعت لرجل حتّى غفر له ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾.

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتّى أدخلته الجنّة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾.

وعن ابن عبّاس قال: ضرب بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فناة على قبر وهو لا يحسب أنّه قبر، فإذا قبر إنسان فقرأ سورة الملك حتّى ختمها فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هي المانعة المنجية، تنجيه عذاب القبر.

---

(١) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢١٥.
(٢) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٤٨.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ٣٣٣ ح ٨٨٤.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٩٨.
(٦) سورة الملك، الآية: ٢٣.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٨.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿تَبَارَكَ﴾ هي المانعة من عذاب القبر.

وعن أبي هريرة أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: أنزلت عليّ سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة، وقال: هي المانعة في القبور.

وعن ابن عبّاس قال لرجل: ألا أتحفك بحديث تفرح به؟ قال: بلى قال: اقرأ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ وعلّمها أهلك وجميع ولدك، وصبيان بيتك وجيرانك، فإنّها المنجية والمجادلة يوم القيامة عند ربّها لقارئها، وتطلب له أن ينجيه من عذاب النّار، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر، قال رسول الله ﷺ: لو ددت أنّها في قلب كلّ إنسان من أمّتي.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ رجلاً كان ممّن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله إلّا تبارك، فلمّا وضع في حفرته أتاه الملك، فنادت السّورة في وجهه، فقال لها: إنّك من كتاب الله وأنا أكره مساءتك، وإنّي لا أملك لك ولا له ولا لنفسي نفعاً ولا ضرّاً، فإن أردت هداية فانطلقي إلى الربّ فاشفعي له، فتنطلق إلى الربّ فتقول: يا ربّ إنّ فلاناً عمد إليّ من بين كتابك فتعلّمني وتلاني أفتحرقه أنت بالنّار ومعذّبه وأنا في جوفه؟ فإن كنت فاعلاً ذلك فامحني من كتابك، فيقول: أراك غضبت، فيقول: وحقّ لي أن أغضب، فيقول: اذهبي فقد وهبته لك، وشفّعتك فيه، فتجيء سورة الملك فيخرج كاسف البال لم يحل منه بشيء فتجيء فتضع فاها على فيه، فتقول: مرحباً بهذا الفم، فربّما تلاني ومرحباً بهذا الصّدر، فربّما وعاني، ومرحباً بهاتين القدمين فربّما قامتا بي وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة عليه، فلمّا حدّث رسول الله ﷺ بهذا الحديث لم يبق صغير ولا كبير ولا حرٌّ ولا عبد إلّا تعلّمها، وسمّاها رسول الله ﷺ المنجية.

وعن ابن مسعود قال: يؤتى الرّجل في قبره من قبل رجليه، فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي سبيل، قد كان يقوم علينا بسورة الملك، ثمّ يؤتى من قبل صدره فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، قد كان وعاني سورة الملك، ثمّ يؤتى من قبل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان يقرأ بي سورة الملك فهي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب.

وعن ابن مسعود قال: إنّ الميّت إذا مات أوقدت حوله نيران فتأكل كلُّ نار ما يليها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها، وإنّ رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلّا سورة ثلاثين آية، فأتته من قبل رأسه فقالت: إنّه كان يقرأني فأتته من قبل رجليه فقالت: إنّه كان يقوم بي، فأتته من قبل جوفه فقالت: إنّه كان وعاني، فأنجته، قال: فنظرت أنا ومسروقٌ في المصحف فلم نجد سورة ثلاثين آية إلّا تبارك.

وعن أنس مرفوعاً: يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئاً من المعاصي إلّا ركبها إلّا أنّه كان يوحّد الله، ولم يكن يقرأ من القرآن إلّا سورة واحدة، فيؤمر به إلى النّار، فطار من جوفه شيء

كالشهاب فقالت: اللّهمَّ إنّي ممّا أنزلت على نبيّك، وكان عبدك هذا يقرأني، فما زالت تشفع حتّى أدخلته الجنّة، وهي المنجية: «تبارك الّذي بيده الملك».

وعن ابن مسعود قال: كان النبيُّ ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة و«سبّح اسم ربّك الأعلى»، وفي صلاة الصّبح يوم الجمعة: «الم تنزيل»، و«تبارك الّذي بيده الملك».

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي لأجد في كتاب الله سورة وهي ثلاثون آية من قرأها عند نومه كتب له بها ثلاثون حسنة، ومحي له بها ثلاثون سيّئة، ورفع له ثلاثون درجة، وبعث الله إليه ملكاً من الملائكة يبسط عليه جناحه ويحفظه من كلّ سوء حتّى يستيقظ، وهي المجادلة تجادل عن صاحبها في القبر وهي: «تبارك الّذي بيده الملك».

وعن أنس رفعه: لقد رأيت عجباً رأيت رجلاً مات كان كثير الذنوب، مسرفاً على نفسه، فكلّما توجّه إليه العذاب في قبره من قبل رجليه أو من قبل رأسه أقبلت السّورة الّتي فيها الطّير تجادل عنه العذاب: إنّه كان يحافظ عليَّ وقد وعدني ربّي أنّه من واظب عليَّ أن لا يعذّبه، فانصرف عنه العذاب بها، وكان المهاجرون والأنصار يتعلّمونها، ويقولون: المغبون من لم يتعلّمها، وهي سورة الملك.

عن عائشة أنَّ النّبي ﷺ كان يقرأ: «الم تنزيل» السجدة، و«تبارك الّذي بيده الملك» كلَّ ليلة، لا يدعها في سفر ولا حضر.

وعن عليّ عليه السلام: كلمات من قالهنَّ عند وفاته دخل الجنّة: لا إله إلّا الله الحليم الكريم - ثلاث مرّات - الحمد لله ربِّ العالمين - ثلاث مرّات - «تبارك الّذي بيده الملك» «يحيي ويميت وهو على كلِّ شيء قدير»[1].

٨٨ - باب فضائل سورة القلم

١ - ثو: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن عليّ بن ميمون قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ سورة نون والقلم في فريضة أو نافلة آمنه الله عزّ وجلّ من أن يصيبه فقر أبداً، وأعاذه الله إذا مات من ضمّة القبر[2].

٨٩ - باب فضائل سورة الحاقة

١ - ثو: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن محمّد بن مسكين، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله جعفر عليه السلام قال: أكثروا من قراءة الحاقّة، فإنَّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، لأنّها إنّما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، ولم يسلب قارئها دينه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ[3].

---

(١) الدر المنثور، ج ٦ ص ٢٤٦.
(٢) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٤٩.

٩٠ - باب فضائل سورة سأل سائل[١]

١ - ثو: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن محمّد بن مسكين، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكثروا من قراءة سأل سائل، قال: من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله، وأسكنه الجنّة مع محمّد وأهل بيته عليهم السلام[٢].

٩١ - باب فضائل سورة نوح

١ - ثو: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن الحسين بن هاشم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه، لا يدع قراءة سورة: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ فأيُّ عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة، أسكنه الله تعالى مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جنان، مع جنّته كرامة من الله وزوّجه مائتي حوراء، وأربعة آلاف ثيّب إن شاء الله[٣].

٩٢ - باب فضائل سورة الجن

١ - ثو: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ لم يصبه في الحياة الدُّنيا شيء من أعين الجنّ، ولا نفثهم ولا سحرهم ولا من كيدهم، وكان مع محمّد عليه الصّلاة والسّلام فيقول: يا ربّ لا أريد به بدلاً، ولا أريد أن أبغي عنه حولاً[٤].

٩٣ - باب فضائل سورة المزمل

١ - ثو: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة المزّمّل في العشاء الآخرة، أو في آخر اللّيل كان له اللّيل والنّهار شاهدين مع سورة المزّمّل، وأحياه الله حياة طيّبة وأماته الله ميتة طيّبة[٥].

ضا: مثله.

٩٤ - باب فضائل سورة المدثر

١ - ثو: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن عاصم الخيّاط، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام قال: من قرأ في الفريضة سورة المدّثّر كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يجعله مع محمّد صلى الله عليه وآله في درجته، ولا يدركه في حياة الدُّنيا شقاء أبداً إن شاء الله[٦].

٩٥ - باب فضائل سورة القيامة

١ - ثو: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي

(١) أي سورة المعارج.

(٢) - (٥) ثواب الأعمال، ص ١٤٩-١٥٠.

عبد الله عليه السلام قال: من أدمن قراءة لا أُقسم، وكان يعمل بها، بعثه الله عزّ وجلّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قبره، في أحسن صورة، ويبشّره ويضحك في وجهه، حتّى يجوز على الصّراط والميزان[١].

٩٦ - باب فضائل سورة الإنسان

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن عمرو بن جبير العرزمي، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام: من قرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ في كلّ غداة خميس، زوّجه الله من الحور ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيّب، وحوراء من الحور العين، وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله[٢].

٩٧ - باب فضائل سورة المرسلات وعم يتساءلون والنازعات

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن الحسين بن عمرو الرمّاني، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ عرّف الله بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله، ومن قرأ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ لم يخرج سنته - إذا كان يدمنها في كلّ يوم - حتّى يزور بيت الله الحرام إن شاء الله، ومن قرأ والنّازعات لم يمت إلّا ريّاناً ولم يبعثه الله إلّا ريّاناً، ولم يدخله الجنّة إلّا ريّاناً[٣].

ضا: من قرأ والنّازعات وذكر مثله[٤].

٢ - **مكا:** من قرأ والنّازعات لم يدخله الله الجنّة إلّا ريّان، ولا يدركه في الدُّنيا شقاء أبداً[٥].

٩٨ - باب فضائل سورتي عبس، وإذا الشمس كورت

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة: «عبس وتولّى» و«إذا الشمس كوّرت»، كان تحت جناح الله من الجنان، وفي ظلّ الله وكرامته، وفي جنابه، ولا يعظم ذلك على الله ربّه إن شاء الله[٦].

٢ - **الدر المنثور:** عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنّه رأي عين فليقرأ: «إذا الشمس كوّرت» و«إذا السّماء انفطرت»، و«إذا السّماء انشقّت»[٧].

---

(١) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٥٠-١٥١. (٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٣.

(٥) مكارم الأخلاق، ص ٣٥٠.

(٦) ثواب الأعمال، ص ١٥١. أقول: عن مجموعة الشهيد قدّس سرّه قال: في خواص سورة عبس: من قرأها وقت نزول الغيث غفر الله له بكلّ قطرة إلى فراغه. [النمازي].

(٧) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣١٨.

٩٩ - باب فضائل سورتي: «إذا السّماء انفطرت» و«إذا السّماء انشقّت»[1]

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قرأ هاتين السورتين وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة: «إذا السماء انفطرت»، و«إذا السّماء انشقّت» لم يحجبه من الله حاجب، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله، وينظر الله إليه، حتّى يفرغ من حساب النّاس[2].

١٠٠ - باب فضائل سورة المطففين

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ في الفريضة: «ويل للمطففين» أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النّار، ولم تره ولا يراها، ولا يمرُّ على جسر جهنّم، ولا يحاسب يوم القيامة[3].

١٠١ - باب فضائل سورة البروج، وفيه فضل سور أُخرى أيضاً

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن الحسين بن أحمد المقريّ، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: و«السّماء ذات البرُوج» في فرائضه، فإنّها سورة النبيّين، كان محشره وموقفه مع النبيّين والمرسلين [والصّالحين][4].

٢ - **مكا:** روي لمن سقي سمّاً أو لدغته ذو حمة من ذوات السّموم، تقرأ على الماء ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ويسقى فإنّه لا يضرُّه إن شاء الله[5].

٣ - **الدر المنثور:** للسيوطي، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسّماء ذات البروج والسّماء والطّارق.

وعن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن يقرأ بالسّماوات في العشاء.

وعن جابر بن سمرة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله كان يقرأ في الظّهر والعصر بالسّماء والطّارق والسّماء ذات البروج.

وعن سعيد بن منصور، عن جابر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاذ: اقرأ بهم العشاء بـ: «سبّح اسم ربّك الأعلى»، و«اللّيل إذا يغشى»، و«السّماء ذات البروج»[6].

١٠٢ - باب فضائل سورة الطارق

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال. من كانت قراءته في فرائضه بالسّماء والطارق، كانت له عند الله يوم القيامة

---

(١) أي سورتي الإنفطار والإنشقاق.
(٢) - (٤) ثواب الأعمال، ص ١٥٢.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ٣٥٠.
(٦) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٣١

جاه ومنزلة، وكان من رفقاء النبيّين وأصحابهم في الجنّة[1].

١٠٣ - باب فضائل سورة الأعلى، وفيه فضل سور أُخرى أيضاً

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: «سبّح اسم ربّك الأعلى» في فريضة أو نافلة، قيل له يوم القيامة: ادخل من أي أبواب الجنان شئت، إن شاء الله[2].

٢ - **الدر المنثور:** عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبُّ هذه السورة: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.

وعن النعمان بن بشير أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بـ: «سبّح اسم ربّك الأعلى»، و«هل أتاك حديث الغاشية» وإن وافق يوم الجمعة قرأهما جميعاً.

وعن ابن عبّاس: أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقرأ في العيدين بـ: «سبّح اسم ربّك الأعلى» و«هل أتاك حديث الغاشية».

وعن مرّة أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقرأ في العيدين بـ: «سبح اسم ربك الأعلى» و«هل آتاك حديث الغاشية».

وعن سمرة بن جندب أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ في صلاة الجمعة: «سبّح اسم ربّك الأعلى»، و«هل أتاك حديث الغاشية»[3]. وعن أنس بن مالك أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقرأ في الظهر والعصر بـ: «سبّح اسم ربّك الأعلى»، و«هل أتاك حديث الغاشية».

أقول: وقد سبق ويأتي أيضاً في مطاوي الأبواب السابقة واللاّحقة أيضاً فضائل سورة الأعلى فلا تغفل[4].

١٠٤ - باب فضائل سورة الغاشية

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدمن قراءة: «هل أتاك حديث الغاشية» في فريضة أو نافلة غشّاه الله برحمته في الدُّنيا والآخرة، وآتاه الله الأمن يوم القيامة من عذاب النّار[5].

١٠٥ - باب فضائل سورة الفجر

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن صندل، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) (٢) ثواب الأعمال، ص ١٥٢. (٣) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٣٧.

(٤) مرّ في ج ٧ و٦٣ و٨٢ و٨٧ وسيأتي في ج ٨٩ من هذه الطبعة

(٥) ثواب الأعمال، ص ١٥٢.

قال: أقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليه السلام من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة، في درجته من الجنّة، إنَّ الله عزيز حكيم[1].

١٠٦ - باب فضائل سورة البلد

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبيه والحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان قراءته في الفريضة: «لا أقسم بهذا البلد»، كان في الدُّنيا معروفاً أنه من الصّالحين، وكان في الآخرة معروفاً أنَّ له من الله مكاناً وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين والشهداء والصّالحين[2].

١٠٧ - باب فضائل سورة والشمس وضحاها، وسورة واللّيل، وسورة والضحى وسورة ألم نشرح وفيه فضل غيرها من السور أيضاً

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من أكثر قراءة و«الشمس وضحاها»، و«اللّيل إذا يغشى»، و«الضّحى» و«ألم نشرح» في يوم أو في ليلة، لم يبق شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة، حتّى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه، وجميع ما أقلّت الأرض منه، ويقول الربُّ تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له، انطلقوا به إلى جنّاتي حتّى يتخيّر منها حيث ما أحبَّ، فأعطوه إيّاها من غير منّ منّي، ولكن رحمة منّي وفضلاً منّي عليه، فهنيئاً هنيئاً لعبدي[3].

٢ - **الدر المنثور:** عن عمرو بن حريث أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قرأ في الفجر و«اللّيل إذا عسعس»[4].

وعن جابر بن سمرة قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يقرأ في الظهر والعصر ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ ونحوها.

وعن أنس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بهم الهاجرة فرفع صوته، فقرأ: «والشمس وضحاها»، و«اللّيل إذا يغشى»، فقال له أُبيُّ بن كعب: يا رسول الله أمرت في هذه الصّلاة بشيء؟ فقال: لا، ولكن أريد أن أُوقّت لكم.

٣ - **الدر المنثور:** عن بريدة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ في صلاة العشاء بـ: «الشمس وضحاها»، وأشباهها من السّور.

وعن ابن سيرين قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ في العيدين بـ: «سبّح اسم ربّك الأعلى»، و«الشمس وضحاها». وعن ابن عبّاس أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمره أن يقرأ في الصّبح بـ: «اللّيل إذا يغشى»، و«الشمس وضحاها».

---

(١) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٥٢-١٥٣.
(٤) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣١٨.

وعن عقبة بن عامر قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلّي ركعتي الضّحى بسورتيهما بـ: «الشمس وضحاها»، و«الضحى»[١].

١٠٨ - باب فضائل سورة والتين

١ - **ثو**: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة والتين في فرائضه ونوافله أعطي من الجنّة حتّى يرضى إن شاء الله[٢].

٢ - **الدر المنثور**: عن البراء بن عازب قال: كان النبيّ ﷺ في سفر فصلّى العشاء فقرأ في إحدى الركعتين بـ: «التين والزيتون»، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً ولا قراءة منه.

وعنه قال: قرأ ﷺ في المغرب بها وعن عبد الله بن زيد مثله.

وعن زرعة بن خليفة قال: قرأ في الغداة بالتين والقدر[٣].

١٠٩ - باب فضائل سورة: «اقرأ باسم ربّك»

١ - **ثو**: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن عليّ بن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ في يومه أو ليلته: «اقرأ باسم ربّك»، ثمّ مات في يومه أو في ليلته مات شهيداً وبعثه الله شهيداً وأحياه شهيداً وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله ﷺ[٤].

١١٠ - باب فضائل سورة القدر

أقول: وقد سبق ويأتي في الأبواب السابقة واللاحقة ما يتعلّق بفضائل هذه السّورة، وقد أوردنا في كتاب الصّلاة والصيام وأبواب عمل السنة وغيرهما أيضاً كثيراً من أخبار هذا الباب فلا تغفل[٥].

١ - **لي**: ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن الكاظم عليه السلام قال: إنّ لله يوم الجمعة ألف نفحة من رحمته يعطي كلّ عبد منها ما شاء فمن قرأ: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» بعد العصر يوم الجمعة، مائة مرّة، وهب الله له تلك الألف ومثلها[٦].

٢ - **لي**: بهذا الإسناد، عن الكاظم عليه السلام أنّه سمع بعضُ آبائه عليهم السلام رجلاً يقرأ: «إنّا أنزلناه»، فقال صدق وغفر له[٧].

---

(١) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٥٧ و٣٥٥ و٣٦٥.
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٥٣.
(٣) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٦٥.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٥٣.
(٥) مرّ في ج ٢٥ و٥٣ و٨٢ و٨٤ و٨٧ من هذه الطبعة
(٦) (٧) أمالي الصدوق، ص ٤٨٥ مجلس ٨٨ ح ١١ و١٠.

أقول: تمامه في باب الفاتحة.

٣ - **ثو:** بالإسناد المتقدّم عن ابن البطائني، عن أبيه، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» في فريضة من فرائض الله نادى مناد: يا عبد الله! غفر الله لك ما مضى، فاستأنف العمل[1].

ضا: مثله. «ص ٣٤٤».

٤ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن عميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» فجهر بها صوته، كان كالشاهر سيفه في سبيل الله عزّ وجلّ، ومن قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرّات محا الله عنه ألف ذنب من ذنوبه[2].

٥ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن النهديّ، عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى جعفر عليه السلام: علّمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدُّنيا والآخرة قال: فكتب بخطّه أعرفه: أكثر من تلاوة: «إنّا أنزلناه»، ورطّب شفتيك بالاستغفار[3].

٦ - **طب:** محمّد بن عبد الله بن زيد، عن محمّد بن بكر الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام وأوصى أصحابه وأولياءه: من كان به علّة فليأخذ قُلّة جديدة، وليجعل فيها الماء وليستقي الماء بنفسه، وليقرأ على الماء سورة: «إنّا أنزلناه» على الترتيل ثلاثين مرّة، ثمّ ليشرب من ذلك الماء، وليتوضّأ، وليمسح به، وكلّما نقص زاد فيه فإنّه لا يظهر ذلك ثلاثة أيّام إلّا ويعافيه الله تعالى من ذلك الداء[4].

٧ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن عليّ بن سليمان، عن أحمد بن الفضل أبي عمر الحذّاء قال: ساءت حالي فكتبت إلى أبي جعفر عليه السلام فكتب إليّ أدم قراءة: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾[5] قال: فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً فكتبت إليه أخبره بسوء حالي وأنّي قد قرأت: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ حولاً كما أمرتني، ولم أر شيئاً قال: فكتب إليّ: قد وفى لك الحول، فانتقل عنها قراءة: «إنّا أنزلناه»، قال: ففعلت فما كان إلّا يسيراً حتّى بعث إليّ ابن أبي داود فقضى عنّي ديني، وأجرى عليّ وعلى عيالي، ووجّهني إلى البصرة في وكالته بباب كلاّء وأجرى عليّ خمسمائة درهم.

وكتبت من البصرة على يدي عليّ بن مهزيار إلى أبي الحسن عليه السلام: أنّي كنت سألت أباك عن كذا وكذا وشكوت إليه كذا وكذا وإنّي قد نلت الّذي أحببت فأحببت أن تخبرني يا مولاي كيف أصنع في قراءة: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر»؟ أقتصر عليها وحدها في فرائضي وغيرها أم

(١) (٣) ثواب الأعمال، ص ١٥٤ (٤) طب الأئمة، ص ١٢٣.
(٥) سورة نوح، الآية: ١.

أقرأ معها غيرها؟ أم لها حدٌّ أعمل به، فوقّع عليه السلام وقرأت التوقيع: لا تدع من القرآن قصيرة وطويلة، ويجزئك من قراءة: «إنّا أنزلناه» يومك وليلتك مائة مرّة[1].

٨ - **كا**: سهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: أنّي قد لزمني دين فادح، فكتب: أكثر من الاستغفار ورطّب لسانك بقراءة: «إنّا أنزلناه»[2].

٩ - **عدّة الداعي**: قراءة: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» على ما يدّخر ويخبئ حرز له وردت بذلك الرّواية عنهم عليهم السلام[3].

١٠ - **المكارم**: من أخذ قدحاً وجعل فيه ماء وقرأ فيه: «إنّا أنزلناه» خمساً وثلاثين مرّة، ورشّ ذلك الماء على ثوبه، لم يزل في سعة حتّى يبلى ذلك الثوب[4].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الكفعميُّ في بعض كتب أدعيته: ذكر الشيخ عزُّ الدّين الحسن بن ناصر بن إبراهيم الحدّاد العاملي في كتابه طريق النجاة عن الجواد عليه السلام أنّه من قرأ سورة القدر في كلّ يوم وليلة ستّاً وسبعين مرّة، خلق الله له ألف ملك يكتبون ثوابها ستة وثلاثين ألف عام، ويضاعف الله استغفارهم له ألفي سنة ألف مرّة.

وتوظيف ذلك في سبعة أوقات: **الأوّل**: بعد طلوع الفجر، وقبل صلاة الصبح سبعاً ليصلّي عليه الملائكة ستّة أيّام.

الثاني: بعد صلاة الغداة عشراً ليكون في ضمان الله إلى المساء.

الثالث: إذا زالت الشمس قبل النافلة عشراً لينظر الله إليه ويفتح له أبواب السماء.

الرابع: بعد نوافل الزوال إحدى وعشرين، ليخلق الله تعالى له منها بيتاً طوله ثمانون ذراعاً، وكذا عرضه وستّون ذراعاً سمكه، وحشوه ملائكة يستغفرون له إلى يوم القيامة ويضاعف الله استغفارهم ألفي سنة ألف مرّة.

الخامس: بعد العصر عشراً لتمرّ على مثل أعمال الخلائق يوماً.

السّادس: بعد العشاء سبعاً ليكون في ضمان الله إلى أن يصبح[5].

السابع: حين يأوي إلى فراشه إحدى عشرة ليخلق الله له منها ملكاً راحته أكبر من سبع

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٥٨ باب ١٩١ ح٥٠-٥١.

(٣) عدة الداعي، ص ٢٩٤.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ٣٥٠.

(٥) في فلاح السائل ص ٢٥٧ عن مولانا الجواد عليه السلام: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرّات قبل عشاء الآخرة كان في ضمان الله تعالى حتّى يصبح. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «ضمن»].

سماوات وسبع أرضين، في موضع كلِّ ذرَّة من جسده شعرة ينطق كلُّ شعرة بقوَّة الثقلين يستغفرون لقارئها إلى يوم القيامة.

وعن الصّادق عليه السلام النور الّذي يسعى بين يدي المؤمنين يوم القيامة نور «إنا أنزلناه».

وعنه عليه السلام: من قرأها في صلاة رفعت في علّيين مقبولة مضاعفة، ومن قرأها ثمَّ دعا رفع دعاؤه إلى اللّوح المحفوظ مستجاباً ومن قرأها حبّب إلى النّاس، فلو طلب من رجل أن يخرج من ماله بعد قراءتها حين يقابله لفعل، ومن خاف سلطاناً فقرأها حين ينظر إلى وجهه غلب له، ومن قرأها حين يريد الخصومة أعطي الظفر، ومن يشفع بها إلى الله تعالى شفّعه، وأعطاه سؤله.

وقال عليه السلام: لو قلت لصدقت أنَّ قارئها لا يفرغ من قراءتها حتّى يكتب له براءة من النّار.

وروى الشيخ في متهجده قراءتها بعد نافلة اللّيل ثلاثاً ويوم الجمعة بعد العصر يستغفر الله سبعين مرَّة ثمَّ يقرأها عشراً فيكون أوقاتها تسعة. هذا آخر ما تلخّص من كتاب طريق النجاة.

قلت: وذكر ابن فهد رحمه الله في عدَّته قراءتها في الثلث الأخير من ليلة الجمعة خمس عشرة، فمن قرأها كذلك ثمَّ دعا استجيب له.

وعن الباقر عليه السلام: من قرأها بعد الصبح عشراً وحين تزول الشمس عشراً وبعد العصر أتعب ألفي كاتب ثلاثين سنة.

وعنه عليه السلام: ما قرأها عبد سبعاً بعد طلوع الفجر إلّا صلّى عليه سبعون صفّاً سبعين صلاة وترحّموا عليه سبعين رحمة.

وعنه عليه السلام: من قرأها في ليلة مائة مرَّة رأى الجنّة قبل أن يصبح.

وعنه عليه السلام: من قرأها ألف مرَّة يوم الاثنين، وألف مرَّة يوم الخميس خلق الله تعالى منه ملكاً يدعى القويُّ، راحته أكبر من سبع سماوات، وسبع أرضين، وخلق في جسده ألف ألف شعرة، وخلق في كلِّ شعرة ألف لسان ينطق كلُّ لسان بقوّة الثقلين، يستغفرون لقائلها، ويضاعف الله تعالى استغفارهم ألفي سنة ألف مرَّة.

وكان عليٌّ عليه السلام إذا رأى أحداً من شيعته قال: رحم الله من قرأ: «إنّا أنزلناه».

وعنه عليه السلام: لكلِّ شيء ثمرة وثمرة القرآن: «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء كنز وكنز القرآن: «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء عون وعون الضّعفاء: «إنّا أنزلناه» ولكلِّ شيء يسر ويسر المعسرين «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء عصمة وعصمة المؤمنين «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء هدى وهدى الصّالحين «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء سيّد وسيّد القرآن «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء زينة وزينة القرآن «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء فسطاط وفسطاط المتعبّدين «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء بشرى وبشرى البرايا «إنّا أنزلناه»، ولكلِّ شيء حجّة والحجّة بعد النّبيِّ في «إنّا أنزلناه» فآمنوا بها قيل: وما الإيمان بها؟ قال: أنّها تكون في كلِّ سنة وكلّ ما ينزل فيها حقٌّ.

وعنه عليه السلام: هي نعم رفيق المرء: بها يقضي دينه، ويعظّم دينه، ويظهر فلجه، ويطوّل عمره، ويحسّن حاله، ومن كانت أكثر كلامه لقي الله تعالى صدّيقاً شهيداً.

وعنه عليه السلام: ما خلق الله تعالى ولا أعلم إلّا لقارئها في موضع كلّ ذرّة منه حسنة.

وعنه عليه السلام: أبى الله تعالى أن يأتي على قارئها ساعة لم يذكره باسمه ويصلّي عليه، ولن تطرف عين قارئها إلّا نظر الله إليه، وترحّم عليه، أبى الله أن يكون أحد بعد الأنبياء والأوصياء أكرم عليه من رعاة «إنّا أنزلناه»، ورعايتها التلاوة لها، أبى الله أن يكون عرشه وكرسيّه أثقل في الميزان من أجر قارئها، أبى الله تعالى أن يكون ما أحاط به الكرسيُّ أكثر من ثوابه، أبى الله أن يكون لأحد من العباد عنده سبحانه منزلة أفضل من منزلته، أبى الله أن يسخط على قارئها ويسخّطه، قيل: فما معنى يسخّطه؟ قال: لا يسخّطه بمنعه حاجته، أبى الله أن يكتب ثواب قارئها غيره، أو يقبض روحه سواه، أبى الله أن يذكره جميع ملائكته إلّا بتعظيم حتّى يستغفروا لقارئها، أبى الله أن ينام قارئها حتّى يحفّه بألف ملك يحفظونه حتّى يصبح، وبألف ملك حتّى يمسي، أبى الله تعالى أن يكون شيء من النوافل أفضل من قراءتها، أبى الله أن يرفع أعمال أهل القرآن إلّا ولقارئها مثل أجرهم.

وعنه عليه السلام: ما فرغ عبد من قراءتها إلّا صلّت عليه الملائكة سبعة أيّام[(١)].

وروي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: من قرأ سورة القدر حين ينام إحدى عشرة مرّة، خلق الله له نوراً سعته سعة الهواء عرضاً وطولاً ممتدّاً من قرار الهواء إلى حجب النّور فوق العرش، في كلّ درجة منه ألف ملك، لكلّ ملك ألف لسان لكلّ لسان ألف ألف لغة، يستغفرون لقارئها إلى زوال اللّيل، ثمّ يضع الله ذلك النّور في جسد قارئها إلى يوم القيامة.

وعنه عليه السلام: من قرأها حين ينام ويستيقظ ملأ اللّوح المحفوظ ثوابه[(٢)].

١١١ - باب فضائل سورة لم يكن

١ - **ثو:** أبي، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة «لم يكن» كان بريئاً من الشّرك، وأدخل في دين محمّد صلى الله عليه وآله، وبعثه الله عزّ وجلّ مؤمناً، وحاسبه حساباً يسيراً[(٣)].

٢ - **الدر المنثور:** عن إسماعيل بن أبي حكيم المزني أحد بني فضيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله ليسمع قراءة: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فيقول: أبشر عبدي فوعزّتي وجلالي لأمكّننّ لك في الجنّة حتّى ترضى[(٤)].

---

(١) مصباح الكفعمي، ص ٦١٤-٦١٥ في الهامش. (٢) مصباح الكفعمي، ص ٥٤ في الهامش.
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٥٤. (٤) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٧٧.

١١٢ - باب فضائل سورة الزلزلة، وفيه فضل سور أُخرى أيضاً

أقول: وقد سبق ويأتي فضل هذه السورة في الأبواب السّابقة واللاّحقة(١).

١ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ: «إذا زلزلت» أربع مرَّات، كان كمن قرأ القرآن كلّه(٢).

صح: عنه عليه السلام مثله(٣).

٢ - **ثو:** بالإسناد المتقدّم، عن ابن البطائني، عن عليّ بن معبد، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تملّوا قراءة إذا زلزلت الأرض، فإنَّ من كانت قراءته في نوافله، لم يصبه الله عزّ وجلّ بزلزلة أبداً، ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدُّنيا، فإذا مات أُمر به إلى الجنّة، فيقول الله عزّ وجلّ: عبدي أبحتك جنّتي فاسكن منها حيث شئت وهويت، لا ممنوعاً ولا مدفوعاً(٤).

ضا: مثله إلى قوله: من آفات الدُّنيا(٥).

٣ - **الدر المنثور:** عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ تعدل نصف القرآن، و«العاديات» تعدل نصف القرآن، و«قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن، و«قل يا أيُّها الكافرون» تعدل ربع القرآن.

وتمارى عليٌّ وابن عبّاس في العاديات ضبحاً فقال ابن عبّاس: هي الخيل وقال عليٌّ: كذبت يا ابن فلانة والله ما كان معنا يوم بدر فارس إلّا المقداد، كان على فرس أبلق، قال: وكان عليٌّ عليه السلام يقول: هي الإبل، فقال ابن عبّاس: ألا ترى أنّها تثير نقعاً؟ فما شيء تثير إلّا بحوافرها(٦).

٤ - **الدر المنثور:** عن عبد الله بن عمرو قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أقرئني يا رسول الله قال له: اقرأ ثلاثاً من ذوات: «الر» فقال الرجل: كبر سنّي، واشتدَّ قلبي، وغلظ لساني، قال: اقرأ ثلاثاً من ذوات: «حم»، فقال مثل مقالته الأولى، فقال: اقرأ ثلاثاً من المسبّحات، فقال مثله مقالته، ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة فأقرأه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتّى فرغ منها، قال الرجل: والّذي بعثك بالحقّ لا أزيد عليها، ثمَّ أدبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفلح الرُّويجل أفلح الرُّويجل.

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ عدلت له بنصف

---

(١) مرّ في ج ٨٢ من هذه الطبعة.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤١ باب ٣١ ح ١٠٢.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٥ ح ١٨.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٥٤.
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٤.
(٦) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٨٣.

القرآن، ومن قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عدلت له بثلث القرآن، ومن قرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ عدلت له بربع القرآن.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ تعدل نصف القرآن، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن.

وعن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ في ليلة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ كان له عدل نصف القرآن.

وعن رجل من بني جهينة أنّه سمع النبيّ ﷺ يقرأ في الصبح: «إذا زلزلت الأرض» في الركعتين كلتيهما، فلا أدري أنسي أم قرأ ذلك عمداً.

وعن سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله ﷺ صلّى بأصحابه الفجر، فقرأ بهم في الركعة الأولى: «إذا زلزلت الأرض» ثمّ أعادها في الثانية.

وعن أبي أمامة أنّ النبيّ ﷺ كان يصلّي ركعتين بعد الوتر، وهو جالس يقرأ فيهما: «إذا زلزلت» و«قل يا أيّها الكافرون».

وعن أنس أنّ النبيّ عليه السلام كان يصلّي بعد الوتر ركعتين وهو جالس يقرأ في الركعة الأولى بأمّ القرآن، و«إذا زلزلت»، وفي الثانية: «قل يا أيّها الكافرون».

وعن الشعبيّ قال: من قرأ و«إذا زلزلت الأرض» فإنّها تعدل سدس القرآن.

وعن عاصم قال: كان يقال: «قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن، و«إذا زلزلت» نصف القرآن، و«قل يا أيّها الكافرون» ربع القرآن.

وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زلزلت» تعدل نصف القرآن[(١)].

أقول: وفيه فضل سور كثيرة أخرى أيضاً من الطوال والقصار وغيرها فلا تغفل.

١١٣ - باب فضائل سورة والعاديات

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عزّ وجلّ مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة خاصّة، وكان في حجره ورفقائه[(٢)].

١١٤ - باب فضائل سورة القارعة

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن إسماعيل بن الزّبير، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة، آمنه الله عزّ وجلّ من فتنة الدجّال أن يؤمن به، ومن فيح جهنّم يوم القيامة[(٣)].

---

(١) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٧٩.

(٢) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٥٥-١٥٦

١١٥ - باب فضائل سورة التكاثر زائداً على ما سبق ويأتي

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة: «ألهاكم التكاثر» في فريضة كتب الله له ثواب وأجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب له ثواب خمسين شهيداً، وصلّى معه في فريضته أربعون صفّاً من الملائكة إن شاء الله[(١)].

٢ - **ثو:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن سهل، عن ابن بشّار، عن الدّهقان، عن درست، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ: «ألهاكم التكاثر» عند النّوم وُقي من فتنة القبر[(٢)].

دعوات الراوندي: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ: «ألهاكم التكاثر» عند النّوم وُقي فتنة القبر وكفاه الله شرّ منكر ونكير[(٣)].

٣ - **الدر المنثور:** عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كلّ يوم؟ قالوا: ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية، قال: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ: «ألهاكم التكاثر»[(٤)].

١١٦ - باب فضائل سورة العصر

١ - **ثو:** بالإسناد المتقدّم، عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ والعصر في نوافله، بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه، قريراً عينه، حتّى يدخل الجنّة[(٥)].

١١٧ - باب فضائل سورة الهمزة

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: «ويل لكلّ همزة» في فرائضه نفت عنه الفقر، وجلبت عليه الرّزق، وتدفع عنه ميتة السّوء[(٦)].

ضا: مثله. «ص ٣٤٤».

١١٨ - باب فضائل سورة الفيل ولإيلاف

١ - **ثو:** بالإسناد إلى ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ في فرائضه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ شهد له يوم القيامة

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ١٥٦.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ٢٤٩ ح ٦٠٤.
(٤) الدر المنثور، ج ٦ ص ٣٨٦.
(٥) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٥٦.

كلُّ سهل وجبل ومدر، بأنّه كان من المصلّين، وينادي له يوم القيامة مناد: صدقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له وعليه، أدخلوه الجنّة، ولا تحاسبوه فإنّه ممّن أُحبّه وأُحبُّ عمله[١].

٢ - **ثو**: بالإسناد إلى ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة، حتّى يقعد على موائد النور يوم القيامة.

قال الصّدوق رحمه الله: من قرأ سورة الفيل فليقرأ معها لإيلاف في ركعة فريضة فإنّهما جميعاً سورة واحدة، ولا يجوز التفرُّد بواحدة منهما في ركعة فريضة[٢].

٣ - من خطّ الشهيد رحمه الله عن الصّادق عليه السلام: يقرأ في وجه العدوّ سورة الفيل.

١١٩ - باب فضائل سورة ارايت

١ - **ثو**: بالإسناد إلى ابن البطائني، عن إسماعيل بن الزبير، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝﴾ في فرائضه ونوافله، كان فيمن قبل الله عزّ وجلّ صلاته وصيامه، ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدُّنيا[٣].

١٢٠ - باب فضائل سورة الكوثر

١ - **ثو**: بالإسناد إلى ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان قراءته: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان مُحدَّثه عند رسول الله صلى الله عليه وآله في أصل طوبى[٤].

١٢١ - باب سورة الجحد وفضائلها وسبب نزولها وما يقال عند قراءتها زائداً على ما سبق ويأتي من هذه الأبواب، وفيه فضل سور أُخرى أيضاً وخاصة سائر المعوذات وما يناسب ذلك من الفوائد

١ - **ب**: ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام: يقول في ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾: يا أيُّها الكافرون، وفي ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾: أعبد ربّي، وفي ﴿وَلِىَ دِينِ﴾: ديني الإسلام، عليه أحيى وعليه أموت إن شاء الله[٥].

٢ - **ن**: بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة السّفر فقرأ في الأولى: «قل يا أيُّها الكافرون»، وفي الأخرى: «قل هو الله أحد» ثمّ قال: قرأت لكم ثلث القرآن وربعه[٦].

---

(١) - (٤) ثواب الأعمال، ص ١٥٦. (٥) قرب الإسناد، ص ٤٤ ح ١٤٤.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤١ باب ٣١ ح ١٠١.

صح: عنه عليه السلام مثله[1].

أقول: قد مضى في خبر رجاء بن الضّحّاك، عن الرّضا عليه السلام أنّه كان إذا قرأ: «قل يا أيُّها الكافرون» قال في نفسه سرّاً: يا أيُّها الكافرون، فإذا فرغ منها قال: ربّي الله وديني الإسلام[2].

٣ - **جا، ما:** المفيد، عن عبد الله بن أبي شيخ، عن أبي عبد الله محمّد بن أحمد الحكيمي، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن وهب بن جرير، عن أبيه عن محمّد بن إسحاق ابن بشّار، عن سعيد بن مينا، عن غير واحد أنَّ نفراً من قريش اعترضوا الرّسول صلى الله عليه وآله، منهم عتبة بن ربيعة، وأميّة بن خلف، والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد، فقالوا: يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن يكن الّذي نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّك منه وإن يكن الّذي أنت عليه الحقّ فقد أخذنا بحظّنا منه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ إلى آخر السورة[3].

٤ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير قال: سأل أبو شاكر أبا جعفر الأحول عن قول الله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥﴾ فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويكرّره مرّة بعد مرّة؟ فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب فدخل إلى المدينة فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أنَّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: تعبد إلهنا سنة، ونعبد إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة ونعبد إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا: تعبد إلهنا سنة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ وفيما قالوا: ونعبد إلهك سنة: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ وفيما قالوا: تعبد إلهنا سنة ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ وفيما قالوا: ونعبد إلهك سنة ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ قال: فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاكر فأخبره بذلك فقال أبو شاكر: هذا حملته الإبل من الحجاز، وكان أبو عبد الله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول: ديني الإسلام ثلاثاً[4].

٥ - **ثو:** أبي، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعري، عن محمّد بن حسّان بن مهران، عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد» في فريضة من الفرائض، غفر الله له ولوالديه وما ولدا، وإن كان

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٠ ح ٢٧.
(٢) مرّفي ج ٤٩ باب عبادة الرضا عليه السلام ح ٧ من هذه الطبعة
(٣) أمالي المفيد، ص ٢٤٦ مجلس ٢٩ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ١٩ مجلس ١ ح ٢٢.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٨ في تفسيره لسورة الكافرون.

شقيّاً محي من ديوان الأشقياء وأُثبت في ديوان السّعداء، وأحياه الله سعيداً، وأماته شهيداً، وبعثه شهيداً[١].

ضا: مثله[٢].

٦ - **دعوات الراوندي:** في أخبار المعمّرين ذكر بعضهم أنَّ والده كان لا يعيش له ولد، قال: ثمَّ وُلدتُ له على كبر ففرح بي ثمَّ مضى ولي سبع سنين فكفلني عمّي فدخل بي يوماً على النبيِّ ﷺ وقال له: يا رسول الله إنَّ هذا ابن أخي وقد مضى لسبيله فعلّمني عوذة أُعيذه بها فقال ﷺ أين أنت عن ذات القلاقل: «قل يا أيّها الكافرون»، و«قل هو الله أحد»، و«قل أعوذ بربِّ الفلق»، و«قل أعوذ بربِّ النّاس»؟ وفي رواية: «قل أُوحي»، قال الشيخ المعمّر: وأنا إلى اليوم أتعوَّذ بها، ما أُصبت بولد ولا مال، ولا مرضت ولا افتقرت، وقد انتهى بي السنّ إلى ما ترون[٣].

٧ - **الدر المنثور:** عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد».

وعن أبي مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد».

وعن ابن عمر قال: رمقت النبيَّ ﷺ خمساً وعشرين مرَّة، وفي لفظ شهراً فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بـ: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد».

وعن ابن عمر قال: رمقت النبيَّ ﷺ أربعين صباحاً في غزوة تبوك فسمعته يقرأ في غزوة تبوك: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد» ويقول: نعم السّورتان تعدل واحدة بربع القرآن، والأخرى بثلث القرآن.

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد»، ويقول: نعم السّورتان ممّا يقرءان في الركعتين قبل الفجر: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد».

وعن جابر بن عبد الله أنَّ رجلاً قام فركع ركعتي الفجر فقرأ في الركعة الأولى: «قل يا أيّها الكافرون» فقال النبيُّ ﷺ: هذا عبد عرف ربّه، وفي الركعة الثانية: «قل هو الله أحد» فقال النبيُّ ﷺ: هذا عبد آمَنَ بربّه.

وعن تميم بن قيس قال: كنّا نؤمر أن ننابذ الشّيطان في الركعتين قبل الصبح بـ: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد».

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٥٧.
(٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٤.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ٩٠ ح ٢٣٧.

وعن سعد بن أبي وقّاص قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ: «قل يا أيّها الكافرون» فكأنّما قرأ ربع القرآن: ومن قرأ: «قل هو الله أحد» فكأنّما قرأ ثلث القرآن.

وعن شيخ أدرك النبيّ ﷺ قال: خرجت مع النبيّ ﷺ في سفر فمرَّ برجل يقرأ: «قل يا أيّها الكافرون» فقال: أمّا هذا فقد برىء من الشّرك، وإذا آخر يقرأ: «قل هو الله أحد» فقال النبيُّ ﷺ: بها وجبت له الجنّة. وفي رواية أمّا هذا فقد غفر له.

وعن البراء قال: قال رسول الله ﷺ لنوفل بن معاوية الأشجعي: إذا أتيت مضجعك للنوم فاقرأ: «قل يا أيّها الكافرون» فإنّك إذا قرأتها فقد برئت من الشرك.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: اقرأ: «قل يا أيّها الكافرون» عند منامك فإنّها براءة من الشرك.

وعن خبّاب أنَّ النبيّ ﷺ قال: إذا أخذت مضجعك فاقرأ: «قل يا أيّها الكافرون» وإنَّ النبيّ ﷺ لم يأت فراشه قطّ إلّا قرأ: «قل يا أيّها الكافرون» حتّى يختم.

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: من قرأ: «قل يا أيّها الكافرون» في ليلة فقد أكثر وطاب.

وعن عليّ عليه السلام قال: لدغت النبيَّ ﷺ عقرب وهو يصلّي فلمّا فرغ قال: لعن الله العقرب لا تدع مصلّياً ولا غيره، ثمَّ دعا بماء ملح وجعل يمسح عليها ويقرأ: «قل يا أيّها الكافرون» و«قل أعوذ بربِّ الفلق» و«قل أعوذ بربِّ النّاس».

وعن جبير بن مطعم قال: قال لي رسول الله ﷺ: أتحبُّ يا جبير إذا خرجت سفراً أن تكون أمثل أصحابك هيئة، وأكثرهم زاداً؟ فقلت: نعم بأبي أنت وأمّي قال: فاقرأ هذه السور الخمس: «قل يا أيّها الكافرون»، و«إذا جاء نصر الله والفتح»، و«قل هو الله أحد»، و«قل أعوذ بربِّ الفلق»، و«قل أعوذ بربِّ النّاس»، وافتتح كلّ سورة ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم واختم قراءتك ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم قال جبير: وكنت غنيّاً كثير المال فكنت أخرج في سفر فأكون من أبذّهم هيئة وأقلّهم زاداً فما زلت منذ علّمنيهنَّ رسول الله ﷺ وقرأت بهنَّ أكون من أحسنهم هيئة، وأكثرهم زاداً حتّى أرجع من سفري[1].

١٢٢ - باب فضائل سورة النصر

١ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبان بن عبد الملك، عن كرّام الخثعميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: «إذا جاء نصر الله والفتح» في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه، وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق، قد أخرجه الله من جوف قبره، فيه أمان من جسر جهنّم، ومن النّار، ومن زفير جهنّم، فلا يمرُّ على شيء يوم القيامة إلّا بشّره وأخبره بكلّ

(١) الدر المنثور، ج ٦ ص ٤٠٥.

خيرحتّى يدخل الجنّة، ويفتح له في الدُّنيا من أسباب الخير ما لم يتمنَّ، ولم يخطر على قلبه(١).

٢ - **ضا**: من قرأ: «إذا جاء نصر الله» في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه وكفاه المهمَّ(٢).

١٢٣ - باب فضائل سورة تبت

١ - **ثو**: بالإسناد عن ابن البطائني، عن عليّ بن شجرة، عن أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قرأتم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ فادعوا على أبي لهب فإنّه كان من المكذِّبين الّذين يكذِّبون بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله عزّ وجلّ (٣).

١٢٤ - باب فضائل سورة التوحيد زائداً على ما تقدّم ويأتي في مطاوي الأبواب وفيه فضل آية الكرسي وسور أُخرى أيضاً

أقول: وقد أوردنا ما يناسب هذا الباب في كتاب الصّلاة، وفي كتاب الدُّعاء وكتاب الصيام وغيرها أيضاً فلا تغفل(٤).

١ - **ثو**: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بـ: «قل هو الله أحد» قيل له يا عبد الله لست من المصلّين(٥).

ثو: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن أخيه الحسين عن أبيه سيف، عن منصور مثله(٦).

سن: ابن مهران، عن ابن البطائني مثله(٧).

٢ - **ثو**: بالإسناد، عن ابن البطائني، عن أبي عبد الله، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بـ: «قل هو الله أحد» ثمَّ مات مات على دين أبي لهب(٨).

ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقي رفعه، عن إسحاق مثله. «ص ٢٨٤».

سن: في رواية إسحاق مثله(٩).

(١) ثواب الأعمال، ص ١٥٧. (٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٤.
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٥٧.
(٤) مرّفي ج ٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٥ و٨٦ و٨٧ من هذه الطبعة.
(٥) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٥٧ و٢٨٦. (٧) المحاسن، ج ١ ص ١٨٠.
(٨) ثواب الأعمال، ص ١٥٧. (٩) المحاسن، ج ١ ص ١٨٠.

٣ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن صندل، عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصابه مرض أو شدَّة فلم يقرأ في مرضه أو في شدَّته بـ: «قل هو الله أحد»، ثمَّ مات في مرضه أو في تلك الشدَّة الّتي نزلت به، فهو من أهل النّار(١).

سن: ابن مهران، عن ابن البطائني مثله.

٤ - **ثو:** بالإسناد، عن ابن البطائني، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ: «قل هو الله أحد»، فإنّه من قرأها جمع الله له خير الدُّنيا والآخرة، وغفر الله له ولوالديه وما ولدا(٢).

٥ - **مع، لي:** العطّار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن نوح بن شعيب عن الدهقان، عن عروة ابن أخي شعيب، عن شعيب، عن أبي بصير قال: سمعت الصادق عليه السلام يحدِّث عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: أيّكم يصوم الدَّهر؟ فقال سلمان رحمة الله عليه: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّكم يحيي اللّيل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله، قال: فأيّكم يختم القرآن في كلِّ يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، فغضب بعض أصحابه فقال: يا رسول الله إنَّ سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلتَ: أيّكم يصوم الدَّهر فقال: أنا، وهو أكثر أيّامه يأكل، وقلت: أيّكم يحيي اللّيل فقال: أنا وهو أكثر ليلته نائم، وقلت: أيّكم يختم القرآن في كلِّ يوم فقال: أنا وهو أكثر نهاره صامت، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: مه يا فلان وأنّى لك بمثل لقمان الحكيم سله فإنّه ينبئك.

فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبد الله أليس زعمت أنّك تصوم الدَّهر؟ فقال: نعم فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل؟ فقال: ليس حيث تذهب إنّي أصوم الثلاثة في الشهر وقال الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(٣) وأصل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدَّهر.

فقال: أليس زعمت أنّك تحيي اللّيل؟ فقال: نعم، فقال: أنت أكثر ليلتك نائم، فقال: ليس حيث تذهب، ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من بات على طهر فكأنّما أحيا اللّيل كلّه» فأنا أبيت على طهر.

فقال: أليس زعمت أنّك تختم القرآن في كلِّ يوم؟ قال: نعم، قال: فأنت أكثر أيّامك صامت، فقال: ليس حيث تذهب، ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن مثلك في أمّتي مثل: «قل هو الله أحد»، فمن قرأها مرَّة قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرَّتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبّك

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ١٥٨. (٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان، والّذي بعثني بالحقّ يا عليُّ لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السّماء لك لما عُذِّب أحد بالنّار، وأنا أقرأ: «قل هو الله أحد» في كلّ يوم ثلاث مرّات، فقام وكأنّه قد ألقم حجراً[١].

٤ - **يد، لي:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن النوفليّ، عن السكوني عن الصّادق عن أبيه عليه السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله صلّى على سعد بن معاذ فقال: لقد وافى من الملائكة للصّلاة عليه تسعون ألف ملك، وفيهم جبرئيل يصلّون عليه، فقلت يا جبرئيل بما استحقَّ صلاتكم عليه؟ قال: بقراءته: «قل هو الله أحد» قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً[٢].

ما: الغضائري، عن الصدوق مثله[٣].

ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم مثله[٤].

٧ - **لي:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعي، عن النّوفلي، عن الكاظم عليه السلام قال: سمع بعض آبائي عليهم السلام رجلاً يقرأ: «قل هو الله أحد» فقال: آمن وأمن[٥].

أقول: تمامه في باب الفاتحة.

٨ - **يد، ن:** الدقّاق، عن الأسدي، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن زياد، عن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرّضا عليه السلام عن التوحيد فقال: كلُّ من قرأ: «قل هو الله أحد» وآمن بها فقد عرف التوحيد، قلت: كيف نقرأها قال: كما يقرأ النّاس، وزاد فيه: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي[٦].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الجحد.

٩ - **ن:** في خبر ابن الضحّاك قال: كان الرضا عليه السلام إذا قرأ: «قل هو الله أحد» قال سرّاً: «الله أحد» فإذا فرغ منها قال: كذلك الله ربّنا ثلاثاً[٧].

١٠ - **مع:** الأسدي، عن محمّد بن الحسن بن هارون، عن عبد الله بن معاذ عن أبيه، عن شعبة، عن عليّ بن مدرك، عن إبراهيم النخعي، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيعجز أحدكم أن يقرأ كلَّ ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: ومن يطيق

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٣٤، أمالي الصدوق، ص ٣٧ مجلس ٩ ح ٥.
(٢) التوحيد، ص ٩٥، أمالي الصدوق، ص ٣٢٣ مجلس ٦٢ ح ٥.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٣٧ مجلس ١٥ ح٩٧٥.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٥٨.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٤٨٥ مجلس٨٨ ح ١٠.
(٦) التوحيد، ص ٢٨٤، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٢٢ باب ١١ ح ٣٠.
(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٤ باب ٤٤ ح ٥.

ذلك؟ قال: «قل هو الله أحد» ثلث القرآن(١).

أقول: قد مضى في كتاب التوحيد تفسير سورة التوحيد وقد مضى فيه عن أبي البختريّ عن الصّادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قرأ: «قل هو الله أحد» فلمّا فرغ قال: يا هو يا من لا هو إلّا هو، اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين، وكان عليّ عليه السلام يقول ذلك يوم صفّين وهو يطارد(٢).

١١ - **يد:** المكتّب، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ: «قل هو الله أحد» مرّة واحدة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، وثلث التوراة، وثلث الإنجيل، وثلث الزبور(٣).

١٢ - **يد:** أحمد بن الحسين، عن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الله الرقاشيّ، عن جعفر بن سليمان، عن يزيد الرّشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث سريّة واستعمل عليها عليّاً عليه السلام فلمّا رجعوا سألهم فقالوا: كلّ خير غير أنّه قرأ بنا في كلّ الصّلاة بـ: «قل هو الله أحد»، فقال: يا عليّ لم فعلت هذا؟ فقال: لحبّي لقل هو الله أحد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما أحببتها حتّى أحبّك الله عزّ وجلّ(٤).

١٣ - **يد، لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة(٥).

ثو: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعري إلى آخر الخبر إلّا أنّ فيه: من قرأ: «قل هو الله أحد» مائة مرّة(٦).

١٤ - **ثو:** العطّار، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي الحسن النهدي، عن رجل، عن فضيل بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أوى إلى فراشه فقرأ: «قل هو الله أحد» إحدى عشرة مرّة حفظه الله في داره ودويرات حوله(٧).

١٥ - **ثو:** بهذا الإسناد، عن النّهدي، عن أبان بن عثمان، عن قيس بن الربيع، عن عمّار بن زياد، عن عبد الله بن حجر، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ: «قل هو الله أحد» إحدى عشرة مرّة في دبر الفجر، لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب، وإن رغم أنف الشيطان(٨).

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٩١.

(٢) مرّ في ج ٣ باب التوحيد، ونفي الشرك ح ١٢ من هذه الطبعة.

(٣) التوحيد، ص ٩٥. (٤) التوحيد، ص ٩٤.

(٥) التوحيد، ص ٩٤، أمالي الصدوق، ص ٢١ مجلس ٤ ح ٣.

(٦) - (٨) ثواب الأعمال، ص ١٥٨-١٥٩

ثو: أبي، عن محمّد العطّار، عن العمركيّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثله.

١٦ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن الحسن بن جهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: من قدَّم: «قل هو الله أحد» بينه وبين جبّار منعه الله منه: يقرأها بين يديه، ومن خلفه وعن يمينه، وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله خيره، ومنعه شرَّه.

وقال: إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثمَّ قل: اللّهمَّ اكشف عنّي البلاء ثلاث مرّات[1].

١٧ - **ثو:** أبي، عن سعد عن البرقي، عن ابن مهران، عن ابن البطائني عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مضت ثلاثة أيّام لم يقرأ فيها: «قل هو الله أحد» فقد خذل ونزع ربقة الإيمان من عنقه، فإن مات في هذه الثلاثة الأيّام، كان كافراً بالله العظيم[2].

سن: ابن مهران مثله.

١٨ - **سن:** منصور بن العبّاس، عن أحمد بن عبد الرَّحيم، عمّن حدَّثه عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة: «قل هو الله أحد» مرَّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرَّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن[3].

١٩ - **يج:** قال أبو هاشم: قلت في نفسي: أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمّد في القرآن أهو مخلوق أو غير مخلوق، فأقبل عليَّ فقال: أما بلغك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام لمّا نزلت: «قل هو الله أحد» خلق لها أربعة آلاف جناح، فما كانت تمرّ بملأ من الملائكة إلّا خشعوا لها، وقال: هذه نسبة الرّبِّ تبارك وتعالى[4].

سن: ابن يزيد، عن أبي خالد الكوفيّ، عن عمران بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من قرأ قل هو الله أحد نفت عنه الفقر، واشتدَّت أساس دوره، ونفعت جيرانه[5].

٢٠ - **طب:** محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمني، عن محمّد بن سنان، عن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من لم يبرئه سورة الحمد وقل هو الله أحد لم يبرئه شيء، وكلُّ علّة تبرئها هاتين السّورتين[6].

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ١٥٨-١٥٩. (٣) المحاسن، ج ١ ص ٢٥١.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٦. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٤٦٢.
(٦) طب الأئمة، ص ٣٩.

٢١ - **جع**: قال أبو هريرة: قال النبيُّ ﷺ: من قرأ: «قل هو الله أحد» نظر الله إليه ألف نظرة بالآية الأولى، وبالآية الثانية استجاب الله له ألف دعوة وبالآية الثالثة أعطاه الله ألف مسألة، وبالآية الرابعة قضى الله له ألف حاجة كلُّ حاجة خير من الدُّنيا والآخرة[١].

٢٢ - **عدة الداعي**: عن المفضّل بن عمر، عنه عليه السلام قال: يا مفضّل احتجز من النّاس كلّهم ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وبقل هو الله أحد: اقرأها عن يمينك وعن شمالك، ومن بين يديك ومن خلفك، ومن فوقك ومن تحتك، وإذا دخلت على سلطان جائر حين تنظر إليه ثلاث مرَّات واعقد بيدك اليسرى، ثمَّ لا تفارقها حتّى تخرج من عنده.

ورأيت في بعض الروايات أنَّ الدُّعاء بعد قراءة الجحد عشر مرَّات عند طلوع الشّمس من يوم الجمعة مستجاب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من قرأ: «قل هو الله أحد» حين يأخذ مضجعه وكّل الله به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته.

وعن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ: «قل هو الله أحد» حين يخرج من منزله عشر مرَّات لم يزل من الله في حفظه وكلاءته حتّى يرجع إلى منزله[٢].

٢٢ - **الدر المنثور**: عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ: «قل هو الله أحد» فكأنّما قرأ ثلث القرآن.

وعن أنس، عن النبيّ ﷺ: من قرأ: «قل هو الله أحد» مائتي مرَّة غفر له ذنب مائتي سنة.

وعن أنس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّي أحبُّ هذه السورة: «قل هو الله أحد» فقال رسول الله ﷺ: حبّك إيّاها أدخلك الجنّة.

وعن أنس قال سمعت النبيَّ ﷺ يقول: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ: «قل هو الله أحد» ثلاث مرَّات في ليلة، فإنّها تعدل ثلث القرآن.

وعن أنس عن رسول الله ﷺ قال: من قرأ: «قل هو الله أحد» خمسين مرَّة غفر له ذنوب خمسين سنة. وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ كلَّ يوم مائتي مرَّة: «قل هو الله أحد» كتب الله له ألف وخمسمائة حسنة، ومحى عنه ذنوب خمسين سنة إلّا أن يكون عليه دين.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينام على فراشه من اللّيل فنام على يمينه ثمَّ قرأ قل هو الله أحد مائة مرَّة، فإذا كان يوم القيامة يقول له الربُّ: يا عبدي ادخل على يمينك الجنّة.

وعن أنس قال: كان النبيُّ ﷺ بالشام فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد إنَّ معاوية بن معاوية

---

(١) جامع الأخبار، ص ١٢٣.

(٢) عدة الداعي، ص ٢٩٣-٣٠٠.

المزنيّ هلك أفتحبُّ أن تصلّي عليه؟ قال: نعم، فضرب بجناحه الأرض فتضعضع له كلُّ شيء ولزق بالأرض، ورفع له سريره فصلّى عليه فقال النبيُّ ﷺ: من أيّ شيء أتى معاوية هذا الفضل صلّى عليه صفّان من الملائكة في كلِّ صفّ ستّمائة ألف ملك؟ قال: بقراءة: «قل هو الله أحد»، كان يقرأها قائماً وقاعداً وجائياً وذاهباً ونائماً.

وعن أنس قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس ذات يوم بضياء وشعاع ونور لم نرها قبل ذلك فيما مضى، فجعل رسول الله ﷺ يعجب من ضيائها ونورها إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فسأل جبرئيل: ما الشّمس طلعت لها نور وضياء وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى؟ قال: ذاك أنَّ معاوية بن معاوية اللّيثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلّون عليه، قال: بم ذاك يا جبرئيل؟ قال: كان يكثر قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وماشياً وآناء اللّيل والنّهار، استكثروا منها فإنّها نسبة ربّكم، ومن قرأها خمسين مرّة رفع الله له خمسين ألف درجة وحطّ عنه خمسين ألف سيّئة، وكتب له خمسين ألف حسنة، ومن زاد زاده الله، قال جبرئيل: فهل لك أن أقبض لك الأرض فتصلّي عليه؟ قال: نعم، فصلّى عليه.

وعن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال: من قرأ: «قل هو الله أحد» مائة مرّة غفر له خطيئة خمسين سنة إذا اجتنب أربع خصال: الدماء، والأموال، والفروج والأشربة.

وعن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ قال: من قرأ: «قل هو الله أحد» على طهارة مائة مرّة كطهارة الصّلاة يبدأ بفاتحة الكتاب كتب الله له بكلِّ حرف عشر حسنات، ورفع له عشر درجات، وبنى له مائة قصر في الجنّة، وكأنّما قرأ القرآن ثلاثاً وثلاثين مرّة، وهي براءة من الشّرك، ومحضرة للملائكة ومنفرة للشياطين، ولها دويٌّ حول العرش، تذكر بصاحبها، حتّى ينظر الله إليه وإذا نظر إليه لم يعذّبه أبداً.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من جاء بهنَّ مع الإيمان دخل من أيّ أبواب الجنّة شاء وزوّج من الحور العين حيث شاء: من عفا عن قاتله وأدّى ديناً خفيّاً وقرأ في دبر كلِّ صلاة مكتوبة عشر مرّات قل هو الله أحد، فقال أبو بكر: أو إحداهنَّ يا رسول الله؟ قال: أو إحداهنَّ.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: من قرأ قل هو الله أحد في كلِّ يوم خمسين مرّة، نودي يوم القيامة من قبره: قم يا مادح الله، فادخل الجنّة.

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن.

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: من نسي أن يسمّي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ.

وعن جرير البجليّ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران.

وعن سعد بن أبي وقّاص قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأ: «قل يا أيّها الكافرون» فكأنّما قرأ ربع القرآن.

وعن عبد الله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الّذي يموت فيه، لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفّها حتّى تجيزه الصّراط إلى الجنّة.

وعن ابن عمر قال: صلّى بنا النبيُّ ﷺ ذات يوم الفجر في سفر فقرأ في الرّكعة الأولى: «قل هو الله أحد» وفي الثانية: «قل يا أيّها الكافرون»، فلمّا سلّم قال: قرأت بكم ثلث القرآن وربعه.

وعن أبي أمامة قال: أتى رسول الله ﷺ جبرئيل وهو بتبوك فقال: يا محمّد أشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنيّ فخرج رسول الله ونزل جبرئيل في سبعين ألفاً من الملائكة فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتّى نظر إلى مكّة والمدينة فصلّى عليه رسول الله وجبرئيل والملائكة، فلمّا فرغ قال: يا جبرئيل ما بلّغ معاوية بن معاوية المزني هذه المنزلة؟ قال: بقراءته قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً.

وعن سعيد بن المسيّب قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: معاوية بن معاوية المزنيّ فخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو مريض ثقيل فسار رسول الله ﷺ عشرة أيّام ثمّ لقيه جبرئيل فقال: إنَّ معاوية بن معاوية توفّي فحزن النبيُّ ﷺ فقال: أيسرُّك أن أريك قبره؟ قال: نعم، فضرب بجناحه الأرض فلم يبق جبل إلّا انخفض حتّى بدا له قبره، فكبّر رسول الله وجبرئيل عن يمينه وصفوف الملائكة سبعين ألفاً حتّى إذا فرغ من صلاته، قال: يا جبرئيل بما نزل معاوية بن معاوية من الله بهذه المنزلة؟ قال: بقل هو الله أحد، كان يقرأها قائماً وقاعداً وماشياً ونائماً، ولقد كنت أخاف على أُمّتك حتّى نزلت هذه السّورة فيها.

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ آية الكرسيّ وقل هو الله أحد في دبر صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبرئيل في أحسن صورة ضاحكاً مستبشراً فقال: يا محمّد العليُّ الأعلى يقرئك السّلام، ويقول: إنَّ لكلّ شيء نسباً ونسبتي قل هو الله أحد، فمن أتاني من أُمّتك قارئاً لقل هو الله أحد ألف مرّة من دهره ألزمه داري وإقامة عرشي، وشفّعته في سبعين ممّن وجبت عقوبته، ولولا أنّي آليت على نفسي ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾[1] لما قبضت روحه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

وعن عليّ، عن رسول الله صلوات الله عليهما قال: من أراد سفراً فأخذ بعضادتي منزله فقرأ إحدى عشرة مرَّة قل هو الله أحد كان الله تعالى له حارساً حتّى يرجع.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من صلّى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى الحمد و«قل يا أيّها الكافرون»، وفي الركعة الثانية بالحمد و«قل هو الله أحد»، خرج من ذنوبه كما تخرج الحيّة من سلخها.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: من قرأ بعد صلاة الجمعة «قل هو الله أحد»، و«قل أعوذ بربِّ الفلق»، و«قل أعوذ بربِّ النّاس»، سبع مرَّات أعاذه الله بها من السوء إلى الجمعة الأخرى.

وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: بلغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: من قرأ قل هو الله أحد فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها عشر مرَّات بنى الله له قصراً في الجنّة، فقال له أبو بكر: إذن نستكثر يا رسول الله، فقال: الله أكبر وأطيب، ردَّدها مرَّتين.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد فكأنّما قرأ ثلث القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد مرَّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرَّات فكأنّما قرأ جميع ما أنزل الله.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد مرَّة بورك عليه ومن قرأها مرَّتين بورك عليه وعلى أهل بيته، ومن قرأها ثلاث مرَّات بورك عليه وعلى أهل بيته وجيرانه، ومن قرأها اثنتي عشرة مرَّة بني له في الجنّة اثنى عشر قصراً، ومن قرأها عشرين مرَّة جامع النبيّين هكذا، وضمَّ الوسطى والّتي تلي الإبهام، ومن قرأها مائة مرَّة غفر له ذنوب خمس وعشرين سنة إلّا الدَّين والدَّم، ومن قرأها مائتي مرَّة غفرت له ذنوب خمسين سنة، ومن قرأها أربعمائة مرَّة كان له أجر أربعمائة شهيد، كلّ عقر جواده، وأهريق دمه، ومن قرأها ألف مرَّة لم يمت حتّى يُرى مقعده من الجنّة أو يرى له.

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرَّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فكأنّما قرأ القرآن ارتجالاً. وعن أنس، عن رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد ألف مرَّة كانت أحبَّ إلى الله من ألف فرس ملجمة مسرجة في سبيل الله.

وعن كعب الأحبار قال: من قرأ قل هو الله أحد حرَّم الله لحمه على النّار.

وعن كعب قال: ثلاثة ينزلون من الجنّة حيث شاؤوا: الشهيد، ورجل قرأ في كلِّ يوم قل هو الله أحد مائتي مرَّة.

وعن كعب قال: من واظب على قراءة قل هو الله وآية الكرسيّ في ليل أو نهار، استوجب رضوان الله الأكبر وكان مع أنبيائه، وعصم من الشّيطان.

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ قل هو الله أحد ألف مرّة فقد اشترى نفسه من الله وهو من خاصّة الله.

وعن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرّة كتب الله له براءة من النّار، وأماناً من العذاب، والأمان يوم الفزع الأكبر.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أتى منزله فقرأ الحمد وقل هو الله أحد، نفى الله عنه الفقر، وكثر خير بيته، حتّى يفيض على جيرانه.

وعن أنس يقول: إذا نُقس بالناقوس اشتدَّ غضب الرّحمن عزّ وجلّ، فتنزل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض فلا يزالون يقرأون قل هو الله أحد حتّى يسكن غضبه.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ قل هو الله أحد عشيّة عرفة ألف مرّة، أعطاه الله عزّ وجلّ ما سأل.

وعن خالد بن زيد، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قرأ قل هو الله أحد (إحدى ظ) عشرة مرّة بنى الله له قصراً في الجنّة، فقال عمر: والله يا رسول الله إذن نستكثر من القصور، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فالله أمنُّ وأفضل، أو قال: أمنُّ وأوسع.

وعن عائشة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله بعث رجلاً في سريّة فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلمّا رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: سلوه لأيّ شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنّها صفة الرَّحمن فأنا أحبُّ أن أقرأ بها، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أخبروه أنَّ الله تعالى يحبّه.

وعن الرَّبيع بن خثيم قال: سورة من كتاب الله يراها الناس قصيرة وأراها عظيمة طويلة، يحبُّ الله محبّها ليس لها خلط فأيّكم قرأها فلا يجمعنَّ إليها شيئاً استقلالاً لها، فإنّها مجزئة.

وعن أنس قال: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ لي أخاً قد حبّب إليه قل هو الله أحد، فقال: بشّر أخاك بالجنّة.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ قل هو الله أحد دبر كلِّ صلاة مكتوبة، عشر مرّات، أوجب الله له رضوانه ومغفرته.

وعن أبي غالب مولى خالد بن عبد الله قال: قال لي ابن عمر ذات ليلة قبيل الصّبح: يا أبا غالب ألا تقوم فتصلّي، ولو تقرأ بثلث القرآن، فقلت: قد قرب الصبح، فكيف أقرأ بثلث القرآن؟ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ سورة الإخلاص قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن.

وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى صلاة الغداة ثمَّ لم يتكلّم يقرأ قل هو الله أحد عشر مرّات لم يدركه ذلك اليوم ذنب، وأُجير من الشّيطان.

وعن البراء بن عازب مرفوعاً: من قرأ قل هو الله أحد مائة مرّة بعد صلاة الغداة قبل أن يكلّم أحداً رفع له ذلك اليوم عمل خمسين صدّيقاً.

وعن عليّ، عن النبيّ ﷺ حيث زوَّجه فاطمة: دعا بماء فمجّه ثمّ أدخله في فيه فرشّه في جيبه وبين كتفيه وعوَّذه بقل هو الله أحد والمعوذتين.

وعن ابن عبّاس قال: من صلّى ركعتين فقرأ فيهما قل هو الله أحد ثلاثين مرّة بني له ألف قصر من ذهب في الجنّة، ومن قرأها في غير صلاة بني له مائة قصر في الجنّة، ومن قرأها إذا دخل إلى أهله أصاب أهله وجيرانه منها خيراً.

وعن عبيد الله بن عمرو أنّ أبا أيّوب كان في مجلس وهو يقول: ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلث القرآن كلّ ليلة، قالوا: وهل يستطيع ذلك أحد؟ قال: فإنّ قل هو الله أحد ثلث القرآن، فجاء النّبيّ ﷺ وهو يسمع أبا أيّوب فقال: صدق أبو أيّوب.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أيعجز أحدكم أن يقرأ كلّ ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: ومن يطيق ذلك؟ قال: بلى قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن.

وعن معاذ بن أنس الجهنيّ، عن رسول الله ﷺ قال: من قرأ قل هو الله أحد حتّى ختمها عشر مرّات بنى الله له قصراً في الجنّة، فقال له عمر: إذن نستكثر يا رسول الله، قال: الله أكبر وأطيب. وعن أبي أيّوب، عن النبيّ ﷺ قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فلمّا رأى أنّه قد شقّ عليهم قال: من قرأ قل هو الله أحد الله الصمد في ليلة فقد قرأ في ليلتئذ ثلث القرآن.

وعن سعيد أنّه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يردّدها فلمّا أصبح جاء إلى النبيّ ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: والّذي نفسي بيده إنّها لتعدل ثلث القرآن.

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن في ليلة فشقّ ذلك عليهم، وقالوا: أيّنا يطيق ذلك؟ فقال: الله الواحد الصّمد ثلث القرآن.

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: بات قتادة بن النّعمان يقرأ اللّيلة كلّه بقل هو الله أحد، فذكر ذلك النبي ﷺ فقال: والّذي نفسي بيده إنّها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه.

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: أخبرني قتادة بن النّعمان أنّ رجلاً قام في زمن النبيّ ﷺ فقرأ قل هو الله أحد السّورة كلّها يردّدها لا يزيد عليها، فلمّا أصبحنا أُخبر رسول الله ﷺ فقال: إنّها لتعدل ثلث القرآن.

وعن أبي هريرة قال: أقبل رسول الله ﷺ فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال: وجبت، قلت: وما وجبت؟ قال: الجنّة.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: احشدوا فإنّي سأقرأ عليكم ثلث القرآن، فحشدوا فقرأ عليهم قل هو الله أحد.

وعن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ قل هو الله أحد عشر مرّات بني له قصر في الجنّة، ومن قرأها عشرين مرّة بني له قصران، ومن قرأها ثلاثين بني له ثلاث.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرّة فكأنّما قرأ القرآن أربع مرّات، وكان أفضل أهل الزمن إذا اتّقى.

وعن عقبة بن أبي معيط أنّ رسول الله ﷺ سئل عن قل هو الله أحد قال: ثلث القرآن أو تعدله. وعن محمّد بن المنكدر قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ قل هو الله أحد ويرتّل، فقال له: سل، تعط.

وعن عليّ قال: من قرأ قل هو الله أحد عشر مرّات بعد الفجر - وفي لفظ دبر الغداة - لم يلحق به ذلك اليوم ذنب وإن جهد الشّيطان.

وعن ابن عبّاس قال: من صلّى ركعتين بعد العشاء فقرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب وخمس عشرة مرّة قل هو الله أحد، بنى الله له قصرين في الجنّة يتراءاهما أهل الجنّة.

وعن ابن عبّاس قال: من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرّة في أربع ركعات في كلّ ركعة خمسين مرّة غفر له ذنب مائة سنة خمسين مستقبلة، وخمسين مستأخرة.

وعن عائشة أنّ النبيّ ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كلّ ليلة جمع كفّيه ثمّ نفث فيهما فقرأ فيهما: «قل هو الله أحد»، و«قل أعوذ بربّ الفلق»، و«قل أعوذ بربّ النّاس»، ثمّ يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرّات.

وعن عبد الله بن حبيب أنّ النبيّ ﷺ قال له: اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاثاً يكفيك من كلّ شيء.

وعن عقبة بن عامر أنّ النبيّ ﷺ قال: يا عقبة بن عامر ألا أعلّمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم؟ قلت: بلى جعلني الله فداك، قال: فأقرأني: «قل هو الله أحد»، و«قل أعوذ بربّ النّاس»، و«قل أعوذ بربّ الفلق»، ثمّ قال: يا عقبة لا تنساهنّ ولا تبت ليلة حتّى تقرأهنّ.

وعن عبد الله بن أنيس الأسلمي أنّ رسول الله ﷺ وضع يده على صدره ثمّ قال: قل: فلم أدر ما أقول، ثمّ قال: «قل هو الله أحد»، ثمّ قال لي: «قل أعوذ بربّ الفلق من شرّ ما خلق» حتّى فرغت منها، ثمّ قال لي: «قل أعوذ بربّ النّاس» حتّى فرغت منها، فقال رسول الله ﷺ: هكذا فتعوّذ، وما تعوّذ المتعوذون بمثلهنّ قطّ.

وعن عليّ عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلّي فوضع يده على الأرض فلدغته عقرب فتناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها فلمّا انصرف قال: لعن الله العقرب، ما تدع مصلّياً ولا غيره، أو نبيّاً وغيره، ثمّ دعا بملح وماء فجعله في إناء ثمّ جعل يصبّه على أصبعه، حيث لدغته، وتمسحها ويعوّذها بالمعوذتين، وفي لفظ: فجعل يمسح عليها ويقرأ: «قل هو الله أحد» و«قل أعوذ بربّ الفلق»، و«قل أعوذ بربّ النّاس».

وعن ابن الدّيلميّ وقد خدم النبيّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد مائة مرّة في الصّلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النّار.

وعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: لا ينامنّ أحدكم حتّى يقرأ ثلث القرآن، قالوا: يا رسول الله وكيف يستطيع أحدنا أن يقرأ ثلث القرآن؟ قال: لا يستطيع أن يقرأ بـ: «قل هو الله أحد» و«قل أعوذ بربّ الفلق»، و«قل أعوذ بربّ النّاس»[1]؟

٢٤ - **المجتبى**: من كتاب العمليّات الموصلة إلى ربّ الأرضين والسّماوات تأليف أبي المفضّل يوسف بن محمّد بن أحمد المعروف بابن الخوارزمي قال: حدّثنا الشيخ الإمام برهان الدّين البلخيّ رحمه الله إملاء بالمسجد الجامع بدمشق سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة، قال: حدّثنا الإمام الأستاذ أبو محمّد القطوانيّ رحمه الله بسمرقند قال: حدّثنا أبو منصور أحمد بن محمّد التميمي بعرفة قال: حدّثنا أبو سهل محمّد بن محمّد الأشعث الأنصاري، قال: حدّثنا طلحة بن شريح بن عبد الكريم التّميمي وأبو يعقوب يوسف بن عليّ بن إبراهيم بن بجير ومحمّد بن فارس الطّاقانيّون قالوا: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: كنت أخشى العذاب اللّيل والنّهار، حتّى جاءني جبرئيل بسورة قل هو الله أحد، فعلمت أنّ الله لا يعذّب أمّتي بعد نزولها، فإنّها نسبة الله عزّ وجلّ، فمن تعاهد قراءتها بعد كلّ صلاة تناثر البرّ من السّماء على مفرق رأسه، ونزلت عليه السّكينة، لها دويّ حول العرش حتّى ينظر الله عزّ وجلّ إلى قارئها فيغفره الله مغفرة لا يعذّبه بعدها، ثمّ لا يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه الله إيّاه ويجعله في كلاءة، وله من يوم يقرأها إلى يوم القيامة خير الدُّنيا والآخرة، ويصيب الفوز والمنزلة والرفعة، ويوسّع عليه في الرّزق، ويمدّ له في العمر، ويكفى من أموره كلّها، ولا يذوق سكرات الموت، وينجو من عذاب القبر، ولا يخاف أموره إذا خاف العباد، ولا يفزع إذا فزعوا.

فإذا وافى الجمع أتوه بنجيبة خلقت من درّة بيضاء فيركبها فيمرّ به حتّى تقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فينظر الله إليه بالرّحمة، ويكرمه بالجنّة، يتبوّأ منها حيث يشاء.

فطوبى لقارئها فإنّه ما من أحد يقرأها إلّا وكّل الله عزّ وجلّ به مائة ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، ويستغفرون له، ويكتبون له الحسنات إلى يوم يموت، ويغرس له بكلّ حرف نخلة مائة ألف شمراخ، على كلّ شمراخ عدد رمل عالج بُسراً كلّ بسرة مثل قلّة من قلال هجر، يضيء نورها ما بين السّماء والأرض، والنخلة من ذهب أحمر، والبسرة من درّة

(١) الدر المنثور، ج ٦ ص ٤١٠.

حمراء، ووكّل الله تعالى ألف ملك يبنون له المدائن والقصور، ويمشي على الأرض وهي تفرح به ويموت مغفوراً له، وإذا قام بين يدي الله عزّوجلّ قال له: أبشر قرير العين، بما لك عندي من الكرامة، فتعجب الملائكة لقربه من الله عزّوجلّ.

وإنّ قراءة هذه السّورة براءة من النّار، ومن قرأها شهد ألف ألف ملك ويقول الله تعالى: ملائكتي انظروا ماذا يريد عبدي؟ وهو أعلم بحاجته.

ومن أحبّ قراءتها كتبه الله تعالى من الفائزين القانتين، فإذا كان يوم القيامة قالت الملائكة: يا ربّنا عبدك هذا يحبّ نسبتك، فيقول: لا يبقينّ منكم ملك إلّا شيّعه إلى الجنّة فيزفّونه إليها كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، فإذا دخل الجنّة ونظرت الملائكة إلى درجاته وقصوره، يقولون: ما هذا أرفع منزلاً من الّذين كانوا معه؟ فيقول الله عزّوجلّ: أرسلت أنبياء، وأنزلت معهم كتبي، وبيّنت لهم ما أنا صانع لمن آمن بي من الكرامة، وأنا معذّب من كذبني وكلّ من أطاعني يصل إلى جنّتي، وليس كلّ من دخل إلى جنّتي يصل إلى هذه الكرامة، أنا أجازي كلاّ على قدر عمله من الثّواب، إلّا أصحاب سورة الإخلاص فإنّهم كانوا يحبّون قراءتها آناء اللّيل والنّهار، فلذلك فضّلتهم على سائر أهل الجنّة، فمن مات على حبّها يقول الله تعالى: من يقدر على أن يجازي عبدي أنا المليّ أنا أجازيه، فيقول: عبدي ادخل جنّتي، فإذا دخلها يقول: الحمد لله الّذي صدقنا وعده.

طوبى لمن أحبّ قراءتها، فمن قرأها كلّ يوم ثلاث مرّات يقول الله تعالى: عبدي وفّقت وأصبت ما أردت، هذه جنّتي فادخلها لترى ما أعددت لك فيها من الكرامة والنّعم، بقراءتك قل هو الله أحد، فيدخل فيرى ألف ألف قهرمان على ألف ألف مدينة، كلّ مدينة كما بين المشرق والمغرب، فيها قصور وحدائق فارغبوا في قراءتها فإنّه ما من مؤمن يقرأها في كلّ يوم عشر مرّات إلّا وقد استوجب رضوان الله الأكبر، وكان من الّذين قال الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ الآية[1].

ومن قرأها عشرين مرّة فله ثواب سبعمائة رجل أهريقت دماؤهم في سبيل الله وبورك عليه، وعلى أهله، وماله وولده، ومن قرأها ثلاثين مرّة جاور النبيّ صلّى الله عليه وآله في الجنة، ومن قرأها خمسين مرّة غفر الله له ذنبه خمسين سنة، ومن قرأها مائة مرّة كتب الله له عبادة مائة سنة، ومن قرأها مائتي مرّة فكأنّما أعتق مائتي رقبة، ومن قرأها أربعمائة مرّة كان له أجر أربعمائة شهيد، ومن قرأها خمسمائة مرّة غفر الله له ولوالديه، ومن قرأها ألف مرّة فقد أدّى بدله إلى الله تعالى، وقد صار عتيقاً من النّار. اعلموا أنّ الله يعطي خير الدّنيا والآخرة بقراءتها ولا يتعاهد قراءتها إلّا السّعداء، ولا يأبى قراءتها إلّا الأشقياء[2].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) المجتنى المطبوع مع كتاب مهج الدعوات، ص ٤٦٢-٤٦٣.

١٢٥ - باب فضائل المعوذتين(١)، وأنهما من القرآن، زائداً على ما سبق في طيّ الأبواب ويأتي في أبواب الدُّعاء في هذا المجلد أيضاً، وفيه فضل سورة الجحد وغيرها من السور أيضاً فلا تغفل

١ - **فس:** أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول المعوّذتين أنّه وُعك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل عليه جبرئيل بهاتين السّورتين فعوّذه بهما(٢).

٢ - **فس:** عليّ بن الحسين، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن ابن عميرة عن الحضرميّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إنّ ابن مسعود كان يمحو المعوّذتين من المصحف، فقال عليه السلام: كان أبي يقول: إنّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، وهما من القرآن(٣).

٣ - **ثو:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّد بن حسان، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوّذتين وقل هو الله أحد قيل له: يا عبد الله أبشر فقد قبل الله وترك(٤).

٤ - **طب:** أحمد بن زياد، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن الصّادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كسل أو أصابته عين أو صداع بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين ثمّ يمسح بهما وجهه، فيذهب عنه ما كان يجد(٥).

٥ - **طب:** عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه رأى مصروعاً فدعا له بقدح فيه ماء ثمّ قرأ عليه الحمد والمعوّذتين ونفث في القدح ثمّ أمر فصبَّ الماء على رأسه ووجهه فأفاق وقال له: لا يعود إليك أبداً(٦).

٦ - **طب:** محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمني، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: يا محمّد، قال: لبّيك يا جبرئيل، قال: إنّ فلاناً اليهوديّ سحرك وجعل السّحر في بئر بني فلان، فابعث إليه - يعني إلى البئر - أوثق النّاس عندك، وأعظمهم في عينك، وهو عديل نفسك، حتّى يأتيك بالسّحر.

---

(١) أقول: المعوّذتان بضم الميم وفتح العين وكسر الواو المشدّدة سورتا الفلق والناس، سمّيتا بذلك لأنّ جبرئيل عوّذ بهما رسول الله صلى الله عليه وآله حين وعك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اشتكى شيئاً من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوّذتين في كفّه اليمنى ويمسح المكان الذي يشتكي. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عوذ»].

(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٤-٤٥٥ في تفسيره لسورة الناس.

(٤) ثواب الأعمال، ص ١٥٩.

(٥) طب الأئمة عليهم السلام، ص ٣٩.

(٦) طب الأئمة عليهم السلام، ص ١١١

قال: فبعث النبيُّ ﷺ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: انطلق إلى بئر أزوان فإنَّ فيها سحراً سحرني به لبيد بن أعصم اليهوديّ فأتني به قال عليٌّ عليه السلام: فانطلقت في حاجة رسول الله عليه السلام فهبطت، فإذا ماء البئر قد صار كأنّه ماء الحنّاء من السحر.

فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت إلى أسفل القليب، فلم أظفر به، قال الّذين معي: ما فيه شيء فاصعد، فقلت: لا والله ما كَذبت وما كُذبت، وما نفسي به مثل أنفسكم - يعني رسول الله ﷺ - ثمَّ طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حُقّاً فأتيت النبيَّ عليه السلام فقال: افتحه ففتحته فإذا في الحُقّ قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها إحدى وعشرين عقدة، وكان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذ المعوذتين على النبيِّ فقال النبيُّ ﷺ يا عليُّ اقرأهما على الوتر فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلّما قرأ آية انحلّت عقدة حتّى فرغ منها وكشف الله عزّ وجلّ عن نبيّه ما سحر به وعافاه.

ويروى أنَّ جبرئيل وميكائيل عليهما السلام أتيا إلى النبيِّ ﷺ فجلس أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فقال جبرئيل عليه السلام لميكائيل عليه السلام: ما وجع الرّجل؟ فقال ميكائيل: هو مطبوب فقال جبرئيل عليه السلام: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهوديُّ. ثمَّ ذكر الحديث إلى آخره(١).

٧ - **طب:** إبراهيم البيطار قال: حدَّثنا محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرَّحمن - ويقال له يونس المصلّي لكثرة صلاته - عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام إنَّ السحرة لم يسلّطوا على شيء إلّا على العين.

وعن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام أنّه سئل عن المعوّذتين أهما من القرآن؟ فقال الصّادق عليه السلام نعم هما من القرآن، فقال الرجل: إنّهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود، ولا في مصحفه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أخطأ ابن مسعود - أو قال: كذب ابن مسعود - هما من القرآن.

قال الرّجل: فأقرأ بهما يا ابن رسول الله في المكتوبة؟ قال: نعم، وهل تدري ما معنى المعوّذتين وفي أيِّ شيء نزلتا؟ إنَّ رسول الله ﷺ سحره لبيد بن أعصم اليهودي، فقال أبو بصير لأبي عبد الله عليه السلام: وما كاد أو عسى أن يبلغ من سحره؟ قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: بلى كان النبيّ ﷺ يرى أنّه يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره، حتّى يلمسه بيده، والسّحر حقٌّ وما يسلّط السّحر إلّا على العين والفرج، فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، فدعا عليّاً عليه السلام وبعثه ليستخرج ذلك من بئر أزوان وذكر الحديث بطوله إلى آخره(٢).

---

(١) - (٢) طب الأئمة عليهم السلام، ص ١١٣-١١٤.

٨ - **دعوات الراوندي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لسعته عقرب فدعا بماء وقرأ عليه الحمد والمعوّذتين، ثمَّ جرع منه جرعاً ثمَّ دعا بملح ودافه في الماء، وجعل يدلك صلى الله عليه وآله ذلك الموضع حتّى سكن[1].

٩ - **فر:** محمّد بن عبد الله بن عمر الخزاز عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن عيسى بن محمّد، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سحر لبيد بن أعصم اليهودي وأمُّ عبد الله اليهوديّة رسول الله صلى الله عليه وآله في عقد من قزّ أحمر وأخضر وأصفر، فعقّدوه له في إحدى عشرة عقدة ثمَّ جعلوه في جفّ من طلع، قال: يعني قشور اللّوز ثمّ أدخلوه في بئر بواد بالمدينة في مراقي البئر تحت راعوفة يعني حجر الماتح، فأقام النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يبصر، ولا يأتي النساء، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام ونزل معه المعوذتين فقال له: ما شأنك قال: ما أدري أنا بالحال الّذي ترى، قال: فإنَّ أمّ عبد الله ولبيد بن أعصم سحراك فأخبره بالسّحر، وحيث هو، ثمّ قرأ جبرئيل عليه السلام بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: «قل أعوذ بربِّ الفلق»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فانحلّت عقدة، ثمَّ لم يزل يقرأ آية ويقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وينحلُّ عقدة حتّى قرأ عليه إحدى عشرة آية، وانحلّت إحدى عشرة عقدة، وجلس النبيّ صلى الله عليه وآله.

ودخل أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبره بما أخبره جبرئيل عليه السلام به، وقال: انطلق فاتني بالسّحر، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فجاءه به فأمر به النبيُّ صلى الله عليه وآله فنقض ثمَّ تفل عليه، وأرسل إلى لبيد بن أعصم وأمِّ عبد الله اليهودية فقال: ما دعاكم إلى ما صنعتم؟ ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على لبيد، وقال: لا أخرجك الله من الدُّنيا سالماً، قال: وكان موسراً كثير المال فمرّ به غلام يسعى في أذنه قرط قيمته دينار فجاذبه فخرم به أذن الصبيّ فأُخذ وقطعت يده، فمات من وقته[2].

١٠ - **الدر المنثور:** عن حنظلة الدوسيّ قال: قلت لعكرمة: أصلّي بقوم فأقرأ بـ: «قل أعوذ بربّ الفلق»، و«قل أعوذ بربِّ النّاس»، فقال اقرأ بهما فإنّهما من القرآن.

وعن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله أقرئني بسورة يوسف عليه السلام وسورة هود عليه السلام قال صلى الله عليه وآله: يا عقبة اقرأ بـ: «قل أعوذ بربِّ الفلق» و«قل أعوذ بربِّ النّاس» فإنّك لن تقرأ سورة أحبّ إلى الله وأبلغ منهما، فإن استطعت أن لا تقرأ إلّا بهما فافعل.

وعن أبي حابس الجهنيّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أبا حابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوَّذ به المتعوِّذون؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: «قل أعوذ بربِّ الفلق»، و«قل أعوذ بربِّ النّاس هما المعوذتان».

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٢٨.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٦١٩.

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من عين الجنّ ومن عين الإنس، فلمّا نزلت سورة المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك.

وعن ابن مسعود أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يكره عشر خصال: الصفرة يعني الخلوق وتغيير الشيب، وجرَّ الإزار، والتختّم بالذّهب، وعقد التمائم، والرقي بالمعوّذات والضرب بالكعاب، والتبرُّج بالزينة لغير بعلها، وعزل الماء لغير حلّه، وفساد الصبيّ غير محرمه.

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأوا بالمعوّذات في دبر كلّ صلاة.

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيد بمثلهما: «يعني المعوّذتين».

وعن عقبة بن عامر قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا عقبة اقرأ بـ: «قل أعوذ بربِّ الفلق»، و«قل أعوذ بربِّ النّاس»، فأنّك لن تقرأ أبلغ منهما.

وعن أمّ سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: من أحبِّ السور إلى الله «قل أعوذ بربِّ الفلق» و«قل أعوذ بربِّ النّاس».

وعن معاذ بن جبل قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فصلّى الغداة فقرأ فيهما المعوّذتين، ثمَّ قال: يا معاذ هل سمعت؟ قلت: نعم، قال: من قرأ النّاس بمثلهنَّ.

وعن جابر بن عبد الله قال: أخذ بمنكبي رسول الله ﷺ قال: اقرأ، قلت: ما أقرأ بأبي أنت وأمّي؟ قال: «قل أعوذ بربِّ الفلق»، ثمَّ قال: اقرأ، قلت: بأبي أنت وأمّي ما أقرأ؟ قال: «قل أعوذ بربِّ النّاس»، ولن تقرأ بمثلهما.

وعن ثابت بن قيس: اشتكى فأتاه رسول الله ﷺ وهو مريض فرقاه بالمعوّذات ونفث عليه، وقال: اللّهمَّ ربَّ النّاس اكشف البأس عن ثابت بن قيس بن شمّاس ثمَّ أخذ تراباً من واديهم ذلك، يعني بطحان فألقاه في ماء فسقاه.

وعن ابن عامر الجهني قال: كنت مع النّبيِّ ﷺ في سفر فلمّا طلع الفجر أذّن وأقام ثمَّ أقامني عن يمينه ثمَّ قرأ بالمعوّذتين، فلمّا انصرف قال: كيف رأيت؟ قلت: رأيت يا رسول الله، قال: فاقرأ بهما كلّما نمت وكلّما قمت.

وعن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ لعقبة بن عامر: اقرأ بـ: «قل أعوذ بربِّ الفلق»، و«قل أعوذ بربِّ النّاس» فإنّهما أحبُّ القرآن إلى الله.

وعن عقبة بن عامر قال: كنت أقود برسول الله ﷺ راحلته في السفر فقال: يا عقبة ألا أعلّمك خير سورتين قرئتا؟ قلت: بلى، قال: «قل أعوذ بربِّ الفلق» و«قل أعوذ بربِّ النّاس»، فلمّا نزل صلّى بهما صلاة الغداة ثمَّ قال: وكيف ترى يا عقبة.

وعن أنس بن مالك أنَّ النبيَّ ﷺ ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلاً أن يقرأ عليها: «قل أعوذ بربِّ الفلق من شرّ ما خلق»، فسكتت ومضت.

وعن أبي هريرة قال: أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة شهباء فكان فيها صعوبة، فقال للزبير: اركبها وذلّلها وكأنَّ الزبير اتّقى، فقال له: اركبها واقرأ القرآن، فقال: ما أقرأ؟ قال: اقرأ: «قل أعوذ بربِّ الفلق»، فوالّذي نفسي بيده ما قمت تصلّي بمثلها.

وعن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه المعوّذتين وتفل أو نفث.

وعن ابن عمر قال: إذا قرأت: «قل أعوذ بربِّ الفلق» فقل: «أعوذ بربِّ الفلق» وإذا قرأت: «قل أعوذ بربِّ النّاس» فقل: «أعوذ بربِّ النّاس»(١).

١٢٦ - باب الدعاء عند ختم القرآن زائداً على ما أوردناه في أبواب الدعاء من هذا المجلد

أقول: وجدتُ بخطّ الشيخ الجليل محمّد بن علي الجبعيّ رحمه الله الدُّعاء لختم القرآن نقل من خطّ الشيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي رحمه الله وقال: إنّه نقله من مصحف بالمشهد المقدّس الكاظمي الجوادي صلوات الله عليهما وسلامه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: صدق الله أعلى الصادقين، ومنطِق جميع الناطقين وبلّغت الرّسل الكرام سادات الأنام عليهم السلام، اللّهمَّ انفعنا بالقرآن العظيم، واهدنا بالآيات والذّكر الحكيم، وتقبّل منّا قراءته إنّك أنت السميع العليم، ولا تضرب به وجوهنا يا إله العالمين.

اللّهمَّ فكما جعلتنا من أهله، وشرَّفتنا بفضله، واصطفيتنا لحمله، وهديتنا به، وبلّغتنا به نهاية المراد، وجعلتنا به شهداء على الأُمم يوم المعاد فاجعلنا ممّن ينتفع بأوامره، ويرتدع بزواجره، ويقتنع بحلاله، ويؤمن بما تشابه من آياته حتّى تغفر لنا ذنوبنا ببركاته، وتوفّر ثوابنا لقراءته، وتكشف به عنّا نوازل دهرنا وآفاته، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

اللّهمَّ وكما رزقتنا المعونة على حفظه، وليّنت ألسنتنا لتلاوة لفظه، فارزقنا التدبّر لمعانيه، ووفّقنا للعمل بما فيه، واجعلنا ممتثلين لأوامره ونواهيه، واشرح صدورنا بأنوار مثانيه، وأعذنا به من ظلم الشرك واتّباع داعيه، وأعطنا لتلاوته في أيّام دهرنا ولياليه، ثواباً تعمُّ لجماعة سامعيه وتاليه، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

اللّهمَّ انفعنا بما فصّلت في كتابك من الآيات، واجمعنا به على طاعتك في سائر الأوقات، وأعذنا به من جميع الشدائد والآفات، واغفر لنا به سالف ما اقترفناه من السيّئات، واكشف به عنّا نوازل الكربات، ولقّنا به البشرى عند معاينة الممات برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

---

(١) الدر المنثور، ج ٦ ص ٤١٦. وروى أنّه ﷺ دخل على عثمان بن مظعون فعوّده بقل هو الله أحد والمعوذتين ثمّ قال تعوّذ بهنّ فما تعوّذت بخير منها. [النمازي].

اللّهمّ إنّا نسألك أن تطهّر به قلوبنا من دنس العصيان، وتكفّر به ذنوبنا الواردة إلى منازل الهوان، وتعصمنا به من الفتن في الأديان والأبدان، وتؤنس به وحشتنا عند الانفراد في أضيق مكان، وتلقّننا به الحجج البالغة إذا سألنا الملكان برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ اجعلنا ممّن يعتقد تصديقه، ويقصد طريقه، ويرعى حقوقه، ويتّبع مفترض أوامره، ويرتدع منهيّ زواجره، ويستضيء بنور بصائره، ويقتني بأجر ذخائره برحمتك يا أرحم الرّاحمين. اللّهمّ اجعله مسلّياً لأحزاننا، وماحياً لآثامنا، وكفّارة لما سلف من ذنوبنا وعصمة لما بقي من أعمارنا. اللّهمّ اسعدنا به ولا تشقنا، وأعزّنا به ولا تذلّنا، وارفعنا به ولا تضعنا، وأغننا به ولا تحوجنا. اللّهمّ اجعله لأعمالنا غارساً، ولنا برحمتك عن جميع الذّنوب والمحارم حابساً، وفي ظلم اللّيالي موقظاً ومؤانساً.

اللّهمّ اغفر لنا به كبائر الذّنوب، واستر به علينا قبائح العيوب، وبلّغنا به إلى كلّ محبوب، وفرّج اللّهمّ به عنّا وعن كلّ مكروب برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ اجعلنا ممّن يحسن صحبته في كلّ الأوقات، ويجلّ حرمته عن مواقف التّهمات، وينزّه قدره من الوثوب على ما نهيت عنه في الخلوات، حتّى تعصمنا به من جميع السيّئات، وتنجينا به من جميع الهلكات، وتسلمنا به من اقتحام البدع والشبهات، وتكفينا به جميع الآفات.

اللّهمّ طهّرنا بكتابك من دنس الذّنوب والخطايا، وامنن علينا بالاستعداد لنزول المنايا، وهب لنا الصبر الجميل عند حلول الرّزايا، حتّى يجتمع لنا بختمنا هذه خير الدّنيا وخير الآخرة، فإنّك أهل التقوى وأهل المغفرة.

اللّهمّ اجعل ختمتنا هذه أبرك الختمات، وساعتنا هذه أشرف السّاعات اغفر لنا بها ما مضى من ذنوبنا وما هو آت، حيّنا بها بأطيب التحيّات، ارفع لنا أعمالنا في الباقيات الصالحات.

اللّهمّ اجعل ختمتنا هذه ختمة مباركة تحطُّ عنّا بها أوزارنا، وتدرُّ بها أرزاقنا، وتديم بها سلامتنا وعافيتنا، وتجمع بها شملنا، وتغني بها فقرنا، وتكتب بها سلامتنا، وتغفر بها ذنوبنا، وتستر بها عيوبنا برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ لا تدع لنا بالقرآن ذنباً إلّا غفرته، ولا همّاً إلّا فرّجته، ولا ديناً إلّا قضيته، ولا عيباً إلّا سترته، ولا مريضاً إلّا شفيته، ولا ميتاً إلّا رحمته، ولا فاسداً إلّا أصلحته، ولا ضالاً إلّا هديته، ولا عدوّاً إلّا أهلكته، ولا سعراً إلّا أرخصته، ولا شراباً إلّا أعذبته، ولا كبيراً إلّا وفّقته، ولا صغيراً إلّا أكبرته ولا حاجة من حوائج الدّنيا إلّا أعنتنا على قضائها برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ انصر جيوش الاسلام وفرسانه، وحماة الدّين وشجعانه، وأنصار الدّين وأعوانه، ليزيدوا دينك عزّاً ويثبّتوا أركانه، ويدكدكوا الكفر وينكّسوا صلبانه، ويقلعوا سرير ملكه

وسلطانه، واجعل اللّهمّ لأسراء المسلمين منك فرجاً وسبّب لهم إلى دار الإسلام مخرجاً برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ أعداؤنا إن سلكوا برّاً فاخسف بهم، وإن سلكوا بحراً فغرّقهم وارمهم بحجرك الدّامغ، وسيفك القاطع برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ من أرادنا بسوء فأرده، ومن كادنا فكده، ومن بغى علينا فأهلكه يا كثير الخير، يا دائم المعروف، يا من لم يزل كريماً، ولا يزال رحيماً.

اللّهمّ أنت العالم بحوائجنا فاقضها، وأنت العالم بسرائرنا فأصلحها، وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

اللّهمّ اغفر لنا ولآبائنا ولأمّهاتنا وإخواننا وأخواتنا ولأستاذينا ولمعلّمينا الخير ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الرّاحمين ربّنا آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا برحمتك عذاب القبر، وعذاب النّار، برحمتك يا أرحم الرّاحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

١٢٧ - باب متشابهات القرآن، وتفسير المقطّعات وأنه نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، وأن فيه عامّاً وخاصاً، وناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً

الآيات: آل عمران: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾.

١ - **م، مع:** محمّد بن هارون الزنجاني فيما كتب إليّ على يدي عليّ بن أحمد البغداديّ، عن معاذ بن المثنّى، عن عبد الله بن أسماء، عن جويرية، عن سفيان الثوري قال: قلت للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓرٰ﴾ و﴿الٓمٓرٰ﴾ و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿طه﴾ و﴿طسٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ و﴿يسٓ﴾ و﴿صٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ و﴿قٓ﴾ و﴿نٓ﴾؟

قال عليه السلام: أمّا ﴿الٓمٓ﴾ في أوّل البقرة فمعناه أنا الله الملك، وأمّا ﴿الٓمٓ﴾ في أوّل آل عمران فمعناه أنا الله المجيد، و﴿الٓمٓصٓ﴾ معناه أنا الله المقتدر الصادق و﴿الٓرٰ﴾ معناه أنا الله الرؤوف و﴿الٓمٓرٰ﴾ معناه أنا الله المحيي المميت الرّازق و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ معناه أنا الكافي الهادي الوليّ العالم الصّادق الوعد وأمّا ﴿طه﴾ فاسم من أسماء النبيّ صلى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحقّ الهادي إليه ما أُنزل عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به، وأما ﴿طسٓ﴾ فمعناه أنا الطالب السّميع وأمّا ﴿طسٓمٓ﴾ فمعناه أنا الطالب السميع المبدئ المعيد.

وأما ﴿يسٓ﴾ فاسم من أسماء النبيّ صلى الله عليه وآله ومعناه يا أيّها السّامع لوحيي ﴿وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

وأمّا ﴿صٓ﴾ فعين تنبع من تحت العرش، وهي الّتي توضّأ منها النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا عرج به، ويدخلها جبرئيل عليه السلام كلّ يوم دخلة فيغتمس فيها ثمّ يخرج فينفض أجنحته فليس من قطرة تقطر من أجنحته إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره ويحمده إلى يوم القيامة.

وأمّا ﴿حمٓ﴾ فمعناه الحميد المجيد، وأما ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝﴾ فمعناه الحليم المثيب العالم السّميع القادر القويّ، وأما ﴿قٓ﴾ فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السّماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها، وأما ﴿نٓ﴾ فهو نهر في الجنّة قال الله عزّ وجلّ: اجمد! فجمد فصار مداداً ثمّ قال عزّ وجلّ للقلم: اكتب فسطر القلم في اللّوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللّوح لوح من نور.

قال سفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله بيّن لي أمر اللّوح والقلم والمداد فضل بيان، وعلّمني ممّا علّمك الله، فقال: يا ابن سعيد لولا أنّك أهل للجواب ما أجبتك، فنون ملك يؤدّي إلى القلم، وهو ملك، والقلم يؤدّي إلى اللّوح وهو ملك، واللّوح يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء والرّسل صلوات الله عليهم قال: ثمّ قال لي: قم يا سفيان فلا آمن عليك[2].

٢ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: إنّ حُيَيّ بن أخطب وأبا ياسر بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أنزل إليك ﴿الٓمٓ﴾؟ قال: بلى، قالوا: أتاك بها جبرئيل من عند الله؟ قال: نعم قالوا: لقد بعث أنبياء قبلك ما نعلم نبيّاً منهم أخبر ما مدّة ملكه وما أكل أمّته غيرك، قال: فأقبل حييّ بن أخطب على أصحابه فقال لهم: الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة، فعجب ممّن يدخل في دين مدّة ملكه وأكل أمّته إحدى وسبعون سنة، قالّ: ثمّ أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: فهاته قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم أربعون، والصّاد تسعون وهذه مائة وإحدى وستّون سنة، ثمّ قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم قال: هات قال: ﴿الٓر﴾ قال: هذا أثقل وأطول الألف واحد واللاّم ثلاثون والرّاء مائتان، ثمّ قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم قال: هات قال: ﴿الٓمٓر﴾ قال: هذا أثقل وأطول الألف واحد واللاّم

---

(١) سورة يس، الآيات: ٢-٤

(٢) معاني الأخبار، ص ٢٢.

ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان، ثمّ قال: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: لقد التبس علينا أمرك فما ندري ما أعطيت، ثمّ قاموا عنه، ثمّ قال أبو ياسر لحييّ أخيه: وما يدريك لعلّ محمّداً قد جمع هذا كلّه وأكثر منه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ هذه الآيات أُنزلت فيهم: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ وهي تجري في وجوه أُخر على غير ما تأوّل به حييٌ بن أخطب وأخوه أبو ياسر وأصحابه[1].

مع: ابن الوليد، عن الصّفّار، عن إبراهيم بن هاشم مثله[2].

٣ - **مع:** الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن يحيى بن عمران، عن يونس عن سعدان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿الٓمٓ﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطّع في القرآن الّذي يؤلّفه النبيُّ صلى الله عليه وآله أو الإمام، فإذا دعا به أجيب[3] ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: بيان لشيعتنا ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: ممّا علّمناهم يبثّون، وممّا علّمناهم من القرآن يتلون[4].

فس: أبي مثله[5].

٤ - **فس:** جعفر بن أحمد، عن عبيد الله، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال: هذه أسماء الله مقطّعة أمّا قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال الله: هو الكافي الهادي العالم الصّادق ذي الأيادي العظام وهو كما وصف نفسه تبارك وتعالى[6].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٩ في تفسيره لسورة الأعراف، الآية: ١.

(٢) معاني الأخبار، ص ٢٣.

(٣) أقول: قال الطبرسي قدّس سرّه في المجمع: روى الثعلبي في تفسيره مسنداً إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: سأل جعفر بن محمّد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾، فقال: في الالف ستّ صفات من صفات الله تعالى. الابتداء فإنّ الله ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف؛ والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته؛ والانفراد فالله فرد والالف فرد؛ واتصال الخلق بالله والله لا يتّصل بالخلق وكلّهم محتاجون إلى الله والله غنيّ عنهم، فكذلك الالف لا يتّصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره؛ والله تعالى بائن بجميع صفاته من خلقه، ومعناه من الالفة فكما أنّ الله تعالى سبب ألفة الخلق فكذلك الالف عليه تألفت الحروف وهو سبب ألفتها. وفي البرهان روايات في تفسير ﴿الٓمٓ﴾. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «الم»].

(٤) معاني الأخبار، ص ٢٣.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٣ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ١.

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢ في تفسيره لسورة مريم، الآية: ١.

٥ - **فس:** ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾ هو حروف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلّفه الرسول أو الإمام صلّى الله عليهما، فيكون الاسم الأعظم الّذي إذا دعي الله به أجاب[١].

٦ - **فس:** أحمد بن عليّ وأحمد بن إدريس معاً، عن محمد بن أحمد العلوي عن العمركيّ، عن محمد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى ابن ميسرة الخثعمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿عٓسٓقٓ﴾ عداد سني القائم عليه السلام، وقاف جبل محيط بالدُّنيا من زمرّد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل، وعلم عليّ كلّه في عسق[٢].

٧ - **مع:** المظفّر العلويّ، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن أحمد بن أحمد، عن سليمان ابن الخصيب قال: حدَّثني الثقة عن أبي جمعة رحمة بن صدقة قال: أتى رجل من بني أمية - وكان زنديقاً - جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿الٓمٓصٓ﴾ أيّ شيء أراد بهذا؟ وأيُّ شيء فيه من الحلال والحرام؟ وأيُّ شيء فيه ممّا ينتفع به النّاس؟ قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: أمسك ويحك الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم أربعون والصاد تسعون، كم معك؟ فقال الرجل: أحد وثلاثون ومائة، فقال له جعفر بن محمّد عليه السلام: إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك، قال: فنظرنا فلمّا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخل المسوِّدة الكوفة وذهب ملكهم[٣].

شي: عن أبي جمعة مثله، وفيه ستّون مكان الثلاثين في الموضعين[٤].

٨ - **مع:** الطالقانيّ عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة، عن أبيه قال: حضرت عند جعفر بن محمّد عليه السلام فدخل عليه رجل فسأله عن: «كهيعص» فقال عليه السلام: «كاف» كاف لشيعتنا «ها» هاد لهم «يا» وليٌّ لهم «عين» عالم بأهل طاعتنا «صاد» صادق لهم وعدهم، حتّى يبلغ بهم المنزلة الّتي وعدها إيّاهم في بطن القرآن[٥].

٩ - **ن:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن أبي حيّون مولى الرّضا عنه عليه السلام قال: من ردَّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم[٦].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب تعلّم القرآن.

١٠ - **مع:** المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن، وقالوا: سحر مبين تقوّله، فقال الله: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ أي يا محمّد هذا الكتاب الّذي أنزلناه عليك هو بالحروف المقطّعة الّتي منها ألف لام ميم، وهو بلغتكم وحروف

---

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٠ في تفسيره لسورة الشورى، الآية: ١.
(٣) معاني الأخبار، ص ٢٨.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧ ح ٢ من سورة الأعراف.
(٥) معاني الأخبار، ص ٢٨.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦١ باب ٢٨ ح ٣٩.

هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثمَّ بيّن أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1].

ثمَّ قال الله: ﴿الٓمٓ﴾ أي القرآن الّذي افتتح بالم هو ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الّذي أخبرت به موسى فمن بعده من الأنبياء فأخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمّد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكّ فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنَّ محمّداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل، يقرأه هو وأمّته على سائر أحوالهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضّلالة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الّذين يتّقون الموبقات، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم، حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه، عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم.

قال: وقال الصّادق عليه السلام: ثمَّ الألف حرف من حروف قولك الله، دلَّ بالألف على قولك الله، ودلَّ باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ودلَّ بالميم على أنّه المجيد المحمود في كلّ أفعاله، وجعل هذا القول حجّة على اليهود، وذلك أنَّ الله لمّا بعث موسى بن عمران ثمَّ من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلّا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمننَّ بمحمّد العربيّ الأمّيّ المبعوث بمكّة الّذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطّعة افتتاح بعض سوره، يحفظه أمّته فيقرأونه قياماً وقعوداً ومشاة، وعلى كلّ الأحوال، يسهّل الله عزّ وجلّ حفظه عليهم.

ويقرنون بمحمّد صلى الله عليه وآله أخاه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه الّتي علّمها، والمتقلّد عنه لأماناته الّتي قلّدها، ومذلّل كلّ من عاند محمّداً بسيفه الباتر، ومفحم كلّ من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتّى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثمَّ إذا صار محمّد صلى الله عليه وآله إلى رضوان الله عزّ وجلّ وارتدَّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرّفوا تأويلاته، وغيّروا معانيه، ووضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعد على تأويله حتّى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذّليل المطرود المغلوب.

قال: فلمّا بعث الله محمّداً وأظهره بمكّة ثمَّ سيّره منها إلى المدينة وأظهره بها ثمَّ أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بالم، يعني ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ وهو ذلك الكتاب الّذي أخبرت أنبيائي السّالفين أنّي سأنزله عليك يا محمّد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أنَّ محمّداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرأه هو وأمّته على سائر أحوالهم ثمَّ اليهود يحرّفونه عن جهته ويتأوّلونه على غير جهته، ويتعاطون التوصّل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل هذه الأمّة وكم مدّة ملكهم.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم جماعة فولّى رسول الله عليّاً عليه السلام مخاطبتهم فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمّد حقّاً لقد علمنا كم قدر ملك أمّته، هو إحدى وسبعون سنة: الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم أربعون، فقال عليٌّ عليه السلام: فما تصنعون بالمص وقد أُنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستّون ومائة سنة، قال: فماذا تصنعون بالر وقد أنزلت عليه؟ فقالوا: هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة، فقال عليٌّ عليه السلام: فما تصنعون بما أُنزل إليه المر؟ قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة، فقال عليٌّ عليه السلام: فواحدة من هذه له أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: بل يجمع له كلّها وذلك سبعمائة وأربع سنين، ثمّ يرجع الملك إلينا يعني إلى اليهود.

فقال عليٌّ عليه السلام: أكتاب من كتب الله نطق بهذا أم آراؤكم دلّتكم عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلّت عليه، فقال عليٌّ عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي؟ فقالوا صواب رأينا دليله أنّ هذا حساب الجمل.

فقال عليٌّ عليه السلام: كيف دلّ على ما تقولون وليس في هذه الحروف إلّا ما اقترحتم بلا بيان؟ أرأيتم إن قيل لكم إنّ هذه الحروف ليست دالّة على هذه المدّة لملك أمّة محمّد ﷺ، ولكنّها دلالة على أنّ كلّ واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أنّ عدد ذلك لكلّ واحد منكم ومنّا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير أو أنّ لعليّ على كلّ واحد منكم دين عدد ماله مثل عدد هذا الحساب.

قالوا: يا أبا الحسن ليس شيء ممّا ذكرته منصوصاً عليه في ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾ فقال عليٌّ عليه السلام: ولا شيء ممّا ذكرتموه منصوص عليه في ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾ فإن بطل قولنا لما قلنا، بطل قولك لما قلت، فقال خطيبهم ومنطيقهم: لا تفرح يا عليُّ، إن عجزنا عن إقامة حجّة فيما تقولهنّ على دعوانا فأيّ حجّة لك في دعواك إلّا أن تجعل عجزنا حجّتك، فإذاً ما لنا فيما تقول ولا لكم حجّة فيما تقولون.

قال عليٌّ عليه السلام: لا سواء، إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة ثمّ نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال اشهدي لمحمّد ولوصيّه، فتبادر الجمال: صدقت صدقت يا وصيّ محمّد، وكذب هؤلاء اليهود.

فقال عليٌّ عليه السلام: هؤلاء جنس من الشّهود، يا ثياب اليهود الّتي عليهم اشهدي لمحمّد ولوصيّه، فنطقت ثيابهم كلّها: صدقت صدقت يا عليُّ نشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً وأنّك يا عليُّ وصيّه حقّاً، لم يثبت محمّد قدماً في مكرمة إلّا وطئت على موضع قدمه، بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله، فميّزتما اثنين، وأنتما في الفضائل شريكان، إلّا أنّه لا نبيّ بعد محمّد ﷺ.

فعند ذلك خرس ذلك اليهودي، وآمن بعض النظارة منهم برسول الله، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ إنّه كما قال محمّد ووصيّ محمّد عن قول محمّد ﷺ عن قول ربّ العالمين.

ثمَّ قال: ﴿هُدًى﴾ بيان وشفاء ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ من شيعة محمّد وعليّ أنّهم اتّقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد ﷺ فكتموها، واتّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقّين لها، وفيهم نشروها[١].

١١ - مع: أحمد بن عبد الرحمن المروزيّ، عن محمّد بن جعفر المقريّ، عن محمّد ابن الحسن الموصلي، عن محمّد بن عاصم الطريفي، عن عبّاس بن يزيد، عن أبيه يزيد بن الحسين، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: القرآن كلّه تقريع، وباطنه تقريب.

قال الصدوق رحمه الله: يعني بذلك أنَّ من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرَّحمة والغفران[٢].

١٢ - فس: قال الصّادق عليه السلام: إنَّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة[٣].

١٣ - ثو: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اسم الله الأعظم مقطّع في أمّ الكتاب[٤].

١٤ - ك: قد غيّب الله تبارك وتعالى اسمه الأعظم الّذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى في أوائل سور من القرآن، فقال عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓرٓ﴾ و﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝﴾ و﴿طسٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ وما أشبه ذلك لعلّتين إحداهما أنَّ الكفّار المشركين كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله عزّ وجلّ، وهو النبيُّ ﷺ بدليل قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا﴾[٥] وكانوا لا يستطيعون للقرآن فأنزل الله عزّ وجلّ في أوائل سور منه اسمه الأعظم بحروف مقطوعة وهي من حروف كلامهم ولغتهم، ولم تجر عادتهم بذكرها مقطوعة، فلمّا سمعوها تعجّبوا منها وقالوا نسمع ما بعدها تعجّباً فاستمعوا ما بعدها فتأكّدت الحجّة على المنكرين، وازداد أهل الإقرار به بصيرة، وتوقّف الباقون شكّاكاً لا همّة لهم إلّا البحث عمّا شكّوا فيه، وفي البحث الوصول إلى الحقّ.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٢.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٣١.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٨
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٣٢
(٥) سورة الطلاق، الآية: ١٠.

والعلّة الأُخرى في إنزال أوائل هذه السّور بالحروف المقطوعة ليختصّ بمعرفتها أهل العصمة والطّهارة، فيقيمون به الدّلالة، ويظهرون به المعجزات ولو عمَّ الله تبارك وتعالى بمعرفتها جميع النّاس، لكان ذلك ضد الحكمة، وفساد التدبير، وكان لا يؤمَن من غير المعصوم أن يدعو بها على نبيّ مرسل، أو مؤمن ممتحن، ثمَّ لا يجوز أن لا تقع الإجابة بها مع وعده، واتّصافه بأنّه لا يخلف الميعاد.

على أنّه يجوز أن يعطي المعرفة ببعضها من يجعله عبرة لخلقه متى تعدّى حدّه فيها كبلعم بن باعورا حين أراد أن يدعو على كليم الله موسى عليه السلام فأنسي ما كان أوتي من الاسم الأعظم، فانسلخ منه وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[1] وإنّما فعل عزّ وجلّ ذلك ليعلم النّاس أنّه ما اختصّ بالفضل إلّا من علم أنّه مستحقٌّ للفضل، وأنّه لو عمّ لجاز منهم وقوع ما وقع من بلعم[2].

١٥ - شي: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المحكم والمتشابه، قال: المحكم ما نعمل به، والمتشابه ما اشتبه على جاهله[3].

١٦ - شي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ القرآن محكم ومتشابه، فأمّا المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأمّا المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به، وهو قول الله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ والراسخون في العلم هم آل محمّد[4].

١٧ - شي: عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة[5].

١٨ - شي: عن ابن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ عنى بذلك غيره[6].

١٩ - شي: عن أبي محمّد الهمداني، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه قال: الناسخ الثابت، والمنسوخ ما مضى، والمحكم ما يعمل به، والمتشابه الّذي يشبه بعضه بعضاً[7].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.

(٢) كمال الدين، وتمام النعمة ص ٥٨٠ باب ٥٤.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٥ ح ٣-٤ من سورة آل عمران.

(٥) - (٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١ باب في ما أنزل القرآن ح ٤-٥.

(٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢-٢٣ باب تفسير الناسخ والمنسوخ، ح ١.

٢٠ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن ناسخاً ومنسوخاً[١].

٢١ - **شي:** عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ القرآن فيه محكم ومتشابه فأمّا المحكم فنؤمن به ونعمل به، وندين به، وأمّا المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به[٢].

٢٢ - **شي:** عن مسعدة بن صدقة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، قال: الناسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما كان يعمل به ثمّ جاء ما نسخه، والمتشابه ما اشتبه على جاهله[٣].

٢٣ - **شي:** أبو لبيد المخزوميّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام يا أبا لبيد إنّه يملك من ولد العبّاس اثني عشر، يقتل بعد الثامن منهم أربعة يصيب أحدهم الذُّبحة فيذبحه، هم فئة قصيرة عمارهم، قليلة مدَّتهم، خبيثة سيرتهم، منهم الفويسق الملقّب بالهادي والناطق، والغاوي.

يا أبا لبيد إنَّ في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً، إنَّ الله تعالى أنزل: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ فقام محمّد صلى الله عليه وآله حتّى ظهر نوره، وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة، وثلاث سنين، ثمَّ قال: وتبيانه في كتاب الله الحروف المقطّعة إذا عددتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطّعة حروف ينقضي الأيّام إلّا وقائم من بني هاشم عند انقضائه.

ثمَّ قال: الألف واحد واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصّاد تسعون، فذلك مائة واحدى وستون، ثمَّ كان بدء خروج الحسين بن عليّ عليه السلام: «الم الله» فلمّا بلغت مدَّته قام قائم ولد العبّاس عند: ﴿الٓمٓصٓ﴾ ويقوم قائمنا عند انقضائها بالر فافهم ذلك وعِهْ واكتمه[٤].

٢٤ - **قب:** الباقر عليه السلام في سورة البقرة: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء الله ثمّ أربع آيات في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين[٥].

أقول: قال السيّد في سعد السّعود: قال أبو عبد الرحمن محمّد بن الحسن السّلمي في حقائق التفسير في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ قال جعفر الصّادق عليه السلام: ﴿الٓمٓ﴾ رمز وإشارة بينه وبين حبيبه محمّد صلى الله عليه وآله أراد أن لا يطلع عليه سواهما بحروف بعدت عن درك الاعتبار، وظهر السرُّ بينهما لا غير.

وقال رحمه الله فيه: روى الاسترآبادي في كتاب مناقب النبيّ والأئمّة عليهم السلام عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن الريّان بن الصّلت قال: حضر الرضا عليُّ بن موسى عليه السلام عند المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان،

---

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢-٢٣ باب تفسير الناسخ والمنسوخ، ح ٣ و٦ و٧.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٨ ح ٣ من سورة الأعراف.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٨٢.

فقال الرضا عليه السلام : أخبروني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾ فمن عنى بقوله: ﴿يسٓ﴾ قال العلماء: ﴿يسٓ﴾ محمّد صلى الله عليه وآله لم يشكّ فيه أحد، قال أبو الحسن عليه السلام : فإنّ الله تبارك وتعالى أعطى محمّداً وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلّا من عقله، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لا يسلّم على أحد إلّا الأنبياء فقال تعالى ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقال ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وقال ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ولم يقل سلام على آل نوح، ولم يقل سلام على آل إبراهيم، ولم يقل سلام على آل موسى وهارون، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ يعني آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم[1].

إلى هنا انتهى الجزء الأوّل من المجلّد التاسع عشر (كتاب القرآن) وهو الجزء التاسع والثمانون حسب تجزئتنا، يحتوي على مائة باب وسبعة وعشرين باباً من أبواب كتاب فضل القرآن.



(١) سعد السعود، ص ٢٧٣.



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء التسعون

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٢٨ - باب ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصناف آيات القرآن، وأنواعها، وتفسير بعض آياتها برواية النعماني وهي رسالة مفردة مدونة كثيرة الفوائد نذكرها من فاتحتها إلى خاتمتها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت، والعزّ والملكوت، الحيّ الّذي لا يموت، ومبدىء الخلق ومعيده، ومنشىء كلّ شيء ومبيده، الّذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، واحد لا كالآحاد، الخالي من الأنداد، لا إله إلاّ هو راحم العباد، وصلّى الله على نوره الساطع، وضيائه اللاّمع، محمّد نبيّه وصفيّه وعروته الوثقى، ومثله الأعلى، المفضّل على جميع الورى، وعلى أخيه ووصيّه ووارث علمه وآيته العظمى، وعلى آله الأئمّة المصطفين، وعترته المنتجبين المفضّلين على جميع العالمين، ومصابيح الدُّجى، وأعلام الهدى، وسفن النجاة الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه، حيث يقول جلّ ثناؤه: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] فدلّ سبحانه وأرشد إليهم، فقال النبيّ ﷺ «إنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: الثقلين كتاب الله وعترتي، فإنّ ربّي اللّطيف الخبير أنبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له: ألا إنّ العلم الّذي هبط به آدم من السّماء إلى الأرض، وجميع ما فضّلت به النبيّون في عترة خاتم النبيّين.

واعلم يا أخي وفّقك الله لما يرضيه بفضله، وجنّبك ما يسخطه برحمته، أنّ القرآن جليل خطره، عظيم قدره، ولمّا أخبرنا رسول الله ﷺ أنّ القرآن مع أهل بيته، وهم التراجمة عنه، المفسّرون له، وجب أخذ ذلك عنهم ومنهم، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] ففرض جلّت عظمته على النّاس العلم والعمل بما في القرآن، فلا يسعهم مع ذلك جهله، ولا يعذرون في تركه وجميعُ ما أنزله في كتابه عند أهل بيت نبيّه الّذين ألزم العباد طاعتهم، وفرض سؤالهم، والأخذ عنهم، حيث يقول: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» فالذكر ههنا رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴿١١﴾﴾[(١)] الآية، وأهل الذكر هم أهل بيته، ولما اختلف النّاس في ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[(٢)] فلم يفرض على عباده طاعة غير من اصطفاه وطهّره، دون من وقع منه الشكُّ أو الظّلم، ويتوقّع، فالويل لمن خالف الله تعالى ورسوله وأسند أمره إلى غير المصطفين قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ فالسبيل ههنا أمير المؤمنين عليه السلام ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ﴿٢٩﴾﴾[(٣)] والذكر ههنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ فالقرآن ههنا إشارة إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثمّ وصف الأئمّة عليهم السلام فقال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾[(٤)] ألا ترى أنّه لا يصلح أن يأمر بالمعروف إلاّ من قد عرف المعروف كلّه حتّى لا يخطىء فيه، ولا يزلّ ولا ينسى، ولا يشكّ، ولا ينهى عن المنكر إلاّ من عرف المنكر كلّه وأهله، ولا يجوز لأحد أن يقتدي ويأتمّ إلاّ بمن هذه صفته، وهم الرّاسخون في العلم، الّذين قرنهم الله بالقرآن، وقرن القرآن بهم.

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النّعماني رحمه الله في كتابه في تفسير القرآن: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا أحمد بن يُوسف بن يعقوب الجعفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه عن إسماعيل ابن جابر قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً فختم به الأنبياء، فلا نبيّ بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب، فلا كتاب بعده، أحلّ فيه حلالاً، وحرّم حراماً، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم، وخبر من قبلكم، وبعدكم.

وجعله النبيّ صلى الله عليه وآله علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم النّاس، وهم الشهداء على أهل كلّ زمان، وعدلوا عنهم، ثمّ قتلوهم واتّبعوا غيرهم، وأخلصوا لهم الطّاعة، حتّى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر، وطلب علومهم، قال الله سبحانه: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾[(٥)] وذلك أنّهم ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجّوا بالمنسوخ، وهم يظنّون أنّه الناسخ واحتجّوا بالمتشابه وهم يرون أنّه المحكم، واحتجّوا بالخاصّ وهم يقدّرون أنّه العامُّ، واحتجّوا بأوّل الآية، وتركوا السّبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلّوا وأضلّوا.

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠-١١.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٣) سورة الفرقان، الآيتان: ٢٧-٢٨
(٤) سورة التوبة، الآية: ١١٢.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١٣.

واعلموا رحمكم الله أنّه من لم يعرف من كتاب الله عزّوجلّ الناسخ من المنسوخ، والخاصّ من العامّ والمحكم من المتشابه، والرُّخص من العزائم والمكي والمدني، وأسباب التّنزيل، والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلّفة، وما فيه من علم القضاء والقدر، والتّقديم والتّأخير، والمبيّن والعميق، والظاهر والباطن، والإبتداء والإنتهاء، والسؤال والجواب، والقطع والوصل، والمستثنى منه والجاري فيه، والصفة لما قبل ممّا يدلُّ على ما بعد، والمؤكّد منه، والمفصّل، وعزائمه ورخصه، ومواضع فرائضه وأحكامه، ومعنى حلاله وحرامه الّذي هلك فيه الملحدون، والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله، وعلى ما بعده، فليس بعالم بالقرآن، ولا هو من أهله، ومتى ادّعى معرفة هذه الأقسام مدَّع بغير دليل، فهو كاذب مرتاب، مفتر على الله الكذب ورسوله، ومأواه جهنّم وبئس المصير.

ولقد سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا، فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كلٌّ منها شاف كاف، وهي أمر وزجر وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص. وفي القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه، وخاصّ وعامّ، ومقدَّم ومؤخّر، وعزائم ورخص، وحلال وحرام، وفرائض وأحكام، ومنقطع ومعطوف، ومنقطع غير معطوف، وحرف مكان حرف.

ومنه ما لفظه خاصٌّ، ومنه ما لفظه عامٌّ محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم أُخر، ومنه ما هو باق محرَّف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله.

ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أُخرى، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ومنه آيات مختلفة اللّفظ متّفقة المعنى، ومنه آيات متّفقة اللّفظ مختلفة المعنى، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة، لأنَّ الله عزّوجلّ يحبُّ أن يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه.

ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار، إن شاء أخذ، وإن شاء تركها، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها عند التقيّة ولا يعمل بباطنها مع التقية ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين، ومنه مخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه وآله ومعناه واقع على أمّته ومنه لا يعرف تحريمه إلاّ بتحليله، ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معنى ما أُنزل فيه.

ومنه ردٌّ من الله تعالى واحتجاج على الملحدين والزّنادقة والدّهريّة والثنويّة والقدريّة والمجبّرة وعبدة الأوثان وعبدة النيران، ومنه احتجاج على النّصارى في المسيح عليه السلام ومنه الردُّ على اليهود، ومنه الردُّ على من زعم أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنَّ الكفر كذلك، ومنه ردٌّ على من زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب.

ومنه ردٌّ على من أنكر فضل النبيّ ﷺ على جميع الخلق، ومنه ردٌّ على من أنكر الإسراء به ليلة المعراج، ومنه ردٌّ على من أثبت الرّؤية، ومنه صفات الحقّ وأبواب معاني الإيمان ووجوبه ووجوهه، ومنه ردٌّ على من أنكر الإيمان والكفر والشرك والظلم والضلال، ومنه ردٌّ على من وصف الله تعالى وحدَّه، ومنه ردٌّ على من أنكر الرَّجعة ولم يعرف تأويلها، ومنه ردٌّ على من زعم أنَّ الله عزّوجلّ لا يعلم الشيء حتّى يكون، ومنه ردٌّ على من لم يعلم الفرق بين المشيّة والإرادة والقدرة في مواضع، ومنه معرفة ما خاطب الله عزّوجلّ به الأئمّة والمؤمنين.

ومنه أخبار خرُوج القائم منّا عجّل الله فرجه، ومنه ما بيّن الله تعالى فيه شرائع الإسلام، وفرائض الأحكام، والسّبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك، ومنه أخبار الأنبياء وشرائعهم وهلاك أممهم، ومنه ما بيّن الله تعالى في مغازي النبيّ ﷺ وحروبه، وفضائل أوصيائي، وما يتعلّق بذلك ويتّصل به.

فكانت الشيعة إذا تفرّغت من تكاليفها تسأله عن قسم قسم فيخبرها، فممّا سألوه عن النّاسخ والمنسوخ، فقال صلوات الله عليه: إنَّ الله تبارك وتعالى بعث رسوله ﷺ بالرأفة والرّحمة، فكان من رأفته ورحمته أنّه لم ينقل قومه في أوّل نبوّته عن عاداتهم، حتّى استحكم الإسلام في قلوبهم، وحلّت الشريعة في صدورهم، فكانت من شريعتهم في الجاهليّة أنَّ المرأة إذا زنت حبست في بيت وأقيم بأودها حتى يأتي الموت، وإذا زنى الرّجل نفوه عن مجالسهم وشتموه وآذوه وعيّروه ولم يكونوا يعرفون غير هذا. قال الله تعالى في أوّل الإسلام: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾[1]. فلمّا كثر المسلمون، وقوي الإسلام، واستوحشوا أمور الجاهليّة، أنزل الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾[2] إلى آخر الآية فنسخت هذه الآية آية الحبس والأذى.

ومن ذلك أنَّ العدَّة كانت في الجاهليّة على المرأة سنة كاملة، وكان إذا مات الرّجل ألقت المرأة خلف ظهرها شيئاً - بعرة وما جرى مجراها - ثمَّ قالت: البعل أهون عليَّ من هذه، فلا أكتحل ولا أمتشط ولا أتطيّب ولا أتزوّج سنة، فكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يجرون عليها من تركة زوجها سنة، فأنزل الله تعالى في أوّل الإسلام: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[3] فلمّا قوي الإسلام، أنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[4] إلى آخر الآية.

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٥-١٦.
(٢) سورة النور، الآية: ٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.

قال عليه السلام : ومن ذلك أنَّ الله تبارك وتعالى لمّا بعث محمداً صلى الله عليه وآله أمره في بدء أمره أن يدعو بالدعوة فقط، وأنزل عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾[1] فبعثه الله تعالى بالدعوة فقط، وأمره أن لا يؤذيهم.

فلمّا أرادوه بما همّوا به من تبييته أمره الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2] فلمّا أمر الناس بالحرب، جزعوا وخافوا فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[3] فنسخت آية القتال آية الكفّ.

فلمّا كان يوم بدر وعرف الله تعالى حرج المسلمين، أنزل على نبيّه: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[4] فلمّا قوي الإسلام، وكثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[5] فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا، ثمَّ أنزل سبحانه في آخر السّورة: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾[6] إلى آخر الآية.

ومن ذلك أنَّ الله تعالى فرض القتال على الأمّة فجعل على الرّجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين، فقال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾[7] إلى آخر الآية، ثمّ نسخها سبحانه فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾[8] إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ما قبلها، فصار من فرَّ من المؤمنين في الحرب إن كانت عدّة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فاراً من الزّحف، وإن كان العدّة رجلين لرجل فاراً من الزحف.

وقال عليه السلام : ومن ذلك نوع آخر، وهو أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار وجعل المواريث على الأخوّة في الدّين لا في ميراث الأرحام، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤٥-٤٨.
(٢) سورة الحج، الآية: ٣٩.
(٣) سورة النساء، الآيتان: ٧٧-٧٨.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦١
(٥) سورة محمد، الآية: ٣٥.
(٦) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٧) (٨) سورة المائدة، الآيتان ٦٥-٦٦.

وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾[1] فأخرج الأقارب من الميراث، وأثبته لأهل الهجرة، وأهل الدّين خاصة، ثم عطف بالقول فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[2] فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدّين، دون القرابة والرّحم الوشيجة، فلمّا قوي الإسلام أنزل الله، ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾[3] فهذا المعنى نسخ آية الميراث.

ومنه وجه آخر وهو أنّ رسول الله ﷺ لمّا بعث كانت الصلاة إلى قبلة بيت المقدس سنّة بني إسرائيل، وقد أخبرنا الله بما قصّه في ذكر مُوسى عليه السلام أن يجعل بيته قبلة، وهو قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[4] وكان رسول الله ﷺ في أوّل مبعثه يصلّي إلى بيت المقدس جميع أيّام مقامه بمكّة، وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر، فعيّرته اليهود وقالوا: أنت تابع لقبلتنا، فأحزن رسول الله ﷺ ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه وهو يقلّب وجهه في السّماء وينتظر الأمر: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[5] لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود في هذا الموضع.

ثم أخبرنا الله عزّ وجلّ ما العلّة الّتي من أجلها لم يحوّل قبلته من أوّل مبعثه، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[6] فسمّى سبحانه الصّلاة ههنا إيماناً، وهذا دليل واضح على أنّ كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العلّة وأشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى وتأويله إلاّ نبيّه ﷺ وأوصياؤه.

ومن ذلك ما كانت مثبتاً في التوراة من الفرائض في القصاص، وهو قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾[7] إلى آخر الآية فكان الذكر والأنثى والحرُّ والعبد شرعاً سواء فنسخ الله تعالى ما في التوراة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[8] فنسخت هذه الآية: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٤) سورة يونس، الآية: ٨٧.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

ومن ذلك أيضاً آصار غليظة كانت على بني إسرائيل في الفرائض، فوضع الله تعالى تلك الآصار عنهم، وعن هذه الأمّة، فقال سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[١].

ومنه أنّه تعالى لمّا فرض الصيام فرض أن لا ينكح الرّجل أهله في شهر رمضان بالليل ولا بالنّهار على معنى صوم بني إسرائيل في التوراة، فكان ذلك محرّماً على هذه الأمّة. وكان الرّجل إذا نام في أوّل اللّيل قبل أن يفطر فقد حرم عليه الأكل بعد النوم، أفطر أو لم يفطر.

وكان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يعرف بمطعم بن جبير شيخاً، فكان في الوقت الّذي حضر فيه الخندق حفر في جملة المسلمين، وكان ذلك في شهر رمضان، فلمّا فرغ من الحفر وراح إلى أهله، صلّى المغرب وأبطأت عليه زوجته بالطّعام، فغلب عليه النوم فلمّا أحضرت إليه الطعام أنبهته فقال لها: استعمليه أنت فإنّي قد نمت وحرم عليّ، وطوى إليه وأصبح صائماً، فغدا إلى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشي عليه فسأله رسول الله ﷺ عن حاله فأخبره.

وكان من المسلمين شبّان ينكحون نساءهم بالليل سراً لقلّة صبرهم، فسأل النبيّ الله سبحانه في ذلك فأنزل الله عليه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[٢] فنسخت هذه الآية ما تقدّمها.

ونسخ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣] قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾﴾[٤] أي للرّحمة خلقهم.

ونسخ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ واكسوهم ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[٥] قوله سبحانه: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٦] إلى آخر الآية.

ونُسخ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٧] نسخها قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٨].

ونسخ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[٩] آية

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٤) سورة هود، الآية: ١١٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨.
(٦) سورة النساء، الآية: ١١.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٨) سورة التغابن، الآية: ١٦.
(٩) سورة النحل، الآية: ٦٧.

التحريم وهو قوله جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[1] والإثم ههنا هو الخمر.

ونسخ قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[2] قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُولَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[3].

ونُسخ قوله سبحانه: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[4] يعني اليهود حين هادنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[5] فنسخت هذه الآية تلك الهدنة.

وسئل صلوات الله عليه عن أوّل ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن، فقال عليه السلام: أوّل ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن بمكّة سورة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ وأوّل ما أنزل بالمدينة سُورة البقرة.

ثمّ سألوه صلوات الله عليه عن تفسير المحكم من كتاب الله عزّ وجلّ فقال: أمّا المحكم الّذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[6] وإنما هلك الناس في المتشابه لأنّهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تأويلات من عند أنفسهم بآرائهم واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء ونبذوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وراء ظهورهم، والمحكم ممّا ذكرته في الأقسام ممّا تأويله في تنزيله من تحليل ما أحل الله سبحانه في كتابه، وتحريم ما حرَّم الله من المآكل والمشارب والمناكح.

ومنه ما فرض الله عزّ وجلّ من الصّلاة والزّكاة والصيام والحجّ والجهاد وممّا دلّهم به ممّا لا غنى بهم عنه في جميع تصرُّفاتهم مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[7] الآية وهذا من المحكم الّذي تأويله في تنزيله لا يحتاج في تأويله إلى أكثر من التّنزيل، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[8] فتأويله في تنزيله.

ومنه قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ﴾[9]

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.
(٢) سورة مريم، الآية: ٧١.
(٣) سورة الأنبياء، الآيات: ١٠١-١٠٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٢٩.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٧.
(٨) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٩) سورة النساء، الآية: ٢٣.

إلى آخر الآية فهذا كلّه مُحكم لم ينسخه شيء قد استغني بتنزيله من تأويله، وكلٌّ ما يجري هذا المجرى.

ثمَّ سألوه عليه السلام عن المتشابه من القرآن فقال: وأمّا المتشابه من القرآن فهو الّذي انحرف منه متّفق اللّفظ مختلف المعنى، مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[1] فنسب الضّلالة إلى نفسه في هذا الموضع، وهذا ضلالهم عن طريق الجنّة بفعلهم، ونسبه إلى الكفّار في موضع آخر ونسبه إلى الأصنام في آية أخرى.

فمعنى الضّلالة على وجوه فمنه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم، ومنه ضلال النسيان، فالضّلال المحمود هو المنسوب إلى الله تعالى وقد بيّناه، والمذمُوم هو قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾[2] وقوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾[3] ومثل ذلك في القرآن كثير، وأمّا الضّلال المنسوب إلى الأصنام فقوله تعالى في قصّة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[4] الآية، والأصنام لم تضلّنّ أحداً على الحقيقة وإنّما ضلَّ النّاس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله عزّ وجلّ.

وأمّا الضّلال الّذي هو النسيان، فهو قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾[5].

وقد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه فمنه ما نسبه إلى نبيّه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾[6] معناه وجدناك في قوم لا يعرفون نبوّتك فهديناهم بك.

وأمّا الضّلال المنسوب إلى الله تعالى الّذي هو ضدُّ الهدى، والهدى هو البيان، وهو معنى قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ﴾[7] معناه أي ألم أبيّن لهم مثل قوله سبحانه: ﴿فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾[8] أي بيّنّا لهم.

وجه آخر وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾[9] وأمّا معنى الهدى فقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[10] ومعنى الهادي ههنا المبيّن لما جاء به المنذر من عند الله وقد احتجَّ قوم من المنافقين على الله تعالى أنَّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها؟ وذلك أنَّ الله تعالى لمّا أنزل على

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٥
(٣) سورة طه، الآية: ٧٩.
(٤) سورة ابراهيم، الآيتان: ٣٥-٣٦.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.
(٦) سورة الضحى، الآية: ٧.
(٧) سورة فصلت، الآية ٣٢.
(٨) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٩) سورة التوبة، الآية: ١١٥
(١٠) سورة الرعد، الآية: ٧.

نبيّه ﷺ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال طائفةٌ من المنافقين: ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلُّ به كثيراً؟ فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا الْفَٰسِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ﴾[1].

فهذا معنى الضلال المنسوب إليه تعالى، لأنّه أقام لهم الإمام الهادي لما جاء به المنذر، فخالفوه وصرفوا عنه، بعد أن أقرُّوا بفرض طاعته، ولمّا بيّن لهم ما يأخذون وما يذرون، فخالفوه، ضلّوا. هذا مع علمهم بما قاله النبيُّ ﷺ، وهو قوله: لا تصلّوا عليَّ صلاة مبتورة إذا صلّيتم عليَّ بل صلّوا على أهل بيتي ولا تقطعوهم منّي، فإنَّ كلَّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي، ولمّا خالفوا الله تعالى ضلّوا وأضلّوا، فحذّر الله تعالى الأمّة من اتّباعهم.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ السَّبِيلِ﴾[2] والسّبيل ههنا الوصيُّ وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾[3] الآية فخالفوا ما وصّاهم به الله تعالى واتّبعوا أهواءهم فحرّفوا دين الله جلّت عظمته وشرائعه، وبدّلوا فرائضه وأحكامه وجميع ما أُمروا به، كما عدلوا عمّن أُمروا بطاعته، وأُخذ عليهم العهد بموالاتهم واضطرّهم ذلك إلى استعمال الرأي والقياس فزادهم ذلك حيرة والتباساً.

وأمّا قوله سبحانه: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾[4] فكان تركهم اتّباع الدليل الذي أقام الله لهم ضلالة لهم، فصار ذلك كأنّه منسوب إليه تعالى، لمّا خالفوا أمره في اتّباع الإمام، ثمّ افترقوا واختلفوا، ولعن بعضهم بعضاً، واستحلّ بعضهم دماء بعض، فماذا بعد الحقّ إلاّ الضّلال، فأنّى يؤفكون.

ولمّا أردت قتل الخوارج بعد أن أرسلت إليهم ابن عبّاس لإقامة الحجّة عليهم قلت: يا معشر الخوارج أنشدكم الله ألستم تعلمون أنّ في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً، وخاصّاً وعامّاً؟ قالوا: اللّهمَّ نعم فقلت: اللّهمَّ اشهد عليهم ثمّ قلت: أنشدكم الله هل تعلمون ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه؟ قالوا: اللّهمَّ لا، قلت أنشدكم الله هل تعلمون أنّي أعلم ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه؟ قالوا: اللّهمَّ نعم، فقلت: من أضل منكم إذ قد أقررتم بذلك، ثمّ قلت: اللّهمَّ إنّك تعلم أنّي حكمت فيهم بما أعلمه.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٦-٢٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٤) سورة المدثر، الآية: ٣١

ثمّ قال صلوات الله عليه: وأوصاني رسول الله ﷺ فقال: يا عليّ إن وجدت فئة تقاتل بهم فاطلب حقّك، وإلاّ فالزم بيتك، فإنّي قد أخذت لك العهد يوم غدير خمّ بأنّك خليفتي ووصيّي، وأولى النّاس بالنّاس من بعدي، فمثلك كمثل بيت الله الحرام، يأتونك النّاس ولا تأتيهم.

يا أبا الحسن حقيق على الله أن يُدخل أهل الضّلال الجنّة، وإنّما أعني بهذا المؤمنين الّذين قاموا في زمن الفتنة على الائتمام بالإمام الخفيّ المكان المستور عن الأعيان، فهم بإمامته مقرُّون، وبعروته مستمسكون، ولخروجه منتظرون موقنون غير شاكّين، صابرون مسلمُون، وإنّما ضلّوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه.

يدلّ على ذلك أنّ الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس الّتي جعلها دليلاً على أوقات الصّلاة، فموسّع عليهم تأخير الوقت، ليتبيّن لهم الوقت بظهورها ويستيقنوا أنّه قد زالت، فكذلك المنتظر لخروج الإمام عليه السلام المتمسّك بإمامته موسّع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه مقبولة منه بحدودها غير خارج عن معنى ما فرض عليه، فهو صابر محتسب لا تضرُّه غيبة إمامه.

ثمّ سألوه صلوات الله عليه عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى فقال: منه وحي النبوّة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة، ومنه وحي أمر، ومنه وحي كذب، ومنه وحي تقدير، [ومنه وحي خبر] ومنه وحي الرّسالة.

فأما تفسير وحي النبوّة والرّسالة فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[1] إلى آخر الآية.

وأمّا وحي الإلهام فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[2] ومثله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[3].

وأمّا وحي الإشارة فقوله عزّ وجلّ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[4] أي أشار إليهم لقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[5].

وأمّا وحي التقدير فقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[6] ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾[7].

وأمّا وحي الأمر فقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾[8].

وأمّا وحي الكذب فقوله عزّ وجلّ: ﴿شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[9] إلى آخر الآية.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ٦٨.
(٣) سورة القصص، الآية: ٧.
(٤) سورة مريم، الآية: ١١.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤١.
(٦) سورة فصلت، الآية: ١٢
(٧) سورة فصلت، الآية: ١٠.
(٨) سورة المائدة، الآية: ١١١.
(٩) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

وأمّا وحي الخبر فقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(١).

وسألوه صلوات الله عليه عن متشابه الخلق فقال: هو على ثلاثة أوجه ورابع فمنه خلق الاختراع فقوله سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(٢) وأمّا خلق الإستحالة فقوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾(٤) ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾(٥) وأمّا خلق التقدير فقوله لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾(٦) إلى آخر الآية، وأمّا خلق التغيير فقوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾(٧).

وسألوه عليه السلام عن المتشابه في تفسير الفتنة فقال: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(٨) وقوله لموسى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾(٩) ومنه فتنة الكفر وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾(١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾(١١) يعني ههنا الكفر وقوله سبحانه في الّذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك أن يتخلّفوا عنه من المنافقين فقال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾(١٢) يعني ائذن لي ولا تكفّرني. فقال عزّ وجلّ: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾(١٣) أي يعذّبون ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(١٤) أي ذوقوا عذابكم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾(١٥) أي عذبوا المؤمنين ومنه فتنة المحبّة للمال والولد كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾(١٦) أي إنّما حبكم لها فتنة لكم.

ومنه فتنة المرض وهو قوله سبحانه: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(١٧) أي يمرضون ويعتلّون.

وسألوه صلوات الله عليه عن المتشابه في القضاء. فقال: هو عشرة أوجه مختلفة المعنى

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٦.
(٤) سورة غافر، الآية: ٦٧.
(٥) سورة الحج، الآية: ٥.
(٦) سورة المائدة، الآية: ١١٠.
(٧) سورة النساء، الآية: ١١٩.
(٨) سورة العنكبوت، الآيتان: ١-٢.
(٩) سورة طه، الآية: ٤٠.
(١٠) سورة التوبة، الآية: ٤٨.
(١١) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.
(١٢) سورة التوبة، الآية: ٤٩.
(١٣) - (١٤) سورة الذاريات، الآيتان: ١٣-١٤.
(١٥) سورة البروج، الآية: ١٠.
(١٦) سورة التغابن، الآية: ١٥.
(١٧) سورة التوبة، الآية: ١٢٦.

فمنه قضاء فراغ، وقضاء عهد، ومنه قضاء إعلام، ومنه قضاء فعل، ومنه قضاء إيجاب، ومنه قضاء كتاب، ومنه قضاء إتمام، ومنه قضاء حكم وفصل، ومنه قضاء خلق، ومنه قضاء نزول الموت.

أمّا تفسير قضاء الفراغ من الشيء فهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم﴾[١] معنى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ﴾ أي فلما فرغ، وكقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾[٢].

أمّا قضاء العهد فقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٣] أي عهد، ومثله في سورة القصص ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[٤] أي عهدنا إليه.

أمّا قضاء الإعلام فهو قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾[٥] وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾[٦] أي أعلمناهم في التوراة ما هم عاملون.

أما قضاء الفعل فقوله تعالى في سورة طه: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ أي افعل ما أنت فاعل، ومنه في سورة الأنفال: ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي يفعل ما كان في علمه السابق، ومثل هذا في القرآن كثير.

أمّا قضاء الإيجاب للعذاب كقوله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي لمّا وجب العذاب، ومثله في سورة يوسف عليه السلام: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ معناه أي وجب الأمر الّذي عنه تسائلان.

أمّا قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى في قصّة مريم: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي معلوماً.

وأمّا قضاء الإتمام فقوله تعالى في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ أي فلمّا أتمّ شرطه الّذي شارطه عليه، وكقول موسى عليه السلام: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ معناه إذا أتممت.

وأمّا قضاء الحكم فقوله تعالى: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٧] أي حكم بينهم، وقوله تعالى: «والله يقضي بينهم بالحق والذين يدعون لا يقضون بشيء إن الله هو السّميع العليم»[٨] وقوله سبحانه: «والله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين»[٩] وقوله تعالى في

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٤) سورة القصص، الآية: ٤٤.
(٥) سورة الحجر، الآية: ٦٦.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٤.
(٧) سورة الزمر، الآية: ٧٥.
(٨) سورة غافر، الآية: ٢٠ وهي في المصحف بدون (بينهم) والبصير بدل العليم.
(٩) سورة الأنعام، الآية: ٥٧ وهي في المصحف هكذا. ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾.

سورة يونس: «وقضي بينهم بالقسط»[١].

وأمّا قضاء الخلق فقوله سبحانه: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ أي خلقهن.

وأمّا قضاء إنزال الموت فكقول أهل النّار في سورة الزخرف: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[٢] أي لينزل علينا الموت، ومثله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ أي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا، ومثله في قصّة سليمان بن داود: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[٣] يعني تعالى لمّا أنزلنا عليه الموت.

وسألوه صلوات الله عليه عن أقسام النّور في القرآن قال: النور القرآن والنور اسم من أسماء الله تعالى، والنور التوراة، والنور القمر، والنور ضوء المؤمن وهو الموالاة الّتي يلبس بها نوراً يوم القيامة، والنور في مواضع من التوراة والإنجيل والقرآن حجّة الله عزّوجلّ على عباده، وهو المعصوم، ولمّا كلّم الله تعالى ابن عمران عليه السلام أخبر بني إسرائيل فلم يصدّقوه، فقال لهم: ما الّذي يصحّح ذلك عندكم؟ قالوا: سماعه، قال: فاختاروا سبعين رجلاً من خياركم.

فلمّا خرجوا معه، أوقفهم وتقدّم فجعل يناجي ربّه، ويعظّمه، فلمّا كلّمه قال لهم: أسمعتم؟ قالوا: بلى، ولكنّا لا ندري أهو كلام الله أم لا؟ فليظهر لنا حتّى نراه فنشهد لك عند بني إسرائيل، فلمّا قالوا ذلك صعقوا فماتوا.

فلمّا أفاق موسى ممّا تغشّاه، ورآهم، جزع وظنّ أنّهم إنّما أهلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال: يا ربّ أصحابي وإخواني أنست بهم، وأنسوا بي، وعرفتهم وعرفوني: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾[٤] فقال تعالى: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٥] إلى قوله سبحانه -: ﴿ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٦] فالنور في هذا الموضع هو القرآن.

ومثله في سورة التغابن قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾[٧] يعني سبحانه القرآن وجميع الأوصياء المعصومين، حملة كتاب الله عزّوجلّ، وخزنته وتراجمته، الذين

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٤.
(٢) سورة الزخرف، الآية. ٧٧.
(٣) سورة سبأ، الآية: ١٤.
(٤) - (٦) سورة الأعراف، الآيات: ١٥٥-١٥٧
(٧) سورة التغابن، الآية: ٨.

نعتهم الله في كتابه فقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[١].

وهم المنعوتون الّذين أنار الله بهم البلاد، وهدى بهم العباد، قال الله تعالى في سورة النور: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾[٢] إلى آخر الآية، فالمشكاة رسول الله ﷺ، والمصباح الوصي، والأوصياء عليهم السلام والزجاجة فاطمة، والشجرة المباركة رسول الله ﷺ والكوكب الدّرّي، القائم المنتظر الّذي يملأ الأرض عدلاً.

ثمّ قال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٣] أي ينطق به ناطق، ثم قال تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤] ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[٥] وهم الأوصياء.

قال الله تبارك وتعالى في سورة الأنعام في ذكر التوراة، وأنّها نور: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾[٦] وقال الله تعالى في سورة يونس: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[٧] ومثله في سورة نوح عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ وقال سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ يعني اللّيل والنّهار وقال سبحانه في سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعني من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، فسمّى الإيمان ههنا نوراً ومثله في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

وقال عزّ وجلّ في سورة براءة: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾[٨] يعني نور الإسلام بكفرهم وجحودهم، وقال سبحانه في سورة النساء: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ وقال سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[٩] وفيها: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ أي نمشي في ضوئكم، ومثل هذا في القرآن كثير.

وسألوه صلوات الله عليه عن أقسام الأمّة في كتاب الله تعالى فقال: قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[١٠] منها الأمّة أي الوقت الموقّت كقوله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) - (٤) سورة النور، الآية: ٣٥
(٥) سورة النور، الآيتان: ٣٦-٣٧.
(٦) سورة الأنعام، الآية. ٩٢.
(٧) سورة يونس، الآية: ٥.
(٨) هذه في سورة الصف، والتي في براءة: ﴿أَن يُطْفِـُٔوا۟﴾.
(٩) سورة الحديد، الآية: ١٢.
(١٠) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

سبحانه في سورة يوسف: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[١] أي بعد وقت، وقوله سبحانه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ أي إلى وقت معلوم، والأمّة هي الجماعة قال الله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ والأمّة الواحد من المؤمنين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ والأمّة جمع دوابّ وجمع طيور قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[٢] أي جماعات يأكلون ويشربون ويتناسلون وأمثال ذلك.

وسألوه صلوات الله عليه عن الخاصّ والعامّ في كتاب الله تعالى، فقال: إنَّ من كتاب الله تعالى آيات لفظها الخصوص والعموم، ومنه آيات لفظها لفظ الخاصّ ومعناه عامٌّ، ومن ذلك لفظ عامٌّ يريد به الله تعالى العموم وكذلك الخاصُّ أيضاً.

فأمّا ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص فقوله عزّوجلّ ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣].

فهذا اللّفظ يحتمل العموم ومعناه الخصوص، لأنّه تعالى إنّما فضّلهم على عالم أزمانهم بأشياء خصّهم بها، مثل المنّ والسّلوى، والعيون الّتي فجّرها لهم من الحجر، وأشباه ذلك، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤] وكقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ يعني سبحانه بلقيس وهي مع هذا لم تؤت أشياء كثيرة ممّا فضّل الله تعالى به الرّجال على النساء ومثل قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ يعني الرّيح وقد تركت أشياء كثيرة لم تدمّرها.

ومثل قوله عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[٥] أراد سبحانه بعض النّاس، وذلك أنَّ قريشاً كانت في الجاهلية تفيض من المشعر الحرام، ولا يخرجون إلى عرفات كسائر العرب، فأمرهم الله سبحانه أن يفيضوا من حيث أفاض رسول الله ﷺ وأصحابه، وهم في هذا الموضع النّاس على الخصوص وأرجعوا عن سنّتهم.

وقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[٦] يعني بالنّاس ههنا اليهود فقط، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٧] وهذه الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر وقوله عزّوجلّ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[٨] نزلت في أبي لبابة وإنّما هو رجل واحد، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.
(٦) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.
(٨) سورة التوبة، الآية: ١٠٢

لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[1] نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وهو رجل واحد فلفظ الآية عامٌّ ومعناها خاصٌّ وإن كانت جارية في الناس.

وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[2] نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعيّ وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من غزاة أحد وقد قتل عمّه حمزة، وقتل من المسلمين من قتل، وجرح من جرح، وانهزم من انهزم ولم ينله القتل والجرح، أوحى الله تعالى إلى رسول الله ﷺ أن اخرج في وقتك هنا[3] لطلب قريش، ولا تُخرج معك من أصحابك إلاّ كلّ من كانت به جراحة، فأعلمهم بذلك، فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح حتّى نزلوا منزلاً يقال له حمراء الأسد، وكانت قريش قد جدَّت السّير فرقاً، فلمّا بلغهم خروج رسول الله ﷺ في طلبهم، خافوا فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة، فقال له أبو سفيان صخر بن حرب يا نعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص وتجعل طريقك على حمراء الأسد فتخبر محمّداً أنّه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب: كنانة وعشيرتهم والأحابيش، وتهوّل عليهم ما استطعت، فلعلّهم يرجعون عنّا؟

فأجابه إلى ذلك وقصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، وأنَّ قريشاً يصبحون بجمعهم الّذي لا قوام لكم به، فاقبلوا نصيحتي وارجعوا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: حسبنا الله ونعم الوكيل، اعلم أنّا لا نبالي بهم، فأنزل الله سبحانه على رسوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ وإنّما كان القائل لهم نعيم بن مسعود فسمّاه الله تعالى باسم جميع النّاس، وهكذا كلّ ما جاء تنزيله بلفظ العموم ومعناه الخصوص.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[4].

وأمّا ما لفظه خصوص ومعناه عموم فقوله عزّوجلّ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[5] فنزل لفظ الآية خصوصاً في بني إسرائيل وهو جار على جميع الخلق عامّاً لكلّ العباد، من بني إسرائيل وغيرهم من الأمم، ومثل هذا كثير في كتاب الله.

وقوله سبحانه: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٣) الظاهر: هذا
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] نزلت هذه الآية في نساء كنّ بمكّة معروفات بالزّنا منهنّ سارة وحنتمة ورباب حرَّم الله تعالى نكاحهنّ، فالآية جارية في كلّ من كان من النساء مثلهنّ، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ومعناه جميع الملائكة.

وأمّا ما لفظه ماض ومعناه مستقبل، فمنه ذكره عزّوجلّ أخبار القيامة والبعث والنّشور والحساب، فلفظ الخبر ما قد كان، ومعناه أنّه سيكون، قوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[٢] فلفظه ماض ومعناه مستقبل ومثله قوله سبحانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[٣] وأمثال هذا كثير في كتاب الله تعالى.

وأمّا ما نزل بلفظ العمُوم ولا يراد به غيره، فقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي على مذهب واحد، وذلك كان من قبل نوح عليه السلام ولمّا بعثه الله اختلفوا ثمّ بعث النّبيّين مبشّرين ومنذرين.

وأمّا ما حرّف من كتاب الله فقوله: «كنتم خير أئمة أُخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» فحرّفت إلى خير أُمّة، ومنهم الزُّناة واللاّطة والسّرّاق وقطّاع الطّريق والظلمة وشرّاب الخمر والمضيّعون لفرائض الله تعالى، والعادلون عن حدوده، أفترى الله تعالى مدح من هذه صفته؟.

ومنه قوله عزّوجلّ في سورة النّحل: «أن تكون أئمة هي أربى من أئمة» فجعلُوها أمّة وقوله في سورة يوسُف: «ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث النّاس وفيه يُعْصرون»[٤] أي يمطرون فحرّفوه وقالوا: يَعصِرون، وظنّوا بذلك الخمر، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ وقوله تعالى: «فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أن لو كانت الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» فحرّفوها بأن قالوا: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾.

وقوله تعالى في سورة هود عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ وصيّه: «إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أُولئك يؤمنون به» فحرّفوا وقالوا: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾[٥] فقدّموا حرفاً على حرف، فذهب معنى الآية.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣
(٢) سورة الزمر، الآيات: ٦٨-٧٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٤٩.
(٥) سورة هود، الآية: ١٧

وقال سبحانه في سورة آل عمران: «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون لآل محمد» فحذفوا آل محمد.

وقوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرسول عليكم شهيداً» ومعنى وسطاً بين الرّسول وبين الناس فحرَّفوها وجعلوها «أمّة»، ومثله في سورة عمَّ يتساءلون: «ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابياً» فحرَّفوها وقالوا: تراباً، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان يكثر من مخاطبتي بأبي تراب، ومثل هذا كثير.

وأمّا الآية الّتي نصفها منسوخ ونصفها متروك بحاله لم ينسخ، وما جاء من الرخصة بعد العزيمة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[1] وذلك أنَّ المسلمين كانوا يَنكحون في أهل الكتاب من اليهود والنّصارى ويُنكحونهم، حتّى نزلت هذه الآية نهياً أن ينكح المسلم من المشرك أو يُنكحونه.

ثمَّ قال تعالى في سورة المائدة ما نسخ هذه الآية فقال: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[2] فأطلق عزّ وجلّ مناكحتهنَّ بعد أن كان نهى، وترك قوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ على حاله لم ينسخه.

فأمّا الرّخصة الّتي هي الإطلاق بعد النّهي فإنَّ الله تعالى فرض الوضوء على عباده بالماء الطّاهر، وكذا الغسل من الجنابة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[3] فالفريضة من الله عزّ وجلّ الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره، والرّخصة فيه إذا لم يجد الماء التيمّم بالتّراب من الصّعيد الطيّب.

ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[4] فالفرض أن يصلّي الرّجل الصلاة الفريضة على الأرض بركوع وسجود تامّ ثمّ رخّص للخائف فقال سبحانه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ ومعنى الآية أنَّ الصّحيح يصلّي قائماً والمريض يصلّي قاعداً ومن لم يقدر أن يصلّي قاعداً صلّى مضطجعاً ويومئ نائماً، فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة.

ومثله قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١

(٢) سورة النساء، الآية: ٥

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ثم رخص للمريض والمسافر بقوله سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(١) ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ فانتقلت فريضة العزيمة الدائمة للرجل الصحيح لموضع القدرة وزالت الضرورة تفضلاً على العباد.

وأمّا الرّخصة التي ظاهرها خلاف باطنها فإنّ الله تعالى نهى المؤمن أن يتّخذ الكافر وليّاً ثمّ منّ عليه بإطلاق الرّخصة له عند التقيّة في الظّاهر أن يصوم بصيامه ويفطر بإفطاره، ويصلّي بصلاته، ويعمل بعمله، ويُظهر له استعماله ذلك موسّعاً عليه فيه، وعليه أن يدين الله تعالى في الباطن بخلاف ما يُظهر لمن يخافه من المخالفين المستولين على الأمّة قال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾(٢) فهذه رخصة تفضّل الله بها على المؤمنين رحمةً لهم ليستعملوها عند التقيّة في الظّاهر، وقال رسول الله ﷺ: إنّ الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحبُّ أن يؤخذ بعزائمه.

وأمّا الرّخصة الّتي صاحبها فيها بالخيار، فإنّ الله تعالى رخّص أن يعاقب العبد على ظلمه، فقال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾(٣) وهذا هو فيه بالخيار إن شاء عفى وإن شاء عاقب.

[وأمّا الرُّخصة الّتي ظاهرها خلاف باطنها].

والمنقطع المعطوف في التنزيل هو أنّ الآية من كتاب الله عزّوجلّ كانت تجيء بشيء ما، ثمّ تجيء منقطعة المعنى بعد ذلك، وتجيء بمعنى غيره، ثمّ تعطف بالخطاب على الأوّل مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ثمّ انقطعت وصيّة لقمان لابنه فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ثمّ عطف بالخطاب على وصيّة لقمان لابنه فقال: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(٤).

ومثل قوله عزّوجلّ: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ثمّ قال تعالى في موضع آخر عطفاً على هذا المعنى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ كلاماً معطوفاً على أولي الأمر منكم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ثمّ قال تعالى في الأمر بالجهاد: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(٥) الآية.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٧.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٠.
(٤) سورة لقمان، الآيات: ١٣-١٦.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٦

ومثله قوله عَزَّوَجَلَّ في سورة المائدة: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[١] ثمَّ قطع الكلام بمعنى ليس يشبه هذا الخطاب فقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ ثمَّ عطف على المعنى الأوَّل والتحريم الأول فقال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وكقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[٢] ثمَّ اعترض تعالى بكلام آخر فقال: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ثمَّ عطف على الكلام الأوَّل فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

وكقوله في سورة العنكبوت: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ ثمَّ استأنف القول بكلام غيره فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ ثمَّ عطف القول على الكلام الأوَّل في وصف إبراهيم فقال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٤] ثم جاء تعالى بتمام قصّة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر الآيات.

ومثل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ ثمَّ قطع الكلام فقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ثم عطف على القول الأوَّل فقال - تمامه في معنى ذكر الأنبياء وذكر داود - ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[٥].

ومثله قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ ثمَّ

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢.
(٤) سورة العنكبوت، الآيات: ١٩-٢٤.
(٥) سورة الإسراء، الآيات: ٥٥-٥٧.

استأنف الكلام فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾(١) ثمّ رجع وعطف تمام القول الأوّل فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى آخر السّورة، وهذا وأشباهه كثير في القرآن.

وأما ما جاء في أصل التنزيل حرف مكان حرف فهو قوله عزّوجلّ: «لئلا يكون للناس عليكم حجة إلّا الذين ظلموا منهم» معناه ولا الذين ظلموا منهم، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ معناه ولا خطأ وكقوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ۝١١﴾ وإنما معناه: ولا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ وإنّما معناه إلى أن تقطع قلوبهم ومثله كثير في كتاب الله عزّوجلّ.

[وأمّا ما هو متّفق اللفظ مختلف المعنى قوله]: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وإنّما عنى أهل القرية وأهل العير، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ وإنّما عنى أهل القرى وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ يعني أهلها.

وأمّا احتجاجه تعالى على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فإنّ الملحدين أقرّوا بالموت ولم يقرّوا بالخالق، فأقرّوا بأنّهم لم يكونوا ثمّ كانوا، قال الله تعالى: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾ وكقوله عزّوجلّ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾.

فردَّ الله تعالى عليهم ما يدلّهم على صفة ابتداء خلقهم وأوّل نشئهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ فأقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من أنفسهم ثمّ قال مخبراً لهم: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٨٥-٢٨٦. (٢) سورة النمل، الآيتان: ١٠-١١.
(٣) سورة الحج، الآيات ٣-٧.

وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[١] فهذا مثال إقامة الله عَزَّوَجَلَّ لهم الحجّة في إثبات البعث والنشور بعد الموت.

وقال أيضاً في الردّ عليهم: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾

ومثل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾[٢].

واحتج سبحانه عليهم وأوضح الحجّة وأبان الدّليل، وأثبت البرهان عليهم من أنفسهم، ومن الآفاق ومن السّموات والأرض، بمشاهدة العيان، ودلائل البرهان، وأوضح البيان، في تنزيل القرآن، كلُّ ذلك دليل على الصّانع القديم المدبّر الحكيم، الخالق العليم، الجبّار العظيم، سبحان الله ربّ العالمين.

وأمّا الرّدُّ على عبدة الأصنام والأوثان فقوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم في الاحتجاج على أبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ وقوله حين كسر الأصنام فقالوا له: من كسرها ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ولمّا جاء قالوا له: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ قال: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ فلمّا انقطعت حجّتهم قالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ إلى آخر القصص، فقال الله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[٣].

ومثل ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ لقريش على لسان نبيّه ﷺ: إن الذين تعبدون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم إذان يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً»[٤] وقوله

(١) سورة فاطر، الآية: ٩.
(٢) سورة الروم، الآيات: ١٧-٢٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآيات: ٦٠-٦٩.
(٤) لاحظ اختلاف الأصل عمّا جاء في المصحف اختلافاً كبيراً. راجع سورة الأعراف الآيتين ١٩٤-١٩٥ وسورة الفرقان الآية: ٤٤.

سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾[1] ومثل ذلك كثير.

وأمّا الرّدُّ على الثنوية من الكتاب فقوله عزّوجلّ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2] فأخبر الله تعالى أن لو كان معه آلهة لانفرد كلُّ إله منهم بخلقه ولأبطل كلٌّ منهم فعل الآخر وحاول منازعته، فأبطل تعالى إثبات إلهين خلاّقين بالممانعة وغيرها.

ولو كان ذلك لثبت الاختلاف، وطلب كلُّ إله أن يعلو على صاحبه، فإذا شاء أحدهم أن يخلق إنساناً وشاء الآخر أن يخلق بهيمة اختلفا وتباينا في حال واحد واضطرهما ذلك إلى التضاد والإختلاف والفساد، وكلُّ ذلك معدوم، وإذا بطلت هذه الحال كذلك ثبت الوحدانيّة بكون التدبير واحداً، والخلق متّفق غير متفاوت والنّظام مستقيم.

وأبان سبحانه لأهل هذه المقالة ومن قاربهم أنَّ الخلق لا يصلحون إلاّ بصانع واحد، فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ثمّ نزّه نفسه فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ والدَّليل على أنَّ الصّانع واحد، حكمة التدبير وبيان التقدير.

وأمّا الرّدُّ على الزنادقة فقوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ فأعلمنا تعالى أنَّ الّذي ذهب إليه الزّنادقة من قولهم: إنَّ العالم يتولّد بدوران الفلك، ووقع النطفة في الأرحام، لأنَّ عندهم أنَّ النّطفة إذا وقعت تلقّاها الأشكال الّتي تشاكلها فيتولّد حينئذ بدوران القدرة والأشكال الّتي تتلقّاها مرور اللّيل والنّهار، والأغذية والأشربة والطبيعة، فتتربّى وتنتقل وتكبر، فعكس تعالى قولهم بقوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ معناه أنَّ من طال عمره وكبر سنّه رجع إلى مثل ما كان عليه في حال صغره وطفوليّته، فيستولي عليه عند ذلك النقصان في جميع آلاته، ويضعف في جميع حالاته، ولو كان الأمر كما زعموا من أنّه ليس للعباد خالق مختار، لوجب أن يكون تلك النسمة أو ذلك الإنسان زائداً أبداً ما دامت الأشكال - الّتي ادّعوا أنَّ بها كان قوام ابتدائها - قائمة، والفلك ثابت، والغذاء ممكن، ومرور اللّيل والنهار متّصل.

ولمّا صحَّ في العقول معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ علم أن هذا من تدبير الخالق المختار وحكمته ووحدانيته وابتداعه للخلق فتثبت وحدانيّته جلّت عظمته. وهذا احتجاج لا يمكن الزنادقة دفعه بحال، ولا يجدون حجّة في إنكاره.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٦

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[1] فرد سبحانه عليهم احتجاجهم بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ إلى آخر السورة.

وأمّا الرَّدُّ على الدَّهريّة الّذين يزعمون أنَّ الدَّهر لم يزل أبداً على حال واحدة، وأنّه ما من خالق، ولا مدبّر، ولا صانع، ولا بعث، ولا نشور قال تعالى حكاية لقولهم: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[2] ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3] ومثل هذا في القرآن كثير.

وذلك ردٌّ على من كان في حياة رسول الله ﷺ يقول هذه المقالة ممّن أظهر له الإيمان وأبطن الكفر والشرك، وبقوا بعد رسول الله ﷺ وكانوا سبب هلاك الأمّة فردَّ الله تعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ ثمَّ ضرب للبعث والنشور مثلاً فقال تعالى: ﴿تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾[4] وما جرى (مجرى ظ) ذلك في القرآن.

وقوله سبحانه في سورة ق رداً على من قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾[5] وهذا وأشباهه ردّ على الدَّهريّة والملحدة ممّن أنكر البعث والنشور.

وأمّا ما جاء في القرآن على لفظ الخبر ومعناه الحكاية فمن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ وقد كانوا ظنّوا أنّهم لبثوا يوماً أو بعض يوم، ثمّ قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية فخرجت ألفاظ هذه الحكاية على لفظ ليس معناه معنى الخبر وإنّما هو حكاية لما قالوه، والدَّليل على ذلك أنّه حكاية، قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ إلى آخر الآية، وقوله عَزَّوَجَلَّ عند ذكر عدَّتهم: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ مثل حكايته عنهم في ذكر المدَّة: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ فهذا معطوف على قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فهذه الآية من المنقطع المعطوف، وهي على لفظ الخبر ومعناه حكاية.

ومثله قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ

---

(١) سورة يس، الآيات: ٧٧-٧٩.
(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٤٩-٥١.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٩.
(٥) سورة ق، الآيات: ٤-١١.

نَفْسِهِۦ﴾[(١)] وإنّما خرج هذا على لفظ الخبر وهو حكاية عن قوم من اليهود ادَّعوا ذلك، فردَّ الله تعالى عليهم: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي انظروا في التوراة هل تجدون فيها تصديق ما ادَّعيتموه.

ومثله في سورة الزّمر قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ فلفظ هذا خبر ومعناه حكاية ومثله كثير.

وأمّا الرَّدُّ على النّصارى فإنَّ رسول الله ﷺ احتجَّ على نصارى نجران لمّا قدموا عليه ليناظروه، فقالوا: يا محمّد ما تقول في المسيح؟ قال: هو عبد الله يأكل ويشرب، قال: فمن أبوه؟ فأوحى الله إليه يا محمد سلهم عن آدم هل هو إلاّ بشر مخلوق يأكل ويشرب، وأنزل الله عليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[(٢)] فسألهم عن آدم فقالوا نعم، قال: فأخبروني من أبوه فلم يجيبوه بشيء، ولزمتهم الحجّة فلم يقرُّوا بل لزموا السّكوت، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[(٣)].

فلمّا دعاهم إلى المباهلة قال علماؤهم: لو باهلنا بأصحابه باهلناه، ولم يكن عندنا صادق في قوله، فأمّا أن يباهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله. . وأعطوه الرّضا وشرط عليهم الجزية والسّلاح حقناً لدمائهم، وانصرفوا.

وأمّا السّبب الّذي به بقاء الخلق فقد بيّن الله عزّوجلّ في كتابه أنَّ بقاء الخلق من أربع وجوه: الطعام والشّراب واللباس والكنّ والمناكح للتناسل مع الحاجة في ذلك كلّه إلى الأمر والنهي، فأمّا الأغذية فمن أصناف النبات والأنعام المحلّل أكلها قال الله تعالى في النبات: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ وهذا وشبهه ممّا يخرجه الله تعالى من الأرض سبباً لبقاء الخلق.

وأمّا الأنعام فقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[(٤)] الآية وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[(٥)].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٩
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٤) سورة النحل، الآيتان: ٥-٦.
(٥) سورة النحل، الآية: ٦٦.

وأمّا اللباس والأكنان قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[2] والخير هو البقاء والحياة.

وأمّا المناكح فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[3] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[4] وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[5] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[6] الآية وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[7] ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى في معنى النكاح وسبب التناسل.

والأمر والنّهي وجه واحد: لا يكون معنى من معاني الأمر إلاّ ويكون بعد ذلك نهياً. ولا يكون وجه من وجوه النهي إلاّ ومقرون به الأمر قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[8] إلى آخر الآية فأخبر سبحانه أنَّ العباد لا يحيون إلاّ بالأمر والنّهي كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ فالخير هو سبب البقاء والحياة.

وفي هذا أوضح دليل على أنّه لا بدَّ للأمّة من إمام يقوم بأمرهم، فيأمرهم وينهاهم، ويقيم فيهم الحدود ويجاهد العدوَّ ويقسم الغنائم، ويفرض الفرائض، ويعرّفهم أبواب ما فيه صلاحهم، ويحذّرهم ما فيه مضارُّهم، إذ كان الأمر والنهي أحد أسباب بقاء الخلق، وإلاّ سقطت الرغبة والرهبة، ولم يرتدع، ولفسد التدبير وكان ذلك سبباً لهلاك العباد في أمر البقاء والحياة في الطعام والشراب والمساكن والملابس والمناكح من النساء والحلال والحرام والأمر والنهي إذ كان سبحانه لم يخلقهم بحيث يستغنون عن جميع ذلك، ووجدنا أوّل المخلوقين وهو آدم عليه السلام لم يتمَّ له البقاء والحياة إلاّ بالأمر والنهي قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[9] فدلّهما على ما فيه

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١.
(٥) سورة النساء، الآية: ١.
(٦) سورة النور، الآية: ٣٢.
(٧) سورة الروم، الآية: ٢١.
(٨) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.
(٩) سورة البقرة، الآية: ٣٥

نفعهما وبقاؤهما ونهاهما عن سبب مضرّتهما، ثمّ جرى الأمر والنهي في ذريّتهما إلى يوم القيامة ولهذا اضطّر الخلق إلى أنّه لا بدّ لهم من إمام منصوص عليه من الله عزّوجلّ يأتي بالمعجزات، ثمّ يأمر النّاس وينهاهم.

وإنّ الله سبحانه خلق الخلق على ضربين: ناطق عاقل فاعل مختار، وضرب مستبهم فكلّف النّاطق العاقل المختار، وقال سبحانه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ وقال سبحانه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ ثمّ كلّف، ووضع التكليف عن المستبهم لعدم العقل والتميز.

وأمّا وضع الأسماء، فإنّه تبارك وتعالى اختار لنفسه الأسماء الحسنى فسمّى نفسه: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[1] وغير ذلك، وكلُّ اسم يسمّى به فلعلّة ما، ولمّا تسمّى بالملك أراد تصحيح معنى الإسم لمقتضى الحكمة، فخلق الخلق وأمرهم ونهاهم ليتحقّق حقيقة الاسم ومعنى الملك، والملك له وجوه أربعة: القدرة والهيبة والسّطوة والأمر والنّهي فأمّا القدرة فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2] فهذه القدرة التامّة الّتي لا يحتاج صاحبها إلى مباشرة الأشياء، بل يخترعها كما يشاء سبحانه ولا يحتاج إلى التروّي في خلق الشيء بل إذا أراده صار على ما يريده من تمام الحكمة، واستقام التدبير له بكلمة واحدة، وقدرة قاهرة بان بها من خلقه.

ثمّ جعل الأمر والنهي تمام دعائم الملك ونهايته وذلك أنّ الأمر والنهي يقتضيان الثواب والعقاب والهيبة، والرجاء والخوف، وبهما بقاء الخلق، وبهما يصحُّ لهم المدح والذمّ، ويعرف المطيع من العاص، ولو لم يكن الأمر والنهي لم يكن للملك بهاء ولا نظام، ولبطل الثواب والعقاب، وكذلك جميع التأويل فيما اختاره سبحانه لنفسه من الأسماء.

وقد اعترض على ذلك بأن قيل: قد رأينا أصنافاً من الحيوان لا يحصى عددها يبقى ويعيش بغير أمر ولا نهي، ولا ثواب لها ولا عقاب عليها، وإذا جاز أن يستقيم بقاء الحيوان المستبهم، ولا آمر له ولا ناهي، بطل قولكم: إنّه لا بدَّ للناطقين من آمر وناه، وإلاّ لم يبقوا.

والرّدُّ عليهم هو أنّ الله تعالى لمّا خلق الحيوان على ضربين: مستبهم وناطق أطلق للنوع المستبهم أمرين، جعل قوامه وبقاءه بهما، وهو إدراك الغذاء ونيله وعرفانهم بالنّافع والضارّ بالشمّ والتنسيم، وإنّما أنبت عليهم من الوبر والصوف والشعر والريش ليكنّهم من البرد والحرّ، ومنعهم أمرين النّطق والفهم، وسخرهم للحيوان الناطق العاقل وغير العاقل أن يتصرّفوا فيهم، وعليهم، كما يختارون، ويأمرون فيهم وينهون.

ولم يجعل في النّاطقين معرفة الضارّ من الغذاء، والنافع بالشمّ والتنسيم حتّى أنّ أفهم

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٠.

النّاس وأعقلهم لو جمعت الناس له ضروب الحشائش من النّافع والضارّ والغذاء والسمّ لم يميّز ذلك بعقله وفكره، بل من جهة موقف، فقد احتاج العاقل الفطن البصير إلى مؤدّب موقف يوقفه على منافعه، ويعلمه ما يضرُّه، ولما كانت بنية الناس وما خلقهم الله بهذه الصّفة لا بدَّ أن يكون عندهم علم كثير من الأغذية الّتي تقوم بها أبدانهم، لأنّها سبب حياتهم، وكان البهائم في ذلك أهدى منهم، ثبت ما أوردناه من الأمر والنهي اللّذين يتبعهما الثواب والعقاب.

قال المعترض: وقد وجدنا بعض البهائم يأكل ما يكون هلاكه فيه من السّمام القاتلة، فلو كان هذا كما ذكرتم من أنّها تعرف الضارّ من النافع بالشمّ والتنسّم لما أصابهم ذلك.

قيل: هذا الّذي ذكرتم لا يكون على العموم، وإنّما يكون في الواحد بعد الواحد لعلّة ما لأنّه ربما اضطرَّه الجوع الشّديد إلى أكل ما يكون فيه هلاكه، أو لاختلاط جميع أنواع الحشائش بعضها ببعض كما أنّا قد نجد الرّجل العاقل قد يقف على ما يضرُّه من الأطعمة، ثمَّ يأكله إمّا لجوع غالب أو لعلّة يحدث أو سكر يزيل عقله، أو آفة من الآفات، فيأكل ما يعلم أنّه يسقمه ويضرُّه، وربّما كان تلف نفسه فيه، وإذا كان هذا موجوداً في الإنسان الفطن العاقل، فأحرى أن يجوّز مثله في البهائم.

ووجه آخر وهو أنَّ الله سبحانه إذا أراد قضاء أجله خلّى بينه وبين الحال الّتي بمثلها يتمُّ عليه ذلك، ومثل هذا يعرض دون العادة العامّة، ولأنّا قد نرى الفراخ من الدّجاج وما يجري مجراها من أجناس الطّير يخرج من البيضة فتلقى له السجوم من الحبوب القاتلة مثل حبّ البنج والسّناء، فيحتذر عنه وإذا أُلقي عليه غذاؤها بادرت إليه فأكلته ولم يتوقّف عنه، فبطل الإعتراض.

ولمّا ثبت لنا أنَّ قوام الأمّة بالأمر والنّهي الوارد عن الله عزّوجلّ صحَّ لنا أنّه لا بدَّ للنّاس من رسول من عند الله، فيه صفات يتميّز بها من جميع الخلق منها العصمة من سائر الذُّنوب وإظهار المعجزات وبيان الدّلالات لنفي الشبهات طاهر مطهّر متّصل بملكوت الله سبحانه غير منفصل، لأنّه لا يؤدّي عن الله عزّوجلّ إلى خلقه إلاّ من كانت هذه صفته، فصحَّ موضع المأمومين الّذين لا عصمة لهم إلاّ إمام عادل معصوم، يقيم حدود الله تعالى وأوامره فيهم، ويجاهد بهم، ويقسّم غنائمهم، ولا يستقيم أن يقيم الحدود من في جنبه حدُّ الله تعالى لأنَّ الخبيث لا يطهر بالخبيث، وإنّما يطهر الخبيث بالطّاهر، الّذي يدلُّ على ما يقرّب عاقبته إلى حياة الأبد في الدّار الآخرة، ولا بدَّ ممّن هذه صفته في عصر بعد عصر، وأوان بعد أوان وأمّة بعد أمّة، جارياً ذلك في الخلق ماداموا، ودام فرض التّكليف عليهم لا يستقيم لهم الأمر، ولا يدوم لهم الحياة إلاّ بذلك.

ولو كان الإمام بصفة المأمومين، لاحتاج إلى ما احتاجوا إليه، فيكون حينئذ إماماً، وليس

في عدل الله تعالى وحكمه أن يحتجَّ على خلقه بمن هذه صفته، وإنّما إمام الإمام، الوحي الآمر له والناهي، فكلُّ هذه الصّفات المتفرّقة في الأنبياء فإنَّ الله سبحانه جمعها في نبيّنا ووجب لذلك بعد مضيّه ﷺ أن يكون في وصيّه ثمَّ الأوصياء.

اللهمَّ إلاّ أن يدَّعي مدَّعٍ أنَّ الإمامة مستغنية عمّن هذه صفته، فيكونون بهذه الدَّعوى مبطلين، بما تقدَّم من الأدلّة وثبت أنّه لا بدَّ من إمام عارف بجميع ما جاء محمد النبيُّ ﷺ من كتاب الله تعالى بإقامة المقدَّم ذكرها يجيب عنها وعن جميع المشكلات، وينفي عن الأمّة مواقع الشبهات، لا يزلُّ في حكمه عارف بدقيق الأشياء وجليلها، يكون فيه ثمان خصال يتميّز بها عن المأمومين: أربع منها في نعت نفسه ونسبه، (و) أربع (في) صفات ذاته وحالاته.

فأمّا الّتي في نعت نفسه فإنّه ينبغي أن يكون معروف البيت، معروف النسب منصوصاً عليه من النبيِّ ﷺ بأمر من الله سبحانه، بمثله يبطل دعوى من يدَّعي منزلته بغير نصّ من الله سبحانه ورسوله، حتّى إذا قدم الطالب من البلد القريب والبعيد أشارت إليه الأمّة بالكمال والبيان.

وأمّا اللّواتي في صفات ذاته فإنّه يجب أن يكون أزهد الناس، وأعلم الناس، وأشجع الناس، وأكرم الناس، وما يتبع ذلك، لعلل تقتضيه.

لأنّه إذا لم يكن زاهداً في الدُّنيا وزخرفها، دخل في المحظورات من المعاصي فاضطرَّه ذلك أن يكتم على نفسه، فمخون الله تعالى في عباده يحتاج إلى من يطهّره بإقامة الحدِّ عليه، فهو حينئذ إمام مأموم، وأمّا إذا لم يكن عالماً بجميع ما فرضه الله تعالى في كتابه وغيره، قلب الفرائض فأحلَّ ما حرَّم الله، فضلَّ وأضلَّ، وإذا لم يكن أشجع الناس سقط فرض إمامته لأنّه في الحرب فئة للمسلمين فلو فرَّ لدخل فيمن قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[1] وإذا لم يكن أكرم الناس نفساً دعاه البخل والشحّ إلى أن يمدَّ يده فيأخذ فيء المسلمين، لأنّه خازنهم وأمينهم على جميع أموالهم من الغنائم والخراج والجزية والفيء.

فلهذه العلل يتميّز من سائر الأمّة، ولم يكن الله ليأمر بطاعة من لا يعرف أوامره ونواهيه، ولا أن يولّي عليهم الجاهل الّذي لا علم له، ولا ليجعل الناقص حجّة على الفاضل ولو كان ذلك لجاز لأهل العلل والأسقام أن يأخذوا الأدوية ممّن ليس بعارف بمنافع الأجساد، ومضارّها، فتتلف أنفسهم، ولو أنَّ رجلاً أراد أن يشتري ما يصلح به من متاع وغيره، لكان من حزم الرأي أن يستعين بالتاجر البصير بالتجارة، فيكون ذلك أحوط عليه.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

وإذا كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الأشياء الدُّنيا فأحرى أن يقصد الإمام العادل في الأسباب كلّها الّتي يتوصّل بها إلى أمور الآخرة، فتميّز بين الإمام العادل والجاهل.

وروى عمر بن الخطّاب أنّه اختصم إليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر فقال المحكوم له: بالله لقد حكمت بالحقّ، فعلاه عمر بدرَّته وقال له: ثكلتك أمّك والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ، وإنّما رأي رأيته. هذا مع ما تقدَّمه من قول أبي بكر: وليتكم ولست بخيركم، وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت فقوّموني فإذا غضبت فاجتنبوني لا أُمثل في أشعاركم وأبشاركم، فاحتجَّ التابعون لهما لأنفسهم بأن قالوا: لنا أسوة بالسلف الماضي، لمّا عجزوا من تأدية حقائق الأحكام، فلهذه العلّة وقعت الإختلاف، وزال الإئتلاف، لمخالفتهم الله تعالى.

قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ثمّ جعل للصادقين علامات يعرفون بها، فقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى آخره ووصفهم أيضاً فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (١) إلى آخر الآية في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز، ولا يصحُّ أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحافظ على حدود الله سبحانه إلاّ العارف بالأمر والنهي، دون الجاهل بهما.

فأمّا ما جاء في القرآن من ذكر معايش الخلق وأسبابها فقد أعلمنا سبحانه ذلك من خمسة أوجه: وجه الإشارة، ووجه العمارة، ووجه الإجارة ووجه التجارة ووجه الصّدقات.

وأمّا وجه الإشارة فقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (٢) الآية فجعل الله لهم خمس الغنائم، والخمس يخرج من أربعة وجوه من الغنائم الّتي يصيبها المسلمون من المشركين، ومن المعادن، ومن المكنون، ومن الغوص، ثمّ جزّأ هذه الخمس على ستّة أجزاء فيأخذ الإمام عنها سهم الله تعالى وسهم الرّسول وسهم ذي القربى عليهم السّلام ثمّ يقسم الثلاثة سهام الباقية بين يتامى آل محمّد ومساكينهم وأبناء سبيلهم.

ثمّ إنّ للقائم بأمور المسلمين بعد ذلك الأنفال الّتي كانت لرسول الله ﷺ قال الله تعالى: «يسألونك الأنفال قل الأنفال لله والرسول» فحرّفوها وقالوا: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ﴾ وإنّما سألوه الأنفال كلّها ليأخذوها لأنفسهم، فأجابهم الله تعالى بما تقدَّم ذكره، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٣) أي الزموا طاعة الله أن لا تطلبوا ما لا تستحقّونه، فما كان لله تعالى ولرسوله فهو للإمام.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ١.

وله نصيب آخر من الفيء والفيء يقسم قسمين، فمنه ما هو خاصٌّ للإمام وهو قول الله عزّوجلّ في سورة الحشر: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1] وهي البلاد الّتي لا يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب.

والضرب الآخر ما رجع إليهم ممّا غُصبوا عليه في الأصل قال الله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فكانت الدّنيا بأسرها لآدم عليه السلام إذ كان خليفة الله في أرضه، ثم هي للمصطفين الّذين اصطفاهم وعصمهم فكانوا هم الخلفاء في الأرض فلمّا غصبهم الظلمة على الحقّ الّذي جعله الله ورسوله لهم، وحصل ذلك في أيدي الكفّار صار في أيديهم على سبيل الغصب حتّى بعث الله تعالى رسوله محمّداً صلى الله عليه وآله فرجع له ولأوصيائه، فما كانوا غصبوا عليه، أخذوه منهم بالسّيف، فصار ذلك ممّا أفاء الله به، أي ممّا أرجعه الله إليهم.

والدّليل على أنَّ الفيء هو الراجع قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي رجعوا من الإيلاء إلى المناكحة، وقوله عزّوجلّ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[2] أي ترجع ويقال لوقت الصّلاة: فإذا فاء الفيء أي رجع الفيء فصلّوا.

وأمّا وجه العمارة فقوله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ فأعلمنا سبحانه أنّه قد أمرهم بالعمارة ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض من الحبّ والثمرات، وما شاكل ذلك ممّا جعله الله تعالى معايش للخلق.

وأمّا وجه التّجارة فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾[3] إلى آخر الآية فعرَّفهم سبحانه كيف يشترون المتاع في السفر والحضر، وكيف يتّجرون إذ كان ذلك من أسباب المعايش.

وأمّا وجه الإجارة فقوله عزّوجلّ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[4] فأخبرنا سبحانه أنَّ الإجارة أحد معايش الخلق، إذ خالف بحكمته بين هممهم وإرادتهم، وسائر حالاتهم، وجعل ذلك قواماً لمعايش الخلق وهو الرَّجل يستأجر الرّجل في صنعته وأعماله وأحكامه وتصرُّفاته وأملاكه ولو كان الرَّجل منّا مضطراً إلى أن يكون بنّاء لنفسه أو نجّاراً أو صانعاً في شيء من جميع أنواع الصنائع لنفسه ويتولّى جميع ما يحتاج إليه من إصلاح الثياب ممّا يحتاج إليه الملك، فمن دونه، ما استقامت أحوال العالم بذلك، ولا اتّسعوا له ولعجزوا عنه، ولكنّه تبارك وتعالى أتقن تدبيره، وأبان آثار حكمته لمخالفته بين هممهم وكلٌّ يطلب ما ينصرف إليه

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٢) سورة الحجرات، الآية ٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

همّته ممّا يقوم به بعضهم لبعض، وليستعين بعضهم ببعض في أبواب المعايش الّتي بها صلاح أحوالهم.

وأمّا وجه الصّدقات، فإنّما هي لأقوام ليس لهم في الإمارة نصيب، ولا في العمارة حظّ ولا في التجارة مال، ولا في الإجارة معرفة وقدرة، ففرض الله تعالى في أموال الأغنياء ما يقوتهم ويقوم بأودهم، وبيّن سبحانه ذلك في كتابه، وكان سبب ذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا فتح عليه من بلاد العرب ما فتح، وافت إليه الصدقات منهم فقسمها في أصحابه ممّن فرض الله لهم، فسخط أهل الجدة من المهاجرين والأنصار، وأحبّوا أن يقسمها فيهم، فلمزوه فيما بينهم وعابوه بذلك، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝٥٨ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾[1].

ثمّ بيّن سبحانه لمن هذه الصّدقات فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2] إلى آخر الآية فأعلمنا سبحانه أنّ رسول الله ﷺ لم يضع شيئاً من الفرائض إلاّ في مواضعها بأمر الله تعالى عزّوجلّ، ومقتضى الصّلاح في الكثرة والقلّة.

وأمّا الإيمان والكفر والشرك وزيادته ونقصانه فالإيمان بالله تعالى هو أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسماها حظاً. فقيل له عليه السلام: الإيمان قول وعمل أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان وهو عمل كلّه. ومنه التامّ، ومنه الكامل تمامه، ومنه النّاقص البيّن نقصانه، ومنه الزائد البيّن زيادته.

إنّ الله تعالى ما فرض الإيمان على جارحة من جوارح الإنسان إلاّ وقد وكلت بغير ما وكلت به الأخرى، فمنه قلبه الّذي يعقل به، ويفقه ويفهم ويحلّ ويعقد ويريد، وهو أمير البدن وإمام الجسد الّذي لا تورد الجوارح ولا تصدر إلاّ عن رأيه، وأمره ونهيه، ومنها لسانه الّذي ينطق به، ومنها أذناه اللّتان يسمع بهما ومنها عيناه اللّتان يبصر بهما، ومنها يداه اللّتان يبطش بهما، ومنها رجلاه اللّتان يسعى بهما، ومنها فرجه الّذي الباه من قبله، ومنها رأسه الّذي فيه وجهه.

وليس جارحة من جوارحه إلاّ وهو مخصوصة بفريضة، فرض على القلب غير ما فرض على السّمع، وفرض على السمع غير ما فرض على البصر، وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرِّجلين، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، وفرض على الوجه غير ما فرض على اللّسان.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد عليه والرّضا بما فرضه عليه، والتسليم لأمره، والذّكر والتفكر والإنقياد إلى كلّ ما جاء عن الله عزّ وجلّ في كتابه مع حصول المعجز، فيجب عليه اعتقاده وأن يظهر مثل ما أبطن إلاّ للضّرورة كقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾ وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وهو رأس الإيمان.

وأمّا ما فرضه الله على اللسان فقوله عزّ وجلّ في معنى التفسير لما عقد به القلب وأقرّ به أو جحده فقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[4] الآية وقوله سبحانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وقوله سبحانه: «ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنّما هو إله واحد»[5] فأمر سبحانه بقول الحق ونهى عن قول الباطل.

وأمّا ما فرضه على الأذنين، فالاستماع لذكر الله والإنصات إلى ما يتلى من كتابه، وترك الإصغاء إلى ما يسخطه، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[6] الآية.

ثمّ استثنى برحمته لموضع النسيان فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ وفي كتاب الله تعالى ما معناه معنى ما فرض الله سبحانه على السّمع والإيمان.

وأمّا ما فرضه على العينين فمنه النظر إلى آيات الله تعالى، وغضّ البصر عن محارم الله، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.
(٥) في المصحف: إنما الله.... راجع سورة النساء الآية: ١٧١.
(٦) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ وقال سبحانه: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ وقال: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾[1].

وهذه الآية جامعة لإبصار العيون، وإبصار القلوب، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ معناه لاينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكّنه من النظر إلى فرجه، ثمّ قال سبحانه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2] أي ممّن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ الفرج، والنّظر سبب إيقاع الفعل من الزّنا وغيره.

ثمّ نظم تعالى ما فرض على السّمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3] يعني بالجلود ههنا الفروج، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[4] فهذا ما فرض الله تعالى على العينين من تأمّل الآيات، والغضّ عن تأمّل المنكرات وهو من الإيمان.

وأمّا ما فرض سبحانه على اليدين فالطّهور وهو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[5] وفرض على اليدين الإنفاق في سبيل الله تعالى فقال: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾[6].

وفرض تعالى على اليدين الجهاد لأنّه من عملها وعلاجها، فقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾[7] وذلك كله من الإيمان.

وأمّا ما فرضه الله على الرّجلين فالسّعي بهما فيما يرضيه، واجتناب السّعي فيما يسخطه، وذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ وقوله: ﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ وفرض الله عليهما القيام في الصلاة، فقال: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾.

ثمّ أخبر أنّ الرّجلين من الجوارح الّتي تشهد يوم القيامة حتّى يستنطق بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[8] وهذا ممّا فرضه الله تعالى على الرجلين في كتابه وهو من الإيمان.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.
(٢) سورة النور، الآية: ٣١
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.
(٧) سورة محمد، الآية: ٤
(٨) سورة يس، الآية: ٦٥.

وأما ما افترضه على الرأس فهو أن يمسح من مقدّمه بالماء في وقت الطّهور للصلاة بقوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ وهو من الإيمان، وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾(١) وفرض عليه السّجود، وعلى اليدين والرّكبتين والرجلين الركوع وهو من الإيمان.

وقال فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وسمّاه في كتابه إيماناً حين تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، فقال المسلمون: يا رسول الله ذهبت صلاتنا إلى بيت المقدس وطهورنا ضياعاً؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٢) فسمّى الصّلاة والطهور إيماناً.

وقال رسول الله ﷺ: من لقي الله كامل الإيمان كان من أهل الجنّة، ومن كان مضيّعاً لشيء ممّا فرضه الله تعالى في هذه الجوارح وتعدّى ما أمره الله وارتكب ما نهاه عنه، لقي الله تعالى ناقص الإيمان، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ وقال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾(٣) الآية.

فلو كان الإيمان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد فضل على أحد، ولتساوى الناس، فبتمام الإيمان وكماله دخل المؤمنون الجنّة، ونالوا الدّرجات فيها، وبذهابه ونقصانه دخل الآخرون النار.

وكذلك السّبق إلى الإيمان قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ وثلّث بالتابعين، وقال عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ وقال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ وقال: ﴿وَفَضَّلَ

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣
(٣) سورة الفتح، الآية: ٤.

ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾(١).

فهذه درجات الإيمان ومنازلها عند الله سبحانه، ولن يؤمن بالله إلا من آمن برسوله وحججه في أرضه قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ وما كان الله عزّ وجلّ ليجعل لجوارح الإنسان إماماً في جسده ينفي عنها الشكوك ويثبّت لها اليقين، وهو القلب، ويهمل ذلك في الحجج، وهو قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾(٢) الآية.

ثمَّ فرض على الأمّة طاعة ولاة أمره، القوّام لدينه، كما فرض عليهم طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ثمّ بيّن محلّ ولاة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ وعجز كل أحد من الناس عن معرفة تأويل كتابه غيرهم، لأنهم هم الراسخون في العلم المأمونون على تأويل التنزيل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ إلى آخر الآية وقال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾(٣).

وطلب العلم أفضل من العبادة قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ الذين ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وبالعلم استحقّوا عند الله اسم الصدق، وسمّاهم به صادقين، وفرض طاعتهم على جميع العباد بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فجعلهم أولياءه، وجعل ولايتهم ولايته، وحزبهم حزبه فقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾(٤).

واعلموا رحمكم الله أنما هلكت هذه الأمّة وارتدّت على أعقابها بعد نبيّها صلى الله عليه وآله، بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية، والقرون السّالفة الّذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عزّ وجلّ، وتقديمهم من يجهل على من يعلم، فعنّفها الله تعالى بقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وقال في الّذين استولوا على تراث رسول الله صلى الله عليه وآله بغير حقّ من بعد وفاته: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٠

(٢) سورة السجدة، الآية ٢٤.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

فلو جاز للأمة الائتمام بمن لا يعلم، أو بمن يجهل، لم يقل إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ فالنّاس أتباع من اتّبعوه من أئمّة الحقّ وأئمّة الباطل، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ فمن ائتم بالصادقين حشر معهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحب، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

وأصل الإيمان العلم، وقد جعل الله تعالى له أهلاً ندب إلى طاعتهم ومسألتهم فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال جلّت عظمته: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ والبيوت في هذا الموضع اللاّتي عظم الله بناءها بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ثمّ بيّن معناها لكيلا يظنّ أهل الجاهليّة أنّها بيوت مبنيّة فقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وفي موضع أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها وكلُّ هذا منصوص في كتابه تعالى إلاّ أنَّ له أهلاً يعلمون تأويله.

فمن عدل عنهم إلى الّذين ينتحلون ما ليس لهم، ويتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهو تأويله بلا برهان ولا دليل ولا هدى، هلك وأهلك وخسرت صفقته، وضلّ سعيه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾(١) وإنّما هو حقٌّ وباطل، وإيمان وكفر، وعلم وجهل، وسعادة وشقوة، وجنّة ونار، لن يجتمع الحقُّ والباطل في قلب امرئ قال الله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

وإنّما هلك الناس حين ساووا بين أئمّة الهدى، وبين أئمّة الكفر، وقالوا: إنَّ الطّاعة مفروضة لكلّ من قام مقام النّبي برّاً كان أو فاجراً، فأُتوا من قبل ذلك.

قال الله سبحانه: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ وقال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ وقال فيمن سموهم من أئمة الكفر بأسماء أئمّة الهدى ممن غصب أهل الحق ما جعله الله لهم، وفيمن أعان أئمّة الضّلال على ظلمهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾(٢).

فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افترائهم على جمله أهل الإيمان بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ وبقوله سبحانه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ وقوله تعالى: «أفمن كان على بيّنة من ربّه» ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٦. (٢) سورة النجم، الآية: ٢٣.

(٣) هما جزءان من آيتين راجع سورة محمد الآية ١٤، وسورة الرعد الآية: ١٩.

فبيّن الله عزّ وجلّ بين الحقّ والباطل في كثير من آيات القرآن، ولم يجعل للعبادة عذراً في مخالفة أمره بعد البيّنات والبرهان، ولم يتركهم في لبس من أمرهم ولقد ركب القوم من الظلم والكفر في اختلافهم بعد نبيّهم وتفريقهم الأمّة، وتشتيت أمر المسلمين واعتدائهم على أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن تبيّن لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية بالمخالفة، فاتّبعوا أهواءهم، وتركوا ما أمرهم الله به ورسوله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾.

ثمّ أبان فضل المؤمنين فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ ثمّ وصف ما أعدَّه من كرامته تعالى لهم، وما أعدَّه لمن أشرك به، وخالف أمره وعصى وليّه، من النقمة والعذاب، ففرَّق بين صفات المهتدين وصفات المعتدين، فجعل ذلك مسطوراً في كثير من آيات كتابه ولهذه العلّة قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[1].

فترى من هو الإمام الّذي يستحقُّ هذه الصّفة من الله عزّ وجلّ، المفروض على الأمّة طاعته؟ من لم يشرك بالله تعالى طرفة عين، ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قطُّ؟ أم من أنفد عمره وأكثر أيّامه في عبادة الأوثان، ثمّ أظهر الإيمان وأبطن النّفاق؟ وهل من صفة الحكيم أن يطهّر الخبيث بالخبيث، ويقيم الحدود على الأمّة من في جنبه الحدود الكثيرة، وهو سبحانه يقول: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2].

أولم يأمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله بتبليغ ما عهده إليه في وصيّه، وإظهار إمامته وولايته: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3] فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما قد سمع.

واعلم أنَّ الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له: ألم تكن أخبرتنا أنَّ محمداً إذا مضى نكثت أمّته عهده ونقضت سنّته، وأنَّ الكتاب الّذي جاء به يشهد بذلك وهو قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ﴾[4] فكيف يتمُّ هذا وقد نصب لأمّته علماً، وأقام لهم إماماً؟ فقال لهم إبليس: لا تجزعوا من هذا، فإنَّ أمّته ينقضون عهده، ويغدرون بوصيّه من بعده، ويظلمون أهل بيته، ويهملون ذلك لغلبة حبِّ الدُّنيا على قلوبهم، وتمكّن الحميّة والضغائن في نفوسهم، واستكبارهم وعزّهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

وأمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه: منها كفر الجحود ومنها كفر فقط، والجحود ينقسم على وجهين، ومنها كفر الترك لما أمر الله تعالى به، ومنه كفر البراءة، ومنها كفر النّعم.

فأمّا كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الوحدانيّة، وهو قول من يقول: لا ربَّ ولا جنَّة ولا نار ولا بعث ولا نشور، وهؤلاء صنف من الزّنادقة وصنف من الدّهريّة الّذين يقولون: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ وذلك رأي وضعوه لأنفسهم، استحسنوه بغير حجّة، فقال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] أي لا يؤمنون بتوحيد الله.

والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3] أي جحدوه بعد أن عرفوه.

وأمّا الوجه الثالث من الكفر، فهو كفر الترك لما أمرهم الله به، وهو من المعاصي قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكانوا كفّاراً لتركهم ما أمر الله تعالى به، فنسبهم إلى الإيمان بإقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[4] إلى آخر الآية.

وأمّا الوجه الرابع من الكفر، فهو ما حكاه تعالى من قول إبراهيم عليه السلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ فقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي تبرّأنا منكم، وقال سبحانه في قصّة إبليس وتبرّئه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ أي تبرّأت منكم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[5] الآية.

وأمّا الوجه الخامس من الكفر وهو كفر النعم، قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ الآية وقوله عزّوجلّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦.
(٢) سورة النمل، الآية: ١٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٩.
(٤) سورة البقرة، الآيتان ٨٤- ٨٥.
(٥) سورة العنكبوت، الآية ٢٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

فأمّا ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾(١) فهذا شرك القول والوصف.

وأمّا الوجه الثاني من الشّرك فهو شرك الأعمال قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(٢) على أنّهم لم يصوموا لهم ولم يصلّوا، ولكنّهم أمروهم ونهوهم فأطاعوهم، وقد حرّموا عليهم حلالاً وأحلّوا لهم حراماً، فعبدوهم من حيث لا يعلمون، فهذا شرك الأعمال والطّاعات.

وأمّا الوجه الثالث من الشرك شرك الزنا قال الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ فمن أطاع ناطقاً فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله، وإن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله.

وأما الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الرّياء قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٣) فهؤلاء صاموا وصلوا واستعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلا أنهم يريدون به رئاء الناس فأشركوا لما أتوه من الرّياء، فهذه جملة وجوه الشرك في كتاب الله تعالى.

وأما ما ذكر من الظّلم في كتابه فوجوه شتّى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ومن الظلم مظالم الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا، وهي شتى قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾(٤) الآية.

فأما الردُّ على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾(٥) الآية، وغير ذلك في كتاب الله.

وأمّا ما فرضه سبحانه من الفرائض في كتابه فدعائم الإسلام وهي خمس دعائم وعلى هذه الفرائض الخمسة بني الإسلام، فجعل سبحانه لكلّ فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود، لا يسع أحداً جهلها: أوّلها الصّلاة، ثمّ الزّكاة، ثمّ الصّيام ثمّ الحجُ، ثمّ الولاية وهي خاتمتها، والحافظة لجميع الفرائض والسنن.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

فحدود الصّلاة أربعة: معرفة الوقت، والتوجّه إلى القبلة، والرُّكوع والسُّجود، وهذه عوامٌ في جميع الناس، العالم والجاهل، وما يتّصل بها من جميع أفعال الصّلاة والأذان والإقامة وغير ذلك، ولمّا علم الله سبحانه أنَّ العباد لا يستطيعون أن يؤدُّوا هذه الحدود كلّها على حقائقها جعل فيها فرائض، وهي الأربعة المذكورة، وجعل ما فيها من هذه الأربعة من القراءة والدّعاء والتسبيح والتكبير والأذان والإقامة وما شاكل ذلك سنّة واجبة، من أحبّها يعمل بها إعمالا فهذا ذكر حدود الصّلاة.

وأما حدود الزّكاة فأربعة أوّلها معرفة الوقت الّذي يجب فيه الزكاة، والثّاني القسمة، والثّالث الموضع الّذي توضع فيه الزكاة، والرّابع القدر، فأما معرفة العدد والقسمة، فإنّه يجب على الإنسان أن يعلم كم يجب من الزكاة في الأموال الّتي فرضها الله تعالى من الإبل والبقر والغنم والذّهب والفضّة والحنطة والشعير والتمر والزّبيب، فيجب أن يعرف كم يخرج من العدد والقسمة ويتبعهما الكيل والوزن والمساحة فما كان من العدد، فهو من باب الإبل والبقر والغنم، وأمّا المساحة فمن باب الأرضين والمياه، وما كان من المكيل فمن باب الحبوب الّتي هي أقوات النّاس في كلّ بلد، وأما الوزن فمن الذّهب والفضة وسائر ما يوزن من أبواب مبلغ التجارات ممّا لا يدخل في العدد ولا الكيل، فإذا عرف الإنسان ما يجب عليه في هذه الأشياء، وعرف الوضع وتوضّع فيه كان مؤدّياً للزّكاة على ما فرض الله تعالى.

وأمّا حدود الصّيام فأربعة حدود أوّلها اجتناب الأكل والشرب، والثّاني اجتناب النّكاح، والثّالث اجتناب القيء متعمّداً، والرابع، اجتناب الاغتماس في الماء وما يتّصل بها، وما يجري مجراها من السّنن كلّها.

وأمّا حدود الحجّ فأربعة وهي الإحرام، والطواف بالبيت، والسّعي بين الصفا والمروة، والوقوف في الموقفين، وما يتبعها ويتّصل بها فمن ترك هذه الحدود وجب عليه الكفّارة والإعادة.

وأمّا حدود الوضوء للصّلاة فغسل اليدين والوجه والمسح على الرأس وعلى الرّجلين وما يتعلّق ويتّصل بها سنّة واجبة على من عرفها، وقدر على فعلها.

وأمّا حدود الإمام المستحقّ للإمامة فمنها أن يعلم الإمام المتولّي عليه أنّه معصوم من الذُّنوب كلّها صغيرها وكبيرها، لا يزلُّ في الفتيا ولا يخطىء في الجواب ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدُّنيا.

والثّاني أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وضروب أحكامه وأمره ونهيه، وجميع ما يحتاج إليه الناس، فيحتاج الناس إليه ويستغني عنهم.

والثّالث يجب أن يكون أشجع النّاس لأنّه فئة المؤمنين الّتي يرجعون إليها إن انهزم من الزَّحف انهزم الناس بانهزامه.

والرابع يجب أن يكون أسخى الناس وإن بخل أهل الأرض كلّهم لأنّه إن استولى الشحُّ عليه شحَّ على ما في يديه من أموال المسلمين.

والخامس العصمة من جميع الذُّنوب، وبذلك يتميّز من المأمومين الّذين هم غير معصومين، لأنّه لو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل فيما يدخل فيه النّاس من موبقات الذُّنوب المهلكات، والشّهوات واللذّات، ولو دخل في هذه الأشياء لاحتاج إلى من يقيم عليه الحدود، فيكون حينئذ إماماً مأموماً، ولا يجوز أن يكون الإمام بهذه الصفة.

وأمّا وجوب كونه أعلم الناس فإنّه لو لم يكن عالماً لم يؤمن أن يقلب الأحكام والحدود، ويختلف عليه القضايا المشكلة فلا يجيبَ عنها بخلافها، أمّا وجوب كونه أشجع النّاس فبما قدَّمناه، لأنّه لا يصحُّ أن ينهزم فيبوء بغضب من الله تعالى وهذه لا يصحُّ أن يكون صفة الإمام، وأمّا وجوب كونه أسخى النّاس فبما قدَّمناه وذلك لا يليق بالإمام.

وقد جعل الله تعالى لهذه الأربعة فرائض دليلين أبان لنا بهما المشكلات وهما الشمس والقمر، أي النبيُّ ووصيّه بلا فصل.

وأمّا الزّجر في كتاب الله عزّ وجلّ فهو ما نهى الله سبحانه ووعد العقاب لمن خالفه مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[١] ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى.

وأمّا ترغيب العباد في كتاب الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية وقوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[٢] وأمثال ذلك كثير في كتاب الله تعالى.

أمّا الترهيب في كتاب الله فقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١)﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾[٣] إلى آخر الآية وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٤] الآية.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٣٣.
(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.

أمّا الجدال ومعانيه في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝﴾[1] ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر كان خروجه في طلب العدوّ، وقال لأصحابه: إنّ الله عزّوجلّ قد وعدني أن أظفر بالعير أو بقريش، فخرجوا معه على هذا فلمّا أقبلت العير وأمره الله بقتال قريش أخبر أصحابه فقال: إنّ قريشاً قد أقبلت وقد وعدني الله سبحانه إحدى الطائفتين أنّها لكم وأمرني بقتال قريش.

قال: فجزعوا من ذلك وقالوا: يا رسول الله فإنّا لم نخرج على أهبة الحرب قال: وأكثر قوم منهم الكلام والجدال، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ وكقوله سبحانه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ومثل هذا [كثير في كتاب الله تعالى.

وأمّا الاحتجاج على الملحدين وأصناف المشركين مثل قوله حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾[2] إلى آخر الآية وقوله سبحانه عن الأنبياء في مجادلتهم لقومهم في سورة الأعراف وغيرها، وقوله تعالى حكاية عن قوم نوح عليه السلام: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[3] ومثل هذا كثير موجود في مجادلة الأمم للأنبياء.

وأمّا ما في كتاب الله تعالى من القصص عن الأمم فإنه ينقسم على ثلاثة أقسام فمنه ما مضى، ومنه ما كان في عصره، ومنه ما أخبر الله تعالى به أنّه يكون بعده.

فأمّا ما مضى فما حكاه الله تعالى فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ ومنه قول موسى لشعيب: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4] ومنه ما أنزل الله من ذكر شرائع الأنبياء وقصصهم وقصص أممهم، حكايةً عن آدم إلى نبيّنا صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

وأمّا الّذي كان في عصر النّبي ﷺ فمنه ما أنزل الله تعالى في مغازيه وأصحابه وتوبيخهم ومدح من مدح منهم، وذمّ من ذمّ منهم، وما كان من خير وشرّ وقصّة كلّ فريق منهم، مثل ما قصّ من قصّة غزاة بدر، وأحد، وخيبر، وحنين، وغيرها من المواطن والحروب، ومباهلة النّصارى، ومحاربة اليهود، وغيره، ممّا لو شرح لطال به الكتاب.

وأمّا قصص ما يكون بعده فهو كلّ ما حدث بعده ممّا أخبر النبيّ ﷺ به وما لم يخبر، والقيامة وأشراطها، وما يكون من الثواب والعقاب، وأشباه ذلك.

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٥-٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٣٢.
(٤) سورة القصص، الآية: ٢٥.

وأما ما في كتاب الله تعالى من ضرب الأمثال فمثل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[1] إلى آخر الآية، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ الآية وكقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[2] إلى آخر الآية، وإنما ضرب الله سبحانه هذه الأمثال للنّاس في كتابه ليعتبروا بها، ويستدلّوا بها ما أراده منهم من الطاعة وهو كثير في كتابه تعالى.

وأما ما في كتابه تعالى في معنى التنزيل والتأويل فمنه ما تأويله في تنزيله ومنه ما تأويله قبل تنزيله ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله.

فأمّا الّذي تأويله في تنزيله فهو كلُّ آية محكمة نزلت في تحريم شيء من الأمور المتعارفة الّتي كانت في أيّام العرب، تأويلها في تنزيلها فليس يحتاج فيها إلى تفسير أكثر من تأويلها وذلك قوله تعالى في التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[3] وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4] ومثل ذلك في القرآن كثير ممّا حرّم الله سبحانه، لا يحتاج المستمع إلى مسألة عنه.

وقوله عزّوجلّ في معنى التحليل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾[5] الآية وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾[8] وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[9] ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى.

وأمّا الّذي تأويله قبل تنزيله فمثل قوله تعالى في الأمور الّتي حدثت في عصر رسول الله ﷺ مما لم يكن الله أنزل فيها حكماً مشروحاً، ولم يكن عند النبي ﷺ فيها شيء، ولا عرف ما وجب فيها، مثل ذلك من اليهود من بني قريظة والنضير، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة كان بها ثلاث بطون من اليهود من بني هارون منهم بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو القينقاع فلمّا دخلت الأوس والخزرج في الإسلام، جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ

---

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٢٤.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية ١٥١.
(٥) - (٦) سورة المائدة، الآيتان: ٤-٥.
(٧) سورة المائدة، الآية: ١.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٩) سورة المائدة، الآية: ٨٧.

فقالوا: يا محمّد قد أحببنا أن نهادنك إلى أن نرى ما يصير إليه أمرك، فأجابهم رسول الله ﷺ تكرّماً وكتب لهم كتاباً أنّه قد هادنهم وأقرّهم على دينهم لا يتعرّض لهم وأصحابهم بأذية، وضمّنوهم عن نفوسهم أنّهم لا يكيدونه بوجه من الوجوه، ولا لأحد من أصحابه.

وكانت الأوس حلفاء بني قريظة، والخزرج حلفاء بني النضير، وبنو النضير أكثر عدداً من بني القريظة وأكثر أموالاً، وكانت عدَّتهم ألف مقاتل، وكانت عدد بني قريظة مائة مقاتل، وكان إذا وقع بينهم قتل لم يرض بنو النضير أن يكون قتيل بقتيل، بل يقولون نحن أشرف وأكثر وأقوى وأعزّ.

ثمَّ اتّفقوا بعد ذلك أن يكتبوا بينهم كتاباً شرطوا فيه: أيّما رجل من بني النضير قتل رجلاً من بني قريظة دفع نصف الدّية، وحمم وجهه - ومعنى حمم وجهه سخم وجهه بالسواد - ومعناه حمم بالفحم - ويقعد على حمار ويحوّل وجهه إلى ذنب الحمار، ونودي عليه في الحيّ وأيّما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من بني النضير كان عليه الدّية الكاملة، وقتل القاتل مع دفع الدّية.

فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ودخل الأوس والخزرج في دين الإسلام، وثب رجل من بني قريظة على رجل من بني النضير فبعث بنو النضير إلى بني قريظة ابعثوا لنا بقاتل صاحبنا لنقتله، وابعثوا إلينا بالدّية. فامتنعوا من ذلك وقالوا: ليس هذا حكم الله في التوراة وإنّما هذا حكم ابتدعتموه وليس لكم علينا إلاّ الدية أو القتل، فإن رضيتم بذلك وإلاّ بيننا وبينكم محمد نتحاكم إليه جميعاً.

قال: فبعث بنو النضير إلى عبد الله بن أُبي بن سلول وكان رأس المنافقين فقالوا: قد علمت ما بيننا من الحلف والموادعة، وقد كنّا لكم يا معاشر الأنصار من الخزرج أنصاراً على من آذاكم وقد امتنعت علينا بنو قريظة بما شرطناه عليهم، ودعوناه إلى حكم محمد وقد رضينا به، فاسأله أن لا ينقض شرطنا فقال لهم عبد الله بن ابي بن سلول: ابعثوا إليَّ رجلاً منكم ليحضر كلامي وكلام محمد فإن علمتم أنّه يحكم لكم ويقرُّكم على ما كنتم عليه، فارضوا به، وإن لم يفعل فلا ترضوه لحكمه.

وجاء عبد الله بن أُبي بن سلول إلى رسول الله ﷺ ومعه رجل من اليهود فقال: يا رسول الله إنَّ هؤلاء اليهود لهم العدد والعدَّة والمنعة وقد كانوا كتب بينهم كتاب شرط اتّفقوا عليه فيما بينهم، ورضوا جميعاً به، وهم صائرون إليك فلا تنقض عليهم شرطهم، فاغتمَّ من كلامه ولم يجبه ودخل ﷺ منزله.

فأنزل الله عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[1] يعني تعالى عبد الله بن أُبي بن سلول ثمَّ قال سبحانه: ﴿وَمِنَ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.

ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ يعني به الرَّجل اليهودي الَّذي وافى مع عبد الله بن أبيّ بين سلول ليسمع ما يقول رسول الله ﷺ من الجواب لعبد الله، وقال: ﴿لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٌۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـًٔاۖ﴾.

وجعل سبحانه الأمر إلى رسوله إن شاء أن يحكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم، ثمّ قال تعالى: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (٤٢) وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٤٣) إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ (٤٤) وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٤٥) وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾[1].

[ومثل ذلك الظهار] في كتاب الله تعالى فإنَّ العرب كانت إذا ظاهر رجل منهم من امرأته حرمت عليه إلى آخر الأبد، فلمّا هاجر رسول الله ﷺ كان بالمدينة رجل من الأنصار يقال له أوس بن الصّامت وكان أوّل رجل ظاهر في الإسلام وكان كبير السّنّ به ضعف فجرى بينه وبين أهله كلام، وكانت امرأته تسمّى خولة بنت ثعلبة الأنصاريّ فقال لها أوس: أنت عليَّ كظهر أمّي، ثمّ إنّه ندم على ما كان منه، وقال: ويحك إنّا كنّا في الجاهليّة نحرّم علينا الأزواج في مثل هذا من قبل الإسلام، فلو أتيت رسول الله ﷺ تسأله عن ذلك.

فجاءت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله زوجي ظاهر منّي وهو أبو أولادي وابن عمّي قد كان هذا الظهار في الجاهليّة يحرّم الزوجات على الأزواج أبداً، فقال لها: ما أظنّك إلاّ أن حرمت عليه إلى آخر الأبد فجزعت جزعاً شديداً وبكت ثمّ قامت فرفعت يديها إلى السماء وقالت: إلى الله أشكو فراق زوجي، فرحمها أهل البيت، وبكوا لبكائها، فأنزل الله على نبيّه: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ (١)﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ (٣) فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ﴾[2] فقال لها رسول الله ﷺ: قولي لأوس بن

(١) سورة المائدة، الآيات: ٤٢-٤٦. (٢) سورة المجادلة، الآيات: ١-٤.

الصّامت زوجك يعتق نسمة، فقالت: يا رسول الله وأنّى له نسمة لا والله ما له خادم غيري، قال: فيصوم شهرين متتابعين قالت: إنّه شيخ كبير لا يقدر على الصيام، قال: فمريه أن يتصدَّق على ستّين مسكيناً قالت: وأنّى له الصّدقة فوالله ما بين لابتيها أحوج منّا، قال: فقولي فليمض إلى أمّ المنذر فليأخذ منها شطر وسق تمر، فليتصدَّق على ستّين مسكيناً، قال: فعادت إلى أوس، فقال لها: ما وراءك؟ قالت: خير وأنت ذميم، إنَّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تمضي إلى أمّ المنذر فتأخذ منها وسق تمر فلتصدَّق به على ستّين مسكيناً.

ومثل ذلك في اللعان: إنَّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من غزاة تبوك قام إليه عويمر بن الحارث العجلاني فقال: يا رسول الله إنَّ امرأتي زنت بشريك بن السَّمخاط فأعرض عنه فأعاد عليه القول فأعرض عنه فأعاد عليه القول فأعرض عنه، فأعاد ثالثة فقام ﷺ ودخل، فنزل اللّعان فخرج إليه فقال: ائتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآناً، فمضى وأتى بأهله وأتى معها قومها وكانت في شرف من الأنصار.

فوافوا رسول الله ﷺ وهو يصلّي العصر، فلمّا فرغ أقبل عليهما وقال لهما: تقدَّما إلى المنبر فلاعنا، فتقدّم عويمر إلى المنبر فتلا عليهما رسول الله ﷺ آية اللّعان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1] فيما رماها به، فقال لها رسول الله ﷺ: والعني نفسك بالخامسة فشهدت، وقالت في الخامسة أنَّ غضب الله عليها إن كان من الصّادقين فيما رماني به، فقال لهما رسول الله ﷺ: اذهبا ولن يحلَّ لك، ولن تحلّي له أبداً.

فقال عويمر: يا رسول الله فالّذي أعطيتها؟ فقال له: إن كنت صادقاً فهو لها بما استحللته من فرجها، وإن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، وفرّق بينهما.

ومثله أنَّ قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ ترهّبوا وحرموا أنفسهم من طيّبات الدُّنيا، وحلفوا على ذلك أنّهم لا يرجعون إلى ما كانوا عليه أبداً، ولا يدخلون فيه بعد وقتهم ذلك، منهم عثمان بن مظعون، وسلمان وتمام عشرة من المهاجرين والأنصار، فأمّا عثمان بن مظعون فحرَّم على نفسه النساء، والآخر حرَّم الإفطار بالنّهار إلى غير ذلك من مشاقّ التكليف.

فجاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى بيت أمّ سلمة فقالت لها: لم عطّلت نفسك من الطيب والصّبغ والخضاب وغيره؟ فقالت: لأنَّ عثمان بن مظعون زوجي ما قربني مذ كذا وكذا، قالت أمُّ سلمة: ولم ذا؟ قالت: لأنّه قد حرَّم على نفسه النساء وترهّب، فأخبرت أمُّ سلمة رسول الله ﷺ بذلك وخرج إلى أصحابه وقال: أترغبون عن النساء؟ إنّي آتي النساء، وأُفطر بالنّهار، وأنام الليل، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي، وأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة النور، الآية: ٦.

ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[1].

فقالوا: يا رسول الله إنّا حلفنا على ذلك، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ﴾[2].

ومثله أنَّ قوماً من الأنصار كانوا يعرفون ببني أُبيرق وكانوا منافقين قد أظهروا الإسلام وأسرُّوا النفاق، وهم ثلاثة أخوة، يقال لهم: بشر ومبشّر وبشير وكان بشر يكنّى أبا طعمة، وكان رجلاً حثيثاً شاعراً قال: فنقبوا على رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن يزيد بن عامر، وكان عمّ قتادة بن النعمان الأنصاري وكان قتادة ممّن شهد بدراً، فأخذوا طعاماً كان قد أعدّه لعياله وسيفاً ودرعاً.

فقال رفاعة لابن أخيه قتادة: إنَّ بني أُبيرق قد فعلوا بي كذا، فلمّا بلغ بني أُبيرق ذلك جاؤا إليهما وقالوا لهما: إنَّ هذا من عمل لبيد بن سهل، وكان لبيد بن سهل رجلاً صالحاً شجاعا بطلاً إلاّ أنّه فقير لا مال له، فبلغ لبيداً قولهم فأخذ سيفه وخرج إليهم فقال لهم: يا بني أبيرق أترموني بالسّرقة، وأنتم أولى به منّي، والله لتبيّننَّ ذلك أو لأمكّنن سيفي منكم، فلا يزالوا يلاطفونه حتّى رجع عنهم وقالوا له: أنت بريء من هذا.

فجاء قتادة بن النعمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: بأبي أنت وامّي إنَّ أهل بيت منّا نقبوا على عمّي وأخذوا له كذا وكذا، وهم أهل بيت سوء وذكرهم بقبيح فبلغ ذلك بني أبيرق فمشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله معهم رجل من بني عمّهم يقال له أشتر بن عروة وكان رجلاً فصيحاً خطيباً فقال: يا رسول الله إنَّ قتادة بن النّعمان عمد إلى أهل بيت منّا لهم حسب ونسب وصلاح، فرماهم بالسّرق وذكرهم بالقبيح وقال فيهم غير الواجب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كان ما قلته حقّاً فبئس ما صنع.

فاغتمَّ قتادة من ذلك ورجع إلى عمّه فقال: يا ليتني متُّ ولم أكن كلّمت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[3].

ومثله أنَّ قريشاً كانوا إذا حجّوا وقفوا بالمزدلفة، ولم يقفوا بعرفات وكان تلبيتهم إذا أحرموا في الجاهليّة «لبّيك اللّهمَّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنَّ الحمد والنّعمة لك» فجاءهم إبليس في صورة شيخ وقال لهم: ليس هذا تلبية أسلافكم قالوا: كيف كانت تلبية

---

(١) - (٢) سورة المائدة، الآيات: ٨٧ ـ ٨٩. (٣) سورة النساء، الآيات: ١٠٥-١١٣.

أسلافنا؟ فقال: كانت اللّهمَّ لبّيك لبّيك إنَّ الحمد والنعمة لك، والملك لك لا شريك لك إلاّ شريكاً هو لك.

فنفرت قريش من قوله، فقال: لا تنفروا من قولي وعلى رسلكم حتّى آتي آخر كلامي، فقالوا له: قل، فقال: إلاّ شريك لك هو لك، تملكه وما ملك. ألا ترون أنّه تملك الشريك والشريك لا يملكه، فرضيت قريش بذلك فلمّا بعث الله سبحانه رسوله ﷺ نهاهم عن ذلك، وقال: إنَّ هذا شريك، فقالوا: ليس بشريك لأنّه لا يملكه وما ملك، فأنزل الله سبحانه: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾[1] إلى آخر الآية فأعلمهم أنّهم لا يرضون بهذا فكيف ينسبون إلى الله.

ومثله حديث تميم الداريّ مع ابن منذي وابن أبي مارية وما كان من خبرهم في السّفر، وكانا رجلين نصرانيّين وتميم الداريّ رجل من رؤوس المسلمين خرجوا في سفر لهم، وكان مع تميم الداريّ خُرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذّهب، وقلادة من ذهب أخرج معه ليبيعه في بعض أسواق العرب، فلمّا فصلوا عن المدينة اعتلّ تميم علّة شديدة فلمّا حضرته الوفاة، دفع جميع ما كان معه إلى ابن منذي وابن أبي مارية وأمرهما أن يوصلاه إلى أهله وذرّيته.

فلمّا قدما إلى المدينة أخذا المتاع والآنية والقلادة، فسألوهما هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً أنفق نفقة واسعة؟ قالا: ما مرض إلاّ أيّاماً قلائل، قالوا: فهل سرقت منه شيء من متاعه في سفره هذا؟ قالا: لا، لم يسرق منه شيء قالوا: فهل اتّجر معكما في سفره تجارة خسر فيها؟ قالا: لم يتّجر في شيء، قالوا: فإنّا افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة بالذّهب، وقلادة من ذهب، فقالا: أما الّذي دفعه إلينا فقد أدّيناه إليكم، فقدّموهما إلى رسول الله ﷺ فأوجب عليهما اليمين، فحلفا وخلّى سبيلهما.

ثمَّ إنَّ تلك الآنية والقلادة ظهرت عليهما، فجاء أولياء تميم إلى رسول الله فأخبروه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[2] فأطلق سبحانه شهادة أهل الكتاب على الوصيّة فقط إذا كان ذلك في السّفر، ولم يجدوا أحداً من المسلمين عند حضور الموت.

ثمَّ قال تعالى: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يعني صلاة العصر فيقسمان بالله أنهما أحقُّ بذلك يعني تعالى يحلفان بالله أنهما أحق بهذه الدّعوى منهما، فإنّهما كذبا فيما حلفا و﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

فأمر رسول الله ﷺ أولياءهم أن يحلفوا بالله على ما ادّعوه، فحلفوا، فلمّا حلفوا أخذ

(١) سورة الروم، الآية: ٢٨

(٢) (٣) سورة المائدة، الآيات: ١٠٦-١٠٨.

رسول الله ﷺ الآنية والقلادة من ابن مندي وابن أبي مارية وردَّهما إلى أولياء تميم.

ثمَّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾[1].

ومنه الحديث في أمر عائشة، وما رماها به عبد الله بن أبيٍّ بن سلول وحسّان بن ثابت ومسطح بن أثاثة فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾[2] الآية فكلٌّ ما كان من هذا وشبهه في كتاب الله تعالى فهو تأويله قبل تنزيله ومثله في القرآن كثير في مواضع شتّى.

وأمّا ما تأويله بعد تنزيله فهي الأمور الّتي أخبر الله عزّ وجلّ رسوله ﷺ أنّها ستكون بعده، مثل ما أخبر به من أمور القاسطين والمارقين والخوارج، وقتل عمّار جرى ذلك المجرى، وأخبار السّاعة والرّجعة وصفات القيامة، مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[3] ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[4] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ الآية وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ إلى آخر الآية وقوله: ﴿الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۝﴾ فنزلت هذه ولم يكن غلبت، وغلبت بعد ذلك.

ومثله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾[6] فهذه الآيات وأشباههما نزلت قبل تأويلها، وكلٌّ ذلك تأويله بعد تنزيله.

[وأمّا ما تأويله مع تنزيله فمثل] قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فيحتاج من سمع هذا التنزيل عن رسول الله ﷺ أن يعرف هؤلاء الصّادقين الّذين أمروا بالكينونيّة معهم، ويجب على الرسول أن يدلّ عليهم، ويجب على الأمّة حينئذ امتثال الأمر، ومثله قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فلم يستغن الناس في هذا

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ١٠٨.
(٢) سورة النور، الآية: ١١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٤.

المعنى بالتنزيل دون التّفسير كما استغنوا بالآيات المتقدّمة الّتي ذكرت في آيات ما تأويله في تنزيله اللاّتي ذكرناها في الآيات المتقدّمة [إلاّ] حين بيّن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ الولاة للأمر الّذي فرض الله طاعتهم من عترته المنصوص عليهم.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فلم يستغن الناس عن بيان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وحدود الصّلاة كيف يصلّونها وعددها وركوعها وسجودها ومواقيتها وما يتصل بها، وكذلك الزكاة والصوم وفرائض الحجّ وسائر الفرائض، إنّما أنزلها الله وأمر بها في كتابه مجملة غير مشروحة للناس في معنى التنزيل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المفسّر لها والمعلّم للأمّة كيف يؤدُّونها، وبهذه الطريقة وجب عليه صلى الله عليه وآله تعريف الأمّة الصادقين عن الله عزّ وجلّ. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾(١).

ومثله قوله سبحانه في سورة التوبة: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾(٢).

فوجب على الأمّة أن يعرفوا هؤلاء المنزَّل فيهم هذه الآيات من هم؟ ومن غضب الله عليهم ليعرفوا بأسمائهم حتّى يتبرّؤا منهم ولا يتولّوهم قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾(٣) ومثل ذلك كثير في كتاب الله تعالى من الأمر بطاعة الأصفياء ونعتهم، والتبرّي ممّن خالفهم، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا وجب عليه، ولم يمض من الدُّنيا حتّى بيّن للأمّة حال الأولياء من أولي الأمر، ونصّ عليهم وأخذ البيعة على الأمّة بالسّمع لهم والطّاعة، وأبان لهم أيضاً أسماء من نهاهم عن ولايتهم، فما أقلَّ من أطاع في ذلك وما أكثر من عصى فيه، ومال إلى الدُّنيا وزخرفها، فالويل لهم.

وأمّا ما أنزل الله تعالى في كتابه ممّا تأويله حكاية في نفس تنزيله، وشرح معناه، فمن ذلك قصّة أهل الكهف، وذلك أنَّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر نضر بن حارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط، وعاص بن وائل إلى رث(٤) وإلى نجران ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل يلقونها على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم علماء اليهود والنّصارى: سلوه عن مسائل فإن أجابكم عنها فهو النبيُّ المنتظر الّذي أخبرت به التوراة ثمّ تسألوه عن مسألة أُخرى فإن ادَّعى علمها فهو

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.
(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٣
(٣) سورة القصص، الآية: ٤١.
(٤) والظاهر أنها روثية، قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط: روثية: موضع بين الحرمين.

كاذب، لأنّه لا يعلم علمها غير الله، فقالوا: وما هذه الثلاث مسائل؟ قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزّمن الأوّل غابوا ثمّ ناموا كم مقدار ما ناموا إلى أن انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ ولما انتبهوا ما الّذي صنعوا وصنعه قومهم؟ وكم لهم من حيث انتبهوا إلى يومنا هذا؟ وما كانت قصّتهم؟ وسلوه عن موسى بن عمران كيف كان حاله مع العالم حين اتّبعه وفارقه، وسلوه عن طائف طاف الشرق والغرب من مطلع الشّمس إلى مغربها من كان؟ وكيف كان حاله؟ ثمّ كتبوا لهم شرح حال الثلاث مسائل على ما عندهم في التوراة.

قالوا لهم: فما المسألة الأخرى؟ قال: سلوه عن قيام السّاعة.

فقدم الثلاثة نفر بالمسائل إلى قريش وهم قاطعون أن لا علم لديه منها، فمشت قريش إلى رسول الله ﷺ وهو في الحجر وعنده عمّه أبو طالب، فقالوا: ياأبا طالب إنّ ابن أخيك محمّداً خالف قومه، وسفّه أحلامهم، وعاب آلهتهم، وسبّها وأفسد الشباب من رجالهم، وفرّق جماعتهم، وزعم أنّ أخبار السّماء تأتيه، وقد جئنا بمسائل فإن أخبرنا بها علمنا أنّه صادق، وإن لم يخبرنا بها علمنا أنه كاذب قال لهم أبو طالب: دونكم فسلوه عمّا بدا لكم تجدوه مليّاً.

فقالوا: يا محمّد أخبرنا عن فتة كانوا في الزّمان الأوّل ثمّ غابوا ثمّ ناموا وانتبهوا كم عددهم؟ وكم ناموا؟ وما كان خبرهم مع قومهم؟ وأخبرنا عن موسى بن عمران والعالم الّذي اتّبعه كيف كانت قصّته معه؟ وأخبرنا عن طائف طاف الشرق والغرب من مطلع الشمس إلى مغربها؟ وكيف كان خبره؟.

فقال لهم رسول الله ﷺ: إنّي لا أخبركم بشيء إلاّ من عند ربّي وإنّما أنتظر الوحي يجيء ثمّ أخبركم بهذا غداً، ولم يستثن إن شاء الله، فاحتبس الوحي عنه أربعين يوماً حتّى شكّ جماعة من أصحابه، واغتمّ رسول الله ﷺ، وفرحت قريش بذلك، وأكثر المشركون القول، فلمّا كان بعد أربعين صباحاً نزل عليه بسورة الكهف وفيها قصص ثلاث مسائل، والمسألة الأخرى، فتلاها عليهم.

فلمّا سمعوا بهرهم ما سمعوه وقالوا: قد بيّنت فأحسنت إلاّ أنّ المسألة المفردة ما فهمنا الجواب عنها، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

ومثل قصّة عبد الله بن أبي بن سلول وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا خرج في غزاة تبوك نزل في منصرفه منزلاً قليل الماء، وكان عبد الله بن أبي بن سلول رجلاً شريفاً مطاعاً في قومه،

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

وكان يضرب قبّته وسط العسكر فيجتمع إليه قومه من الخزرج، ومن كان على مثل رأيه من المنافقين.

فاجتمع النّاس على بئر كانت في ذلك المنزل قليلة الماء، وكان في العسكر رجل من المهاجرين يقال له جهجهان بن وبر، فأدلى دلوه وأدلى معه رجل يقال له سنان بن عبد الله من الأنصار فتعلّق دلوه بدلو جهجهان، فتواثبا وأخذ جهجهان شيئاً فضرب به رأس ابن سنان فشجّه شجّة موضحة، وصاح جهجهان إلى قريش والمهاجرين.

فسمع عبد الله بن أبي بن سلول نداء المهاجرين فقال: ما هذا؟ قالوا: جهجهان ينتدب المهاجرين وقريشاً على الخزرج والأوس، فقال: أوقد فعلوها؟ قالوا: نعم، قال: أما والله لقد كنت كارهاً لهذا المسير، ثمّ أقبل على قومه فقال لهم: قد قلت لا تنفقوا عليهم حتّى ينفضّوا ويخرجوا عنكم، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلّ.

ولمّا سمع زيد بن أرقم ذلك جاء إلى رسول الله ﷺ وكان ابن أرقم أصغرهم سنّاً فيمن كان في مجلس عبد الله بن أبي بن سلول، فقال زيد: يا رسول الله قد علمت حال عبد الله بن أبي بن سلول فينا وشرفه ولا يمنعني ذلك أن أخبرك بما سمعت ثمّ أخبره بالخبر.

فأمر رسول الله ﷺ بالمسير فقال أصحابه: والله ما هذا وقت مسير. وإنّ ذلك لأمر حدث، ولمّا بلغ الأنصار ما قاله زيد بن أرقم لرسول الله ﷺ لحق به سعد بن عبادة وقال: يا رسول الله إنّ زيد بن أرقم كذب على عبد الله بن أبي بن سلول وإن كان عبد الله قال شيئاً من هذا فلا تلمه فإنّا كنّا نظمنا له الجزع اليمانيّ تاجاً له لنتوّجه فيكون ملكاً علينا، فلمّا وافيت يا رسول الله رأى أنّك غلبته على أمر قد استتبّ له.

ثمّ أقبل سعد على زيد فقال: يا زيد عمدت إلى شريفنا فكذبت عليه، فلمّا نزل رسول الله ﷺ المنزل الثاني مشى قوم عبد الله بن أبي بن سلول إليه فقالوا له: امض إلى رسول الله ﷺ حتّى يستغفر لك، فلوّى عبد الله بن أبي بن سلول عنقه واستهزأ، فلم يزالوا به حتّى صار معهم إلى رسول الله ﷺ فحلف لرسول الله ﷺ أنّه لم يقل من ذلك شيئاً، وأنّ زيد بن أرقم كذب عليه.

فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾(١) إلى آخر السورة وهذا أبواب التنزيل والتأويل.

وأمّا الرّدُّ على من أنكر خلق الجنّة والنّار فقال الله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ

---

(١) سورة المنافقون، الآيات: ١-٦

ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾[(١)] وقال رسول الله ﷺ : دخلت الجنّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر، يرى داخله من خارجه، وخارجه من داخله من نوره فقلت: يا جبرئيل! لمن هذا القصر؟ فقال: لمن أطاب الكلام، وأدام الصّيام وأطعم الطّعام، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام.

فقلت: يا رسول الله وفي أمّتك من يطيق هذا؟ فقال لي: ادن منّي فدنوت فقال: ما تدري ما إطابة الكلام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: هو سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أتدري ما إدامة الصّيام؟ فقال: الله أعلم ورسوله، فقال: من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً، أتدري ما إطعام الطّعام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من طلب لعياله ما يكفُّ به وجوههم، أتدري ما التهجّد باللّيل والنّاس نيام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من لا ينام حتّى يصلّي العشاء الآخرة، ويريد بالنّاس ههنا اليهود والنّصارى لأنّهم ينامون بين الصّلاتين.

وقال ﷺ : لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وربّما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، فإذا قال بنينا، وإذا سكت أمسكنا.

وقال ﷺ : لمّا أسري بي إلى سبع سماواته، وأخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنّة، وأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين، وخرج حوراء منها، فقامت بين يديّ، وقالت: السّلام عليك يا محمّد السّلام عليك يا أحمد السّلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السّلام من أنت؟ فقال: أنا الرّاضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع، أعلاي من الكافور ووسطي من العنبر، وأسفلي من المسك، عجنت بماء الحيوان، قال لي ربّي: كوني فكنت. وهذا ومثله دليل على خلق الجنّة، وبالعكس من ذلك الكلام في النار.

وأما من أنكر البداء فقد قال الله في كتابه: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾ وذلك أنَّ الله سبحانه أراد أن يهلك الأرض في ذلك الوقت، ثمّ تداركهم برحمته فبدا له في هلاكهم وأنزل على رسوله ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ .

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[(٢)] ثمّ بدا له ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾[(٣)] وكقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ثمّ بدا له تعالى، فقال: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ١٤-١٥.

(٢) - (٣) سورة الأنفال، الآيتان: ٣٣-٣٤.

مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1] وهكذا يجري الأمر في النّاسخ والمنسوخ وهو يدلُّ على تصحيح البداء وقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فهل يمحو إلّا ما كان، وهل يثبت إلّا ما لم يكن، ومثل هذا كثير في كتاب الله عزّوجلّ .

وأمّا الردُّ على من أنكر الثواب والعقاب في الدُّنيا، وبعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾[2] . الآية ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[3] يعني السماوات والأرض قبل القيامة، فإذا كانت القيامة بدلت السموات والأرض.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ وهو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدُّنيا والآخرة.

ومثل قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ والغدوُّ والعشيّ لا يكونان في القيامة الّتي هي دار الخلود، وإنّما يكونان في الدُّنيا.

وقال الله تعالى في أهل الجنة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ والبكرة والعشيّ إنّما يكونان من اللّيل والنّهار في جنّة الحياة قبل يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

ومثله قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[4].

وأمّا الردّ على من أنكر المعراج فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[5] فسدرة المنتهى في السماء السّابعة ثمّ قال سبحانه: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ وإنما أمر رسوله أن يسأل الرسل في السماء، ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء عليهم السلام هذا كلّه ليلة المعراج.

وأمّا الرّدُّ على المجبّرة وهم الّذين زعموا أنَّ الأفعال إنّما هي منسوبة إلى العباد، مجازاً لا حقيقة، وإنّما حقيقتها لله لا للعباد، وتأوّلوا في ذلك آيات من كتاب الله تعالى لم يعرفوا

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان ٦٥-٦٦.
(٢) سورة هود، الآيات ١٠٥-١٠٧.
(٣) سورة هود، الآية: ١٠٨
(٤) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩-١٧٠
(٥) سورة النجم، الآيات ٧-١٥

معناها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ فردَّ عليهم أهل الحقّ فقالوا لهم: إنّ في قولكم ذلك بطلان الثواب والعقاب، إذا نسبتم أفعالكم إلى الله، تعالى عمّا يصفون، وكيف يعاقب مخلوقاً على غير فعل منه.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[1] لا يجوز أن يكون إلاّ على الحقيقة لفعلها، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقوله تعالى ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٠﴾[2].

ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفيه بطلان ما ادّعوه ونسبوه إلى الله تعالى أن يأمر خلقه بما لا يقدرون أو ينهاهم عمّا ليس فيهم صنع ولا اكتساب.

وخالفهم فرقة أخرى في قولهم فقالوا: إنّ الأفعال نحن نخلقها عند فعلنا لها، وليس فيها صنع ولا اكتساب ولا مشيّة ولا إرادة، ويكون ما يشاء إبليس ولا يكون ما لا يشاء، فضادُّوا المجبّرة في قولهم وادَّعوا أنّهم خلاّقون مع الله، واحتجّوا بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقالوا: قوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ يثبت خلاّقين غيره، فجهلوا هذه اللّفظة، ولم يعرفوا معنى الخلق، وعلى كم وجه هو.

فسئل عليه السلام عن ذلك وقيل له: هل فوّض الله تعالى إلى العباد ما يفعلون؟ فقال: الله أعز وأجل من ذلك، قيل: فهل يجبرهم على ما يفعلون؟ قال: الله سبحانه أعدل من أن يجبرهم على فعل ثمّ يعذّبهم عليه، قيل: أبين الهاتين المنزلتين منزلة ثالثة؟ فقال: نعم، كما بين السماء والأرض، فقيل: ما هي؟ قال: سرٌّ من أسرار الله.

وأمّا الردّ على من أنكر الرّجعة فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي إلى الدُّنيا. وأمّا معنى حشر الآخرة فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٩٥﴾ في الرجعة، فأمّا في القيامة فإنّهم يرجعون.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[3] وهذا لا يكون إلا في الرجعة، ومثله ما خاطب الله تعالى به الأئمّة ووعدهم من النّصر والانتقام من أعدائهم فقال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[1] وهذا إنما يكون إذا رجعوا إلى الدُّنيا، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾ وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[2] أي رجعة الدُّنيا.

ومثله قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[3] ثمَّ ماتوا. وقوله عزّوجلّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾[4] فردَّهم الله تعالى بعد الموت إلى الدُّنيا وشربوا ونكحوا ومثله خبر العزير.

وأمّا من أنكر فضل رسول الله صلى الله عليه وآله فالدّليل على بطلان قوله قول الله عزّوجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[5] فأوّل من سبق من الرسل إلى «بلى» محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله لأنَّ روحه أقرب الأرواح إلى ملكوت الله تعالى، والدّليل على ذلك قول جبرئيل عليه السلام لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء السّابعة قال: يا محمد تقدَّم فإنّك قد وطئت موطئاً لم يطأه قبلك ملك مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، فلولا أنَّ روحه كانت من ذلك المكان لم يقدر أن يتجاوزه، وذلك أنّه إذا أمر الله تعالى فأوّل ما يصل أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لقربه إلى ملكوته، ثمَّ سائر الأنبياء على طبقاتهم.

ويزيد ذلك بياناً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[6] فأفضل الأنبياء الخمسة، وأفضل الخمسة محمد صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾[7].

والدّليل على أنّه أفضل الأنبياء أن الله سبحانه أخذ ميثاقه على سائر الأنبياء فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[8] فهذا بيان فضل رسول الله صلى الله عليه وآله على سائر المرسلين والنبيّين، ونطق به الكتاب.

ولما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء الرّابعة، ودخل إلى البيت المعمور جمع الله عزّوجلّ له من النبيّين من آدم فهلمَّ حتّى صلّى بهم، قال الله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[9] وفي هذا مقنع لمن تأمّله.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥٥.
(٢) سورة القصص، الآية: ٨٥
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٧.
(٧) سورة التكوير، الآيات: ١٩-٢١.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٩) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

وأمّا عصمة الأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام فقد قيل في ذلك أقاويل تختلف قال بعض النّاس: هو مانع من الله تعالى يمنعهم عن المعاصي فيما فرض الله عليهم من التبليغ عنه إلى خلقه، وهو فعل الله دونهم، وقال آخرون: العصمة من فعلهم لأنّهم يحمدون عليها، وقال آخرون: يجوز على الأنبياء والمرسلين والأوصياء ما يجوز على غيرهم من الذّنوب كلّها، والأوّل باطل، لقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ أي امتنع، لأنّ العصم هو المنع، وقد غلط من أجرى الرّسل والأنبياء مجرى العباد، يقع منهم الأفعال الذّميمة من أربعة وجوه: من الحسد والحرص والشهوة والغضب، فجميع تصرّفات الناس الّتي هي من قبل الأجساد لا يحدث إلاّ من أحد هذه الوجوه الأربعة.

والأنبياء والرّسل والأوصياء عليهم السلام لا يقع منهم فعل من جهة الحسد لأنّ الحاسد إنّما يحسد من هو فوقه، وليس فوق الأنبياء والرّسل والأوصياء أحدٌ منزله أعلى من منازلهم فيحسدوه عليها، ولا يجوز أن يقع منهم فعل من جهة الحرص في الدّنيا على شيء من أحوالها لأنّ الحرص مقرون به الأمل، وحال الأمل منقطعة عنهم، لأنّهم يعرفون مواضعهم من كرامة الله عزّ وجلّ.

وأمّا الشهوة فجعلها الله تعالى فيهم لما أراده من بقائهم في الدّنيا، وانقطاع الخلائق لهم، وفاقتهم إليهم، فلولا موضع الشهوة لما أكلوا، فبطل قوّة أجسامهم عن تكليفاتهم، ويبطل حال النكاح فلا يكون لهم نسل ولا ولد، وما جرى مجرى ذلك، فالشهوة مركّبة فيهم لذلك، وهم معصومون ممّا يعرض لغيرهم من قبيح الشهوات.

ويكون الإصطبار وترك الغضب فيهم، فهم لا يغضبون إلاّ في طاعة الله تعالى قال الله سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[1] فالفصل يقع بين الأنبياء والرّسل والأوصياء من جهة الغضب، ولا يكون غضبهم إلا لله تعالى وفي الله سبحانه، فهذا معنى عصمة الله تعالى الأنبياء والرّسل والأوصياء، فهم صلوات الله عليهم يجتمعون مع العباد في الشهوة والغضب على الأسماء ويباينونهم في المعنى.

وأمّا الردُّ على المشبّهة فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ فإذا انتهى إلى الله فأمسكوا وتكلموا فيما دون ذلك من العرش فما دونه.

وارجعوا إلى الكلام في مخاطبة النبيّ صلى الله عليه وآله والمراد غيره فمن ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ والمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمراد بالخطاب الأمّة، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ والمخاطبة له، والمراد بالخطاب أمّته.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

أمّا ما نزل في كتاب الله تعالى ممّا هو مخاطبة لقوم والمراد به قوم آخرون فقول الله عزّوجلّ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾(١) والمعنى والخطاب مصروف إلى أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وأصل التنزيل لبني إسرائيل.

وأمّا الإحتجاج على من أنكر الحدوث مع ما تقدَّم، فهو أنّا لما رأينا هذا العالم المتحرّك متناهية أزمانه وأعيانه وحركاته وأكوانه، وجميع ما فيه، ووجدنا ما غاب عنّا من ذلك يلحقه النهاية، ووجد[نا] العقل يتعلّق بما لا نهاية، ولولا ذلك لم يجد العقل دليلاً يفرّق ما بينهما. ولم يكن لنا بدّ من إثبات ما لا نهاية له معلوماً معقولاً أبديّاً سرمديّاً ليس بمعلوم أنّه مقصور القوى، ولا مقدور ولا متجزئ ولا منقسم، فوجب عند ذلك أن يكون ما لا يتناهى مثل ما يتناهى.

وإذ قد ثبت لنا ذلك، فقد ثبت في عقولنا أنَّ ما لا يتناهى هو القديم الأزليّ وإذا ثبت شيء قديم وشيء محدث، فقد استغنى القديم البارئ للأشياء عن المحدث الّذي أنشأه وبرأه وأحدثه، وصحَّ عندنا بالحجّة العقليّة أنّه المحدث للأشياء وأنّه لا خالق إلاّ هو، فتبارك الله المحدِث لكلّ محدَث، الصانع لكلّ مصنوع المبتدع للأشياء من غير شيء.

وإذا صحّ أنّي لا أقدر أن أحدث مثلي استحال أن يحدثني مثلي، فتعالى المحدث للأشياء عمّا يقول الملحدون علوّاً كبيراً.

ولمّا لم يكن إلى إثبات صانع العالم طريق إلاّ بالعقل لأنّه لا يحسُّ فيدركه العيان أو شيء من الحواسّ، فلو كان غير واحد بل اثنين أو أكثر لأوجب العقل عدّة صنّاع كما أوجب إثبات الصانع الواحد، ولو كان صانع العالم اثنين لم يجر تدبيرهما على نظام، ولم يتسق أحوالهما على إحكام، ولا تمام. لأنّه معقول من الإثنين الإختلاف في دواعيهما وأفعالهما.

ولا يجوز أن يقال إنّهما متفقان ولا يختلفان، لأنَّ كلَّ من جاز عليه الاتّفاق جاز عليه الإختلاف، ألا ترى أنَّ المتّفقين لا يخلو أن يقدر كلٌّ [منهما على ذلك أو لا يقدر كلٌّ منهما على] ذلك فإن قدرا كانا جميعاً عاجزين، وإن لم يقدرا كانا جاهلين، والعاجز والجاهل لا يكون إلهاً ولا قديماً.

وأمّا الردُّ على من قال بالرأي والقياس والإستحسان والاجتهاد، ومن يقول إنَّ الإختلاف رحمة، فاعلم أنّا لما رأينا من قال بالرأي والقياس قد استعمل شبهات الأحكام لمّا عجزوا عن عرفان إصابة الحكم، وقالوا: ما من حادثة إلاّ ولله فيها حكم ولا يخلو الحكم من وجهين إمّا أن يكون نصّاً أو دليلاً وإذ رأينا الحادثة قد عدم نصّها فزعنا - أي رجعنا - إلى الاستدلال عليها بأشباهها ونظائرها، لأنّا متى لم نفزع إلى ذلك أحلناها من أن يكون لها حكم، ولا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤.

يجوز أن يبطل حكم الله في حادثة من الحوادث، لأنّه سبحانه يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ ولما رأينا الحكم لا يخلو والحدث لا ينفك من الحكم التمسناه من النظائر لكي لا تخلو الحادثة من الحكم بالنصّ أو بالإستدلال وهذا جائز عندنا.

قالوا: وقد رأينا الله تعالى قاس في كتابه بالتشبيه والتمثيل، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾[1] فشبّه الشيء بأقرب الأشياء به شبهاً.

قالوا: وقد رأينا النبيَّ استعمل الرأي والقياس بقوله للمرأة الخثعميّة حين سألت عن حجّها عن أبيها فقال: أرأيت لو كان على أبيك دين لكنت تقضينه عنه؟ فقد أفتاها بشيء لم تسأل عنه، وقوله لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: أرأيت يا معاذ إن نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب الله عزّوجلّ أثراً ولا في السنّة ما أنت صانع؟ قال: أستعمل رأيي فيها، فقال: الحمد لله الّذي وفّق رسوله إلى ما يرضيه.

قالوا: وقد استعمل الرأي والقياس كثير من الصحابة ونحن على آثارهم مقتدون، ولهم احتجاج كثير في مثل هذا.

فقد كذبوا على الله تعالى في قولهم إنّه احتاج إلى القياس، وكذبوا على رسوله صلّى الله عليه وآله قالوا عنه ما لم يقل من الجواب المستحيل.

فنقول لهم ردًّا عليهم: إنّ أصول أحكام العبادات وما يحدث في الأمّة من النوازل والحوادث، لمّا كانت موجودة عن السّمع والنطق والنّص المختصّ في كتاب ففروعها مثلها وإنّما أردنا بالأصول في جميع العبادات والمفترضات، الّتي نصّ الله عزّوجلّ عليها وأخبرنا عن وجوبها، وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وعن وصيّه المنصوص عليه بعده في البيان من أوقاتها وكيفيّتها وأقدارها في مقاديرها عن الله عزّوجلّ ، مثل فرض الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد وحدّ الزّنا وحدّ السرق وأشباهها ممّا نزل في الكتاب مجملاً بلا تفسير فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله هو المفسّر والمعبّر عن جمل الفرائض فعرَّفنا أنَّ فرض صلاة الظهر أربع، ووقتها بعد زوال الشمس، بفصل مقدار ما يقرأ الإنسان ثلاثين آية، وهذا الفرق بين صلاة الزوال وبين صلاة الظهر، ووقت العصر آخر وقت الظهر إلى وقت مهبط الشمس، وأنَّ المغرب ثلاث ركعات ووقتها حين الغروب إلى إدبار الشفق والحمرة، وأنَّ وقت صلاة العشاء الآخرة وهي أربع ركعات وأوسع الأوقات، أوَّل وقتها حين اشتباك النجوم، وغيبوبة الشفق وانبساط الكلام، وآخر وقتها ثلث اللّيل وروي نصفه، والصبح ركعتان ووقته طلوع الفجر إلى إسفار الصبح.

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ١٤ـ ١٥.

وأنَّ الزكاة يجب في مال دون مال، ومقدار دون مقدار، ووقت دون أوقات وكذلك جميع الفرائض الّتي أوجبها الله سبحانه على عباده بمبلغ الطاقات، وكنه الإستطاعات.

فلولا ما ورد النصُّ به من تنزيل كتاب الله تعالى وما أبان رسوله وفسّره لنا وأبانه الأثر وصحيح الخبر لقوم آخرين، لم يكن لأحد من النّاس المأمورين بأداء الفرائض أن يوجب ذلك بعقله، وإقامة معاني فروضه وبيان مراد الله تعالى في جميع ما قدَّمنا ذكره على حقيقة شروطه، ولا تصحُّ إقامة فروضه بالقياس والرأي ولا أن يهتدي العقول على انفرادها ولو انفرد لا يوجب فرض صلاة الظّهر أربعاً دون خمس أو ثلاث، ولا يفصل أيضاً بين قبل الزّوال وبعده ولا تقدُّم السّجود على الرّكوع والركوع على السّجود، أو حدّ زنا المحصن والبكر، ولا بين العقارات والمال النّقد في وجوب الزكاة، ولو خلّينا بين عقولنا وبين هذه الفرائض لم يصحَّ فعل ذلك كلّه بالعقل على مجرَّده، ولم يفصل بين القياس وما فصّلت الشريعة والنّصوص إذ كانت الشريعة موجودة عن السمع والنطق الّذي ليس لنا أن نتجاوز حدودها، ولو جاز ذلك وصحَّ، لاستغنينا عن إرسال الرّسل إلينا بالأمر والنّهي منه تعالى، ولمّا كانت الأصول لا تجب على ما هي من بيان فرضها إلاّ بالسّمع والنّطق، فكذلك الفروع والحوادث الّتي تنوب وتطرق منه تعالى لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النصّ بالسمع والنطق.

وأما احتجاجهم واعتلالهم بأنَّ القياس هو التّشبيه والتّمثيل وأنَّ الحكم جائز به، وردُّ الحوادث أيضاً إليه، فذلك محال بيّن ومقال شنيع لأنّا نجد شيئاً قد وفّق الله تعالى بين أحكامها وإن كانت متفرّقة ونجد أشياء وقد فرَّق الله بين أحكامها، وإن كانت مجتمعة، فدلّنا ذلك من فعل الله تعالى على أنَّ اشتباه الشيئين غير موجب لاشتباه الحكمين، كما ادَّعاه مستحلّو القياس والرّأي.

وذلك أنّهم لمّا عجزوا عن إقامة الأحكام على ما أُنزل في كتاب الله تعالى وعدلوا عن أخذها من أهلها ممّن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده، ممّن لا يزلُّ ولا يخطىء ولا ينسى - الّذين أنزل الله كتابه عليهم، وأمر الأمّة بردِّ ما اشتبه عليهم من الأحكام إليهم - وطلبوا الرّياسة رغبة في حطام الدُّنيا، وركبوا طرائق أسلافهم، ممّن ادَّعى منزلة أولياء الله لزمهم العجز، فادَّعوا أنَّ الرأي والقياس واجب فبان لذوي العقول عجزهم، وإلحادهم في دين الله تعالى، وذلك أنَّ العقل على مجرَّده وانفراده لا يوجب ولا يفصل بين أخذ شيء بغصب ونهب وبين أخذه بسرقة وإن كانا مشتبهين، والواحد منهما يوجب القطع والآخر لا يوجبه.

ويدلُّ أيضاً على فساد ما احتجّوا به من ردِّ الشيء في الحكم إلى اعتبار نظائره أنّا نجد الزّنا من المحصن والبكر سواء وأحدهما يوجب الرجم والآخر يوجب الجلد، فعلمنا أنَّ الأحكام

مأخذها من السّمع والنّطق على حسب ما يرد به التوقيف دون اعتبار النظائر والأعيان، وهذه دلالة واضحة على فساد قولهم، ولو كان الحكم في الدّين بالقياس، لكان باطن القدمين أولى بالمسح من ظاهرهما.

قال الله تعالى حكاية عن إبليس في قوله بالقياس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1] فذمّه الله لما لم يدر ما بينهما، وقد ذمَّ رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام القياس، يرث ذلك بعضهم عن بعض، ويرويه عنهم أولياؤهم.

وأمّا الرّدُّ على من قال بالاجتهاد، فإنّهم يزعمون أنَّ كلَّ مجتهد مصيب على أنّهم لا يقولون مع اجتهادهم أصابوا معنى حقيقة الحقّ عند الله عزّ وجلّ لأنّهم في حال اجتهادهم ينتقلون من اجتهاد إلى اجتهاد، واحتجاجهم أنَّ الحكم به قاطع، قول باطل منقطع منتقض، فأيُّ دليل أدلُّ من هذا على ضعف اعتقاد من قال بالاجتهاد والرّأي إذ كان حالهم تؤول إلى ما وصفناه.

وزعموا أيضاً أنّه محال أن يجتهدوا فيذهب الحقُّ من جماعتهم وقوله بذلك فاسد، لأنّهم إن اجتهدوا فاختلفوا فالتقصير واقع بهم، وأعجب من هذا أنّهم يقولون مع قولهم بالاجتهاد والرأي: إنَّ الله تعالى بهذا المذهب لم يكلّفهم إلاّ بما يطيقونه وكلام النّبيّ ﷺ.

واحتجّوا بقول الله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[2] وهو بزعمهم وجه الإجتهاد، وغلطوا في هذا التأويل غلطاً بيّناً.

قالوا: ومن قول الرّسول ما قاله لمعاذ بن جبل، وادَّعوا أنه أجاز ذلك والصّحيح أنَّ الله سبحانه لم يكلّف العباد اجتهاداً لأنّه قد نصب لهم أدلّة، وأقام لهم أعلاماً، وأثبت عليهم الحجّة، فمحال أن يضطرَّهم إلى ما لا يطيقون بعد إرساله إليهم الرُّسل بتفصيل الحلال والحرام، ولم يتركهم سدى، ومهما عجزوا عنه ردُّوه إلى الرّسل والأئمّة صلوات الله عليهم وهو يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ ويقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[3] ويقول سبحانه: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾.

ومن الدّليل على فساد قولهم في الاجتهاد والرأي والقياس أنّه لن يخلو الشيء أن يكون تمثيلاً على أصل أو يستخرج البحث عنه، فإن كان بحث عنه فإنّه لا يجوز في عدل الله تعالى تكليف العباد ذلك، وإن كان تمثيلاً على أصل، فلن يخلو الأصل أن يكون حرم لمصلحة الخلق، أو لمعنى في نفسه خاصّ، فإن كان حرِّم لمعنى في نفسه خاصّ فقد كان قبل ذلك حلالاً ثمّ حرِّم بعد ذلك لمعنى فيه، بل لو كان العلّة المعنى لم يكن التحريم له أولى من

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

التّحليل، ولمّا فسد هذا الوجه من دعواهم، علمنا أنّه لمعنى أنَّ الله تعالى إنّما حرَّم الأشياء لمصلحة الخلق، لا للعلّة الّتي فيها، ونحن إنّما ننفي القول بالاجتهاد، لأنَّ الحقَّ عندنا ممّا قدَّمنا ذكره من الأصول الّتي نصبها الله تعالى، والدلائل الّتي أقامها لنا، كالكتاب والسنّة والإمام والحجّة، ولن يخلو الخلق عندنا من أحد هذه الأربعة وجوه الّتي ذكرناها وما خالفها فباطل.

وأمّا اعتلالهم بما اعتلّوا به من شطر المسجد الحرام والبيت فمستحيل بيّن الخطأ، لأنَّ معنى «شطره» نحوه، فبطل الاجتهاد فيه، وزعموا أنَّ على الذي لم يهتد إلى الأدلّة والأعلام المنصوصة للقبلة أن يستعمل رأيه حتّى يصيب بغاية اجتهاده، ولم يقولوا حتّى يصيب نحو توجّهه إليه. وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾(١) يعني تعالى على نصب من العلامات والأدلّة، وهي الّتي نصَّ على حكمها بذكر العلامات والنّجوم في ظاهر الآية، ثمَّ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾(٢) ولم يقل وإنَّ الّذين اضطرّوا إلى الاجتهاد.

فدلَّ على أنَّ الله تعالى أوجب عليهم استعمال الدّليل في التّوجه، وعند الاشتباه عليهم، لإصابة الحقّ، فمعنى شطره نحوه يعني تعالى نحو علاماته المنصوصة عليه، ومعنى شطره نحوه إن كان مرئيّاً، وبالدليل والأعلام إن كان محجوباً فلو علمت القبلة الواجب استقبالها والتّولّي والتّوجه إليها ولم يكن الدّليل عليها موجوداً حتّى استوى الجهات كلّها، له حينئذ أن يصلّي بحال اجتهاد، وحيث أحبَّ واختار، حتّى يكون على يقين من بيان الأدلّة المنصوبة والعلامات المبثوثة، فإن مال عن هذا الموضع ما ذكرناه حتّى يجعل الشرق غرباً والغرب شرقاً زال معنى اجتهاده، وفسد اعتقاده.

وقد جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله خبر منصوص مجمع عليه أنَّ الأدلّة المنصوبة على بيت الله الحرام لا يذهب بكلّيتها بحادثة من الحوادث منّاً من الله عزّوجلّ على عباده في إقامة ما افترضه عليهم.

وزعمت طائفة ممّن يقول بالاجتهاد أنّه إذا أشكل عليه من جهة حتّى يستوي عنده الجهات كلّها، تحرَّى واتّبع اجتهاده حيث بلغ به، فإنَّ ذلك جائز بزعمهم وإن كان لم يصب وجه حقيقة القبلة، وزعموا أيضاً أنه إذا كان على هذا السّبيل مائة رجل لم يجز لأحد منهم أن يتّبع اجتهاد الآخر، فهم بهذه الأقوال ينقضون أصل اعتقادهم.

وزعموا أنَّ الضرير والمكفوف له أن يقتدي بأحد هؤلاء المجتهدين، فله أن ينتقل عن قول الأوّل منهم إلى قول الآخر، فجُعلوا مع اجتهادهم كمن لم يجتهد، فلم يؤل بهم الاجتهاد،

---

(١) - (٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

إلاّ إلى حال الضّلال، والانتقال من حال إلى حال فأيُّ دين أبدع وأيُّ قول أشنع من هذه المقالة أو أبين عجزاً ممّن يظنّ أنّه من أهل الإسلام، وهو على مثل هذا الحال، نعوذ بالله من الضّلالة بعد الهدى واتّباع الهوى، وإيّاه نستعين على ما يقرب منه، إنّه سميع مجيب.

أقول: وجدت رسالة قديمة مفتتحها هكذا: حدَّثنا جعفر بن محمّد بن قولويه القميّ رحمه الله قال: حدَّثني سعد الأشعري القميّ أبو القاسم رحمه الله وهو مصنّفه الحمد لله ذي النّعماء والآلاء، والمجد والعزّ والكبرياء، وصلّى الله على محمد سيّد الأنبياء، وعلى آله البررة الأتقياء، روى مشايخنا عن أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل. وساق الحديث إلى آخره لكنّه غيّر الترتيب، وفرَّقه على الأبواب، وزاد فيما بين ذلك بعض الأخبار.

١٢٩ - باب احتجاجات أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الزنديق المدعي للتناقض في القرآن وأمثاله

١ - **ج:** جاء بعض الزّنادقة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض، لدخلت في دينكم، فقال له عليٌّ عليه السلام: وما هو؟ قال: قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ وقوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ وقوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ وقوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ وقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ بِالْأُفُقِ﴾ وقوله: ﴿لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ الآيتين وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ وقوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ وقوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ وقوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأمّا قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ يعني إنما نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم من ثوابه شيئاً، فصاروا منسيّين من الخير وكذلك تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ يعني بالنّسيان أنّه لم يثبهم كما يثيب أولياءه الّذين كانوا في دار الدُّنيا مطيعين ذاكرين، حين آمنوا به وبرسوله، وخافوه بالغيب.

وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فإنّ ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالّذي ينسى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب: قد نسينا فلان فلا يذكرنا. أي أنّه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به.

قال عليه السلام: وأمّا قوله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ وقوله عزّوجلّ: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وقوله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ وقوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ وقوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ وقوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فإنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة.

والمراد يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً، والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: يتبرّأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم عليه السلام قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ وقول إبراهيم خليل الرّحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ يعني تبرّأنا منكم.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدّنيا لزالت جميع الخلق عن معايشهم وانصدعت قلوبهم إلاّ ما شاء الله، ولا يزالون يبكون حتّى يستنفدوا الدموع ويفضوا إلى الدّماء.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدّنيا بالتوحيد، فلم ينفعهم إيمانهم بالله مع مخالفتهم رسله، وشكّهم فيما أتوا به عن ربّهم، ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الّذي هو أدنى بالّذي هو خير، فكذّبهم الله بما انتحلوه من الإيمان بقوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ فيختم الله على أفواههم وتستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فيشهد بكلّ معصية كانت منهم، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيفرّ بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الأمر، وعظم البلاء، فذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ الآية.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر ويستنطق فيه أولياء الله وأصفياؤه، فلا يتكلّم أحد إلاّ من أذن له الرّحمن وقال صواباً، فتقام الرُّسل فيسألون عن تأدية الرّسالات الّتي حمّلوها إلى أممهم فأخبروا أنّهم قد أدّوا ذلك إلى أممهم ويسأل الأمم فتجحد كما قال الله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ فيقولون: ﴿مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ فتستشهد الرُّسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرُّسل وتكذيب من يجحدها من الأمم، فيقول لكلّ أمّة منهم: بلى ﴿فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرُّسل إليكم رسالاتهم.

وكذلك قال الله تعالى لنبيّه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ فلا يستطيعون ردَّ شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم، وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه وأمّته وكفّارهم بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهده، وتغييرهم سنّته واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنّة من تقدّمهم من الأمم الظّلمة الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾.

ثمَّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود، فيثني على الله عزّ وجلّ بما لم يثن عليه أحد قبله، ثمَّ يثني على الملائكة كلّهم، فلا يبقى ملك إلاّ أثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله، ثمَّ يثني على الأنبياء بما لم يثن عليهم أحد مثله، ثمَّ يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم بالصّالحين، فتحمده أهل السّماوات وأهل الأرضين فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظٌّ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في هذا المقام حظٌّ ولا نصيب.

ثمَّ يجتمعون في موطن آخر يلجمون فيه، ويتبرّأ بعضهم من بعض وهذا كلّه قبل الحساب، فإذا أخذ في الحساب شغل كلُّ إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم.

قال عليٌّ عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّ وجلّ بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى نهر الحيوان، فيغتسلون منه، ويشربون من آخر، فتبيضُّ وجوههم، فيذهب عنهم كلُّ أذى وقذى ووعث، ثمَّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قوله عزّ وجلّ في تسليم الملائكة عليهم ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ فعند ذلك أُثيبوا بدخول الجنّة، والنظر إلى ما وعدهم الله عزّ وجلّ فذلك قوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي منتظرة بم يرجع المرسلون.

وأمّا قوله ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤)﴾ يعني محمّداً صلى الله عليه وآله حين كان عند سدرة المنتهى، حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عزّ وجلّ، وقوله في آخر الآية ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)﴾ رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرّتين هذه المرّة ومرّة أُخرى، وذلك أنَّ خلق جبرئيل عليه السلام خلق عظيم، فهو من الرُّوحانيّين الّذين لا يدرك خلقهم ولا صفتهم إلاّ ربُّ العالمين.

قال عليٌّ عليه السلام: وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ كذلك قال الله تعالى قد كان الرَّسول يوحي إليه رسل

السماء فتبلغ رسل السماء إلى رسل الأرض وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء.

وقد قال رسول الله ﷺ ياجبرئيل هل رأيت ربّك عزّ وجلّ ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : إنَّ ربّي عزّ وجلّ لا يُرى، فقال رسول الله ﷺ : من أين تأخذ الوحي؟ قال: آخذه من إسرافيل، قال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك من فوقه من الرُّوحانيّين، قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال يقذف في قلبه قذفاً، فهذا وحي، وهو كلام الله عزّ وجلّ ، وكلام الله عزّ وجلّ ليس بنحو واحد: منه ما كلّم الله عزّ وجلّ به الرّسل، ومنه ما قذف في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها الرّسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ، فهو كلام الله عزّ وجلّ .

قال عليٌّ عليه السلام : وأمّا قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فإنما يعني به يوم القيامة عن ثواب ربهم لمحجوبون، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ يخبر محمّداً ﷺ عن المشركين والمنافقين الّذين لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدُّنيا كما عذَّب القرون الأولى، فهذا خبر يخبر به النبيُّ ﷺ عنهم.

ثمّ قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية يعني لم تكن آمنت من قبل أن تجيء هذه الآية وهذه الآية هي طلوع الشمس من مغربها، وقال في آية أخرى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ يعني أرسل عليهم عذاباً وكذلك إتيانه بنيانهم حيث قال: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ يعني أرسل عليهم العذاب.

قال عليٌّ عليه السلام : وأمّا قوله عزّ وجلّ : ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ يعني البعث فسمّاه الله لقاء، وكذلك قوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ يعني من كان يؤمن أنّه مبعوث فإنّ وعد الله لآت من الثواب والعقاب، فاللقاء ههنا ليس بالرّؤية واللقاء هو البعث، وكذلك: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ يعني أنّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون.

وقال عليٌّ عليه السلام : وأمّا قوله عزّ وجلّ : ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ يعني تيقّنوا أنّهم داخلوها وكذلك قوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ .

وأمّا قوله عزّ وجلّ للمنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فهو ظنُّ شكّ وليس ظنَّ يقين، والظنُّ ظنّان ظنُّ شكّ وظنّ يقين، فما كان من أمر المعاد من الظّنّ فهو ظنُّ يقين، وما كان من أمر الدُّنيا فهو ظنُّ شكّ.

قال عليه السلام : وأمّا قوله عزّ وجلّ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ فهو ميزان العدل تؤخذ به الخلائق يوم القيامة يديل الله تبارك وتعالى الخلائق بعضهم من بعض، ويجزيهم بأعمالهم، ويقتصُّ للمظلوم من الظالم.

ومعنى قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٩﴾﴾ فهوقلّة الحساب وكثرته، والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الّذين يدخلون الجنّة بغير حساب، لأنّهم لم يتلبّسوا من أمر الدُّنيا بشيء، وإنّما الحساب هناك على من تلبّس بها ههنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير، ويصير إلى عذاب السّعير، ومنهم أئمّة الكفر وقادة الضّلالة، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً ولا يعبأ بهم، لأنّهم لم يعبؤا بأمره ونهيه، ويوم القيامة هم في جهنّم خالدون تلفح وجوههم النّار وهم فيها كالحون.

ومن سؤال هذا الزنديق أن قال: أجد الله يقول: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ و: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ و: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ وما أشبه ذلك، فمرّة يجعل الفعل لنفسه، ومرّة لملك الموت، ومرّة للملائكة.

وأجده يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ ويقول: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ أعلم في الآية الأولى أن الأعمال الصالحة لا تكفر، وأعلم في الآية الثانية أنّ الإيمان والأعمال الصّالحة لا ينفع إلاّ بعد الاهتداء.

وأجده يقول: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ فكيف يسأل الحيُّ الأموات قبل البعث والنشور.

وأجده يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ فما هذه الأمانة؟ ومن هذا الإنسان؟ وليس من صفة العزيز الحكيم التلبيس على عباده.

وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ وبتكذيبه نوحاً لما قال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ وبوصفه إبراهيم بأنّه عبد كوكباً مرّة ومرّة قمراً ومرّة شمساً وبقوله في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ وبتهجينه موسى حيث قال: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ الآية وببعثه على داود عليه السلام جبرئيل وميكائيل حيث تسورا المحراب إلى آخر القصّة، وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً.

فأظهر خطأ الأنبياء وزللهم، ثمّ وارى أسماء من اغترّ وفتن خلقه وضلّ وأضلّ وكنّى عن أسمائهم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء.

وأجده يقول: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ و: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ فمرّة يجيئهم، ومرّة يجيئونه.

وأجده يخبر أنّه يتلو نبيّه شاهد منه، وكان الّذي تلاه عبد الأصنام برهة من دهره، وأجده يقول: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فما هذا النعيم الّذي يسأل العباد عنه، وأجده يقول: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ما هذه البقيّة؟ وأجده يقول: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ و﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ ما معنى والوجه واليمين والشمال فإنّ الأمر في ذلك ملتبس جدّاً.

وأجده يقول: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ويقول: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ و﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ و﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية.

وأجده يقول: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كلُّ النساء أيتام، فما معنى ذلك؟.

وأجده يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وكيف يُظلم الله؟ ومن هؤلاء الظلمة؟.

وأجده يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ فما هذه الواحدة.

وأجده يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وقد أرى مخالفي الإسلام معتكفين على باطلهم، غير مقلعين عنه، وأرى غيرهم من أهل الفساد مختلفين في مذاهبهم يلعن بعضهم بعضاً فأيُّ موضع للرّحمة العامّة المشتملة عليهم.

وأجده قد بيّن فضل نبيّه على سائر الأنبياء ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء عليه، وانخفاض محلّه، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء مثل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ وقوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ وهو يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

فإذا كانت الأشياء تحصى في الإمام وهو وصيُّ النبيّ فالنبيُّ أولى أن يكون بعيداً من الصفة الّتي قال فيها: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ وهذه كلّها صفات مختلفة وأحوال مناقضة وأمور مشكّكة، فإن يكن الرّسول والكتاب حقّاً فقد هلكت لشكّي في ذلك، وإن كانا باطلين فما عليَّ من بأس.

فقال أمير المؤمنين عليٌّ صلوات الله عليه: سبُّوح قدُّوس ربّ الملائكة والرُّوح تبارك الله وتعالى هو الحيُّ الدّائم القائم على كلّ نفس بما كسبت، هات أيضاً ما شككت فيه، قال:

حسبي ما ذكرت يا أمير المؤمنين قال عليه السلام: سأنبّئك بتأويل ما سألت، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت، وعليه فليتوكّل المؤمنون.

فأمّا قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وقوله: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ و: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ و: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ و: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ فهو تبارك وتعالى أجلُّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنّهم بأمره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسَفَرة بينه وبين خلقه، وهم الّذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾.

فمن كان من أهل الطّاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرّحمة، ومن كان من أهل المعصية تولّى قبض روحه ملائكه النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرّحمة والنّقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلٌّ ما يأتونه منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، ففعل ملك الموت فعل الله، لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، على يد من يشاء، وإنَّ فعل أُمنائه فعله، كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

وأمّا قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ فإنَّ ذلك كلّه لا يغني إلاّ مع الإهتداء، وليس كلُّ من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة ممّا هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك، لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد، وإقرارها بالله ونجا سائر المقرّين بالوحدانية من إبليس فمن دونه مع الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ وبقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾.

وللإيمان حالات ومنازل يطول شرحها، ومن ذلك أنَّ الإيمان قد يكون على وجهين: إيمان بالقلب وإيمان باللّسان، كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قهرهم السّيف، وشملهم الخوف، فإنّهم آمنوا بألسنتم ولم تؤمن قلوبهم، فالإيمان بالقلب هو التسليم للربّ ومن سلّم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره، كما استكبر إبليس عن السجود لآدم، واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السّجود الطويل فإنّه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام، لم يرد بها غير زخرف الدُّنيا، والتمكين من النظرة.

فكذلك لا تنفع الصلاة والصّدقة إلاّ مع الإهتداء إلى سبيل النّجاة، وطرق الحقّ، وقد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته، وإرسال رسله، لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرّسل، ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه ومتعلّم على سبيل نجاة أولئك هم الأقلّون عدداً.

وقد بيّن الله ذلك في أمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخّر، مثل قوله في قوم نوح: ﴿وَمَا

ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وقوله فيمن آمن من أمّة موسى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ وقوله في حواري عيسى حيث قال لسائر بني إسرائيل: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يعني أنّهم يسلمون لأهل الفضل فضلهم، ولا يستكبرون عن أمر ربهم، فما أجابه منهم إلاّ الحواريّون.

وقد جعل الله للعلم أهلاً، وفرض على العباد طاعتهم، بقوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وبقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ وبقوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وبقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ وبقوله: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء وأبوابها أوصياؤهم.

فكلّ عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي أهل الإصطفاء وعهودهم وحدودهم وشرائعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود غير مقبول، وأهله بمحلّ كفر وإن شملتهم صفة الإيمان، ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه إيمانه بالله، مع دفعه حقّ أوليائه، وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين.

وكذلك قال الله سبحانه: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ وهذا كثير في كتاب الله عزّوجلّ.

والهداية هي الولاية كما قال الله عزّوجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر.

وليس كلّ من أقرّ أيضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً، إنّ المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، ويدفعون عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بما عهد به من دين الله، وعزائمه وبراهين نبوّته إلى وصيّه ويضمرون من الكراهة لذلك، والنقض لما أبرمه منه، عند إمكان الأمر لهم فيه فيما قد بيّنه الله لنبيّه بقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ وبقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ ومثل قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ أي لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء، وهذا كثير في كتاب الله عزّوجلّ.

وقد شقّ على النبيّ صلى الله عليه وآله ما يؤول إليه عاقبة أمرهم وإطلاع الله إيّاه على بوارهم، فأوحى الله عزّوجلّ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾، ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

وأمّا قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ فهذا من براهين نبيّنا ﷺ التي آتاه الله إيّاها، وأوجب به الحجّة على سائر خلقه، لأنّه لما ختم به الأنبياء، وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم كسائر الملل خصّه الله بالإرتقاء إلى السّماء عند المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أُرسلوا به، وحمّلوه من عزائم الله، وآياته وبراهينه، وأقرُّوا أجمعين بفضله وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده، وفضل شيعة وصيّه من المؤمنين والمؤمنات الّذين سلّموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم، وسائر من مضى ومن غبر أو تقدَّم أو تأخّر.

وأمّا هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بيّنه الله في كتابه ووقوع الكناية عن أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبياء ممّن شهد الكتاب بظلمهم، فإنَّ ذلك من أدلّ الدّلائل على حكمة الله عزّ وجلّ الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظّاهرة لأنّه علم أنَّ براهين الأنبياء تكبر في صدور أممهم، وأنَّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلّفهم عن الكمال الّذي تفرَّد به عزّ وجلّ ، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى عليه السلام حيث قال فيه وفي أمّه: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ يعني من أكل الطّعام كان له ثفل ومن كان له ثفل فهو بعيد ممّا ادّعته النّصارى لابن مريم.

ولم يكن عن أسماء الأنبياء تجبّراً وتعزُّزاً، بل تعريفاً لأهل الإستبصار أنَّ الكناية عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليس من فعله تعالى، وأنّها من فعل المغيّرين والمبدِّلين الّذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدُّنيا من الدّين.

وقد بيّن الله تعالى قصص المغيّرين بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وبقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ وبقوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ بعد فقد الرسول ما يقيمون به أوَدَ باطلهم، حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى عليهما السلام من تغيير التّوراة والإنجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه.

وبقوله: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره»[١] يعني أنّهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله، ليلبّسوا على الخليقة، فأعمى الله قلوبهم حتّى تركوا فيه ما يدلُّ على ما أحدثوه فيه، وحرَّفوا منه، وبيّن عن إفكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه، ولذلك قال لهم: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ وضرب مثلهم بقوله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

(١) هكذا في الأصل، والآية في المصحف هكذا: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا...﴾ راجع سورة التوبة الآية: ٣٢.

فالزَّبد في هذا الموضع كلام الملحدين الّذين أثبتوه في القرآن، فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التّحصيل، والّذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقيُّ الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع هي محلُّ العلم وقراره.

وليس يسوغ مع عموم التقيّة التصريح بأسماء المبدّلين ولا الزّيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر، والملل المنحرفة عن قبلتنا وإبطال هذا العلم الظاهر الّذي قد استكان له الموافق والمخالف، بوقوع الإصطلاح على الائتمار لهم، والرضا بهم، ولأنَّ أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحقّ، ولأنَّ الصّبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عزّوجلّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فحسبك من الجواب في هذا الموضع ما سمعت، فإن شريعة التقيّة تحظر التصريح بأكثر منه.

وأمّا قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ فذلك كله حق وليست جيئته جلَّ ذكره كجيئة خلقه فإنه رب كل شيء، ومن كتاب الله عزّوجلّ ما يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يشبه تأويله كلام البشر ولا فعل البشر، وسأنبئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله، وهو حكاية الله عزّوجلّ عن إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ فذهابه إلى ربه توجهه إليه في عبادته واجتهاده، ألا ترى أن تأويله غير تنزيله.

وقال: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فإنزاله ذلك خلقه إياه، وكذلك قوله: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي الجاحدين فالتأويل في هذا القول باطنه مضادٌّ لظاهره.

ومعنى قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ فإنّما خاطب نبيّنا صلّى الله عليه وآله هل ينتظرون المنافقون والمشركون إلاّ أن تأتيهم الملائكة فيعاينوهم أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك، يعني بذلك أمر ربّك والآيات هي العذاب في دار الدُّنيا، كما عذّب الأمم السّالفة، والقرون الخالية، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يعني بذلك ما يهلك من القرون، فسمّاه إتياناً، وقال: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي لعنهم الله أنى يؤفكون فسمّى اللّعنة قتالاً، وكذلك قال: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ أي لعن الإنسان، وقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ فسمّى فعل النبيّ فعلاً له، ألا ترى تأويله على غير تنزيله.

ومثل قوله: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ فسمى البعث لقاء، وكذلك قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ أي يوقنون أنهم مبعوثون، ومثله قوله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾ أي أليس يوقنون أنّهم مبعوثون؟ واللقاء عند المؤمن البعث، وعند الكافر المعاينة والنظر، وقد يكون بعض ظنّ الكافر يقيناً، وذلك قوله: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي أيقنوا أنّهم مواقعوها.

وأما قوله في المنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فليس ذلك بيقين، ولكنّه شكّ، فاللّفظ واحد في الظاهر، ومخالف في الباطن، وكذلك قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ يعني استوى تدبيره وعلا أمره، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ فإنّما أراد بذلك استيلاء أمنائه بالقدرة الّتي ركّبها فيهم على جميع خلقه، وأنّ فعلهم فعله، فافهم عنّي ما أقول لك، فإنّي إنما أزيدك في الشرح لأثلج صدرك، وصدر من لعلّه بعد اليوم يشكّ في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيباً عمّا يسأل عنه، لعموم الطّغيان والافتتان، ولاضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب إلى الاكتتام والاحتجاب، خيفة من أهل الظلم والبغي.

أما إنّه سيأتي على النّاس زمان يكون الحقّ فيه مستوراً، والباطل ظاهراً مشهوراً، وذلك إذا كان أولى الناس به أعداهم له، واقترب الوعد الحقّ، وعظم الإلحاد، وظهر الفساد، هنالك ابتلي المؤمنون، وزلزلوا زلزالاً شديداً، ونحلهم الكفّار أسماء الأشرار، فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه ثمّ يتيح الله الفرج لأوليائه، فيظهر صاحب الأمر على أعدائه.

وأمّا قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ فذلك حجّة الله أقامها على خلقه وعرّفهم أنّه لا يستحقّ مجلس النبيّ ﷺ إلاّ من يقوم مقامه ولا يتلوه إلاّ من يكون في الطّهارة مثله منزلةً لئلاّ يتّسع لمن ماسّه رجس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام رسول الله، وليضيق العذر على من يعينه على إثمه وظلمه، إذ كان الله قد حظر على من ماسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله لإبراهيم: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي المشركين لأنّه سمّى الشرك ظلماً بقوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فلمّا علم إبراهيم عليه السلام أنّ عهد الله تبارك اسمه بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾.

واعلم أنّ من آثر المنافقين على الصّادقين، والكفّار على الأبرار، فقد افترى على الله إثماً عظيماً، إذا كان قد بيّن الله في كتابه الفرق بين المحقّ والمبطل والطّاهر والنّجس، والمؤمن والكافر، وأنّه لا يتلو النّبيّ ﷺ عند فقده إلاّ من حلّ محلّه صدقاً وعدلاً وطهارة وفضلاً.

وأمّا الأمانة الّتي ذكرتها فهي الأمانة الّتي لا تجب ولا يجوز أن تكون إلاّ في الأنبياء وأوصيائهم، لأنّ الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه، وجعلهم حججاً في أرضه، فبالسّامريّ ومن اجتمع معه وأعانه من الكفّار على عبادة العجل عند غيبة موسى ما تمّ انتحال محلّ موسى عليه السلام من الطّغام، والاحتمال لتلك الأمانة الّتي لا ينبغي إلاّ لطاهر من الرجس، فاحتمل وزرها، ووزر من سلك سبيله من الظّالمين وأعوانهم.

ولذلك قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : من استنّ سنّة حقّ كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن استنّ سنّة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولهذا القول عن النبي صلى الله عليه وآله شاهد من كتاب الله وهو قول الله عزّ وجلّ في قصّة قابيل قاتل أخيه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ وللإحياء في هذا الموضع تأويل في الباطن ليس كظاهره، وهو من هداها، لأنَّ الهداية هي حياة الأبد، ومن سمّاه الله حيّاً لم يمت أبداً، إنّما ينقله من دار محنة إلى دار راحة ومنحة.

وأمّا ما أراك من الخطاب بالانفراد مرّة وبالجمع مرّة، ومن صفة الباري جلّ ذكره، فإنَّ الله تبارك وتعالى على ما وصف به نفسه بالانفراد والوحدانيّة هو النور الأزليُّ القديم الّذي ليس كمثله شيء، لا يتغيّر، ويحكم ما يشاء ويختار ولا معقّب لحكمه، ولا رادَّ لقضائه، ولا ما خلق زاد في ملكه وعزّه، ولا نقص منه ما لم يخلقه، وإنّما أراد بالخلق إظهار قدرته، وإبداء سلطانه، وتبيين براهين حكمته، فخلق ما شاء كما شاء، وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من أُمنائه، فكان فعلهم فعله، وأمرهم أمره، كما قال: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾.

وجعل السّماء والأرض وعاء لمن شاء من خلقه ليميز الخبيث من الطّيب، مع سابق علمه بالفريقين من أهلهما، وليجعل ذلك مثالاً لأوليائه وأُمنائه، وعرَّف الخليقة فضل منزلة أوليائه، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الّذي فرضه منه لنفسه وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلُّ على انفراده وتوحّده، وبأنَّ له أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون الّذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

هم الّذين أيّدهم بروح منه، وعرَّف الخلق اقتدارهم على علم الغيب، بقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ وهم النّعيم الّذي يسأل العباد عنه لأنَّ الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم.

قال السّائل: من هؤلاء الحجج؟ قال عليه السلام : هم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حلَّ محلّه من أصفياء الله، الّذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الأمر الّذين قال الله فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

قال السائل: ما ذلك الأمر؟ قال عليٌّ عليه السلام : الّذي تنزّل به الملائكة في اللّيلة الّتي يفرق فيها كلُّ أمر حكيم: من خلق ورزق، وأجل وعمل، وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والأرض، والمعجزات الّتي لا تنبغي إلا لله وأصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الّذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

هم بقيّة الله يعني المهديَّ الّذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ومن آياته الغيبة والاكتتام عند عموم الطغيان وحلول الانتقام، ولو كان هذا الأمر الّذي عرَّفتك نبأه للنبيّ دون غيره لكان الخطاب يدلُّ على فعل خاصّ غير دائم ولا مستقبل، ولقال نزّلت الملائكة، وفرق كلُّ أمر حكيم ولم يقل: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ و﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وقد زاد جلَّ ذكره في التبيان وإثبات الحجّة بقوله في أصفيائه وأوليائه عليهم السلام: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ تعريفاً للخليقة قربهم ألا ترى أنّك تقول فلان إلى جنب فلان، إذا أردت أن تصف قربه منه.

وإنّما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز الّتي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدّلون من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمّة، ليعينوهم على باطلهم، فأثبت فيه الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدّالّ على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشّجرة الملعونة الّذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره.

ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات الّتي بيّنت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكنَّ الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجّة على خلقه، كما قال: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنّة عن تأمّل ذلك، فتركوه بحاله، وحجبوا عن تأكيد الملبّس بإبطاله، فالسّعداء يتثبتون عليه، والأشقياء يعمون عنه، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

ثمَّ إنَّ الله جلَّ ذكره بسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدّلون من تغيير كتابه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلاّ من صفا ذهنه، ولطف حسّه، وصحَّ تمييزه ممّن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلاّ الله وأمناؤه الراسخون في العلم.

وإنّما فعل ذلك لئلاّ يدّعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الإئتمار لمن ولاّه أمرهم، فاستكبروا عن طاعته تعزُّزاً وافتراء على الله عزّ وجلّ واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم، وعاند الله جلَّ اسمه ورسوله.

فأمّا ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب الله وهو قول الله سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ أي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله، وما عهد به إليه تسليماً، وهذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلاّ من لطف حسّه، وصفا ذهنه، وصحّ تميزه.

وكذلك قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ لأنّ الله سمّى النبيّ ﷺ بهذا الاسم حيث قال: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ لعلمه بأنهم يسقطون قول: «سلام على آل محمد» كما أسقطوا غيره، وما زال رسول الله ﷺ يتألّفهم ويقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتّى أذن الله عزّ وجلّ له في إبعادهم بقوله: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ وبقوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ وكذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ ولم يسمّ بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمّهاتهم.

وأمّا قوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فإنما أُنزلت كل شيء هالك إلاّ دينه، لأنه من المحال أن يهلك منه كلُّ شيء ويبقى الوجه، هو أجلُّ وأعظم وأكرم من ذلك، إنّما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنّه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ففصل بين خلقه ووجهه.

وأمّا ظهورك على تناكر قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النّساء، ولا كلُّ النّساء أيتاماً، فهو ممّا قدّمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النّساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن وهذا وما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النّظر والتأمّل، ووجد المعطّلون وأهل الملل المخالفة مساغاً إلى القدح في القرآن، ولو شرحت لك كلَّ ما أُسقط وحرّف وبدّل ممّا يجري هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر التقيّة إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء.

وأمّا قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فهو تبارك اسمه أجلُّ وأعظم من أن يُظلم، ولكنّه قرن أُمناءه على خلقه بنفسه، وعرّف الخليقة جلالة قدرهم عنده، وأنَّ ظلمهم ظلمه، بقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ ببغضهم أولياءنا ومعونة أعدائهم عليهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إذ حرموها الجنّة، وأوجبوا عليها خلود النّار.

وأمّا قوله: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ فإنَّ الله جلَّ ذكره أنزل عزائم الشّرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة كما خلق السّماوات والأرض في ستّة أيّام، ولو شاء أن يخلقها في أقلَّ من لمح البصر لخلق، ولكنّه جعل الأناة والمداراة مثالاً لأُمنائه، وإيجاباً للحجّة على خلقه، فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار بالوحدانيّة والربوبيّة، والشّهادة بأن لا إله إلا الله.

فلمّا أقرّوا بذلك، تلاه بالإقرار لنبيّه ﷺ بالنبوّة، والشّهادة بالرّسالة، فلمّا انقادوا لذلك

فرض عليهم الصّلاة، ثمَّ الصّوم، ثمَّ الحجّ، ثمَّ الجهاد، ثمَّ الزّكاة، ثمَّ الصّدقات، وما يجري مجراها من مال الفيء.

فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا بعد الّذي فرضته علينا شيء آخر يفترضه؟ فتذكره لتسكن أنفسنا أنّه لم يبق غيره، فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ يعني الولاية فأنزل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ وليس بين الأمّة خلاف أنّه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد وهو راكع غير رجل واحد لو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط من ذكره، وهذا وما أشبهه من الرموز الّتي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب، ليجهل معناه المحرّفون، فيبلغ إليك وإلى أمثالك وعند ذلك قال الله عزّوجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

وأمّا قوله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ فإنّك ترى أهل الملل المخالفة للإيمان، ومن يجري مجراهم من الكفّار، مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية، وأنّه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السّعير، فإنَّ الله تبارك وتعالى اسمه إنّما يعني بذلك أنّه جعله سبيلاً لإظهار أهل هذه الدّار، ولأنَّ الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض.

فكان النبيُّ منهم إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه، سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة، وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة الّتي كان نبيّهم يتوعّدهم بها، ويخوّفهم حلولها ونزولها بساحتهم، من خسف أو قذف أو زجر أو ريح أو زلزلة أو غير ذلك من أصناف العذاب، الّتي هلكت بها الأمم الخالية وإنَّ الله علم من نبيّنا ومن الحجج في الأرض الصّبر على ما لم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصّبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، وأثبت حجّة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيّه: «من كنت مولاه فهذا مولاه» و«هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وليس من خليقة النّبيّ ولا من شيمته أن يقول قولاً لا معنى له، فيلزم الأمّة أن تعلم أنّه لمّا كانت النبوّة والأخوّة موجودتين في خلقة هارون، ومعدومتين فيمن جعله النّبيُّ صلى الله عليه وآله بمنزلته، أنه قد استخلفه على أمّته كما استخلف مُوسى هارون حيث قال: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾ ولو قال لهم: لا تقلّدوا الإمامة إلاّ فلاناً بعينه، وإلاّ نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب الأليم، وزال باب الإنظار والإمهال.

وبما أمر بسدِّ باب الجميع وترك بابه، ثمَّ قال: ما سددت ولا تركت ولكنّني أُمرت فأطعت، فقالوا: سددت بابنا وتركت لأحدثنا سنّاً، فأما ما ذكروه من حداثة سنّه فإنَّ الله لم يستصغر يوشع بن نون حيث أمر موسى أن يعهد بالوصيّة إليه، وهو في سنّ ابن سبع سنين، ولا استصغر يحيى وعيسى لمّا استودعهما عزائمه وبراهين حكمته وإنّما فعل ذلك جلَّ ذكره لعلمه بعاقبة الأمور، وأنَّ وصيّه لا يرجع بعده ضالاً ولا كافراً.

وبأن عمد النبيُّ ﷺ إلى سورة براءة فدفعها إلى من علم أنَّ الأمّة تؤثره على وصيّه، وأمره بقراءتها على أهل مكّة، فلمّا ولّى من بين أيديهم أتبعه بوصيّه، وأمره بارتجاعها منه، والنفوذ إلى مكّة ليقرأها على أهلها وقال: إنَّ الله عزّوجلّ أوحى إليّ أن لا يؤدّي عنّي إلاّ رجل منّي، دلالة على خيانة من علم أنَّ الأمّة تختاره على وصيّه.

ثمَّ شفع ذلك بضمِّ الرّجل الّذي ارتجع سورة براءة منه، ومن يوازره في تقدُّم المحلّ عند الأمّة إلى عَلَم النفاق عمرو بن العاص في غزاة ذات السّلاسل وولاّهما عمرو وحرس عسكره، وختم أمرهما بأن ضمّهما عند وفاته إلى مولاه أسامة بن زيد، وأمرهما بطاعته، والتصريف بين أمره ونهيه، وكان آخر ما عهد به في أمر أمّته قوله: أنفذوا جيش أسامة، يكرّر ذلك على أسماعهم إيجاباً للحجّة عليهم في إيثار المنافقين على الصّادقين.

ولو عددت كلَّ ما كان من رسول الله ﷺ في إظهار معايب المستولين على تراثه، لطال، وإنَّ السّابق منهم إلى تقلّد ما ليس له بأهل، قام هاتفاً على المنبر لعجزه عن القيام بأمر الأمّة ومستقيلاً ممّا تقلّده لقصور معرفته عن تأويل ما كان يسأل عنه، وجهله بما يأتي ويذر.

ثمَّ أقام على ظلمه، ولم يرض باحتقاب عظيم الوزر في ذلك حتّى عقد الأمر من بعده لغيره، فأتى التّالي له بتسفيه رأيه، والقدح والطّعن على أحكامه، ورفع السّيف عمّن كان صاحبه وضعه عليه، وردّ النّساء اللاّتي كان سباهنَّ على أزواجهنَّ، وبعضهنَّ حوامل، وقوله: قد نهيته عن قتال أهل القبلة فقال لي: إنّك لحدب على أهل الكفر وكان هو في ظلمه لهم أولى باسم الكفر منهم.

ولم يزل يخطّئه ويظهر الإزراء عليه، ويقول على المنبر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرَّها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه، وكان يقول قبل ذلك قولاً ظاهراً أنّه حسنة من حسناته، ويودُّ أنه كان شعرة في صدره، وغير ذلك من القول المتناقض المؤكّد بحجج الدافعين لدين الإسلام.

وأتى من أمر الشورى وتأكيده بها عقد الظّلم والالحاد والبغي والفساد حتّى تقرَّر على إرادته ما لم يخف على ذي لبّ موقع ضرره، ولم تطق الأمّة الصّبر على ما أظهره الثالث من سوء الفعل، فعاجلته بالقتل، واتّسع بما جنوه من ذلك لمن وافقهم على ظلمهم وكفرهم ونفاقهم، محاولة مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمر الأمّة كلُّ ذلك لتتمَّ النظرة الّتي أوجبها الله تبارك وتعالى لعدوّه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحقَّ القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحقُّ الّذي بيّنه الله في كتابه بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلاّ اسمه، ومن القرآن إلاّ رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب، حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم

عداوة له، وعند ذلك يؤيّده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيّه ﷺ على يديه على الدّين كلّه ولو كره المشركون.

وأمّا ما ذكرته من الخطاب الدّالّ على تهجين النبيّ ﷺ والإزراء به والتأنيب له، مع ما أظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله إيّاه على سائر الأنبياء فإنّ الله عزّوجلّ جعل لكلّ نبيّ عدواً من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبيّنا ﷺ عند ربّه كذلك عظم محنته لعدوّه، الّذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه كلّ أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كلّ ما أبرمه، واجتهاده ومن مالأه على كفره وفساده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه، وتغيير ملّته، ومخالفة سنّته، ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه، وإيحاشهم منه، وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الّذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر منه وممّن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه.

ولقد علم الله ذلك منهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ ولقد أحضروا الكتاب كملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلمّا وقفوا على ما بيّنه الله من أسماء أهل الحقّ والباطل وأنّ ذلك إن ظهر نقض ما عقدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه، ونحن مستغنون عنه بما عندنا، ولذلك قال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾.

ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله فألّفه على اختيارهم، وما يدلّ للمتأمّل له على اختلال تمييزهم وتقريبهم وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم، وهو عليهم، وزادوا تناكره وتنافره.

وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبين، فقال: ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم، والّذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبيّ ﷺ من فرية الملحدين، ولذلك قال جلّ ذكره: ﴿لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ﴾.

فيذكر لنبيّه ﷺ ممّا يحدثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ يعني أنّه ما من نبيّ تمنّى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومهم وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلاّ ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الّذي أنزل عليه ذمّه والقدح فيه والطّعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين، فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب

المنافقين والجاهلين: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ بأن يحمي أولياءه من الضّلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطّغيان، الّذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتّى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ فافهم هذا واعمل به. واعلم أنّك ما قد تركت ممّا يجب عليك السؤال عنه أكثر ممّا سألت وإنّي قد اقتصرت على تفسير يسير من كثير، لعدم حملة العلم، وقلّة الراغبين في التماسه، وفي دون ما بيّنت لك بلاغ لذوي الألباب.

قال السّائل: حسبي ما سمعت يا أمير المؤمنين، شكر الله لك استنقاذي من عماية الشّك، وطخية الإفك، وأجزل على ذلك مثوبتك، إنّه على كلّ شيء قدير، وصلّى الله أوّلاً وآخراً على أنوار الهدايات، وأعلام البرايات، محمّد وآله أصحاب الدّلالات(١).

٢ - يد: القطّان، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن أحمد بن يعقوب بن مطر، عن محمّد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجنديسابوريّ قال: وجدت في كتاب أبي بخطّه: حدّثنا طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد، عن أبي معمر السّعداني أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي قد شككت في كتاب الله المنزل، قال له عليٌّ عليه السلام: ثكلتك أمّك، وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟ قال: لأنّي وجدت الكتاب يكذّب بعضه بعضاً، فكيف لا أشكُّ فيه، فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ كتاب الله ليصدّق بعضه بعضاً، ولا يكذّب بعضه بعضاً، ولكنّك لم ترزق عقلاً تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله عزّ وجلّ.

قال له الرّجل: إنّي وجدت الله يقول: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا﴾ وقال أيضاً: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فمرّة يخبر أنّه ينسى، ومرّة يخبر أنّه لا ينسى، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات ما شككت فيه أيضاً؟ قال: وأجد الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ وقال: وقد استنطقوا فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وقال: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ وقال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ وقال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ فمرّة يخبر [أنّهم يتكلّمون، ومرّة] أنّهم لا يتكلّمون إلاّ من أذن له الرحمن وقال صواباً، ومرّة يخبر أنّ الخلق لا ينطقون، ويقول عن مقالتهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ومرّة يخبر أنّهم يختصمون، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟ وكيف لا أشكُّ فيما تسمع؟ قال: هات ويحك ما شككت فيه.

(١) الاحتجاج، ص ٢٤٠ ٢٥٨.

قال: وأجد الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ ويقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ويقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ ويقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ ومن أدركته الأبصار فقد أحاط به العلم، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟ وكيف لا أشكُّ فيما تسمع، قال: هات أيضاً ويحك ما شككت فيه.

قال: وأجد الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ وقال: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ فأنى ذلك يا أمير المؤمنين؟ وكيف لا أشكّ فيما تسمع؟ قال: هات ويحك ما شككت فيه.

قال: وأجد الله جلَّ جلاله يقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ وقد يسمّى الإنسان سميعاً بصيراً وملكاً وربّاً فمرّة يخبر أنَّ له أسامي كثيرة مشتركة، ومرّة يقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟ وكيف لا أشكُّ فيما تسمع؟ قال: هات ويحك ما شككت فيه.

قال: ووجدت الله تبارك اسمه يقول: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ويقول: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ويقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ كيف ينظر إليهم من يحجب عنه، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟ وكيف لا أشكُّ فيما تسمع؟ قال: هات ويحك أيضاً ما شككت فيه.

قال: وأجد الله عزَّ ذكره يقول: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ وقال: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ وقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ وقال إنه هو ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ وقال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشكُّ فيما تسمع؟ قال: هات أيضاً ويحك ما شككت فيه.

قال: وأجد الله جلَّ ثناؤه يقول: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ فمرَّة يقول: ﴿يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾، ومرة يقول: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين؟ وكيف لا أشك فيما تسمع؟ قال: هات ويحك ما شككت فيه.

قال: وأجد الله جلَّ جلاله يقول: ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ وذكر المؤمنين فقال: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ وقال: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو

لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾ وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ فمرّة يخبر أنّهم يلقونه، ومرّة يخبر أنّه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ ومرّة يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع؟ قال: هات ويحك ما شككت فيه.

قال: وأجد الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ وقال: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فمرّة يخبر أنّهم يظنّون ومرّة يخبر أنّهم يعلمون، والظنُّ شكّ، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟ وكيف لا أشكُّ فيما تسمع؟ قال: ويحك هات ما شككت فيه.

قال: وأجد الله تعالى ذكره يقول: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ وقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ وقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟ وكيف لا أشكُّ فيما تسمع؟ وقد هلكت إن لم ترحمني وتشرح لي صدري فيما عسى أن يجري ذلك على يديك فإن كان الرّبُّ تبارك وتعالى حقّاً والكتاب حقّاً، والرُّسل حقّاً، فقد هلكت وخسرت، وإن تكن الرسل باطلاً فما عليَّ بأس، وقد نجوت.

فقال عليٌّ عليه السلام: قدُّوس ربّنا قدُّوس، تبارك وتعالى علوّاً كبيراً، نشهد أنّه هو الدّائم الّذي لا يزول، ولا نشكُّ فيه، وليس كمثله شيء، وهو السّميع البصير، وأنَّ الكتاب حقٌّ، والرُّسل حقٌّ، وأنَّ الثواب والعقاب حقٌّ، فإن رزقت زيادة إيمان أو حرمته فإنَّ ذلك بيد الله إن شاء رزقك، وإن شاء حرمك ذلك ولكن سأُعلمك ما شككت فيه، ولا قوّة إلاّ بالله، فإن أراد الله بك خيراً أعلمك بعلمه، وثبّتك، وإن يكن شراً ضللت وهلكت.

أما قوله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إنّما يعني: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ في دار الدُّنيا لم يعملوا بطاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه شيئاً، فصاروا منسيّين من الخير، وكذلك تفسير قوله عزّوجلّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ يعني بالنّسيان أنّه لم يثبهم كما يثيب أولياءه الّذين كانوا في دار الدُّنيا مطيعين ذاكرين، حين آمنوا به وبرسله، وخافوه بالغيب.

وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فإنَّ ربّنا تبارك وتعالى علوّاً كبيراً ليس بالّذي ينسى ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب النّسيان: قد نسينا فلان، فلا يذكرنا، أي أنّه لا يأمر لهم بخير، ولا يذكرهم به، فهل فهمت ما ذكر الله عزّوجلّ؟ قال: نعم فرّجت عنّي فرّج الله عنك وحللت عنّي عقدة، فعظّم الله أجرك.

قال: وأمّا قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ وقوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ

بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ وقوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ وقوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فإنَّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة.

يجمع الله عزّوجلّ الخلائق يومئذ في مواطن يتفرَّقون، ويكلّم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض، أولئك الّذين كان منهم الطاعة في دار الدُّنيا من الرُّؤساء والأتباع، ويلعن أهل المعاصي الّذين بدت منهم البغضاء، وتعاونوا على الظّلم والعدوان في دار الدُّنيا المستكبرين والمستضعفين، يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً، والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم عليه السلام قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ وقول إبراهيم خليل الرَّحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ يعني تبرَّأنا منكم.

ثمَّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه فلو أنَّ تلك الأصوات بدت لأهل الدُّنيا لأذهلت جميع الخلق عن معايشهم، ولتصدَّعت قلوبهم إلاّ ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدَّم.

ثمَّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلِّ معصية كانت منهم، ثمَّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

ثمَّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ فيستنطقون فلا يتكلمون إلا من أذن له الرَّحمن وقال صواباً فيقوم الرُّسل صلّى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن، فذلك قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.

ثمَّ يجتمعون في موطن آخر فيكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثمَّ يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك إلاّ أثنى عليه محمّد صلى الله عليه وآله ثمَّ يثني على الرُّسل بما لم يثن عليهم أحد مثله، ثمَّ يثني على كلِّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصّدِّيقين والشّهداء ثمَّ بالصّالحين فيحمده أهل السّماوات وأهل الأرض، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظٌّ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظٌّ ولا نصيب.

ثمَّ يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض، وهذا كلّه قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب شغل كلُّ إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم، قال: فرَّجت عنّي فرَّج الله عنك يا أمير المؤمنين، وحللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله عزّوجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ وقوله: ﴿لَّا

تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ فأمّا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ فإنَّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّوجلّ بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان، فيغتسلون فيه، ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلُّ قذى ووعث، ثمَّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قول الله عزّوجلّ في تسليم الملائكة عليهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة والنظر إلى ما وعدهم ربّهم فذلك قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وإنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى.

وأمّا قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ فهو كما قال: لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام، وهو يدرك الأبصار، يعني يحيط بها، وهو اللّطيف الخبير، وذلك مدح امتدح به ربّنا نفسه تبارك وتعالى وتقدّس علوّاً كبيراً، وقد سأل موسى عليه السلام وجرى على لسانه من حمد الله عزّوجلّ: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً، وسأل أمراً جسيماً، فعوقب فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ في الدُّنيا حتّى تموت فتراني في الآخرة ولكن إن أردت أن تراني فانظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني.

فأبدى الله جلَّ ثناؤه بعض آياته، وتجلّى ربّنا تبارك للجبل، فتقطّع الجبل فصار رميماً وخرَّ موسى صعقاً ثمَّ أحياه الله وبعثه، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أوَّل مؤمن آمن بك منهم أنّه لن يراك.

وأمّا قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ يعني محمّداً حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله، وقوله في آخر الآية: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرّتين هذه المرَّة، ومرَّة أُخرى، وذلك أنَّ خلق جبرئيل عليه السلام عظيم، فهو من الرُّوحانيّين الّذين لا يدرك خلقهم وصفتهم، إلاّ الله ربُّ العالمين.

وأمّا قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ لا تحيط الخلائق بالله عزّوجلّ علماً إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود، فلا نصفه إلاّ كما وصف نفسه، ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير، الأوّل والآخر، والظاهر والباطن، الخالق البارئ المصوّر، خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله، تبارك وتعالى، فقال: فرَّجت عنّي فرَّج الله عنك، وحللت عنّي عقدة فأعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

[فقال عليه السلام:] وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ وقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ وقوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾

وقوله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾. فأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ ما ينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً، وليس بكائن إلاّ من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تبارك وتعالى علوّاً كبيراً قد كان الرّسول يوحى إليه من رسل السّماء، فتبلغ رسل السّماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء.

وقد قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل هل رأيت ربّك؟ فقال جبرائيل عليه السلام: إنَّ ربي لا يُرى. فقال رسول الله ﷺ: فمن أين تأخذ الوحي؟ فقال: آخذه من إسرافيل، فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الرّوحانيّين، قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً.

فهذا وحي، وهو كلام الله عزّ وجلّ، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلّم الله به الرّسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يُريها الرّسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، فإنَّ معنى كلام الله ليس بنحو واحد، فإنّه منه ما تبلغ منه رسل السماء رسل الأرض.

قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحللت عنّي عقدة، فعظّم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

[فقال عليه السلام:] وأمّا قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ فإنَّ تأويله هل تعلم له أحداً اسمه الله، غير الله تبارك وتعالى، فإيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتّى تفقهه عن العلماء، فإنّه ربَّ تنزيل يشبه بكلام البشر، وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تعالى شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضلَّ. قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك وحللت عنّي عقدة، فعظّم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ كذلك ربّنا لا يعزب عنه شيء، وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق، وهو الخلاّق العليم.

وأمّا قوله: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يخبر أنّه لا يصيبهم بخير وقد يقول العرب: والله ما ينظر إلينا فلان. وإنّما يعنون بذلك أنّه لا يصيبنا منه بخير، فذلك النظر ههنا من الله تبارك وتعالى إلى خلقه، فنظره إليهم رحمة لهم قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحللت عنّي عقدة، فعظّم الله أجرك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فإنّما يعني بذلك يوم القيامة، أنّهم عن ثواب ربّهم يومئذ لمحجوبون، وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾

وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فكذلك الله تبارك وتعالى سبّوحاً قدّوساً أن يجري منه ما يجري من المخلوقين، وهو اللّطيف الخبير، وأجلّ وأكبر أن ينزل به شيء ممّا ينزل بخلقه، شاهد لكل نجوى، وهو الوكيل على كلّ شيء، والمنير لكلّ شيء والمدبّر للأشياء كلّها تعالى الله عن أن يكون على عرشه علوّاً كبيراً.

وأمّا قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ فإنّ ذلك حقٌّ كما قال الله عزّوجلّ وليس له جيئة كجيئة الخلق، وقد أعلمتك أن رُبَّ شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله، ولا يشبه كلام البشر، وسأنبّئك بطرف منه، فتكتفي إن شاء الله.

من ذلك، قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ فذهابه إلى ربّه توجّهه إليه عبادة واجتهاداً، وقربة إلى الله جلّ وعزّ، ألا ترى أنّ تأويله غير تنزيله، وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يعني السلاح وغير ذلك.

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يخبر محمّداً صلى الله عليه وآله عن المشركين والمنافقين الّذين لم يستجيبوا لله ولرسوله، فقال: هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يعني بذلك العذاب في دار الدُّنيا كما عذّب القرون الأولى، فهذا خبر يخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله عنهم.

ثمّ قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ يعني من قبل أن تجيء هذه الآية، وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها، وإنّما يكتفي أولوا الألباب والحجى وأولوا النهى أن يعلموا أنّه إذا انكشف الغطاء رأوا ما يوعدون، وقال في آية أخرى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ يعني أرسل عليهم عذاباً، وكذلك إتيانه بنيانهم وقال الله عزّوجلّ: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب. وكذلك ما وصف أمر الآخرة تبارك إسمه وتعالى علوّاً كبيراً وتجري أموره في ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة، كما تجري أموره في الدُّنيا لا يلعب ولا يأفل مع الآفلين فاكتف بما وصفت لك من ذلك ممّا جال في صدرك ممّا وصف الله عزّوجلّ في كتابه ولا تجعل كلامه ككلام البشر هو أعظم وأجلّ وأكرم وأعزّ، وتبارك وتعالى من أن يصفه الواصفون، إلاّ بما وصف نفسه في قوله عزّوجلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ قال: فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين فرّج الله عنك، وحللت عنّي عقدة.

[فقال عليه السلام:] وأما قوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ وذكره المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ وقوله لغيرهم: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فأمّا قوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ يعني البعث، فسمّاه

الله عَزَّوَجَلَّ لقاءه، وكذلك ذكره المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ يعني يوقنون أنّهم يبعثون ويحشرون، ويحاسبون، ويجزون بالثواب والعقاب، والظنُّ ههنا اليقين، وكذلك قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ وقوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ يعني فمن كان يؤمن بأنّه مبعوث فإنَّ وعد الله لآت من الثواب والعقاب، فاللّقاء ههنا ليس بالرّؤية واللقاء هو البعث، فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنّه يعني بذلك البعث وكذلك قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ يعني أنّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون، قال: فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين فرّج الله عنك، فقد حللت عني عقدة.

[فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:] وأمّا قوله: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ يعني أيقنوا أنّهم داخلوها، وأمّا قوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ وقوله للمنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فإنَّ قوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ يقول: إني ظننت أنّي أبعث فأحاسب لقوله: ﴿مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ وقوله للمنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فهذا الظنُّ ظنّ شكّ، فليس الظنُّ ظنَّ يقين، والظنُّ ظنّان ظنُّ شكّ، وظنُّ يقين، فما كان من أمر معاد من الظنّ فهو ظنُّ يقين، وما كان من أمر الدُّنيا فهو ظنُّ شكّ، فافهم ما فسّرت لك، قال: فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين فرّج الله عنك.

[فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:] وأمّا قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين، وفي غير هذا الحديث الموازين هم الأنبياء والأوصياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ فإنَّ ذلك خاصّة.

وأمّا قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فإنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: قال الله عَزَّوَجَلَّ: لقد حقّت كرامتي - أو قال: مودّتي - لمن يراقبني ويتحابّ بجلالي أنَّ وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولكنّهم تحابّوا بجلال الله، ويدخلون الجنّة بغير حساب، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمته.

وأمّا قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ فإنّما يعني الحساب بوزن الحسنات والسّيئات، والحسنات ثقل الميزان، والسّيئات خفّة الميزان.

وأمّا قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ فإنَّ الله تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء، أمّا ملك الموت فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسله من الملائكة خاصّة بما يشاء من خلقه تبارك وتعالى،

والملائكة الّذين سمّاهم الله عزّوجلّ وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى، يدبّر الأمور كيف يشاء، وليس كلُّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس، لأنَّ منهم القويُّ والضعيف ولأنَّ منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلاّ أن يسهّل الله له حمله، وأعانه عليه من خاصّة أوليائه، وإنّما يكفيك أن تعلم أنَّ الله المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم، قال: فرَّجت عنّي يا أمير المؤمنين أنفع الله المسلمين بك.

فقال عليٌّ عليه السلام للرّجل: لئن كنت قد شرح الله صدرك بما قد بيّنت لك فأنت والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة من المؤمنين حقّاً، فقال الرَّجل: يا أمير المؤمنين كيف لي بأن أعلم أنّي من المؤمنين حقّاً؟ قال: لا يعلم ذلك إلاّ من أعلمه الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنّة أو شرح الله صدره ليعلم ما في الكتب الّتي أنزلها الله عزّوجلّ على رسله وأنبيائه.

قال: يا أمير المؤمنين ومن يطيق ذلك؟ قال: من شرح الله صدره ووفّقه له، فعليك بالعمل لله في سرّ أمرك وعلانيتك، فلا شيء يعدل العمل[1].

١٣٠ - باب النوادر وفيه تفسير بعض الآيات أيضاً

١ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: ليس في القرآن يا أيّها الّذين آمنوا إلاّ وهي في التوراة يا أيّها الناس، وفي خبر آخر يا أيها المساكين[2].

٢ - **ن:** الدقّاق، عن الصّوفيّ، عن الرّوياني، عن عبد العظيم الحسنيّ عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ قال: يقول الله عزّوجلّ: بعداً لك من خير الدُّنيا وبعداً لك من خير الآخرة[3].

٣ - **ن:** بإسناد التميميّ عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في قوله عزّوجلّ: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ قال: السفن[4].

٤ - **صح:** عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ليس في القرآن يا أيّها الّذين آمنوا إلاّ وفي التوراة يا أيّها المساكين[5].

---

(١) التوحيد للصدوق، ص ٢٥٤-٢٦٩.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٣ باب ٣١ ح ١١٩.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٩ باب ٣١ ح ٢٠٥.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٢ باب ٣١ ح ٣٠٠.
(٥) صحيفة الامام الرضا عليه السلام، ص ١٠٠ ح ١٩٠.

شي: عن السكوني، عن الصّادق، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام مثله(١).

٥ - **شي:** جعفر بن أحمد، عن العمركيّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن عليّ ابن الحسين صلوات الله عليهم مثله(٢).

٦ - **طب:** محمّد بن القاسم بن منجاب، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مسكان عن جابر الجعفيّ قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام لرجل من أصحابه: إذا أردت الحجامة فخرج الدم من محاجمك فقل قبل أن تفرغ وقل والدّم يسيل: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أعوذ بالله الكريم من العين في الدم، ومن كل سوء في حجامتي هذه ثم قال: أعلمت أنّك إذا قلت هذا فقد جمعت؟ إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ يعني الفقر، وقال جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾، فالسوء هنا الزّنا، وقال عزّ وجلّ في قصّة موسى عليه السلام: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ يعني من غير مرض، واجمع ذلك عند حجامتك والدّم يسيل بهذه العوذة المتقدمة(٣).

٧ - **شي:** عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: بأمر الله، ثمّ قال: ما من عبد إلاّ ومعه ملكان يحفظانه فإذا جاء الأمر من عند الله خلّيا بينه وبين أمر الله(٤).

٨ - **شي:** عن فضيل بن عثمان سكّرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قال: هنّ المقدّمات المؤخّرات المعقّبات الباقيات الصّالحات(٥).

٩ - **شي:** عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: واجباً(٦).

١٠ - **شي:** عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ قال: كان بيت غدر يجتمعون فيه(٧).

١١ - **شي:** عن أبي السّفاتج، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قرأ: «فأتى الله بيتهم». وعنه عليه السلام: «بيتهم من القواعد» يعني بيت مكرهم(٨).

١٢ - **شي:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ قال: لا، فأتى الله بيتهم من القواعد، وإنّما كان بيتاً(٩).

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١٨ ح ٤ و٨ من سورة المائدة.

(٣) طب الأئمة، باب الحجامة.

(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٦-١٧ من سورة الرعد.

(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٧ من سورة النحل.

(٧) - (٩) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٩-٢٨٠ ح ١٩-٢١ من سورة النحل.

١٣ - **شي**: عن الحسن بن زياد الصّيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ولم يعلم الذين آمنوا: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾ قال محمد بن كليب، عن أبيه قال: إنّما كان بيتاً[1].

١٤ - **شي**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: «فأتى الله بيتهم من القواعد» قال: كان بيت غدر يجتمعون فيه، إذا أرادوا الشرّ»[2].

١٥ - **العلل**، لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: العلّة في قوله: «إيّاك أعني واسمعي يا جارة» قول الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾[3] ﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾[4] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ ومثله كثير مما هو مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى على أمّته فذلك علّة قولك إيّاك أعني واسمعي يا جارة[5].

ومنه: قال: علّة إسقاط بسم الله الرّحمن الرّحيم من سورة براءة أنّ بسم الله الرّحمن الرّحيم أمان والبراءة كانت إلى المشركين، فأسقط منها الأمان.

ومنه: قال: كنية النبيّ صلى الله عليه وآله في القرآن قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وأقسم الله به في القرآن في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

أبواب الأدعية والأذكار وفضلها

١ - باب ذكر الله تعالى

الآيات: البقرة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ «١٥٢».

آل عمران: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ «٤١».

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ «١٩١».

النساء: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ «١٤٢».

الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾.

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٢-٢٣ من سورة النحل.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٨. (٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

(٥) وروى القمّي في أوّل تفسيره سورة الأحزاب في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ قال: هذا هو الذي قال الصادق عليه السلام. إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، فالمخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للنّاس. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «قره»].

التوبة: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ «٦٧».
الرعد: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾.
الكهف: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ «٢٤».
وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ «٢٨».
طه: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾.
النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٣٧﴾﴾.
الشعراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ «٢٢٧».
العنكبوت: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ «٤٥».
الأحزاب: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ «٢١». وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ «٣٥». وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾.
الجمعة: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ «١٠».
المنافقون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾.
المزمل: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾.

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب[1].

١ - **ل:** العطّار، عن أبيه، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار عن فضالة، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام: «لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكري يقسي القلوب»[2].

ع: أبي، عن محمد العطّار، عن المقريّ الخراسانيّ، عن عليّ بن جعفر عن أخيه، عن أبيه عليهما السلام مثله[3].

٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن النضر، عن درست عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث لا يطيقهنّ الناس: الصفح عن الناس، ومؤاخاة الأخ في ماله، وذكر الله كثيراً[4].

---

(١) مرّ في ج ٦٦ باب جوامع المكارم وآفاتها ح ٤٢ ٤٣ من هذه الطبعة.
(٢) الخصال، ص ٣٩ باب ٢ ح ٢٣.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٨٤ باب ٧٤ ح ٢
(٤) الخصال، ص ١٣٣، باب ٣ ح ١٤٢.

٣ - **ل:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن مرّار، عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ سيّد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، ومواساتك الأخ في الله عزّ وجلّ، وذكر الله تعالى على كلّ حال(١).

٤ - **ل:** فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام: يا عليّ ثلاث لا تطيقها هذه الأمّة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كلّ حال، وليس هو سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عزّ وجلّ عنده وتركه(٢).

٥ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الشحّام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما ابتلي المؤمن بشيء أشدّ عليه من خصال ثلاث يحرمها قيل: وما هنّ؟ قال: المواساة في ذات الله، والإنصاف من نفسه في ذات يده وذكر الله كثيراً، أما وإنّي لا أقول لكم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ له وذكر الله عند ما حرّم عليه(٣).

مع: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى مثله(٤).

٦ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة عن الكناني، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث من أشدّ ما عمل العباد: إنصاف المرء من نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كلّ حال، وهو أن يذكر الله عزّ وجلّ عند المعصية يهمّ بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾(٥).

مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ مثله، وفيه: وذكر الله على كلّ حال قال: قلت: أصلحك الله وما وجه ذكر الله على كلّ حال؟ قال: يذكر الله عند المعصية(٦).

٧ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: يا بنيّ كن لله ذاكراً على كلّ حال(٧).

٨ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمرو بن أبي موسى، عن عيسى بن أحمد بن عيسى، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم اذكرني حين تغضب، أذكرك حين أغضب، ولا أمحقك فيمن أمحق(٨).

---

(١) - (٣) الخصال، ص ١٢٥ و١٢٨ باب ٣ ح ١٢١ و١٢٢ و١٣٠.

(٤) معاني الأخبار، ص ١٩٢.

(٥) الخصال، ص ١٣١ باب ٣ ح ١٣٨، والآية من سورة الأعراف: ٢٠١.

(٦) معاني الأخبار، ص ١٩٢. (٧) أمالي الطوسي، ص ٨ مجلس ١ ح ٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٧٩ مجلس ١٠ ح ٥٣٢.

٩ - ما: المفيد، عن الحسن بن حمزة العلويّ، عن أحمد بن عبد الله، عن جدّه البرقي، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال: ألا أخبرك بأشدّ ما افترض الله على خلقه: إنصاف الناس من أنفسهم، ومواساة الأخوان في الله عزّ وجلّ، وذكر الله على كلّ حال، فإن عرضت له طاعة لله عمل بها، وإن عرضت له معصية تركها[1].

ما: الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله[2].

١٠ - جا، ما: المفيد، عن المظفّر الورّاق، عن محمّد بن همام الاسكافيّ عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً إنّ الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[3].

١١ - ن: الحسين بن محمد الأشناني، عن عليّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ موسى بن عمران عليه السلام لما ناجى ربّه عزّ وجلّ قال: يا ربّ أبعيد أنت منّي فأناديك أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جلّ جلاله أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: يا ربّ إنّي أكون في حال أجلّك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى اذكرني على كلّ حال[4].

١٢ - ع: عليّ بن أحمد بن محمد، عن الأسدي، عن النخعيّ، عن النوفلي عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء فقل مثل ما يقول المؤذّن، ولا تدع ذكر الله عزّ وجلّ في تلك الحال، لأنّ ذكر الله حسن على كلّ حال ثمّ قال: لمّا ناجى الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: يا ربّ أبعيد... إلى آخر ما مرّ[5].

١٣ - مع، ع: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن عليّ بن إبراهيم المنقريّ أو غيره رفعه قال: قيل للصادق عليه السلام: إنّ من سعادة المرء خفّة عارضيه، فقال: وما في هذا من السعادة إنّما السعادة خفّة ماضغيه بالتسبيح[6].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٨٨ مجلس ٣ ح ١٣٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٥ مجلس ٣٥ ح ١٣٩٣.
(٣) أمالي المفيد، ص ٣١٠ مجلس ٣٧ ح ١، أمالي الطوسي، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٦.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١١٦ باب ١١ ح ٢٢.
(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٥ باب ٢٠٢ ح ١
(٦) معاني الأخبار، ص ١٨٣، علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥١ باب ٣٨٥ ح ١١.

١٤ - **ل:** الذكر مقسوم على سبعة أعضاء: اللسان، والروح، والنفس، والعقل والمعرفة، والسرّ، والقلب، وكلٌّ واحد منها يحتاج إلى الإستقامة، فاستقامة اللسان صدق الإقرار، واستقامة الروح الإستغفار، واستقامة القلب صدق الإعتذار، واستقامة العقل صدق الإعتبار، واستقامة المعرفة صدق الإفتخار، واستقامة السرّ السرور بعالم الأسرار، فذكر اللسان الحمد والثناء، وذكر النفس الجهد والعناء، وذكر الروح الخوف والرجاء، وذكر القلب الصدق والصفاء، وذكر العقل التعظيم والحياء، وذكر المعرفة التسليم والرضا، وذكر السّرّ على رؤية اللقاء، حدَّثنا بذلك أبو محمّد عبد الله بن حامد رفعه إلى بعض الصالحين عليه السلام [1].

١٥ - **مع، ل:** في وصيّة أبي ذرّ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله كثيراً، فإنه ذكر لك في السماء، ونور لك في الأرض[2].

١٦ - **مع:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: اذكروا الله في كلّ مكان فإنه معكم وقال عليه السلام: أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخلتم الأسواق، وعند اشتغال الناس فإنّه كفارة للذنوب، وزيادة في الحسنات، ولا تكتبوا في الغافلين.

وقال عليه السلام: أكثروا ذكر الله على الطعام ولا تطغوا فإنّها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه، يجب عليكم فيه شكره وحمده.

وقال عليه السلام إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام، وأكثروا ذكر الله عزّ وجلّ [3].

١٧ - **مع:** ابن المتوكّل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن الحسين البزّاز قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ألا أحدّثك بأشدّ ما فرض الله عزّ وجلّ على خلقه؟ قلت: بلى قال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك لأخيك، وذكر الله في كلّ موطن، أما إنّي لا أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك ولكن ذكر الله في كلّ موطن: إذا هجمت على طاعته أو معصيته[4].

جا: ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى مثله[5].

١٨ - **مع:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي جارود المنذر الكنديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أشدُّ الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك، حتّى لا ترضى لها منهم بشيء إلاّ رضيت لهم منها بمثله، ومواساتك الأخ في

---

(١) الخصال، ص ٤٠٤ باب ٧ ح ١١٤.

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٣٤، الخصال، ص ٥٢٥ أبواب العشرين، ح ١٣.

(٣) الخصال، ص ٦١٣ ٦١٧ حديث الأربعمائة.

(٤) معاني الأخبار، ص ١٩٢

(٥) أمالي المفيد، ص ٨٨ مجلس ١٠ ح ٤.

المال، وذكر الله على كلّ حال، ليس سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله به أخذت به، وإذا ورد عليك شيء نهى عنه تركته[١].

ما: الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريا عن الحسن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن الجارود بن المنذر مثله.

١٩ - **مع:** ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن جعفر بن أحمد بن سعيد، عن صفوان، عن ابن أسباط، عن ابن عميرة، عن أبي الصباح ابن نعيم، عن محمّد ابن مسلم، عن الصادق عليه السلام في حديث يقول في آخره: تسبيح فاطمة من ذكر الله الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٢].

٢٠ - **لي، مع:** محمّد بن بكران النقاش، عن أحمد الهمداني، عن منذر بن محمّد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بادروا إلى رياض الجنّة، فقالوا: وما رياض الجنّة؟ قال: حلق الذكر[٣].

٢١ - **لي، مع:** في خبر الشيخ الشامي: قال زيد بن صوحان لأمير المؤمنين عليه السلام: أيُّ الكلام أفضل عند الله؟ قال: كثرة ذكر الله، والتضرع إليه والدعاء، قال: فأيُّ القول أصدق قال: شهادة أن لا إله إلا الله[٤].

٢٢ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته، ومن عصى الله فقد نسي الله، وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته[٥].

٢٣ - **لي:** فيما ناجى به موسى عليه السلام ربّه عزّ وجلّ: إلهي ما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى أظلّه يوم القيامة بظلّ عرشي وأجعله في كنفي[٦].

٢٤ - **لي:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن عيسى بن محمّد عن عليّ ابن مهزيار، عن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الصاعقة لا تصيب ذاكراً لله عزّ وجلّ[٧].

٢٥ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ

---

(١) - (٢) معاني الأخبار، ص ١٩٣-١٩٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٩٧ مجلس ٥٨ ح ٢، معاني الأخبار، ص ٣٢١.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٢٣ مجلس ٦٢ ح ٤، معاني الأخبار، ص ١٩٩.
(٥) معاني الأخبار، ص ١٩٩.
(٦) أمالي الصدوق، ص ١٧٣ مجلس ٣٧ ح ٨.
(٧) أمالي الصدوق، ص ٣٧٥ مجلس ٧١ ح ٣.

موسى بن عمران سأل ربّه عزّوجلّ فقال: يا ربّ أبعيد أنت منّي فأناديك أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليه: يا موسى بن عمران أنا جليس من ذكرني(١).

٢٦ - ع: أبي، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ولا تصيب ذاكراً(٢).

٢٧ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن القاسم ابن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألا أحدثك بمكارم الأخلاق: الصفح عن الناس، ومواساة الرجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً(٣).

٢٨ - ير: ابن عيسى، عن محمّد البرقي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي عثمان العبدي، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة وذكر الله كثيراً أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم جنّة من النار(٤).

سن: أبي مثله(٥).

٢٩ - سن: جعفر بن محمّد، عن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لأصحابه: ألا أخبركم بخير أعمالكم وأذكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم فتقتلونهم ويقتلونكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ذكر الله عزّوجلّ كثيراً(٦).

٣٠ - سن: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى قال: من شغل بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي من سألني(٧).

٣١ - سن: ابن فضّال، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تعالى: ابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي ابن آدم اذكرني في الخلاء أذكرك في خلاء، ابن آدم اذكرني في ملأ أذكرك في ملاء خير من ملئك، وقال: ما من عبد يذكر الله في ملأ من الناس إلاّ ذكره الله في ملأ من الملائكة(٨).

٣٢ - سن: النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارّين، والمقاتل عن الفارّين نزوله الجنّة(٩).

٣٣ - مص: قال الصادق عليه السلام: من كان ذاكراً لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلاً

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١١٦ باب ١١ ح ٢٢.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤١ باب ٢٢٢ ح ٧. (٣) معاني الأخبار، ص ١٩١.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٢٩ ج ١ نادر من الباب ٦ ح ٤.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٨. (٦) - (٩) المحاسن، ج ١ ص ١٠٩-١١٠.

عنه فهو عاص، والطاعة علامة الهداية، والمعصية علامة الضلالة وأصلهما من الذكر والغفلة، فاجعل قلبك قبلة، ولسانك لا تحرّكه إلاّ بإشارة القلب، وموافقة العقل، ورضى الإيمان، فإنّ الله عالم بسرّك وجهرك، وكن كالنازع روحه، أو كالواقف في العرض الأكبر، غير شاغل نفسك عمّا عناك ممّا كلّفك به ربّك في أمره ونهيه، ووعده ووعيده، ولا تشغلها بدون ما كلّفك.

واغسل قلبك بماء الحزن، واجعل ذكر الله من أجل ذكره لك، إنّه ذكرك وهو غنيٌّ عنك، فذكره لك أجلُّ وأشهى وأتمُّ من ذكرك له وأسبق ومعرفتك بذكره لك يورثك الخضوع والاستحياء والانكسار، ويتولّد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق، ويصغر عند ذلك طاعاتك وإن كثرت في جنب مننه فتخلص لوجهه، ورؤيتك ذكرك له تورثك الرياء والعجب والسفه والغلظة في خلقه واستكثار الطاعة، ونسيان فضله وكرمه، وما تزداد بذلك من الله إلاّ بعداً، ولا تستجلب به على مضيّ الأيّام إلاّ وحشة.

والذكر ذكران: ذكر خالص يوافقه القلب، وذكر صارف ينفي ذكر غيره كما قال رسول الله ﷺ: إنّي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فرسول الله ﷺ لم يجعل لذكره لله عزّ وجلّ مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عزّ وجلّ له من قبل ذكره له، فمن دونه أولى، فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أنّه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره، لا يقدر العبد على ذكره[1].

٣٤ - **شي:** أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله إن كان قائماً أو جالساً أو مضطجعاً، لأنّ الله يقول: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ الآية.

وفي رواية أخرى: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2].

٣٥ - **شي:** روى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ قال: كان الرجل يقول: كان أبي، وكان أبي، فنزلت عليهم في ذلك[3].

٣٦ - **شي:** عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يكتب الملك إلاّ ما أسمع نفسه، وقال الله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ قال: لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد لعظمته إلا الله[4].

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٥٥ باب ٢٤.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٥ ح ١٩٠ من سورة آل عمران.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١١٧ ح ٢٧٤ من سورة البقرة.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٤ من سورة الأعراف.

٣٧ - **شي:** عن إبراهيم بن عبد الحميد يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ يعني مستكيناً ﴿وَخِيفَةً﴾ يعني خوفاً من عذابه ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني دون الجهر من القراءة ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ يعني بالغداة والعشيّ(١).

٣٨ - **ين:** صفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ قال: إذا ذكر العبد ربه في اليوم مائة مرّة كان ذلك كثيراً(٢).

٣٩ - **ين:** ابن أبي عمير، عن ابن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر ذكر الله أحبّه(٣).

٤٠ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفراني، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قعد قوم قطّ يذكرون الله إلاّ بعث إليهم إبليس شيطاناً فيقطع عليهم حديثهم.

٤١ - **الدعوات للراوندي:** قال أبو جعفر عليه السلام: مكتوب في التوراة أنّ موسى عليه السلام سأل ربّه فقال: إنّه يأتي عليّ مجالس أعزّك وأجلّك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى اذكرني على كلّ حال وفي كلّ أوان.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله يقول: من شغل بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من يسألني.

وقال عليه السلام: من ذكر الله في السرّ فقد ذكر الله كثيراً، إنّ المنافقين يذكرون الله علانية، ولا يذكرونه في السرّ، قال الله تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا ربّ وددت أن أعلم من تحبّ من عبادك فأحبّه؟ فقال: إذا رأيت عبدي يكثر ذكري فأنا أذنت له في ذلك، وأنا أحبّه وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا حجبته وأنا أبغضته(٤).

٤٢ - **عدة الداعي:** روى الحسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا الله ولم يصلّوا على نبيّهم إلاّ كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم(٥).

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٥ من سورة الأعراف.
(٢) - (٣) كتاب الزهد، ص ٥٥. (٤) الدعوات للراوندي، ص ١١-١٤.
(٥) ورواه في كتاب الجعفريات نحوه، وكذا في كتاب جعفر بن محمّد بن شريح. الروايات الدّالة على ذمّ التّفرّق عن المجلس من دون صلاة وأنّه إذا صلّى في مجلس مرّة اجزء ما دام في المجلس؛ في الروضات ط٢ ص ٤٨٤. [مستدرك السفينة ج٢ لغة «جلس»].

وروى محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: من شغل بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي من سألني.

وروى ابن القدّاح عنه عليه السلام قال: ما من شيء إلاّ وله حدٌّ ينتهي إليه فرض الله الفرائض فمن أدّاهنّ فهو حدّهنّ، وشهر رمضان فمن صامه فهو حدُّه والحجُّ فمن حجَّ فهو حدُّه إلاّ الذكر، فإنّ الله لم يرض فيه بالقليل، ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه، ثمّ تلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[1] فلم يجعل له حدّاً ينتهي إليه.

قال: وكان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولو كان يحدّث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت أرى لسانه لاصقاً بحنكه يقول: لا إله إلاّ الله.

وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس، وكان يأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر، والبيت الّذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، والبيت الّذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه، تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين.

وقال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم ذكراً.

وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الّذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

وعنه عليه السلام قال: قال الله تعالى لموسى: أكثر ذكري بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعاً.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أربع لا يصيبهنّ إلاّ مؤمن: الصمت وهو أوّل العبادة، والتواضع لله سبحانه، وذكر الله على كلّ حال، وقلّة الشيء يعني قلّة المال.

وعن الصادق عليه السلام قال: يموت المؤمن بكلّ ميتة يموت غرقاً، ويموت بالهدم، ويبتلى بالسبع، ويموت بالصاعقة، ولا تصيب ذاكراً لله، وفي أُخرى لا تصيبه وهو يذكر الله.

وفي بعض الأحاديث القدسيّة أيّما عبد أطلعت على قلبه، فرأيت الغالب عليه التمسّك بذكري، تولّيت سياسته، وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال الله سبحانه: إذا علمت أنّ الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي، فإذا كان عبدي كذلك فأراد أن يسهو حُلت بينه وبين أن يسهو، أولئك أوليائي حقّاً أولئك الأبطال حقّاً أولئك الّذين إذا أردت أن أُهلك أهل الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجل أولئك الأبطال.

وعنه صلى الله عليه وآله: مكتوب في التوراة الّتي لم تغيّر أنّ موسى عليه السلام سأل ربّه فقال: يا ربِّ

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١-٤٢.

أقريب أنت منّي فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فأوحى الله إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلاّ سترك؟ فقال: الّذين يذكروني فأذكرهم، ويتحابّون فيَّ فأحبّهم، فأولئك الّذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء، ذكرتهم فدفعت عنهم بهم.

وعن النبيّ ﷺ: ما جلس قوم يذكرون الله إلاّ ناداهم مناد من السماء: قوموا فقد بدّلت سيّئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعاً، وما قعد عدّة من أهل الأرض يذكرون الله إلاّ قعد معهم عدّة من الملائكة.

وروي أنّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال: ارتعوا في رياض الجنّة قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟ قال: مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا، ومن كان يحبُّ أن يعلم منزلته عند الله، فلينظر كيف منزلة الله عنده فإنَّ الله تعالى ينزّل العبد حيث أنزل العبد الله من نفسه، واعلموا أنَّ خير أعمالكم عند مليككم وأزكاها وأرفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى، فإنّه تعالى أخبر عن نفسه فقال: أنا جليس من ذكرني.

وقال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ يعني اذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم بالنعم والإحسان، والرحمة والرضوان.

وعنهم عليهم السلام إنَّ في الجنّة قيعاناً فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار، فربّما وقف بعض الملائكة فيقال له: لم وقفت؟ فيقول: إنَّ صاحبي قد فتر؛ يعني عن الذكر.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارّين، والمقاتل في الفارّين له الجنّة[1].

٤٣ - **مشكاة الأنوار**: نقلاً من كتاب المحاسن عن الحسن البزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: ألا أحدّثكم بأشدِّ ما افترض الله على خلقه؟ فذكر له ثلاثة أشياء الثالث منها ذكر الله في كلِّ موطن إذا هجم على طاعة أو معصية.

وعنه عليه السلام قال: من أشدِّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثمَّ قال: أما لا أعني سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحلَّ وحرَّم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها.

وعن الباقر عليه السلام: ثلاثة سالم وغانم وشاجب فالسالم الصامت، والغانم الذاكر، والشاجب الّذي يلفظ ويقع في الناس.

وعن يونس بن عبد الرحمن رفعه قال لقمان لابنه: يا بنيَّ احذر المجالس على عينيك،

(١) عدة الداعي، ص ٢٤٦-٢٥٧.

فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّوجلّ فاجلس معهم، فإنّك إن تكن عالماً يزيدوك علماً، وإن كنت جاهلاً علّموك، ولعلّ الله أن يظلّهم برحمة فيعمّك معهم وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنّك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك وإن تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً ولعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة فيعمّك معهم.

وعن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: من أكرم الخلق على الله؟ قال: أكثرهم ذكراً لله، وأعملهم بطاعته.

وعن أصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الذكر ذكران ذكر الله عزّوجلّ عند المصيبة، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم الله عليك، فيكون حاجزاً.

ومنه نقلاً من كتاب مجمع البيان في قوله عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[١] الآية قد ورد الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإنّ كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب، وإنّ أبعد الناس من الله القاسي القلب.

ومن كتاب الزهد عن عثمان بن عبيد الله رفعه قال: إذا كان الشتاء نادى مناد: يا أهل القرآن قد طال الليل لصلاتكم وقصر النهار لصيامكم، فإن كنتم لا تقدروا على الليل أن تكابدوه، ولا على العدوّ أن تجاهدوه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه فأكثروا ذكر الله.

ومن كتاب قال أبو عبد الله عليه السلام: ما ابتلي المؤمن بشيء أشدّ من المواساة في ذات الله عزّوجلّ، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً. ثمّ قال: أما إنّي لا أقول: سبحان الله والحمد لله، ولكن ذكره عند ما حرّم.

ومن سائر الكتب عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: كلام ابن آدم كلّه عليه لا له، إلاّ أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، أو ذكراً لله تعالى.

وقال عليه السلام: إنّ ربّي أمرني أن يكون نطقي ذكراً، وصمتي فكراً، ونظري عبرة.

ومن كتاب الزهد عن أهل البيت عليهم السلام عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكلام ثلاثة: فرابح وسالم وشاجب فأمّا الرابح الّذي يذكر الله، وأمّا السّالم فالساكت، وأما الشاجب فالّذي يخوض في الباطل.

وعن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث لا يطيقهنّ الناس: الصفح عن الناس، ومواساة الرجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً[٢].

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ٥٣

(٢) مشكاة الأنوار، ص ٥٦. وفي مشكلات العلوم للنراقي قال: في بعض الأخبار ليس الذكر من مراسم اللسان ولا من مناسم القلب، بل هو أوّل في الذكر وثان في الذاكر. قال: الظاهر أنّ المراد من هذا الحديث أنّ الذكر التامّ الحقيقيّ ليس من وظائف اللسان فقط، ولا من وظائف القلب فقط، بل لا بدّ=

٢ - باب فضل التسبيحات الأربع ومعناها

الآيات: طه: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾.

الفرقان: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ «٥٨».

الروم: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ «٧».

١ - **لي:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحسين البرقيّ عن ابن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: يا محمد أخبرني عن الكلمات الّتي اختارهنّ الله لإبراهيم عليه السلام حيث بنى البيت قال النبيُّ صلى الله عليه وآله نعم سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، قال اليهوديُّ: فبأيّ شيء بنى هذه الكعبة مربّعة؟ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: بالكلمات الأربع، قال: لأيّ شيء سمّيت الكعبة؟ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لأنّه وسط الدنيا.

قال اليهوديُّ: أخبرني عن تفسير سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: علم الله جلَّ وعزَّ أنَّ بني آدم يكذبون على الله فقال: سبحان الله، تبرّياً ممّا يقولون، وأمّا قوله: الحمد لله فإنّه علم أنَّ العباد لا يؤدُّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمدوه، وهو أوّل الكلام، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته، وقوله: لا إله إلاّ الله يعني وحدانيّته لا يقبل الله الأعمال إلاّ بها، وهي كلمة التقوى، يثقّل الله بها الموازين يوم القيامة، وأمّا قوله: الله أكبر فهي كلمة أعلى الكلمات، وأحبّها إلى الله عزّ وجلّ، يعني أنّه ليس شيء أكبر منّي لا تفتتح الصلوات إلاّ بها لكرامتها على الله، وهو الإسم الأكرم.

قال اليهودي: صدقت يا محمد فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: سبحان الله، سبّح معه ما دون العرش فيعطي قائلها عشر أمثالها، وإذا قال: الحمد لله أنعم الله عليه بنعيم الدُّنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة الّتي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الّذي يقولونه في الدُّنيا ما خلا الحمد لله، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] وأمّا قوله: لا إله إلاّ الله، فالجنّة جزاؤه،

= أوّلاً ان يدخل في الذكر بضمّ الذال أي القلب والخاطر، ثمّ في الذاكر بعين اللسان. والمحصّل أنّ الذكر اللسانيّ فقطّ أو القلبيّ فقط ليس ذكراً كاملاً، بل لابدّ أن يكون بالقلب واللسان معاً؛ انتهى ملخّصاً. [مستدرك السفينة ج٣ لغة «ذكر»].

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

وذلك قوله عزّوجلّ : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾(١) يقول: هل جزاء لا إله إلاّ الله إلاّ الجنّة، فقال اليهودي: صدقت يا محمد الخبر(٢).

ع: بهذا الإسناد من قوله: أخبرني عن تفسير سبحان الله إلى آخر ما نقلنا وذكر أوّل ما نقلنا في أبواب الحجّ بهذا الإسناد.

٢ - **لي:** العطّار، عن سعد، عن النهديّ، عن ابن محبوب، عن ابن عطيّة عن ضُريس، عن الباقر، عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه فقال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأنقى؟ قال: بلى فداك أبي وأمّي يا رسول الله، فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنَّ لك بذلك إن قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة وهنَّ من الباقيات الصالحات. قال: فقال الرجل: «أشهدك يا رسول الله أنَّ حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين من أهل الصفّة فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝﴾(٣).

٣ - **لي:** الفاميّ، عن محمد الحميريّ، عن أبيه، عن البرقيّ رفعه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال: سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنّة ومن قال: الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنّة ومن قال: لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنّة فقال رجل من قريش: يا رسول الله إنَّ شجرنا في الجنّة لكثير، قال: نعم، ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها، وذلك أنَّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾(٤).

ثو: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله سواء(٥).

٤ - **فس:** أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يرى داخلها من خارجها، وخارجها من داخلها، من ضيائها، وفيها بيتان درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٠
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٥٧ مجلس ٣٥ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٦٩ مجلس ٣٦ ح ١٦.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٨٦ مجلس ٨٨ ح ١٤.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٢٦.

نيام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله وفي أمّتك من يطيق هذا؟ فقال: ادن منّي يا عليُّ فدنا منه، فقال: تدري ما إطاب الكلام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، أتدري ما إدام الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من صام رمضان ولم يفطر منه يوماً، وتدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم عن الناس، وتدري ما التهجّد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: من لم ينم حتّى يصلّي العشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام، اليهود والنصارى، فإنّهم ينامون فيما بينهما[1].

أقول: قد مضى بأسانيد في باب المعراج[2] وأبواب المكارم[3].

٥ - **فس:** ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ قال: الباقيات الصالحات هو سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر[4].

٦ - **ل:** ابن بندار، عن أبي العبّاس الحمّادي، عن محمد بن عليّ الصائغ عن عمرو بن سهل بن زنجلة، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن أبي سلام الأسود، عن أبي سلّام راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خمس ما أثقلهنّ في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر والولد الصالح يتوفّى لمسلم فيصبر ويحتسب[5].

٧ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت لهم: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدُّنيا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإذا قال بنينا وإذا أمسك أمسكنا[6].

٨ - **فس:** أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعاناً يققاً ورأيت فيها ملائكة إلى آخر ما مرّ[7].

٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن إسحاق بن محمد بن مروان، عن أبيه عن يحيى ابن سالم، عن حمّاد بن عثمان، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٣ مقدمة الكتاب.
(٢) مرّ في ج ١٨ من هذه الطبعة.
(٣) مرّ في ج ٦٦ من هذه الطبعة.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧ في تفسيره لسورة مريم، الآية: ٧٦.
(٥) الخصال، ص ٢٦٧ باب ٥ ح ١.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧ في تفسيره لسورة مريم، الآية: ٧٦.
(٧) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٣ في مقدمة الكتاب.

لمّا أسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعاناً يققاً من مسك ورأيت فيها ملائكة إلى آخر الخبر[١].

١٠ - **ع، ن:** ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن ابن خالد قال: سألت الرضا عن مهر السنّة كيف صار خمسمائة درهم؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه أن لا يكبّره مؤمن مائة تكبيرة ويحمده مائة تحميدة ويسبّحه مائة تسبيحة، ويهلّله مائة تهليلة، ويصلّي على محمد وآل محمد مائة مرّة ثمَّ يقول: اللّهمّ زوّجني من الحور العين، إلاّ زوّجه الله حوراء من الجنّة، وجعل ذلك مهرها، فمن ثمَّ أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أن يسنَّ مهور المؤمنات خمسمائة درهم، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله [٢].

أقول: سيأتي بإسناد آخر في باب الصلاة.

١١ - **لي:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مالك بن أنس، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنَّ للأغنياء ما يعتقون، وليس لنا، ولهم ما يحجّون به وليس لنا، ولهم ما يتصدّقون به وليس لنا، ولهم ما يجاهدون به وليس لنا، فقال صلى الله عليه وآله: من كبّر الله تبارك وتعالى مائة مرّة كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن سبّح الله مائة مرّة كان أفضل من سياق مائة بدنة، ومن حمد الله مائة مرّة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ومن قال لا إله إلاّ الله مائة مرّة كان أفضل الناس عملاً ذلك اليوم، إلاّ من زاد.

قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه قال: فعادوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله! قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه، فقال عليه السلام: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[٣].

ثو: ابن المتوكل، عن السد آباديّ، عن البرقيّ مثله.

١٢ - **ثو:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا من سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، فإنّهنَّ يأتين يوم القيامة لهنَّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات، وهنَّ الباقيات الصالحات[٤].

ثو: أبي، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمد، عن ابن بزيع، عن منصور ابن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٥].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٧٤ مجلس ١٧ ح ١٠٣٥.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٧٥ باب ٢٥٨ ح ١، عيون أخبار الرضا، ج٢ ص ٩٠ باب ٣٢ ح ٢٥.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٦٦ مجلس ١٧ ح ١.
(٤) - (٥) ثواب الأعمال، ص ٢٥-٢٦.

١٣ - **ثو**: ابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن أبي داود المسترقّ، عن ثعلبة بن ميمون [عن بعض أصحابنا] عن يونس ين يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال: اتّخذوا جنناً فقالوا: يا رسول الله أمن عدوّ قد أظلّنا؟ قال: لا، ولكن من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر(١).

١٤ : **ثو**: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه واللؤلؤيّ معاً عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال: سبحان الله من غير تعجب خلق الله منها طائراً له لسان وجناحان يسبّح الله عنه في المسبّحين حتّى تقوم الساعة، ومثل ذلك الحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر(٢).

١٥ - **سن**: عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر خلق الله منها أربعة أطيار تسبّحه وتقدّسه وتهلّله إلى يوم القيامة(٣).

١٦ - **سن**: محمّد بن عليّ، عن الحكم بن مسكين، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بخل منكم بمال أن ينفقه، وبالجهاد أن يحضره وبالليل أن يكابده فلا يبخل بسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله(٤).

١٧ - **سن**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّ هاني: من سبّح الله مائة مرّة كلّ يوم، كان أفضل ممّن ساق مائة بدنة إلى بيت الله الحرام، ومن حمد الله مائة تحميدة كان أفضل ممّن أعتق مائة رقبة، ومن كبّر الله مائة تكبيرة كان أفضل ممّن حمل على مائة فرس في سبيل الله بسروجها ولجمها، ومن هلّل الله مائة تهليلة كان أفضل الناس عملاً يوم القيامة، إلاّ من قال أفضل من هذا(٥).

١٨ - **شي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله خذوا جننكم، قالوا: يا رسول الله عدوٌّ حضر؟ فقال: لا، ولكن خذوا جننكم من النار، فقالوا: وما جننا يا رسول الله من النار؟ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة ولهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومنجيات ومعقّبات، وهنّ الباقيات الصّالحات، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ولذكر الله أكبر» قال: ذكر الله عند ما أحلّ أو حرّم، وشبه هذه ومؤخرات(٦).

١٩ - **جع**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله والله أكبر، سيّد التسابيح، فمن قال في يوم ثلاثين مرّة كان خيراً له من عتق رقبة وكان خيراً له من عشرة

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٦

(٣) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ١٠٦-١٠٧ و١١٥.

(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢ من سورة الكهف.

آلاف فرس يوجّه في سبيل الله، وما يقوم من مقامه إلاّ مغفوراً له الذّنوب، وأعطاه الله بكلّ حرف مدينة.

وقال عَلَيْتَلِلِّهِ: من قال مائة مرَّة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله والله أكبر كتب اسمه في ديوان الصدِّيقين وله ثواب الصّدِّيقين، وله بكلّ حرف نور على الصراط، ويكون في الجنّة رفيق خضر عَلَيْتَلِلِّهِ.

وقال عَلَيْتَلِلِّهِ: سبحان الله خير من جبل فضّة في سبيل الله، والحمد لله خير من جبل ذهب في سبيل الله، ولا إله إلاّ الله خير من الدُّنيا وما فيها يقدّمها الرجل بين يديه، والله أكبر خير من عتق ألف رقبة، فمن يقول كلّ يوم مائة مرَّة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، حرَّم الله جسده على النار.

وروى ابن عبّاس قال: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنَّ الأغنياء يصلّون كما نصلّي، ويصومون كما نصوم، ولهم أموال يُعتقون ويتصدَّقون، قال: فإذا صلّيتم فقولوا: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرَّة، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرَّة، والله أكبر أربعاً وثلاثين مرَّة، ولا إله إلاّ الله عشر مرَّات فإنّكم تدركون به من سبقكم، ولا يسبقكم من بعدكم.

وقال النبيُّ ﷺ: خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلاّ دخل الجنّة، يسبّح الله في دبر كلّ صلاة ثلاثاً وثلاثين ويحمده ثلاثاً وثلاثين ويكبّره أربعاً وثلاثين ويسبّح عند منامه عشراً، ويحمده عشراً، ويكبّره عشراً.

عن أبي عبد الله عَلَيْتَلِلِّهِ قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم: أرأيتم لو جمعتم ما عندكم من الثياب والآنية، ثمَّ وضعتم بعضه على بعض، أكنتم ترونه يبلغ السماء؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: أفلا أدلكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: يقول أحدكم إذا فرغ من الصلاة الفريضة ثلاثين مرّة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، فإنَّ أصلهنَّ في الأرض، وفرعهنَّ في السّماء، وهنَّ يدفعن الهدم والغرق والحرق والتردّي في البئر وأكل السبع وميتة السوء والبليّة الّتي تنزل من السّماء على العبد في ذلك اليوم، وهنَّ الباقيات الصالحات.

وقال عَلَيْتَلِلِّهِ: من قال حين يدخل السوق: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك [وله الحمد يحيي ويميت] وهو على كلّ شيء قدير أُعطي من الأجر بعدد ما خلق الله إلى يوم القيامة.

عن أبي جعفر عَلَيْتَلِلِّهِ قال: من قال: سبحان الله من غير تعجّب خلق الله منها طائراً له لسان وجناحان، يسبّح الله عنه في المسبّحين، حتّى تقوم الساعة ومثل ذلك الحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر[١].

---

(١) جامع الأخبار، ص ١٤١.

٢٠ - **مجالس الشيخ:** عن أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن فضال، عن العباس بن عامر، عن فضيل بن عثمان، عن بشير الدهان عن أبي عبد الله ٥ قال: كان رسول الله في ملاء من أصحابه قال: فقال: خذوا جننكم قالوا: يا رسول الله حضر عدو؟ قال: لأجننكم من النار قال: فقولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فإنهنَّ يوم القيامة مقدّمات منجيات ومعقّبات وهنَّ عند الله الباقيات الصالحات[1].

٢١ - **دعوات الراوندي:** في معراج النبيّ ﷺ أنّه مرَّ على إبراهيم خليل الرّحمن عليه السلام فناداه من خلفه فقال: يا محمّد أقرئ أمّتك عنّي السّلام، وأخبرهم أنّ الجنّة ماؤها عذب، وتربتها طيّبة، قيعان يقق، غرسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فمُر أمّتك فليكثروا من غرسها.

وعن النبيّ ﷺ: التسبيح نصف الميزان، والحمد يملأه، والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض[2].

٢٢ - **عدة الداعي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التسبيح نصف الميزان، والتحميد يملأ الميزان، والله أكبر يملأ ما بين السماوات والأرض.

وقال رسول الله ﷺ: ألا أعلّمكم خمس كلمات خفيفات على اللسان ثقيلات في الميزان، يرضين الرحمن، ويطردن الشيطان، وهنَّ من كنوز الجنّة من تحت العرش، وهنَّ من الباقيات الصالحات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

وقال ﷺ: خمس بخ بخ لهنَّ ما أثقلهنَّ في الميزان[3].

٣ - باب التسبيح وفضله ومعناه، وأنواع التسبيحات وفضلها وفيه تسبيحات الأنبياء والملائكة

الآيات: الأعراف: ﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ «٢٠٦».

يونس: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ «١٠».

الحجر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾

الإسراء: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾.

طه: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٧ مجلس ٣٧ ح ١٤٣٥.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ٤٤ و٥٣ ح ١٣٨ و١٦٠.
(٣) عدة الداعي، ص ٢٦٢.

الأنبياء: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

النور: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ «٣٦».

الصافات: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

فصلت: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

الزخرف: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

ق: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾.

الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾.

الحشر: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾

الحاقة: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾.

الأعلى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾﴾.

النصر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾.

١ - **يد، مع:** أبي، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله، قال: أنفة لله[١].

٢ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال، عن هشام الجواليقيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : سبحان الله ما يعني به؟ قال تنزيهه[٢].

يد: ابن المتوكّل، عن السعد آبادي، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسني عن ابن أسباط مثله[٣].

٣ - **يد، مع:** عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن حمزة، عن عبيد الله بن يحيى، عن عليّ بن الحسن المعافى، عن عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عقبة، عن محمد بن حجّار، عن يزيد بن الأصمّ قال: سأل رجل عمر بن الخطّاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير سبحان الله؟ قال: إنّ في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ فدخل الرجل فإذا هو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن ما تفسير سبحان الله؟ قال: هو تعظيم جلال الله عزّ وجلّ ، وتنزيهه عمّا قال فيه كلُّ مشرك فإذا قاله العبد صلّى عليه كلُّ ملك[٤].

---

(١) التوحيد، ص ٣١٢، معاني الأخبار، ص ٩. (٢) معاني الأخبار، ص ٩.
(٣) التوحيد، ص ٣١٢.
(٤) التوحيد، ص ٣١١، معاني الأحبار، ص ٩.

٤ - **ل:** الفاميّ، عن ابن بطّة، عن البرقي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال إبليس: خمسة [أشياء] ليس لي فيهنّ حيلة، وسائر الناس في قبضتي، من اعتصم بالله عن نيّة صادقة واتّكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المعصية حتّى تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتمّ لرزقه(١).

٥ - **لي:** أبي عن سعد، عن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن حمّاد بن واقد، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، ثلاثين مرّة استقبل الغنى واستدبر الفقر وقرع باب الجنّة(٢).

٦ - **ل:** قد مضى عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: مجّدوا الله في خمس كلمات ثمّ قال: إذا قلت: سبحان الله وبحمده، رفعت الله عمّا يقول العادلون به(٣).

٧ - **مع:** عليّ بن أحمد الطبريّ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن خراش مولى أنس، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال سبحان الله وبحمده كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيّئة، ورفع له ألف ألف درجة، ومن زاد زاده الله، ومن استغفر غفر الله له(٤).

٨ - **لي:** أبي، عن سعد، عن النهديّ، عن ابن علوان، عن عمرو بن ثابت عن محمد بن حمران، عن الصادق عليه السلام قال: من سبّح الله كلّ يوم ثلاثين مرّة دفع الله تبارك وتعالى عنه سبعين نوعاً من البلاء أدناها الفقر(٥).

٩ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه عن الكوفي، عن محمد بن زياد البصريّ، عن عبد الله بن عبد الرحمن المدائني، عن الثمالي، عن ثور، عن أبيه سعيد بن علاقة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من سبّح الله كلّ يوم ثلاثين مرّة دفع الله عزّ وجلّ عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر(٦).

١٠ - **مع:** أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزيّ، عن محمّد بن إبراهيم الجرجاني، عن عبد الصمد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ المدني، عن عبد الله بن المبارك، عن سفيان الثوريّ، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله حبس نور محمد صلى الله عليه وآله في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة، وهو يقول: «سبحان ربّي الأعلى» وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة وهو يقول: «سبحان عالم السر» وفي حجاب المنّة

(١) الخصال، ص ٢٨٥ باب ٥ ح ٣٧.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٣٢ مجلس ٤٧ ح ١٣.
(٣) الخصال، ص ٢٩٩ باب ٥ ح ٧٢.
(٤) معاني الأخبار، ص ٤١١.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٥٤ مجلس ١٣ ح ٤.
(٦) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢.

عشرة آلاف سنة وهو يقول: «سبحان من هو قائم لا يلهو» وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول: «سبحان الرفيع الأعلى» وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول: «سبحان من هو دائم لا يسهو» وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وهو يقول: «سبحان من هو غنيّ لا يفتقر» وفي حجاب المنزلة ستّة آلاف سنة وهو يقول: «سبحان العليم الكريم» وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وهو يقول: «سبحان ذي العرش العظيم» وفي حجاب النبوّة أربعة آلاف سنة وهو يقول: «سبحان رب العزة عما يصفون» وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول: «سبحان ذي الملك والملكوت» وفي حجاب الشفاعة ألف سنة وهو يقول: «سبحان ربي العظيم وبحمده».

ثمَّ أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منوّراً أربعة آلاف سنة، ثمَّ أظهره على العرش، فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة، إلى أن وضعه الله عزّوجلّ في صلب آدم[1].

أقول: قد سبق تمامه في كتاب النبوّة[2].

١١ - **يد:** عليّ بن عبد الله الأسواريّ، عن مكّي بن أحمد، عن عدي بن أحمد، عن أحمد بن محمّد بن البراء، عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنَّ لله تبارك وتعالى ديكاً رجلاه في تخوم الأرض السابعة، ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش، وملك من ملائكة الله تعالى خلقه الله تعالى ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى مضى مصعداً فيها مدَّ الأرضين حتّى خرج منها إلى أفق السماء ثمَّ مضى فيها مصعداً حتّى انتهى قرنه إلى العرش، وهو يقول: «سبحانك ربّي» ولذلك الديك جناحان إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح، وهو يقول: «سبحان الله الملك القدّوس الكبير المتعال القدُّوس لا إله إلاّ هو الحيُّ القيّوم» فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصّراخ، فإذا سكن ذلك الديك في السّماء سكنت الديكة في الأرض.

فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح: «سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهّار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله ذي العرش الرفيع» فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض فإذا هاج هاجت الديكة في الأرض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله تعالى، ولذلك الديك ريش أبيض كأشدّ بياض رأيته قطُّ، وله زغب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشدِّ خضرة رأيتها قط. فما زلت مشتاقاً إلى أن أنظر إلى ريش ذلك الديك[3].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٠٧.

(٢) مرّ في ج ١٥ باب بدء خلق النبي صلى الله عليه وآله ح ٤ من هذه الطبعة.

(٣) التوحيد، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

١٢ - **يد:** بهذا الاسناد، عن النبيّ ﷺ قال: إنَّ لله تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة نصف جسده الأعلى نار، ونصفه الأسفل ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع «سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج، وكف برد هذا الثلج فلا يطفىء حر هذه النار الهم مؤلفاً بين الثلج والنار، ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك»(١).

١٣ - **يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن أحمد بن محسن، عن أبي الحسن الشعيري، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتّى، ألا إنَّ لله تعالى ملكاً في صورة ديك أبحّ أشهب براثنه في الأرضين السابعة السفلى، وعرفه مثنيٌّ تحت العرش، له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب، واحد من نار، والآخر من ثلج، فإذا حضر وقت الصّلاة قام على براثنه ثمَّ رفع عنقه من تحت العرش ثمَّ صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم، فلا الّذي من النار يذيب الثلج، ولا الّذي من الثلج يطفىء النار.

فينادي: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً سيّد النبيّين، وأنَّ وصيّه سيّد الوصيّين، وأنَّ الله سبُّوحٌ قدُّوس ربُّ الملائكة والرُّوح» قال: فتخفق الديكة بأجنحتها في منازلكم، فتجيبه عن قوله، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾(٢) من الديكة في الأرض(٣).

١٤ - **لي:** ابن شاذويه، عن محمد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا أن بعث الله عيسى عليه السلام تعرَّض له الشيطان فوسوسه فقال عيسى عليه السلام: سبحان الله ملء سماواته وأرضه، ومداد كلماته، وزنة عرشه، ورضا نفسه، قال: فلمّا سمع إبليس ذلك، ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتّى وقع في اللّجة الخضراء(٤).

أقول: تمامه في باب أحوال عيسى عليه السلام (٥).

١٥ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقي، عن ابن فضّال عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من قال سبحان الله مائة مرَّة، كان ممّن ذكر الله كثيراً؟ قال: نعم(٦).

---

(١) التوحيد، ص ٢٧٩- ٢٨٠.
(٢) سورة النور، الآية: ٤١.
(٣) التوحيد، ص ٢٨١.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٧١ مجلس ٣٧ ح ١.
(٥) مرّ في ج ١٤ باب ما جرى بين عيسى عليه السلام، وإبليس ح ١ من هذه الطبعة
(٦) ثواب الأعمال، ص ٢٧.

١٦ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ عن أبيه واللؤلؤيّ معاً عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال: سبحان الله من غير تعجّب، خلق الله منها طائراً له لسان وحاجبان، يسبّح الله عنه في المسبّحين، حتّى تقوم الساعة، ومثل ذلك الحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر(١).

١٧ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده كتب الله له ثلاثة آلاف حسنة، ومحا عنه ثلاثة آلاف سيّئة، ورفع له ثلاثة آلاف درجة، وخلق منها طائراً في الجنّة يسبّح وكان أجر تسبيحه له(٢).

١٨ - **ص:** بالإسناد عن الصدوق، بإسناده إلى محمّد بن أورمة، عن محمّد بن خالد، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حجَّ ذو القرنين في ستّمائة ألف فارس، فلمّا دخل الحرم شيّعه بعض أصحابه إلى البيت فلمّا انصرف قال: رأيت رجلاً ما رأيت أكثر نوراً ووجهاً منه، قالوا: ذاك إبراهيم خليل الرحمن، قال: أسرجوا فأسرجوا ستّمائة ألف دابّة في مقدار ما يسرج دابّة واحدة، قال: ثمَّ قال ذو القرنين: لا بل نمشي إلى خليل الرحمن فمشى ومشى معه أصحابه حتّى التقيا.

قال إبراهيم عليه السلام: بم قطعت الدهر؟ قال: بإحدى عشر كلمة «سبحان من هو باق لا يفنى، سبحان من هو عالم لا ينسى، سبحان من هو حافظ لا يسقط سبحان من هو بصير لا يرتاب، سبحان من هو قيّوم لا ينام، سبحان من هو ملك لا يرام، سبحان من هو عزيز لا يضام، سبحان من هو محتجب لا يُرى، سبحان من هو واسع لا يتكلّف، سبحان من هو قائم لا يلهو، سبحان من هو دائم لا يسهو(٣).

١٩ - **سن:** في رواية محمّد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قال أحد: سبحان الله فقد أنف لله، وحقٌّ على الله أن ينصره(٤).

٢٠ - **سن:** إسماعيل بن جعفر، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبي أيّوب عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سبّح الله مائة مرّة، كان أفضل الناس ذلك اليوم، إلاّ من قال مثل قوله(٥).

٢١ - **سن:** الوشّاء، عن رفاعة، عن ليث قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: سبحان الله من غير تعجّب خلق الله منها طائراً أخضر يستظلُّ بظلِّ العرش يسبّح، فيكتب له ثوابه إلى يوم القيامة(٦).

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٧
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٢٢.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ١٠٦-١٠٧
(٦) المحاسن، ج ١ ص ١٠٨.

٢٢ - **شي:** عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التسبيح فقال: هو اسم من أسماء الله، ودعوى أهل الجنّة(١).

٢٣ - **سر:** محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من كلمة أخفّ على اللسان ولا أبلغ من سبحان الله(٢).

٢٤ - **كشف:** عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من قال: «سبحان الله العظيم وبحمده» من غير تعجّب كتب الله له مائة ألف حسنة، ومحا عنه ثلاثة آلاف سيّئة ورفع له ثلاثة آلاف درجة(٣).

٢٥ - نقل من خط الشهيد رحمه الله في حديث المعراج أنَّ تسبيح أهل السماء الدُّنيا «سبحان ذي الملك والملكوت» وأهل السماء الثانية «سبحان ذي العزّ والجبروت» وأهل الثالثة «سبحان الحيّ الّذي لا يموت» وأهل الرابعة «سبحان الملك القدُّوس سبحان ربِّ الملائكة والرُّوح».

٢٦ - **عدة الداعي:** روي أنَّ سليمان بن داود عليه السلام كان معسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ وقد نسجت الجنُّ له بساطاً من ذهب وإبريسم، فرسخان في فرسخ فكان يوضع منبره في وسطه، وهو من ذهب فيقعد عليه، وحوله ستّمائة ألف كرسيّ من ذهب وفضّة، فيقعد الأنبياء على كراسيّ الذهب، والعلماء على كراسي الفضّة وحولهم الناس، وحول الناس الجنُّ والشياطين، وتظلّله الطير بأجنحتها، وكان يأمر الريح العاصف يسيّره، والرخاء يحمله، فيحكى أنّه مرَّ بحرّاث فقال: لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً فألقاه الريح في أذنه، فنزل ومشى إلى الحرّاث وقال: إنّما مشيت إليك لئلاّ تتمنّى ما لا تقدر عليه، ثمَّ قال: لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى، خير ممّا أوتي آل داود، وفي حديث آخر: لأنَّ ثواب التسبيحة يبقى وملك سليمان يفنى(٤).

٤ - باب الكلمات الأربع التي يفزع إليها ومعناها والقصص المتعلقة بها

١ - **ل، لي:** ابن مسرور، عن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير قال: حدَّثني جماعة من مشايخنا منهم أبان بن عثمان وهشام بن سالم ومحمّد بن حمران، عن الصادق عليه السلام قال عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع: عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ فإنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول بعقبها: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٨ ح ٩ من سورة يونس.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٦٠٢
(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠١.
(٤) عدة الداعي، ص ٢٦١.

وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ وعجبت لمن اغتمَّ كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإنّي سمعت الله عَزَّوَجَلَّ يقول بعقبها: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ فإنّي سمعت الله عَزَّوَجَلَّ يقول بعقبها: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ فإني سمعت الله عَزَّوَجَلَّ يقول بعقبها: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ ﴿٤٠﴾﴾ وعسى موجبة[1].

٢ - يد: في خبر زينب العطّارة ما تحمل الأملاك العرش إلاّ بقول: «لا إله إلا الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[2].

٣ - فس: ﴿۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾قال: نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار كما حكى الله عَزَّوَجَلَّ، وفيهما نخل وزرع وماء وكان له جار فقير، فافتخر الغنيُّ على الفقير، وقال له: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ ثمَّ دخل بستانه وقال: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾﴾ فقال له الفقير: ﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾.

ثمَّ قال الفقير للغنيّ: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ ثمّ قال الفقير: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا﴾ أي محترقاً ﴿أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا﴾ فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة، وأصبح الغنيُّ ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾﴾ وهذه عقوبة الغنيّ[3].

٤ - ج: فيما كتب أبو الحسن العسكريّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أهل الأهواز سأل عباية الأسديّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن تأويل: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا حول منّا عن معاصي الله إلاّ بعصمته، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلاّ بعون الله[4].

٥ - لي: ابن الوليد، عن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنَّ آدم شكا إلى الله عَزَّوَجَلَّ ما يلقى من حديث النفس والحزن، فنزل عليه جبرئيل فقال له: يا آدم قل: «لا حول

---

(١) الخصال، ص ٢١٨ باب ٤ ح ٤٣، أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٦.

(٢) التوحيد، ص ٢٧٧.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩-١٠ في تفسيره لسورة الكهف، الآيات: ٣٢-٤٣

(٤) الاحتجاج، ص ٤٥١.

ولا قوّة إلاّ بالله» فقالها، فذهب عنه الوسوسة والحزن[١].

٦ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عبد الجبّار، عن ابن البطائني عن محمد بن يوسف، عن محمد بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تظاهرت عليه النعم فليقل: «الحمد لله رب العالمين» ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم» فإنّه كنز من كنوز الجنّة وفيه شفاء من اثنين وسبعين داء أدناها الهمّ[٢].

٧ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج: أعطيتك كلمتين من خزائن عرشي: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ولا منجا منك إلاّ إليك»[٣].

أقول: تمامه في باب المعراج[٤].

٨ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فيها شفاء من تسعة وتسعين داء أدناها الهمّ[٥].

٩ - **أقول:** قد سبق عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: من قال لا حول ولا قوّة إلاّ بالله فوّض الأمر إلى الله عزّ وجلّ، وأوردنا أيضاً في أبواب المواعظ[٦] وباب جوامع المكارم[٧] بأسانيد عن عبادة الصامت، عن أبي ذرّ رحمه الله أنّه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أستكثر من قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم فإنّها من كنوز الجنّة.

١٠ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله[٨].

١١ - **يد، مع:** القطّان، عن السكّري، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة عن أبيه، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن معنى لا حول ولا قوّة إلاّ بالله فقال: معناه لا حول لنا عن معصية الله إلاّ بعون الله، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلاّ بتوفيق الله عزّ وجلّ[٩].

١٢ - **مع:** محمد بن أحمد بن تميم، عن أبي لبيد محمد بن إدريس، عن هاشم بن عبد

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٥.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٤٧ مجلس ٨٢ ح ١٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٨.
(٤) مرّ في ج ١٨ باب إثبات المعراج، ح ٣٤ من هذه الطبعة.
(٥) قرب الإسناد، ص ٨٦ ح ٢٤٤.
(٦) مرّ في ج ٧٤ من هذه الطبعة.
(٧) مرّ في ج ٦٦ من هذه الطبعة.
(٨) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٠ باب ٣١ ح ١٧١.
(٩) التوحيد، ص ٢٤٢، معاني الأخبار، ص ٢١.

العزيز، عن سعيد بن أبي مريم، عن يحيى بن أيّوب، عن خلف بن يزيد، عن عبد الله بن شراح، عن ربيعة، عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد كنز الحديث فعليه بلا حول ولا قوّة إلاّ بالله(١).

١٣ - **ما:** في وصيّة أبي عبد الله عليه السلام إلى سفيان: إذا حزن أحدكم أمر فليقل لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم(٢).

١٤ - **ص:** بالاسناد عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ عن البزنطيّ، عن أبان بن عيسى، عن الصادق عليه السلام قال: كان آدم إذا لم يأته جبرئيل اغتمّ وحزن، فشكى ذلك إلى جبرئيل، فقال: إذا وجدت شيئاً من الحزن فقل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله(٣).

١٥ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم عن الحسين ابن سيف، عن هشام بن سالم، عن الرضا عليه السلام قال: من قال لا حول ولا قوّة إلاّ بالله [العليّ العظيم] صرف الله عنه تسعة وتسعين نوعاً من بلايا الدُّنيا أيسرها الخنق(٤).

١٦ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في كلِّ يوم مائة مرَّة لا حول ولا قوَّة إلاّ بالله، دفع الله بها عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الهمُّ(٥).

١٧ - **سن:** أبي، عن محمد بن عليّ، عن عبد الرَّحمان بن محمد، عن حريب الغزّال، عن صدقة القتّاب، عن الحسن البصريّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أخبركم بخمس خصال هنَّ من البرِّ والبرُّ يدعو إلى الجنّة؟ قلت: بلى، قال: إخفاء المصيبة وكتمانها، والصدقة تعطيها بيمينك لا تعلم بها شمالك، وبرُّ الوالدين فإنَّ برَّهما لله رضاً، والإكثار من قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم فإنّه من كنوز الجنّة، والحبّ لمحمّد وآل محمّد(٦).

١٨ - **سن:** أبي، عن يونس، عن عمرو بن جميع رفعه قال: قال سلمان رضوان الله عليه: أوصاني خليلي أن أكثر من قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، فإنّها كنز من كنوز الجنّة الخبر(٧).

١٩ - **سن:** أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قال بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ولا حول ولا قوَّة إلاّ بالله العليّ العظيم، ثلاث مرَّات كفاه الله تسعة وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرها الخنق(٨).

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٣٩.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٨٠ مجلس ١٧ ح ١٠٤٨.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٤٩.
(٤) - (٥) ثواب الأعمال، ص ١٩٤-١٩٥.
(٦) - (٧) المحاسن، ج ١ ص ٧١ و٧٥.
(٨) المحاسن، ج ١ ص ١١١.

٢٠ - **سن:** محمّد بن بكر، عن زكريّا بن محمّد، عن عامر بن معقل، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ آدم شكى إلى ربّه حديث النفس فقال: أكثر من قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله[1].

٢١ - **سن:** بهذا الاسناد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ حملة العرش لمّا ذهبوا ينهضون بالعرش لم يستقلّوه، فألهمهم الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله فنهضوا به[2].

٢٢ - **سن:** في رواية محمّد بن عمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قال العبد: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فقد فوَّض أمره إلى الله، وحقٌّ على الله أن يكفيه[3].

٢٣ - **سن:** في رواية هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليه السلام: إذا قال العبد لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، قال الله عزّ وجلّ للملائكة: استسلم عبدي اقضوا حاجته[4].

٢٤ - **سن:** عيسى بن جعفر العلويّ، عن حفص السدوسيّ وأحمد بن عبيد عن الحسين ابن علوان الكلبيّ، عن جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، قال: لا يحول بيننا وبين المعاصي إلاّ الله، ولا يقوّينا على أداء الطاعة والفرائض إلاّ الله[5].

٢٥ - **سن:** يحيى بن أبي بكر، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قال العبد: ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلا بالله، قال الله: ملائكتي استسلم عبدي، أعينوه، أدركوه، اقضوا حاجته[6].

٢٦ - **سن:** في رواية قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قال: ما شاء الله ألف مرّة في دفعة واحدة رزق الحجّ من عامه، فإن لم يرزق أخّره الله حتّى يرزقه[7].

٢٧ - **سن:** النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ظهرت عليه النعمة فليكثر الحمد لله، ومن كثرت همّه فعليه بالإستغفار، ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ينفي الله عنه الفقر[8].

٢٨ - **سن:** النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة قول: لا إله إلاّ الله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وخير الدعاء الاستغفار، ثمَّ تلا النبيُّ صلى الله عليه وآله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾[9].

٢٩ - **صح:** عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنعم الله عليه فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله[10].

٣٠ - **طب:** محمد بن يزيد، عن زياد بن محمد الملطيّ، عن أبيه، عن هشام بن أحمر،

---

(١) (٨) المحاسن، ج ١ ص ١١١-١١٤. (٩) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٣

(١٠) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٠ ح ٤.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، دفع الله عنه ثلاثاً وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجنون وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ ألا أدلّك على كنز من كنوز الجنّة؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله(١).

٣١ - **طب:** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: دعاء المكروب والملهوف، ومن قد أعيته الحيلة وأصابته بليّة، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين، يقولها ليلة الجمعة إذا فرغ من الصلاة المكتوبة من العشاء الآخرة، وقال: أخذته عن أبي جعفر قال: أخذته عن عليّ بن الحسين ذي الثفنات أخذه عن الحسين بن علي أخذه عن أمير المؤمنين أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ (٢).

٣٢ - **م:** إنّما قدر حملة العرش على حمله بقول بسم الله الرَّحمن الرَّحيم لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطّيّبين(٣).

أقول: تمامه في باب العرش(٤).

٣٣ - **جع:** روى ابن عبّاس قال: رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله وهو يقول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم قلت: يا نبيَّ الله ما ثوابه؟ قال: تسبيح حملة العرش، فمن قال مرّة: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله غفر الله له ذنوب مائة سنة، وكتب له بكلِّ حرف مائة حسنة، ورفع له مائة درجة، فإن زاد على مرَّة واحدة فله بكلِّ حرف كنز، ونور للصراط.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال ألف مرّة: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله رزقه الله تعالى الحجَّ، فإن كان قد قرب أجله أخّر الله في أجله حتّى رزقه الحجّ.

وقال عليه السلام : من قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله مائة مرّة في كلِّ يوم لم يصبه فقر أبداً(٥).

٣٤ - **نبه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث الله نبيّاً إلى قوم فشكى إلى الله الضعف فأوحى الله عزّ وجلّ إليه إنَّ النصر يأتيك بعد خمس عشرة سنة، فقال لأصحابه: إنَّ الله عزّ وجلّ أمرني بقتال بني فلان فشكوا إليه الضعف، فقال: إنَّ الله قد أوحى إليَّ أنّ النصر يأتيني بعد خمس عشرة سنة، فقالوا: ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، قال: فأتاهم بالنصر في سنتهم، لتفويضهم إلى الله، لقولهم: ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله(٦).

٣٥ - **كا:** في الروضة: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال:

---

(١) طب الأئمة، ص ٣٩.
(٢) طب الأئمة، ص ١٢٢.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص ١٤٧.
(٤) مرّ في ج ٥٨ باب العرش ح ٥٣ من هذه الطبعة.
(٥) جامع الأخبار، ص ١٤٣.
(٦) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ١٦.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، ثلاث مرّات كفاه الله عَزَّوَجَلَّ تسعة وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرهنّ الخنق[1].

٥ - باب التهليل وفضله، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، ومن قال: لا إله إلا الله مخلصاً، وفضل الشهادتين زائداً على ما مر ويأتي في الأبواب السابقة والآتية.

١ - **يد، لي:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف عن أخيه عليّ، عن أبيه ابن عميرة، عن الحسن بن الصبّاح، عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: كلُّ جبّار عنيد من أبى أن يقول: لا إله إلا الله[2].

٢ - **أقول:** قد مضى في كتاب التوحيد في باب ثواب الموحّدين والعارفين بأسانيد جمّة عن النبيّ ﷺ عن جبرئيل عن الله عَزَّوَجَلَّ قال: لا إله إلاّ الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي، وقد مضى فيه غيره من الأخبار أيضاً[3].

٣ - **لي:** في خبر الشيخ الشاميّ سئل أمير المؤمنين عليه السلام: أيُّ القول أصدق؟ قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله[4].

٤ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن السريّ، عن عليّ ابن الحكم، عن أبي المغرا، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: لا إله إلاّ الله من غير تعجّب خلق الله منها طائراً يرفرف على رأس صاحبها إلى أن تقوم الساعة، ويذكر لقائلها[5].

٥ - **ل:** ماجيلويه، عن محمد العطّار، عن الأشعريّ، عن السيّاري رفعه إلى الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قلت: قولك: مجّدوا الله في خمس كلمات ما هي؟ قال: إذا قلت: «سبحان الله وبحمده» رفعت الله تبارك وتعالى عمّا يقول العادلون به، فإذا قلت: «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له» فهي كلمة الإخلاص الّتي لا يقولها عبد إلاّ أعتقه الله من النار، إلاّ المستكبرين والجبّارين، ومن قال: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» فوّض الأمر إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ومن قال: «أستغفر الله وأتوب إليه» فليس بمستكبر ولا جبّار، إنَّ المستكبر من يُصرُّ على الذنب الّذي قد غلبه هواه فيه، وآثر دنياه على آخرته ومن قال: «الحمد لله» فقد أدّى شكر كلِّ نعمة لله عَزَّوَجَلَّ عليه[6].

---

(١) روضة الكافي، ح ٨٩.

(٢) التوحيد، ص ٢١، أمالي الصدوق، ص ١٦٦ مجلس ٣٦ ح ٥.

(٣) مرّ في ج ٣ ص ٥ من هذه الطبعة.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٢٣ مجلس ٦٢ ح ٤.

(٥) ثواب الأعمال، ص ٢٢.

(٦) الخصال، ص ٢٩٩ باب ٥ ح ٧٢.

٦ - **يد، ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ لله عزّ وجلّ عموداً من ياقوت أحمر رأسه تحت العرش، وأسفله على ظهر الحوت في الأرض السابعة السفلى، فإذا قال العبد: «لا إله إلا الله» اهتزَّ العرش وتحرَّك العمود، وتحرَّك الحوت فيقول الله جلَّ جلاله: اسكن يا عرشي فيقول: كيف أسكن وأنت لم تغفر لقائلها؟ فيقول الله تبارك وتعالى: اشهدوا سكّان سماواتي أنّي قد غفرت لقائلها[1].

٧ - **يد:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: لا إله إلاّ الله في ساعة من ليل أو نهار طلست ما في صحيفته من السيّئات[2].

٨ - **ثو، يد:** ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلاّ الله، لأنَّ الله عزّ وجلّ لا يعدله شيء، ولا يشركه في الأمر أحد[3].

سن: أبي، عن محمّد بن عليّ، عن أبي المفضّل، عن أبي حمزة مثله[4].

٩ - **جا، ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن أبي العنبر، عن عليّ بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن أبي عمرو بن العلا، عن عبد الله بن بريدة، عن بشير بن كعب، عن شدّاد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا إله إلاّ الله نصف الميزان، والحمد لله تملأ ملأه[5].

ما: المفيد رحمه الله عن الجعابيّ رفعه مثله.

١٠ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: لا إله إلاّ الله حصني من دخله أمن عذابي[6].

١١ - **ثو، يد:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبي عمران العجليّ عن محمّد بن سنان، عن أبي العلاء الخفّاف، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا إله إلاّ الله[7].

١٢ - **سن:** النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة قول لا إله إلاّ الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وخير الدعاء

---

(١) - (٢) التوحيد، ص ٢٣. (٣) ثواب الأعمال، ص ١٧، التوحيد، ص ١٩.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٩٨.
(٥) أمالي المفيد، ص ٢٤٦ مجلس ٢٩ ح ١، أمالي الطوسي، ص ١٩ مجلس ١ ح ٢١.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٢٧٩ مجلس ١٠ ح ٥٣٦.
(٧) ثواب الأعمال، ص ١٧، التوحيد، ص ١٨.

الاستغفار، ثمّ تلا النبيُّ ﷺ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾[1].

١٣ - **يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خير العبادة قول لا إله إلاّ الله[2].

ثو: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفلي مثله.

١٤ - **يد:** أبي، عن عليّ بن الحسن الكوفي، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه ابن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن عليّ عليه السلام قال: ما من عبد مسلم يقول: لا إله إلاّ الله، إلاّ صعدت تخرق كلّ سقف لا تمرّ بشيء من سيّئاته إلاّ طلستها، حتّى تنتهي إلى مثلها من الحسنات فتقف[3].

ثو: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن هاشم والحسن بن عليّ الكوفي جميعاً، عن الحسين بن سيف، عن عمرو بن شمر مثله[4].

١٥ - **ثو، يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبي جميلة، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قول لا إله إلاّ الله ثمن الجنّة[5].

١٦ - **ثو، يد:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف عن سليمان ابن عمرو، عن عمران بن أبي عطاء، عن عطاء، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: ما من الكلام كلمة أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من قول لا إله إلاّ الله، وما من عبد يقول: لا إله إلاّ الله يمدُّ بها صوته فيفرغ إلاّ تناثرت ذنوبه تحت قدميه، كما يتناثر ورق الشجر تحتها[6].

١٧ - **يد:** محمّد بن أحمد بن تميم، عن محمّد بن إدريس الشاميّ، عن هارون بن عبد الله، عن أبي أيّوب، عن قدامة بن محرز، عن مخرمة بن بكير، عن عبد الله بن الأشجّ، عن أبيه، عن أبي حرب بن زيد، عن أبيه زيد بن خالد قال: أرسلني رسول الله ﷺ فقال لي: بشّر الناس أنّه من قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، فله الجنّة[7].

١٨ - **ثو، يد:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن أحمد بن صالح عن عيسى بن عبد الله من ولد عمر بن علي، عن آبائه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ قال: قال الله جلّ جلاله لموسى: يا موسى لو أنّ السماوات وعامريهنّ عندي والأرضين السبع في كفّة ولا إله إلاّ الله في كفّة، مالت بهنّ لا إله إلاّ الله[8].

١٩ - **يد:** في خبر زينب العطّارة: ما تحمل الأملاك العرش إلاّ بقول: لا إله إلاّ الله، ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم[9].

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٣.
(٢) - (٣) التوحيد، ص ١٨ و٢١.
(٤) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٧ و٢٠.
(٧) التوحيد، ص ٢٢.
(٨) ثواب الأعمال، ص ١٥، التوحيد، ص ٣٠.
(٩) التوحيد، ص ٢٧٧.

٢٠ - **ن:** محمّد بن بكران النقّاش، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسين بن فضّال، عن أبيه، عن الرّضا في تفسير حروف المعجم قال: فلام ألف لا إله إلاّ الله، وهي كلمة الإخلاص، ما من عبد قالها مخلصاً إلاّ وجبت له الجنّة(١).

٢١ - **ثو، مع، يد:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير عن محمّد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: لا إله إلاّ الله مخلصاً دخل الجنّة وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلاّ الله عما حرَّم الله عزّ وجلّ (٢).

٢٢ - **ثو، مع، يد:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى والحسن بن عليّ الكوفي وابن هاشم جميعاً، عن الحسين بن سيف، عن سليمان بن عمرو، عن مهاجر بن الحسن، عن زيد بن أرقم، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قال: لا إله إلاّ الله مخلصاً دخل الجنّة وإخلاصه بها أن يحجزه لا إله إلاّ الله عمّا حرَّم الله عزّ وجلّ (٣).

٢٣ - **ثو:** بهذا الاسناد عن سليمان، عن زيد بن رافع، عن زرٍّ بن حبيش قال: سمعت حذيفة يقول: لا يزال لا إله إلاّ الله تردُّ غضب الرَّبِّ جلَّ جلاله عن العباد، ما كانوا لا يبالون ما انتقص من دنياهم إذا سلم دينهم فإذا كانوا لا يبالون ما انتقص من دينهم إذا سلمت دنياهم، ثمَّ قالوها ردَّت عليهم، وقيل: كذبتم ولستم بها صادقين(٤).

٢٤ - **ن:** أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبّي(٥) قال: لمّا قدم الرضا عليه السلام بنيسابور أيّام المأمون قمت في حوائجه، والتصرُّف في أمره، ما دام بها، فلمّا خرج إلى مرو شيّعته إلى سرخس، فلمّا خرج من سرخس أردت أن أشيّعه إلى مرو فلمّا صار مرحلة أخرج رأسه من العمارية وقال لي: يا أبا عبد الله انصرف راشداً، فقد قمت بالواجب، وليس للتشييع غاية، قال: قلت: بحقِّ المصطفى والمرتضى والزهراء لمّا حدَّثتني بحديث تشفيني به حتّى أرجع، فقال: تسألني الحديث وقد أُخرجت من جوار رسول الله صلى الله عليه وآله لا أدري إلى ما يصير أمري؟ قال: قلت: بحقِّ المصطفى والمرتضى والزهراء لمّا حدَّثتني بحديث تشفيني به حتّى أرجع، فقال: حدَّثني أبي، عن جدّي أنّه سمع أباه يذكر أنّه سمع أباه يقول: سمعت أبي عليَّ بن أبي طالب يذكر أنّه سمع النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عزّ وجلّ: لا إله إلاّ الله اسمي، من قاله مخلصاً من قلبه، دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١١٨ باب ١١ ح ٢٦.
(٢) - (٣) ثواب الأعمال، ص ٢٠، معاني الأخبار، ص ٣٧٠، التوحيد، ص ٢٧.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٠.
(٥) أقول: في العيون: أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيدالضبي عن أبيه قال سمعت جدّي يقول سمعت أبي يقول لما قدّم الخ، وكذا في ج ٤٩ ص ٨٦ ح ٢. [النمازي].

قال الصدوق رحمه الله : الإخلاص أن يحجزه هذا القول عمّا حرّم الله عزّ وجلّ [(١)].

٢٥ - **ج:** ابن نباتة قال: سأل ابن الكوّا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كم بين موضع قدمك إلى عرش ربّك؟ قال: ثكلتك أمّك يا ابن الكوّا سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً، من موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مخلصاً: لا إله إلاّ الله.

قال: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: لا إله إلاّ الله؟ قال: من قال: لا إله إلاّ الله مخلصاً طمست ذنوبه، كما يطمس الحرف الأسود من الرقّ الأبيض فإذا قال ثانية: لا إله إلاّ الله مخلصاً خرقت أبواب السماء وصفوف الملائكة، حتّى تقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله، فإذا قال ثالثة مخلصاً: لا إله إلاّ الله لم تنهنه دون العرش فيقول الجليل: اسكني فوعزّتي وجلالي لأغفرنّ لقائلك بما كان فيه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يعني إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله وكلامه الخبر[(٢)].

٢٦ - **لي:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن الخشّاب، عن ابن كلوب، عن إسحاق، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لقّنوا موتاكم لا إله إلاّ الله، فإنّ من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله دخل الجنّة[(٣)].

٢٧ - **ل:** العطّار، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن يونس، عن ابن أبي المقدام، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم، من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله ربّ العالمين، ومن إذا أصابته خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه[(٤)].

ثو: أبي، عن عليّ بن موسى، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله بن عليّ، عن عليّ بن عليّ اللهبيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[(٥)].

٢٨ - **ما:** أبو عمرو[(٦)]، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن عاصم بن عبد الله بن عاصم، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، والّذي نفسي بيده لا يقولها أحد إلاّ

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٤٧ باب ٣٩ ح ٢.

(٢) الإحتجاج، ص ٢٦٠.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٣٤ مجلس ٨٠ ح ٥. (٤) الخصال، ص ٢٢٢ باب ٤ ح ٤٩.

(٥) ثواب الأعمال، ص ١٩٨.

(٦) في أمالي الشيخ بالسند المذكور عن عاصم بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه. [النمازي].

حرّمه الله على النار(١).

أقول: تمامه في أبواب معجزات النبيّ ﷺ (٢).

٢٩ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن عيسى الأرمنيّ عن أبي عمران الخرّاط، عن بشر الأوزاعي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: من شهد أن لا إله إلاّ الله ولم يشهد أنّ محمّداً رسول الله كتبت له عشر حسنات فإن شهد أنّ محمداً رسول الله كتبت له ألفا ألف حسنة(٣).

سن: محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن رجل عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٤).

٣٠ - **فس:** أبي، عن الأصبهاني، عن المنقريّ رفعه قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: إذا قال أحدكم لا إله إلاّ الله، فليقل: الحمد لله ربِّ العالمين، فإنَّ الله يقول: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَـٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾(٥).

٣١ - **ك:** الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الكلام قول لا إله إلّا الله، وأفضل الخلق أوّل من قال: لا إله إلاّ الله، فقيل: يا رسول الله ومن أوّل من قال: لا إله إلاّ الله؟ قال: أنا، وأنا نور بين يدي الله جلّ جلاله(٦).

أقول: تمامه في باب نصّ الرسول على الأئمّة صلوات الله عليهم(٧).

٣٢ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لقّنوا موتاكم لا إله إلاّ الله، فإنّها تهدم الذّنوب، فقالوا: يا رسول الله فمن قال في صحّته؟ فقال: فذاك أهدم وأهدم، إنّ لا إله إلاّ الله أنس للمؤمن في حياته، وعند موته، وحين يبعث، وقال رسول الله ﷺ: قال جبرئيل: يا محمد لو تراهم حين يبعثون هذا مبيضٌّ وجهه ينادي لا إله إلاّ الله والله أكبر، وهذا مسودٌّ وجهه ينادي يا ويلاه يا ثبوراه(٨).

٣٣ - **ثو:** بهذا الاسناد عن الحسين، عن أبيه، عن عمرو بن جميع رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: ثمن الجنّة لا إله إلاّ الله(٩).

٣٤ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن الفضيل بن عبد الوهّاب عن إسحاق بن

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٦٠ مجلس ١٠ ح ٤٧١.
(٢) مرّ في ج ١٨ باب ما ظهر من إعجاز.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٤.	(٤) المحاسن، ج ١ ص ٢١.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣١ في تفسيره لسورة غافر، الآية: ٦٥.
(٦) كمال الدين، ص ٦٠٦ باب ٥٨ ح ١٤.
(٧) مرّ في ج ٣٦ باب ٤١ ح ٨٣ من هذه الطبعة.	(٨) - (٩) ثواب الأعمال، ص ١٦.

عبد الله، عن عبد الله بن وليد رفعه قال: قال النبيُّ ﷺ: من قال: لا إله إلاّ الله غرست له شجرة في الجنّة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض أحلى من العسل، وأشدُّ بياضاً من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك، فيها ثمار أمثال أثداء الأبكار، تفلق عن سبعين حلّة[١].

٣٥ - سن: الفضيل بن عبد الوهّاب رفعه عن إسحاق بن عبد الله بن الوليد الوصّافي مثله، وزاد في آخره وقال رسول الله ﷺ: خير العبادة الإستغفار، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾[٢].

٣٦ - ثو: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن هاشم والحسن بن عليّ الكوفي جميعاً، عن الحسين بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ليس شيء إلاّ وله شيء يعدله إلاّ الله، فإنّه لا يعدله شيء، ولا إله إلاّ الله فإنّه لا يعدلها شيء، ودمعة من خوف الله فإنّه ليس لها مثقال، فإن سالت على وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلّة بعدها أبداً[٣].

٣٧ - ثو: ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن أبي عمران العجليّ رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن يقول: لا إله إلاّ الله إلا محت ما في صحيفته من سيّئات حتّى تنتهي إلى مثلها من حسنات[٤].

٣٨ - ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقي، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن محمد بن سنان، عن حمّاد بن عثمان وخلف بن حمّاد معاً، عن ربعيّ عن فضيل قال: سمعته يقول: أكثروا من التهليل والتكبير، فإنّه ليس شيء أحبُّ إلى الله من التكبير والتهليل[٥].

٣٩ - ثو: أبي، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن الحسين، عن أخيه عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يقول: لا إله إلاّ الله يرفع بها صوته فيفرغ، حتّى تتناثر ذنوبه تحت قدميه، كما تتناثر ورق الشجر تحتها[٦].

٤٠ - ثو: أبي، عن عبد الله بن الحسن، عن أحمد بن عليّ، عن إبراهيم بن محمد الثقفيّ، عن محمد بن يحيى، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدريّ قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده نفر من أصحابه فيهم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام إذ قال: من قال: لا إله إلاّ الله دخل الجنّة، فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلاّ الله، فقال رسول الله ﷺ: إنّما تقبل شهادة أن لا إله إلاّ الله من هذا وشيعته الّذين أخذ ربّنا ميثاقهم، فقال الرجلان: فنحن نقول: لا إله إلاّ الله فوضع رسول الله ﷺ يده على رأس عليّ عليه السلام ثمَّ قال: علامة ذلك أن لا تحلاّ عقده ولا تجلسا مجلسه ولا تكذبا حديثه[٧].

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٦. (٢) المحاسن، ج ١ ص ٩٨.
(٣) - (٧) ثواب الأعمال، ص ١٧-١٨ و٢٠ و٢٢.

٤١ - **جع**: قال رسول الله ﷺ: إنَّ موسى كان فيما يناجي ربّه قال: ربِّ كيف المعرفة بك؟ فعلّمني! قال: تشهد أن لا إله إلاّ الله قال: يا ربِّ كيف الصلاة؟ قال لموسى: قل: لا إله إلاّ الله، قال: يا ربِّ فأين الصلاة؟ قال: قل: لا إله إلاّ الله، وكذلك يقولها عبادي إلى يوم القيامة، من قالها فلو وضعت السماوات والأرضون السبع في كفّة ووضع لا إله إلاّ الله في كفّة أخرى لرجحت بهنّ، ولو وضعت عليهنّ أمثالها.

عن أصبغ بن نباتة قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام فمرّ بالمقابر فقال: السّلام على أهل لا إله إلاّ الله، من أهل لا إله إلاّ الله، يا أهل لا إله إلاّ الله كيف وجدتم كلمة لا إله إلاّ الله؟ يا لا إله إلاّ الله بحقّ لا إله إلاّ الله اغفر لمن قال لا إله إلاّ الله واحشرنا في زمرة من قال لا إله إلاّ الله.

قال عليٌّ عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قالها إذا مرَّ بالمقابر غفر له ذنوب خمسين سنة، فقالوا: يا رسول الله من لم يكن له ذنوب خمسين سنة قال: لوالديه وإخوانه ولعامّة المسلمين.

وروي عن الصادق عليه السلام عن آبائه، عن النبيّ ﷺ قال: أربع من كنَّ فيه كتبه الله من أهل الجنّة: من كان عصمته شهادة أن لا إله إلاّ الله، ومن إذا أنعم الله عليه النعمة قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنباً قال: أستغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

روي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ ﷺ قال: أربع من كنَّ فيه كتبه الله من أهل الجنّة: من كان عصمته شهادة أن لا إله إلاّ الله، ومن إذا أنعم الله عليه النعمة قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنباً قال: أستغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

روي عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ ﷺ قال: الموجبتان من مات يشهد أن لا إله إلاّ الله دخل الجنّة، ومن مات يشرك بالله دخل النار.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لقّنوا موتاكم بلا إله إلاّ الله، فإنّها تهدم الذّنوب، فقالوا: يا رسول الله فمن قال في صحّته؟ فقال: فذاك أهدم وأهدم، إنَّ لا إله إلاّ الله أمن للمؤمن في حياته، وعند موته وحين يبعث.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من قال: لا إله إلاّ الله مائة مرّة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً إلاّ من زاد.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلاّ الله مائة مرّة بنى الله له بيتاً في الجنّة، ومن استغفر حين يأوي إلى فراشه مائة تحاتت ذنوبه كما تسقط ورق الشجر[1].

---

(١) جامع الأخبار، ص ١٣٣.

٤٢ - **الدعوات للراوندي:** عن النبيّ ﷺ ما من الذكر شيء أفضل من قول: لا إله إلاّ الله، وما من الدعاء شيء أفضل من الاستغفار ثمّ تلا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾(١).

٤٣ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيّد القول لا إله إلاّ الله.

ومنه: عن هارون بن موسى، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن ابن فضّال، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ ﷺ: شعار المسلمين على الصراط يوم القيامة لا إله إلاّ الله، وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون(٢).

٦ - باب أنواع التهليل، وفضل كل نوع منه، وأعداده

١ - **ثو، يد، ل:** أبي عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وأبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: لا إله إلاّ الله مائة مرّة، كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً إلاّ من زاد(٣).

٢ - **ن، لي:** أبي عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبة، عن ابن خالد، عن الرّضا عليه السلام قال: إنّ نوحاً لمّا ركب السفينة أوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا نوح إن خفت الغرق فهلّلني ألفاً ثمّ سلني النجاة أُنجك من الغرق ومن آمن معك، قال: فلمّا استوى نوح ومن معه في السفينة، ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلّل ألف مرّة فقال بالسريانيّة: هلوليا ألفاً ألفاً يا ماريّا أتقن! قال: فاستوى القلس واستمرّت السفينة فقال نوح عليه السلام: إنّ كلاماً نجّاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني، قال: فنقش في خاتمه لا إله إلاّ الله ألف مرّة يا ربّ أصلحني(٤).

٣ - **يد:** ابن المغيرة، عن جدّه الحسن، عن الحسين، عن أخيه، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد طوبى لمن قال من أمّتك لا إله إلاّ الله وحده وحده وحده(٥).

ثو: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن هاشم والحسن بن عليّ الكوفيّ جميعاً عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه مثله(٦).

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٤ ح ٤٩. (٢) الإمامة والتبصرة، ص ٨٧ و٨٩.
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٨، التوحيد ص ٣٠، الخصال، ص ٥٩٤ باب ٨٠ ح ٥.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٠ باب ٣١ ح ٢٠٦، أمالي الصدوق، ص ٣٧٠ مجلس ٧٠ ح ٥.
(٥) التوحيد، ص ٢١. (٦) ثواب الأعمال، ص ١٩.

سن: أبي عن عليّ بن النعمان فيما أعلم عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[١].

٤ - **يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عليه السلام بين الصفا والمروة فقال: يا محمد طوبى لمن قال من أمّتك: لا إله إلاّ الله وحده مخلصاً[٢].

٥ - **ثو، يد:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبد العزيز العبديّ، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال في يوم: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً» كتب الله عزّ وجلّ له خمساً وأربعين ألف ألف حسنة، ومحى عنه خمساً وأربعين ألف ألف سيّئة، ورفع له في الجنّة خمساً وأربعين ألف ألف درجة وكان كمن قرأ القرآن في يومه اثنتي عشرة مرّة، وبنى الله له بيتاً في الجنّة[٣].

٦ - **ما:** الفحّام، عن عمّه، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه أحمد بن عامر عن الرّضا، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من قال في كلّ يوم مائة مرّة: لا إله إلاّ الله الحقُّ المبين استجلب به الغنى واستدفع به الفقر وسدّ عنه باب النار واستفتح به باب الجنّة[٤].

٧ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبي يوسف، عن ابن أبي عمير عن مالك بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال مائة مرّة: لا إله إلاّ الله الحقُّ المبين أعاذه الله العزيز الجبّار من الفقر وآنس وحشة قبره، واستجلب الغنى، واستقرع باب الجنّة[٥].

دعوات الراوندي: عنه عليه السلام مثله إلاّ أنّ فيه الملك الحقُّ المبين[٦].

٨ - **ثو:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن أحمد بن هلال عن محمّد بن عيسى الأرمني، عن أبي عمران الحنّاط، عن الأوزاعيّ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: من قال في كلّ يوم ثلاثين مرّة: «لا إله إلاّ الله الحقُّ المبين» استقبل الغنى، واستدبر الفقر، وقرع باب الجنّة[٧].

سن: أبي، عن محمد بن عيسى الأرمني مثله[٨].

٩ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن سلمة بن الخطّاب، عن محمد بن عيسى الأرمنيّ عن أبي عمران الخرّاط، عن بشر، عن الأوزاعي، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ١٤.
(٢) التوحيد، ص ٢١.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٣، التوحيد، ص ٣٠.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٧٩ مجلس ١٠ ح ٥٣٤.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٢٢.
(٦) الدعوات للراوندي، ص ١٢٧ ح ٢٩١.
(٧) ثواب الأعمال، ص ٢٣.
(٨) المحاسن، ج ١ ص ١٠١.

من قال في كلّ يوم خمس عشرة مرّة: «لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً لا إله إلاّ الله إيماناً وتصديقاً لا إله إلاّ الله عبوديّة ورقّاً» أقبل الله عليه بوجهه، فلم يصرف عنه وجهه حتّى يدخل الجنّة[١].

سن: أبي، عن محمّد بن عيسى الأرمنيّ مثله[٢].

١٠ - **سن:** أبي، عن ابن أبي نجران، عن عبد العزيز العبديّ، عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في كلّ يوم عشر مرّات: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً كتب الله له خمساً وأربعين ألف حسنة، ومحا عنه خمساً وأربعين ألف سيّئة، ورفع له عشر درجات وكنّ له حرزاً في يومه من الشيطان والسلطان، ولم تحط به كبيرة من الذنوب[٣].

١١ - **سن:** أبي، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بما يكون به خير الدُّنيا والآخرة، وإذا كربتم واغتممتم دعوتم الله فيه ففرّج عنكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: قولوا: لا إله إلاّ الله ربّنا لا نشرك به شيئاً ثمّ ادعوا بما بدا لكم[٤].

١٢ - **جع:** عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: لا إله إلاّ الله لا شريك له، اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد، خرج من فمه طير أخضر، له جناحان مكلّلان بالدرّ والياقوت، فإذا نشرهما بلغا المشرق والمغرب حتّى ينتهي إلى العرش، وله دويّ كدويّ النحل يذكر لصاحبه فيقول الله تعالى مدحتني ومدحت نبيّي اسكن، فيقول: كيف أسكن ولم تغفر لقائل لا إله إلاّ الله فيقول: اسكن فقد غفرت له[٥].

١٣ - **دعوات الراوندي:** قال رجل: لا إله إلاّ الله، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: وأنا أقول لا إله إلاّ الله والحمد لله ربّ العالمين، فإذا قال أحدكم لا إله إلاّ الله فليقل والحمد لله ربّ العالمين لأنّ الله تعالى يقول: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٦].

١٤ - **عدة الداعي:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: خير العبادة قول لا إله إلاّ الله[٧].

٧ - باب التحميد، وأنواع المحامد

الآيات: الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

يونس: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «١٠».

الإسراء: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٤.
(٢) - (٤) المحاسن، ج ١ ص ٩٩-١٠٠
(٥) جامع الأخبار، ص ١٣٦.
(٦) الدعوات للراوندي، ص ١٨٤ ح ٤٦٨.
(٧) عدة الداعي، ص ٢٦١.

النمل: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ «٥٩».

سبأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ①﴾.

١ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة قال: كان من محامد الصادق عليه السلام: الحمد لله بمحامده كلّها، على نعمه كلّها حتّى ينتهي الحمد إلى ما يحبُّ ربّي ويرضى.

قال: وقال أبي رضي الله عنه: إنَّ نبيّاً من الأنبياء قال: الحمد لله كثيراً حمداً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لكرم وجهك وعزِّ جلالك، فأوحى الله إليه: عبدي لقد شغلت حافظيك، والحافظ على حافظيك.

قال: وهذا من محامد أبي عبد الله عليه السلام عند الشيء من الرزق، إذا كان تجدَّد له: الحمد لله الّذي نعمته تغدو علينا وتروح، ونظلُّ [بها] نهاراً ونبيت فيها ليلاً فنصبح فيها برحمته مسلمين، ونمسي فيها بمنّه مؤمنين من البلوى معافين الحمد لله المنعم المفضل المحسن المجمل ذي الجلال والإكرام ذي الفواضل والنعم الحمد لله الّذي لم يخذلنا عند شدَّة، ولم يفضحنا عند سريرة، ولم يسلمنا بجريرة.

قال: وكان من محامده عليه السلام: الحمد لله على علمه، والحمد لله على فضله علينا وعلى جميع خلقه، وكان به كرم الفضل في ذلك ما الله به عليم[١].

٢ - **ب:** عليٌّ، عن أخيه عليه السلام قال: كان عليه السلام يقول كثيراً: الحمد لله الّذي بنعمته تتمُّ الصّالحات[٢].

٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: شكر كلِّ نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عزّ وجلّ[٣].

٤ - **أقول:** قد سبق في باب التهليل بعض الأخبار وقد مضى فيه عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: من قال: الحمد لله فقد أدّى شكر كلِّ نعمة لله عزّ وجلّ عليه.

٥ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنعم الله عزّ وجلّ عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله[٤].

صح: عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله[٥].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٤-٧ ح ١٢ و١٤ و٢٠ و٢١.

(٢) قرب الإسناد، ص ٣٠٠ ح ١١٧٩. (٣) الخصال، ص ٢١ باب ١ ح ٧٣.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٠ باب ٣١ ح ١٧١.

(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٠ ح ٤.

٦ - **ما:** في وصيّة الصادق عليه السلام إلى سفيان الثوريّ إذا أنعم الله على أحد منكم بنعمة فليحمد الله عزّ وجلّ [١].

٧ - **جا، ما:** عن شدّاد بن أوس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا إله إلاّ الله نصف الميزان، والحمد لله، يملأه [٢].

٨ - **ما:** المفيد رحمه الله عن عمر بن محمّد الصيرفيّ، عن ابن مهرويه، عن الفرّاء، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه أمر يسرُّه قال: الحمد لله الّذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وإذا أتاه أمر يكرهه قال: الحمد لله على كلِّ حال [٣].

أقول: سيأتي بعض التحميدات في باب أدعية الصباح والمساء وقد مرَّ تفسير الحمد لله ربِّ العالمين في باب الفاتحة من كتاب القرآن، والحمد لله ربِّ العالمين.

٩ - **ما:** المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن أحمد بن عبد الحميد عن محمّد بن عمرو بن عتبة، عن الحسن بن المبارك، عن العبّاس بن عامر، عن مالك الأحمسيّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: كنت أركع عند باب أمير المؤمنين عليه السلام وأنا أدعو الله إذ خرج أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أصبغ! قلت: لبّيك قال: أيُّ شيء كنت تصنع؟ قلت: ركعت وأنا أدعو، قال: أفلا أعلّمك دعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى قال: قل: الحمد لله على ما كان، والحمد لله على كلِّ حال ثمَّ ضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر، وقال: يا أصبغ لئن ثبتت قدمك، وتمّت ولايتك، وانبسطت يدك، الله ارحم بك من نفسك [٤].

١٠ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عثمان بن يزيد، عن أخيه الحسين، عن عمر بن بزيع، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في كلِّ يوم سبع مرّات: الحمد لله على كلِّ نعمة كانت أو هي كائنة، فقد أدّى شكر ما مضى وشكر ما بقي [٥].

١١ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن السعد آبادي، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن ابن عميرة، عن الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: الحمد لله كما هو أهله، شغل كُتّاب السماء، قلت: وكيف يشغل كتّاب السّماء؟ قال: يقولون: اللهمَّ إنّا لا نعلم الغيب، قال: فيقول: اكتبوها كما قالها عبدي وعليَّ ثوابها [٦].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٨٠ مجلس ١٧ ح ١٠٤٨.
(٢) أمالي المفيد، ص ٢٤٦ مجلس ٢٩ ح ١، أمالي الطوسي، ص ١٩ مجلس ١ ح ٢١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٩ مجلس ٢ ح ٦٤.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٧٣ مجلس ٦ ح ٢٩٢.
(٥) - (٦) ثواب الأعمال، ص ٢٤ و٢٨.

١٢ - **سن**: النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ظهرت عليه النعمة فليكثر الحمد لله، ومن كثرت همّه فعليه بالاستغفار، ومن ألحّ عليه الفقر فليكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ينفي الله عنه الفقر(١).

١٣ - **ص**: الصدوق باسناده، عن ابن أبي الخطّاب، عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن سنان، عن محمد بن مروان، عن الباقر عليه السلام قال: إنَّ نبيّاً من الأنبياء عليهم السلام حمد الله بهذه المحامد فأوحى الله تعالى جلّت عظمته [إليه]: لقد شغلت الكاتبين قال: اللهمَّ لك الحمد كثيراً طيّباً مباركاً فيه كما ينبغي لك أن تحمد، وكما ينبغي لكرم وجهك، وعز جلالك(٢).

١٤ - **شي**: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: للشكر حدٌّ إذا فعله الرجل كان شاكراً؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: الحمد لله على كلِّ نعمة أنعمها عليَّ، وإن كان لكم فيما أنعم عليه حقٌّ أدّاه، قال: ومنه قول الله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ حتّى عدَّ آيات(٣).

١٥ - **شي**: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنَّ فيه كتبه الله من أهل الجنّة: من كانت عصمته شهادة أن لا إله إلاّ الله، ومن إذا أنعم الله عليه النعمة قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنباً قال: أستغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون(٤).

١٦ - **شي**: عن أبي عليّ اللّهبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنَّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه(٥).

١٧ - **مشكاة الأنوار**: نقلاً من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحسنتم فاحمدوا الله، وإذا أسأتم فاستغفروا الله.

وعن سنان بن طريف قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: خشيت أن أكون مستدرجاً قال: ولم؟ قلت: لأنّي دعوت الله أن يرزقني داراً فرزقني، ودعوت الله أن يرزقني ألف درهم، فرزقني [ألفاً] ودعوته أن يرزقني خادماً فرزقني خادماً، قال: فأيَّ شيء تقول؟ قال: أقول: الحمد لله، قال: فما أعطيت أفضل ممّا أعطيت.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الرجل من أمّتي يخرج إلى السوق فيبتاع القميص بنصف دينار أو بثلث دينار، فيحمد الله إذا لبس، فما يبلغ ركبته حتّى يغفر له.

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤١. (٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٧٨.
(٣) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٨٦ و٨٨ ح ١٢١ و١٢٨ و١٢٩ من سورة البقرة

وعنه ﷺ قال: إن المؤمن يشبع من الطعام والشراب فيحمد الله، فيعطيه الله من الأجر ما يعطي الصائم، إنَّ الله شاكر يحبُّ أن يحمد.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرجل منكم ليشرب شربة من الماء، فيوجب الله له بها الجنّة، ثمَّ قال: يأخذ الإناء فيضعه على فيه، ثمَّ يشرب فينحّيه وهو يشتهيه، فيحمد الله، ثمَّ يعود فيشرب ثمَّ ينحّيه فيحمد الله ثمَّ يعود ويشرب ثمَّ ينحّيه فيحمد الله، فيوجب الله له بها الجنّة. وعنه عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول: الناس رجلان معافى ومبتلى فاحمدوا الله على العافية، وارحموا أهل البلاء.

وعنه عليه السلام قال: إنّي لا أحبُّ أن تجدَّد لي نعمة لا حمدت الله عليها مائة مرَّة.

وعن عليّ عليه السلام قال: بعث رسول الله ﷺ سريّة فقال: اللهمَّ إنَّ لك عليَّ إن رددتهم سالمين غانمين أن أشكرك حقَّ الشكر، قال: فما لبثوا أن جاؤا كذلك، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله على سابغ نعم الله.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه ما يحبُّ قال: الحمد لله المحسن المجمل، وإذا أتاه ما يكرهه قال: الحمد لله على كلِّ حال والحمد لله على هذه الحال. وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا ورد عليه أمر يسرُّه قال: الحمد لله على هذه النعمة، وإذا ورد أمر يغتمُّ به قال: الحمد لله على كلِّ حال.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشكر للنعم اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول: الحمد لله ربِّ العالمين. وعن الرضا عليه السلام قال: من حمد الله على النعمة فقد شكره، وكان الحمد أفضل من تلك النعمة[١].

١٨ - **مكا**: قال النبيُّ ﷺ: أوَّل من يدعى إلى الجنّة الحمّادون، الّذين يحمدون الله في السرَّاء والضرَّاء.

وعن الصادق عليه السلام قال: ما أنعم الله على عبد مؤمن نعمة بلغت ما بلغت فحمد الله عليها إلاّ كان حمد الله أفضل وأوزن وأعظم من تلك النعمة.

نفرت بغلة لأبي جعفر عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة فقال: لئن ردَّها الله عليَّ لأشكرنّه حقَّ شكره، فلمّا أخذها قال: الحمد لله ربِّ العالمين، ثلاث مرَّات ثمَّ قال ثلاث مرَّات: شكراً لله.

عن أبي حمزة عنه عليه السلام قال: أُنبئك بحمد يضربك من كلِّ حمد؟ قلت له: ما معنى يضربك؟ فقال: يكفيك، قلت: بلى، قال: قل: لك الحمد بمحامدك كلّها على جميع نعمك كلّها، حتّى ينتهي الحمد إلى ما تحبُّ ربّنا وترضى.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: الحمد لله بمحامده كلّها ما

(١) مشكاة الأنوار، ص ٢٧-٣٢.

علمنا منها وما لم نعلم، على كلّ حال، حمداً يوازي نعمه، ويكافي مزيده عليّ وعلى جميع خلقه، قال الله تبارك وتعالى: بالغ عبدي في رضاي وأنا مبلغ عبدي رضاه من الجنّة.

وقال: جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: جعلت فداك إنّي شيخ كبير فعلّمني دعاء جامعاً فقال: احمد الله، فإنّك إذا حمدت الله لم يبق مصلّ إلاّ دعا لك يعني قوله: «سمع الله لمن حمده»[١].

١٩ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد الموسويّ، عن عبد الله ابن أحمد بن نهيك، عن محمد بن أبي عمير، عن سبرة بن يعقوب بن شعيب، عن أبيه عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في ابن آدم ثلاثمائة وستّون عرقاً منها مائة وثمانون متحرّكة، ومائة وثلاثون ساكنة، فلو سكن المتحرّك لم يبق الإنسان، ولو تحرّك الساكن لهلك الإنسان، قال: وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أصبح وطلعت الشمس يقول: الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً طيّباً على كلّ حال، يقولها ثلاثمائة وستّين مرّة شكراً[٢].

٢٠ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد بن جعفر، عن أحمد ابن عبد المنعم بن نصر، عن عبد الله بن بكير، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ الدّنيا كلّها لقمة واحدة فأكلها العبد المسلم، ثمّ قال: الحمد لله، لكان قوله ذلك خيراً له من الدّنيا وما فيها[٣].

كش: كتب أبو محمّد عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل: ليس من نعمة وإن جلّ أمرها، وعظم خطرها، إلاّ والحمد لله تقدّست أسماؤه عليها يؤدّي شكرها، وأنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلى أبد الأبد بما منّ به عليك من نعمة ونجّاك به من الهلكة، الخبر[٤].

٢١ - **عدة الداعي**: روى سعيد القمّاط، عن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك علّمني دعاء جامعاً فقال لي: احمد الله فإنّه لا يبقى أحد يصلّي إلاّ دعا لك، يقول: «سمع الله لمن حمده».

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: كلّ كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع.

وروى أبو مسعود عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال أربع مرّات إذا أصبح: «الحمد لله رب العالمين» فقد أدّى شكر يومه، ومن قالها إذا أمسى فقد أدّى شكر ليلته.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٩٤-٢٩٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٩٧ مجلس ٢٦ ح ١٢٤٠.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦١٠ مجلس ٢٨ ح ١٢٦٠.
(٤) رجال الكشي، ص ٥٧٥ ح ١٠٨٨.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: الحمد لله كما هو أهله شغل كتّاب السّماء، فيقولون: اللهمَّ إنّا لا نعلم الغيب فيقول: اكتبوها كما قالها عبدي، وعليَّ ثوابها[١].

٨ - باب التحميد عند رؤية ذي عاهة أو كافر

١ - **ثو، لي:** أبي، عن الحميري، عن هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: من رأى يهوديّاً أو نصرانيّاً أو مجوسيّاً أو أحداً على غير ملّة الإسلام فقال: الحمد لله الّذي فضّلني عليك بالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمّد نبيّاً، وبعليّ إماماً، وبالمؤمنين إخواناً وبالكعبة قبلة، لم يجمع الله بينه وبينه في النار أبداً[٢].

ب: هارون، عن ابن صدقة مثله[٣].

ضا: مثله.

٢ - **لي:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن العيص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من نظر إلى ذي عاهة أو من قد مثّل به أو صاحب بلاء فليقل سرّاً في نفسه من غير أن يسمعه: الحمد لله الّذي عافاني ممّا ابتلاك به، ولو شاء لفعل بي ذلك، ثلاث مرّات، فإنّه لا يصيبه ذلك البلاء أبداً[٤].

٣ - **ضا:** إذا نظرت إلى أهل البلاء فقل ثلاث مرّات: الحمد لله الّذي عافاني ممّا ابتلاك به، ولو شاء فعل، وأنا أعوذ بالله منها، وممّا ابتلاك به، والحمد لله الّذي فضّلني على كثير من خلقه[٥].

٤ - **طب:** عابد بن عون بن عبد الله المدنيّ، عن صفوان ابن بيّاع السابريّ عن محمّد بن إبراهيم، عن حسّان بن إبراهيم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا رأيت مبتلى فقل: الحمد لله الّذي عافاني ممّا ابتلاك به، ولو شاء أن يفعل فعل، والحمد لله الّذي لم يفعل، ولا يسمعه فيعاقب.

وعن الباقر عليه السلام أنّه قال: إذا رأيت مبتلى فقل: الحمد لله الّذي عافاني ممّا ابتلاك به، وفضّلني عليك وعلى كثير ممّن خلق تفضيلاً[٦].

٥ - **مكا:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله، ولا تسمعوهم، فإنَّ ذلك يحزنهم[٧].

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٦٠.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٤٤، أمالي الصدوق، ص ٢٢٠ مجلس ٤٥ ح ١١.
(٣) قرب الإسناد، ص ٧٠ ح ٢٢٧.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٢٠ مجلس ٤٥ ح ١٢
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٩٩.
(٦) طب الأئمة، ص ١١٢.
(٧) مكارم الأخلاق، ص ٢٩٥

٦ - **دعوات الراوندي:** قال أبو جعفر عليه السلام : لا يرى عبد عبداً به شيء من أنواع البلاء فيقول ثلاثاً من غير أن يسمعه : «الحمد لله الّذي عافاني ممّا ابتلاك ولو شاء فعل، وفضّلني على كثير ممّن خلق» فيصيبه ذلك البلاء[١].

٩ - باب التكبير وفضله ومعناه

الآيات: الإسراء: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ «١١١».

١ - **يد، مع:** ابن الوليد، عن محمد العطار، عن ابن عيسى، عن أبيه عن مبروك بن عبيد، عن عمرو بن جميع قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أي شيء الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كل شيء، فقال: فكان ثمّ شيء فيكون أكبر منه؟ فقلت: فما هو؟ فقال: الله أكبر من أن يوصف[٢].

سن: مبروك بن عبيد، عن عمرو بن جميع، عن رجل مثله[٣].

٢ - **مع:** ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن سهل، عن ابن محبوب عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل عنده: الله أكبر، فقال: الله أكبر من أي شيء؟ فقال: من كل شيء، فقال أبو عبد الله عليه السلام : حددته، فقال الرجل: وكيف أقول؟ فقال: الله أكبر من أن يوصف[٤].

٣ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن محمد ابن سنان، عن حماد بن عثمان وخلف بن حماد معاً، عن ربعي عن فضيل قال: سمعته يقول: أكثروا من التهليل والتكبير، فإنه ليس شيء أحب إلى الله من التكبير والتهليل[٥].

٤ - **سن:** ابن فضال، عن محمد بن سعيد عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : من هبط وادياً فقال: لا إله إلا الله، والله أكبر، ملأ الله الوادي حسنات، فليعظم الوادي بعداً أو ليصغر[٦].

١٠ - باب فضل التمجيد وما يمجد الله به نفسه كل يوم وليلة

١ - **ثو:** أبي، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن فضالة، عن ابن عميرة، عن محمد بن مروان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: أن يمجّد[٧].

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ٢٣٣ ح ٥٧٠.
(٢) التوحيد، ص ٣١٣، معاني الأخبار، ص ١١.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٧٦.
(٤) معاني الأخبار، ص ١١
(٥) ثواب الأعمال، ص ١٨
(٦) المحاسن، ج ١ ص ١٠١
(٧) ثواب الأعمال، ص ٣٠.

٢ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله يمجّد نفسه في كلِّ يوم وليلة ثلاث مرَّات، فمن مجّد الله بما مجّد به نفسه، ثمَّ كان في حال شقوة حوِّل إلى سعادة فقلت له: كيف هو التمجيد؟ قال: تقول:

أنت الله لا إله إلاّ أنت ربّ العالمين أنت الله لا إله إلاّ أنت الرحمن الرَّحيم، أنت الله لا إله إلاّ أنت العليُّ الكبير أنت الله لا إله إلاّ أنت ملك يوم الدِّين أنت الله لا إله إلاّ أنت الغفور الرَّحيم أنت الله لا إله إلاّ أنت العزيز الحكيم أنت الله لا إله إلاّ أنت منك بدء كلِ شيء وإليك يعود أنت الله لا إله إلاّ أنت لم تزل ولا تزال أنت الله لا إله إلاّ أنت خالق الخير والشرِّ أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنّة والنّار، أنت الله لا إله إلاّ أنت الأحد الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أنت الله لا إله إلاّ أنت الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون أنت الله الخالق البارىء المصوّر لك الأسماء الحسنى يسبّح لك ما في السّماوات والأرض وأنت العزيز الحكيم أنت الله لا إله إلاّ أنت الكبير، والكبرياء رداؤك[1].

سن: ابن فضّال مثله، وزاد فيه الواو في جميع الفقرات وفي آخره الكبير المتعال، وفيه أحداً صمداً[2].

٣ - **كا:** عن عدَّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال، عن عبد الله ابن بكير، عن عبد الله بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى يمجّد نفسه في كلِّ يوم وليلة ثلاث مرَّات، فمن مجّد الله بما مجّد به نفسه، ثمَّ كان في حال شقوة حوَّله الله عزّ وجلّ إلى سعادة، يقول: أنت الله لا إله إلاّ أنت إلى آخر هذا التمجيد، وفيه «العزيز» بدل «العليّ» و«مالك» بدل «ملك» و«بدء الخلق» بدل «منك بدء كلّ شيء» وفيه أحد صمد بلا لام، وفيه «هو الخالق» بدل «أنت الله الخالق» وكذا ما بعده، ففيه في كلِّ فقرة «هو» بدل «أنت» وفيه وقع قوله إلى آخر السورة بعد قوله: «وهو العزيز الحكيم» وكذا «له» بدل «لك» في هذه المواضع[3].

٤ - **عدة الداعي:** روى عليُّ بن حسّان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر إنّما التمجيد ثم الثناء قلت: وما أدنى ما يجزىء من التمجيد؟ قال: تقول: اللّهمَّ أنت الأوَّل فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، وأنت العزيز الحكيم.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٣٠. (٢) المحاسن، ج ١ ص ١٠٨.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٨٨ باب ما يمجد به الرب ح ٢.

وبهذا الاسناد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يجزئ من التمجيد؟ قال: تقول: الحمد لله الّذي علا فقهر، والحمد لله الّذي ملك فقدر، والحمد لله الّذي بطن فخبر، والحمد لله الّذي يحيي الموتى ويميت الأحياء وهو على كلّ شيء قدير(١).

٥ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله عزّ وجلّ ثلاث ساعات في اللّيل، وثلاث ساعات في النّهار، يمجّد فيهنّ نفسه فأوّل ساعات النّهار حين تكون الشّمس هذا الجانب يعني من المشرق مقدارها من العصر، يعني من المغرب إلى صلاة الأولى، وأوّل ساعات اللّيل من الثلث الباقي من اللّيل إلى أن ينفجر الصبح يقول:

إنّي أنا الله ربُّ العالمين إنّي أنا الله العليُّ العظيم إنّي أنا الله العزيز الحكيم إنّي أنا الله الغفور الرَّحيم إنّي أنا الله الرَّحمن الرَّحيم إنّي أنا الله مالك يوم الدين إنّي أنا الله لم أزل ولا أزال إنّي أنا الله خالق الخير والشرّ إنّي أنا الله خالق الجنّة والنّار إنّي أنا الله [منّي] بدء كلّ شيء وإليّ يعود إنّي أنا الله الواحد الصّمد إنّي أنا الله عالم الغيب والشّهادة إنّي أنا الله الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر إنّي أنا الله الخالق البارىء المصوّر لي الأسماء الحسنى إنّي أنا الله الكبير المتعال.

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام من عنده: والكبرياء رداؤه، فمن نازعه شيئاً من ذلك أكبّه الله في النّار ثمّ قال: ما من عبد مؤمن يدعو بهنّ مقبلاً قلبه إلى الله عزّ وجلّ إلاّ قضى له حاجته، ولو كان شقيّاً رجوت أن يحوّل سعيداً(٢).

أقول: ورأيت في بعض المجاميع خبراً آخر في هذا المعنى فقد روى فيه عن بعض كتب الأخبار، عن إسحاق بن عمّار.

١١ - باب الاسم الأعظم

الآيات: النمل: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ «٤٠».

١ - **مهج:** فمن ذلك ما نذكره من تعيين الاسم الأعظم أو غيره:

فمن الرّوايات باسنادنا إلى محمد بن الحسن الصفّار من كتاب فضل الدعاء باسناده إلى معاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم اسم الله الأكبر أو قال: الأعظم.

ومن الرّوايات باسنادنا من الكتاب المشار إليه عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اسم الله الأعظم مقطّع في أمّ الكتاب.

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٦٠.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ باب ما يمجد به الرب ح ١.

ومن الرّوايات فيه بإسنادنا من الكتاب المشار إليه عن عمر بن توبة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: ألا أعلّمك اسم الله الأعظم؟ قال: اقرأ الحمد لله، وقل هو الله، وآية الكرسي، وإنّا أنزلناه ثمّ استقبل القبلة فادع بما أحببت.

ومن الرّوايات في اسم الله الأعظم ممّا رويناه باسنادنا إلى محمّد بن الحسن الصفّار إلى سليمان بن جعفر الجعفريّ، عن الرِّضا عليه السلام قال: من قال بعد صلاة الفجر بسم الله الرَّحمن الرَّحيم لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم مائة مرّة كان أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها، وإنّه دخل فيها اسم الله الأعظم.

ومن الرّوايات في اسم الله الأعظم بإسنادنا أيضاً إلى عبد الحميد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: بسم الله الأكبر يا حيّ يا قيوم.

ومن الرّوايات في اسم الله الأعظم بإسنادنا أيضاً إلى محمّد بن الحسن الصفّار بإسنادنا إلى أبي هاشم الجعفريّ قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

ومن الرّوايات في كيفيّة اسم الله الأعظم ما رويناه في كتاب البهيّ لدعوات النّبي صلى الله عليه وآله تصنيف الحافظ أبي محمد الحزميّ، عن عبد السّلام بن محمد بن الحسن بن عليّ الخوارزمي الأندرستاني في عدّة روايات.

فمنها ما رواه أنس قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي عيّاش زيد بن صامت أخي بني زريق، وقد جلس قال: اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت يا منّان يا بديع السّماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام. فقال صلى الله عليه وآله لنفر من أصحابه: هل تدرون ما دعابه الرَّجل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: لقد دعا الله باسمه الأعظم الّذي إذ دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ومنها: برواية أسماء بنت زيد قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اسم الله الأعظم الّذي إذا دعي به أجاب: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ إلى ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

وبرواية ابن عبّاس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اسم الله الأعظم في ستّ آيات من آخر الحشر.

ومنها: برواية أبي أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اسم الله الأعظم الّذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث في البقرة، وآل عمران، وطه، قال أبو أمامة: في البقرة آية الكرسيّ، وفي آل عمران: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ وفي طه ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾.

ومنها: في حديث طويل قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً يقول عشاء: اللهمَّ إنّي أشهد أنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت الأحد الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال النّبيُّ صلى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الّذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب.

وفي رواية ذكرناها في الجزء الرابع من التحصيل في ترجمة المبارك بن عبد الرَّحمن:

اللّهمَّ إنّي أسألك بأنّك أنت الله الأحد الصّمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال النبيّ ﷺ: والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم، الّذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب.

ومنها: برواية عائشة أنّها قالت: يا رسول الله علّمني اسم الله الأعظم، فقال ﷺ: توضّئي فتوضّأت ثمّ قال: ادعي حتّى أسمع ففعلت فقالت: اللّهمّ إنّي أسألك بأسمائك الحسنى كلّها، ما علمت منها وما لم أعلم، وأسألك باسمك العظيم الأعظم الكبير الأكبر، فقال ﷺ: أصبته والّذي بعثني بالحقّ.

ومنها: برواية أنس قال ﷺ: إنَّ يوشع بن نون دعا بهذا الدُّعاء فحبست له الشمس بإذن الله عز وجل اللهمّ إنّي أسألك باسمك الطهر الطاهر المطهّر، المقدَّس المبارك، والمكنون المخزون، المكتوب على سرادق الحمد، وسرادق المجد، وسرادق القدرة، وسرادق السلطان، وسرادق السرائر أدعوك يا ربِّ بأنَّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت النور البارُّ الرَّحمن الرَّحيم الصادق عالمُ الغيب والشهادة بديعُ السماوات والأرض، ونورهنّ وقيامهنّ ذو الجلال والإكرام حنّان نور دائم قدُّوس حيٌّ لا يموت.

وبرواية حمزة بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: اللّهمَّ إنّي أسألك باسمك العظيم وبرضوانك الأكبر.

وبرواية عائشة قال ﷺ: اللهمَّ إنّي أسألك باسمك الطاهر الطيّب المبارك الأحبّ إليك الّذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرَّجت.

ومنها: برواية ابن مسعود قال ﷺ: اللهمَّ إني أسألك بمعاقد العزّ من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم وجدّك الأعلى، وكلماتك التامّات.

ومنها: برواية ابن عبّاس قال ﷺ: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم اسم من أسماء الله الأكبر، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلاّ كما بين سواد العين وبياضها من القرب.

ومنها: عن رجل قال: كنت أدعو الله تعالى أن يعلّمني اسمه الأعظم قال: فنمت فرأيت في المنام مكتوباً في السماء بالكواكب يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام.

ومنها: برواية عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: سألت الله عز وجل في عقيب كلّ صلاة سنة أن يعلّمني اسمه الأعظم، قال: فوالله إنّي لجالس قد صلّيت ركعتي الفجر إذ ملكتني عيناي، فإذا رجل جالس بين يدي فقال: قد استجيب لك، فقل: اللّهمَّ إنّي أسألك باسمك، الله الله الله الله الّذي لا إله إلاّ هو ربُّ العرش العظيم، ثمّ قال: أفهمت أم أعيد عليك؟ قلت: أعد عليَّ ففعل. قال عليٌّ عليه السلام: فما دعوت بشيء قطُّ إلاّ رأيته وأرجو أن يكون لي عنده ذخراً.

ومنها: بإسناده إلى صالح المرّي قال: قال لي قائل في منامي: ألا أعلّمك اسم الله الأكبر الّذي إذا دعي به أجاب؟ قلت: بلى قال: إذا دعوت فقل: اللّهمّ إنّي أسألك باسمك المخزون المبارك الطهر الطّاهر المقدَّس، قال صالح: ما دعوت الله به في برّ أو بحر إلا استجاب [الله] لي.

ومنها: قال غالب القطّان: مكثت أدعو الله عشرين سنة، أن يعلّمني اسمه الأعظم الّذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، فبينا أنا ذات ليلة أصلّي إذ سمعت قائلاً يقول: يا غالب أنصت لما سمعت، ثمّ غلبتني عيناي وأنا نائم إذ سمعت قائلاً يقول: يا فارج الغمّ ويا كاشف الهمّ، ويا موفي العهد، ويا حيّ يا لا إله إلاّ أنت، فما سألت الله بعدها شيئاً إلاّ أعطاني.

ومنها: بإسناده إلى يحيى بن مسلم بلغه أنّ ملك الموت استأذن ربّه تعالى أن يسلّم على يعقوب عليه السلام، فأذن له، فأتاه فسلّم عليه، فقال له: بالّذي خلقك هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا، قال: ألا أعلّمك كلمات لا تسأل الله شيئاً إلاّ أعطاك؟ قال: بلى، قال: قل: يا ذا المعروف الّذي لا ينقطع أبداً، ولا يحصيه غيره قال: فما طلع الفجر حتّى أُتي بقميص يوسف عليه السلام.

فصل: ورويت من تذييل محمد بن النجار في ترجمة أحمد بن محمد بن عليّ الحربيّ بإسناده عن أسماء بنت زيد قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

ومن الروايات: في اسم الله الأعظم، ما رويناه باسنادنا إلى محمّد بن الحسن الصفّار باسناده إلى أبي الجارود عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: إنّ أمّ سلمة سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم فأعرض عنها، فسكت ثمّ دخل عليها وهي ساجدة تقول: اللّهمّ إنّي أسألك بأسمائك الحسنى، ما علمت منها ومنها لم أعلم وأسألك باسمك الأعظم الّذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، فإنّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت المنّان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام. فقال لها: سألت يا أمّ سلمة باسم الله الأعظم.

ومن الروايات: في اسم الله الأعظم ما ذكرته في إغاثة الداعي ونحن نذكره ههنا، حيث قد ذكرنا كثيراً ممّا قيل في الاسم الأعظم فنقول: وجدت في كتاب عتيق ما هذا لفظه: الدعاء الّذي فيه الاسم الأعظم عن عليّ بن عيسى العلوي قال: سمعت أحمد بن عيسى العلويّ يقول: حدَّثني أبي عيسى بن زيد، عن أبيه زيد عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: دعوت الله عشرين سنة أن يعلّمني اسمه الأعظم فبينا أنا ذات ليلة قائم أصلّي فرقدت عيناي إذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل عليَّ ثمّ دنا منّي وقبّل ما بين عينيّ، قال لي: أيّ شيء سألت الله؟ قال: قلت: يا جدّاه سألت الله تعالى أن يعلّمني اسمه الأعظم، فقال: يا بنيّ اكتب! قلت: وعلي أيّ شيء أكتب؟ قال: اكتب بإصبعك على راحتك وهو:

«يا الله يا الله يا الله، وحدك لا شريك لك أنت المنّان بديع السّموات والأرض ذو الجلال والإكرام وذو الأسماء العظام، وذو العزّ الّذي لا يرام وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلّا هو الرَّحمن الرَّحيم، وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين» ثمَّ ادع بما شئت.

قال عليُّ بن الحسين: فوالّذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً لقد جرَّبته فكان كما قال ﷺ، قال زيد بن عليّ: فجرَّبته فكان كما وصف أبي عليُّ بن الحسين عليهما السلام، قال عيسى بن زيد: فجرَّبته فكان كما وصف زيد أبي، قال أحمد: فجرَّبته فكان كما ذكروا رضي الله عنهم أجمعين.

أقول أنا[١]: إنَّ الّذي رويناه وعرفناه أنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام كان عالماً بالاسم الأعظم، هو وجدُّه رسول الله ﷺ والأئمّة من العترة الطاهرين، ولكنّا ذكرنا ما وجدناه.

ومن الروايات في الإسم الأعظم: ما رويناه أيضاً بإسنادنا إلى محمد بن الحسن الصفار وبإسنادنا إلى ابن أبي قرّة كتابة من كتاب التهجّد وذكر أنَّ الّذي كان يدعو به تحت الميزاب، وهو مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وهذا أيضاً رواية محمّد بن الحسن الصفّار باسنادهما إلى سكين بن عمّار قال: كنت نائماً بمكة فأتى آت في منامي فقال لي: قم فإنَّ تحت الميزاب رجلاً يدعو الله باسمه العظيم، ففزعت ونمت فناداني ثانية بمثل ذلك، ففزعت ثمَّ نمت، فلمّا كان في الثالثة قال: قم يا فلان بن فلان، فإنَّ هذا فلان بن فلان يسمّيه باسمه واسم أبيه، وهو العبد الصالح تحت الميزاب، يدعو الله باسمه [الأعظم]، فقال: قمت واغتسلت ثمَّ دخلت الحجر فإذا رجل قد ألقى ثوبه على رأسه وهو ساجد، فجلست خلفه فسمعته يقول:

يا نور يا قدُّوس، يا نور يا قدُّوس، يا نور يا قدُّوس، يا حيُّ يا قيُّوم يا حيُّ يا قيّوم، يا حيُّ يا قيّوم، يا حيُّ لا يموت، يا حيٌّ لا يموت، يا حيٌّ لا يموت، يا حيُّ حين لا حيّ، يا حيُّ حين لا حيّ يا حيُّ حين لا حيّ، يا حيُّ لا إله إلا أنت، يا حيُّ لا إله إلاّ أنت، يا حيُّ لا إله إلا أنت، أسألك بلا إله إلاّ أنت أسألك بلا إله إلاّ أنت أسألك بلا إله إلاّ أنت أسألك باسمك بسم الله الرّحمن الرّحيم العزيز المتين ثلاثاً.

قال سكين: فلم يزل يردِّد هذه الكلمات حتّى حفظتها ثمَّ رفع رأسه فالتفت كذا وكذا، فإذا الفجر قد طلع، قال: فجاء إلى ظهر الكعبة وهو المستجار فصلّى الفريضة ثمَّ خرج.

يقول عليُّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن الطاووس مؤلّف هذا الكتاب: إنَّ الأخبار كثيرة من طرق أصحابنا وغيرهم مختلفة في اسم الله الأعظم فاقتصرنا على هذه الروايات لما رأيناه من الصواب، وها أنا ذاكر حديثاً أيضاً في اسم الله الأعظم وجدته غريباً وهذا لفظه:

أقول[٢]: وفي رواية عطا أذكر أنّه جرَّب أنّه اسم الله الأعظم وهي:

---

(١) هذا من كلام السيد ابن طاووس في كتابه مهج الدعوات. (٢) تابع كلام ابن طاووس.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم يا الله يا الله يا الله، يا رحمن يا رحمن، يا نور يا نور، يا ذا الطول يا ذا الجلال والإكرام.

دعاء فيه الاسم الأعظم: عن الربيع بن أنس وهي على التسعة وعشرين حرفاً الّتي ينطق بها العالم، تقول بعد أن تصلّي مهما أحببت مائتي مرَّة: آمنت بالله الأحد الصّمد، ومائتي مرَّة أعبد الله لا أُشرك به شيئاً، ومائتي مرَّة لا حول ولا قوَّة إلاّ بالله. ثمَّ تدعو بهذا الدعاء:

يا مهيمن يا متعال يا حيٌّ يا قيّوم يا بديع السّموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك بحقّ اسمك الأعظم الأكبر الأجلّ الأعزّ الأكرم العدل النّور وهو اسمك، ثمّ تدعو وتذكر الإسم الأعظم لا إله إلا الله ما أعظم الله، لا إله إلاّ الله محمد رسول الله اهدني.

معسر كعسب حعص لا برح طيطعص الم الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم، لا إله إلاّ هو ربُّ العرش العظيم، ثمَّ تدعو على أثر ذلك بهذه التسعة وعشرين اسماً تقرأه وأنت منتصب فتقول:

اللّهمَّ إنّي أسألك أنّك حيٌّ قيّوم رحمن ديّان عظيم واحد سبحان ربّي وربُّ العزَّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين اللّهمَّ أنت مجيد مؤمن مُهيمن ملك مليك متكبّر صمد صدر مولى مليء معطٍ مانع معزٌّ متعزّز متعالٍ محسن مجمل منعم متفضّل مسبّح ماجد مجيد متحنّن محيي مميت مبدئ معيد مقتدر مبين متين أسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللّهمَّ وأنت حيّ حميد حليم حكيم حكم حاكم حقّ حفيظ حافظ حسيب حبيب أسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللّهمَّ وأنت ديّان دائم ديموم دافع فادفع عنّي شرَّ ما أحذر من دنياي وآخرتي أسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللّهمَّ وأنت سميع سامع سيّد سند فاسمع دعائي ولا تعرض عنّي وسلّمني من الشرّ كلّه وأسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللّهمَّ وأنت واسع وهّابٌ والٍ وليٌّ وفيّ وافٍ وكيل وادٌّ ودود وارث اجعلني من ورثة جنّة النعيم أسألك رضوانك والجنّة، وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللّهمَّ وأنت رحمن رحيم رؤوف ربّ رازق رقيب رافع رفيع فارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب أسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللّهمَّ وأنت هادٍ فاهدني بهدايتك من الظلمات إلى النور فإنّه لا هادي إلاّ أنت أسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللّهمَّ وأنت ذاكر ذو العرش ذو الطول ذو الآلاء والمعارج والمنّ القديم ذو الجلال ذو القوّة المتين فقوّني لعبادتك أسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللّهمَّ وأنت نور ناصر نصير فتّاح بالخيرات أعنّي على نفسي وانصرني على عدوّك وعدوّي من الجنّ والإنس وانصرني على القوم الظالمين وعلى الشّيطان الرجيم، اللهمَّ انصرني نصر عزيزٍ مقتدرٍ أسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار.

اللهمَّ أنت عالم عليم علاّم الغيوب عالٍ عليّ عظيم عزيز عفوٌّ عطّاف عدل فاعف عنّي ما سلف من خطاياي وذنوبي ووفّقني فيما بقي من عمري لطاعتك أسألك رضوانك والجنّة وأعوذ بك من سخطك والنّار[١].

٢ - **صفوة الصفات:** نقلاً من كتاب الدستور عن عليّ عليه السلام قال: إذا أردت أن تدعو الله تعالى باسمه الأعظم فيستجاب لك فاقرأ من أوّل سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٢] وآخر الحشر من قوله ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[٣] ثمَّ ارفع يديك وقل: يا من هو هكذا أسألك بحقّ هذه الأسماء أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وسل حاجتك.

ومنه: نقلاً من كتاب الفوائد الجليّة أنّه في هذا الدُّعاء وهو: اللهمَّ أنت الله لا إله إلاّ أنت يا ذا المعارج والقوى أسألك ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وبما أنزلته في ليلة القدر أن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً وأسألك أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي يا أرحم الراحمين.

ومنه: نقلاً من كتاب فضل الدُّعاء عن الصادق عليه السلام قال: اقرأ الحمد والتوحيد وآية الكرسي والقدر، ثمَّ استقبل القبلة، وادع بما أحببت فإنّه الاسم الأعظم.

ومنه: نقلاً من كتاب التبصرة أنّه في الفاتحة وأنّها لو قرئت على ميّت سبعين مرَّة ثمّ ردَّ فيه الروح ما كان ذلك عجباً.

ومنه: نقلاً من كتاب البهي أنّه في هذا الدُّعاء وهو: اللّهمَّ إنّي أسألك بأنَّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت يا منّان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام.

ومنه: نقلاً من كتاب التحصيل أنّه في هذا الدُّعاء وهو: اللهمَّ إني أسألك بأنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت الأحد الصمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ومنه: نقلاً من كتاب إغاثة الداعي أنّه في هذا الدُّعاء وهو: يا الله يا الله وحدك وحدك لا شريك لك أنت المنّان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام وذو الأسماء العظام وذو العزّ الّذي لا يُرام وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا هو الرَّحمان الرَّحيم وصلّى الله على محمد وآله أجمعين.

ومنه: نقلاً من كتاب التهجّد أنّه في هذا الدُّعاء تقول ثلاثاً: يا نور يا قدُّوس وثلاثاً يا حيُّ

---

(١) مهج الدعوات، ص ٣٧٩-٣٨٧.
(٢) سورة الحديد، الآيات: ١-٦.
(٣) سورة الحشر، الآيات: ٢١ ٢٤.

يا قيوم، وثلاثاً يا حيّاً لا يموت، وثلاثاً يا حيّاً حين لا حيّ، وثلاثاً يا حيُّ لا إله إلاّ أنت، وثلاثاً أسألك باسمك بسم الله الرَّحمان الرَّحيم العزيز المبين.

٣ - يد: جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه، عن عبدان بن الفضل، عن محمد بن يعقوب بن محمّد، عن محمد بن أحمد بن شجاع، عن الحسن بن حمّاد العنبري، عن إسماعيل بن عبد الجليل، عن أبي البختريّ، عن الصادق، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علّمني شيئاً أنصر به على الأعداء، فقال: قل: يا هو، يا من لا هو إلاّ هو، فلمّا أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا عليّ علّمت الاسم الأعظم، وكان على لساني يوم بدر وإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قرأ قل هو الله أحد فلمّا فرغ قال: يا هو، يا من لا هو إلاّ هو، اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين.

وكان عليّ عليه السلام يقول ذلك يوم صفّين وهو يطارد فقال له عمّار بن ياسر: يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات؟ قال: اسم الله الأعظم، وعماد التوحيد، الله لا إله إلاّ هو ثمّ قرأ شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو وأواخر الحشر ثمَّ نزل فصلّى أربع ركعات قبل الزوال، الخبر(١).

٤ - ن: ابن الوليد، عن محمد العطّار، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: إنَّ بسم الله الرَّحمان الرَّحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها(٢).

٥ - مكا: روي أنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام قال: كنت أدعو الله سبحانه سنة عقيب كلِّ صلاة أن يعلّمني الاسم الأعظم، فإنّي ذات يوم قد صلّيت الفجر فغلبتني عيناي وأنا قاعد فإذا أنا برجل قائم بين يديّ يقول لي: سألت الله تعالى أن يعلّمك الاسم الأعظم؟ قلت: نعم، قال: قل: اللّهمَّ إنّي أسألك باسمك الله الله الله الله الّذي لا إله إلاّ هو ربُّ العرش العظيم، قال: فوالله ما دعوت بها لشيء إلاّ رأيت نجحه(٣).

١٢ - باب من قال يا الله أو يا رب أو يا أرحم الراحمين

١ - ب: هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق عليه السلام قال: اشتكى بعض ولد أبي عليه السلام فمرَّ به فقال له: قل عشر مرَّات: يا الله يا الله يا الله، فإنّه لم يقلها أحد من المؤمنين قطّ إلاّ قال له الربُّ تبارك وتعالى: لبّيك عبدي سل حاجتك(٤).

---

(١) التوحيد، ص ٨٩. (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨ باب ٣٠ ح ١١.

(٣) مكارم الأخلاق، ص ٣٣٧. في كتاب السلسبيل في رواية ما ملخّصها ان خيبريّ سأل باسم الله الأعظم فعبر على الماء فرأى عليّاً عليه السلام دعا بالاسم الأعظم فحمد الماء وسار عليه فلما تسائلا قال: دعوت الله باسم الله الأعظم. فقال له ما هو. سئلت باسم وصيّ محمّد، وأنا وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله؛ الخبر [مستدرك السفينة ج ٥ لغة «سما»].

(٤) قرب الإسناد، ص ٢ ح ٢.

٢ - **سن:** الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن حفص بن مسلم قال: اشتكى بعض ولد أبي جعفر عليه السلام فمرَّ عليه جعفر وهو شاك فقال له: يا جعفر تقول: يا الله يا الله فإنّه لم يقلها أحد عشر مرّات إلاّ قال له الربُّ تبارك وتعالى: لبّيك(١).

٣ - **سن:** أبي، عن حمّاد وصفوان وابن المغيرة، عن معاوية بن عمّار عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قال العبد: يا الله يا ربّي حتّى ينقطع النفس، قال له الربُّ: سل ما حاجتك.

وفي رواية أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال الله في كتابه: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾(٢) قال: إنّه كان يحيى إذا دعا قال في دعائه: يا رب يا الله، ناداه الله من السماء: لبّيك يا عبدي سل حاجتك(٣).

٤ - **سن:** محمّد بن عليّ، عن إسماعيل بن يسار، عن منصور، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرجل منكم ليقف عند ذكر الجنّة والنّار ثم يقول: أي ربِّ أي ربِّ أي ربِّ ثلاثاً فإذا قالها نودي من فوق رأسه: سل ما حاجتك؟(٤).

٥ - **سن:** محمد بن عليّ، عن الحكم بن مسكين، عن معاوية بن عمّار الدّهني عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: يا ربِّ يا ربِّ حتّى ينقطع النفس قيل له: لبّيك ما حاجتك؟ وروي من يقول عشر مرّات قيل له: لبّيك ما حاجتك(٥).

٦ - **محاسبة النفس:** للسيّد عليّ بن طاووس بإسناده إلى كتاب الدُّعاء لمحمّد بن الحسن الصفّار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا ألحّت به الحاجة يسجد من غير صلاة ولا ركوع ثمَّ يقول: يا أرحم الراحمين، سبع مرّات، ثمَّ يسأل حاجته، ثمَّ قال: ما قالها أحد سبع مرّات إلاّ قال الله تعالى: ها أنا أرحم الراحمين، سل حاجتك.

ومنه: نقلاً من الكتاب المذكور بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: إنَّ لله ملكاً يقال له إسماعيل، ساكن في السماء الدُّنيا إذا قال العبد: يا أرحم الراحمين سبع مرّات، قال إسماعيل: قد سمع الله أرحم الراحمين، سل حاجتك(٦).

دعوات الراوندي: مثله(٧).

٧ - **ومن محاسبة النفس:** نقلاً من الكتاب المذكور بإسناده إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: سمع النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّ رجلاً يقول: يا أرحم الراحمين، فأخذ بمنكب الرجل فقال: هذا أرحم الراحمين قد استقبلك بوجهه سل حاجتك.

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ١٠٤.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٣.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ١٠٤.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ١٠٥.
(٦) محاسبة النفس، ص ٥٠
(٧) الدعوات للراوندي، ص ٤٣ ح ١٣٤.

ومنه: قال رحمه الله: رأيت في آخر كتاب مناسك الزيارات للمفيد رحمه الله على ورقة فيها تعاليق من كتاب البزنطيّ يقول في أواخر التعليقة: ومن كتاب الدعاء المستجاب ولا أعلم هل هذا الباب من كتاب البزنطيّ أم لا، لأنّي لم أجد هذا الباب فيما اخترته من كتاب البزنطيّ وهذا لفظ ما وجدناه:

حفص الأعور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكى أبو عبد الله إلى أبيه عليه السلام قال: قل عشر مرّات: يا الله يا الله فإنّه لم يقلها عبد إلاّ قال له ربّه: لبّيك.

قال السيّد: أقول أنا: ويمكن أن يكون قد قال أبو جعفر لبعض شيعته وقاله لولده أبي عبد الله عليه السلام.

ومن التعليقة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي يلحُّ في الدُّعاء يقول: يا ربّ يا ربّ حتّى ينقطع النفس، ثمّ يعود. ومن التعليقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد إذا قال: أي ربّ ثلاثاً صيح به من فوقه: لبّيك لبّيك سل تُعطه.

ومنه: نقلاً من كتاب الصلاة لمحمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أخي أديم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال عشر مرّات: يا ربّ يا ربّ قال له ربّه: لبّيك سل حاجتك[1].

٨ - **دعوات الراوندي:** قال الصادق عليه السلام: اشتكيت فمرَّ بي أبي عليه السلام فقال: قل عشر مرّات: يا الله فإنّه لم يقلها عبد إلاّ قال: لبّيك، ومن قال: يا ربّي يا الله، يا ربّي يا الله، حتّى ينقطع النفس، أُجيب فقيل له: لبّيك ما حاجتك ومن قال عشر مرّات: يا ربّ يا ربّ قيل له: لبّيك ما حاجتك.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: رأيت يوم بدر رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً يقول: يا حيُّ يا قيّوم، وانصرفت إلى الحرب ثمّ رجعت فرأيته ساجداً يقول: يا حيُّ يا قيّوم، ولم يزل كذلك حتّى فتح الله له.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ألظّوا بيا ذا الجلال والإكرام.

ومرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يقول: يا أرحم الراحمين، فقال له: سل فقد نظر الله إليك[2].

١٣ - باب أسماء الله الحسنى التي اشتمل عليها القرآن الكريم وما ورد منها في الأخبار والآثار أيضاً

أما الآيات: الفاتحة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾.

(١) محاسبة النفس، ص ٥٣.

(٢) الدعوات للراوندي، ص ٤٢ ح ١٣٠-١٣٣.

البقرة: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وقال تعالى: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وقال: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ وقال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ وقال تعالى: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ «٢٨٦».

آل عمران: ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقال: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾. وقال: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ «١٦».

وقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾. وقال: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ وقال: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ «٣٨».

وقال تعالى حاكياً عن الحواريين: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ «٥٣».

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ وقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ وقال: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وقال: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وقال:

﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ «١٨٠».

وقال: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾. وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ «٨٦».

وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾. وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾. وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾. وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾. وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾. وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾. وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾. وقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾. وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ «١٦٦».

المائدة: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. وقال: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. وقال: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾. وقال: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾. وقال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. وقال تعالى حاكياً عن عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ «١١٧».

الأنعام: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ «١٤».

وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾. وقال: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾. وقال: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ وقال: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾. وقال: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. وقال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾. وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «١٦٥».

الأعراف: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ «٢٣».

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. وقال: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ «٨٧».

وقال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ وقال تعالى حاكياً عن السحرة: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ «١٢٦».

وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. وقال حاكياً عنه عليه السلام: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. وقال: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ «١٣».

الأنفال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ وقال: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾. وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

التوبة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. وقال: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ «١٨».

يونس: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾. وقال: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾. وقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. وقال: ﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾.

هود: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾. وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾. وقال: ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾. وقال: ﴿إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ «١٠٧».

يوسف: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. وقال: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾. وقال: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

الرعد: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ «٣٣».

إبراهيم: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾. وقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ وقال حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.

الحجر: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ «٨٦».

النحل: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ «٢٢».

الإسراء: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. وقال سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾. وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ «١١١».

الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾. وقال تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾.

مريم: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ وقال تعالى: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ «٦٥».

طه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ وقال سبحانه: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

الأنبياء: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

الحج: ﴿وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ

ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

المؤمنون: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ وقال حاكياً عن نوح عليه السلام وغيره: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ وقال سبحانه: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

النور: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ «٢٥».

الفرقان: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ «٦٥-٧٤».

الشعراء: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وقال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ وقال تعالى حاكياً عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

النمل: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ۩﴾ وقال: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ وقال سبحانه: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ «٦٣».

القصص: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ وقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «٨٨».

العنكبوت: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ «٤٢».

الروم: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ وقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ «٤٠».

لقمان: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ «٣٠».

التنزيل [السجدة]: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ «٦».

الأحزاب: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ «٥٥».

سبأ: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ وقال: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ وقال: ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.

فاطر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ «٤٤».

يس: ﴿بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «٨١-٨٣».

الصافات: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾.

ص: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦)﴾.

الزمر: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ وقال تعالى: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ وقال: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ وقال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢)﴾ وقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾ وقال تعالى: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وقال: ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ وقال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٤٤ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٤ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾.

السجدة [فصلت]: ﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ وقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ وقال: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وقال: ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ وقال: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

الزخرف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٤ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٥﴾.

الدخان: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾.

الجاثية: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٦ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٧﴾.

الأحقاف: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ «١٥».

الذاريات: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾.

الطور: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ «٢٨».

القمر: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾. وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ وقال تعالى: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾.

الرحمن: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾. وقال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ «٧٨».

الحديد: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾.

وقال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

الحشر: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾.

الممتحنة: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)﴾. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. وقال: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «٧».

الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ «١».

التغابن: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. وقال: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾.

التحريم: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ «٢».

الملك: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. إلى قوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ «١-٢».

القلم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ «٢٩».

نوح: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ «٢٨».

المزمل: ﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)﴾.

النبأ: ﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ «٣٧».

البروج: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)﴾. إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦)﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾.

التين: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ «٨».

الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾.

الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ .

وأما الأخبار:

١ - **لد:** الأسماء الحسنى وهي مرويّة عن النبيّ ﷺ ، ولها شرح عظيم ولا تقرأها إلاّ وأنت طاهر، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا الله آهيا، هو الله أشراهيا، يا الله يا حيُّ يا قيّوم، يا الله يا أوّل كلّ شيء وآخره لا شيء يكون قبله، ولا شيء يكون بعده يا الله يا حافظ يا حفيظ تحفظ السّماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنك، يا حفيظ يا الله يا منعام يا منعم خلقت النعمة ظاهرةً وباطنةً يا الله وأسألك وأدعوك باسمك الّذي أنشأت به ما شئت من مشيّتك يا الله، وأسألك وأدعوك باسمك الّذي تقطّع به العروق من العظام، ثمّ تنبت عليها اللحم بمشيّتك، فلا ينقص منها مثقال ذرَّة بعظيم ذلك الاسم بقدرتك يا الله.

وأسألك باسمك الّذي تعلم به ما في السّماء وما في الأرض وما في الأرحام ولا يعلم ذلك أحدٌ غيرك يا الله وأسألك باسمك الّذي تنفخ به الأرواح في الأجساد فيدخُلُ بعظيم ذلك الاسم كلُّ روحٍ إلى جسدها ولا يعلم بتلك الأرواح الّتي صوِّرت في جسدها المسمّى في ظلمات الأحشاء إلاّ أنت وأسألك باسمك الّتي تعلم به ما في القبور وتحصّل به ما في الصّدور يا الله وأسألك باسمك الّذي أنبتّ به اللّحوم على العظام فتنبت عليها بذلك الاسم يا الله. وأسألك باسمك القادر بك على كلّ شيء يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به الحياة من مشيتك العُظمى إلى أجل مسمّى يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به الموت وأجريته في الخلق عند انقطاع آجالهم وفراغ أعمالهم يا الله وأسألك باسمك الّذي طيّبت به نفوس عبادك فطابت لهم أسماؤك الحسنى وآلاؤك الكُبرى يا الله وأسألك باسمك المصوِّر الماجد الواحد الّذي خشعت له الجبال وما فيها يا الله. وأسألك باسمك الّذي تقول به للشّيء كن فيكون بقدرتك يا الله.

وأسألك باسمك العظيم الّذي تجلّيت به لعظمة سلطانك يا الله وأسألك باسمك الكبير الشّأن يا عظيم السّلطان يا الله وأسألك باسمك البُرهان المنير الّذي سكن له الضّياء والنّور يا الله. وأسألك بأسمائك الوحدانيّة يا واحدُ يا الله وأسألك بأسمائك الفردانيّة يا فردُ يا الله، وأسألك بأسمائك الصّمدانيّة يا صمدُ يا الله وأسألك بأسمائك الكبريائيّة يا كبيرُ يا الله وأسألك باسمك الّذي هو على كلّ شيء، وفوق كلّ شيء وقبل كلّ شيء، وبعد كلّ شيء، ومع كلّ شيء يا الله.

وأسألك باسمك الّذي سمّيت به نفسك أوّل كلّ شيء وآخر كلّ شيء والظّاهر والباطن وأنت بكلّ شيء عليمٌ يا الله وأسألك باسمك الّذي هو عندك مكنون مخزون الّذي كتبه القلم في قدم الأزمنة في اللّوح المحفوظ يا الله.

وأسألك باسمك الّذي تجري به الفلك في البحر المُسلسل المحبوس بقدرتك يا الله وأسألك باسمك الّذي يُسبّح لك به قَطر المطر والسّحاب الحاملات قطرات رحمتك يا الله وأسألك باسمك الّذي أجريت به وابل السّحاب في الهواء بقُدرتك يا الله.

وأسألك باسمك الّذي تنزلُ به قطر المطر من المعصرات ماءً ثجّاجاً فتجعله فرجاً يا الله وأسألك باسمك الّذي ملأت به قُدسَك بعظيم التقديس يا قدُّوس يا الله.

وأسألك باسمك الّذي استعان به حملة عرشك فأعنتهم وطوّقتهم احتماله فحملوه بذلك الاسم يا الله، وأسألك باسمك الّذي خلقت به الكُرسيّ سعة السموات، والأرض يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به العرش العظيم الكريم وعظّمت خلقه فكان كما شئت أن يكون بذلك الاسم يا عظيم يا الله، وأسألك باسمك الّذي طوّقت به العرش بهيبة العزّة والسلطان يا الله وأسألك باسمك الّذي تُخرج به نبات الأرض منافع لخلقك وغياثاً يا الله.

وأسألك باسمك الّذي تطيّبُ به كلَّ مرٍ وحلوٍ وحامضٍ وهُو من طينةٍ واحدةٍ يا الله وأسألك باسمك المحسن المجمل المنعم المفضل يا الله وأسألك باسمك الّذي ملأ الدّهر قُدسُه فعظّمته بالتقديس يا قدُّوس يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت وبرحمتك أستجير وبعزّتك أستعينُ يا مُعين يا الله.

وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الصّمَدُ الّذي لا نفاد له يا الله وأسألك باسمك الّذي تقطّع به أكنافَ السّموات والأرض لدعوتك ياالله وأسألك باسمك الّذي خلقت به النّجوم وجعلت منها رجوماً للشياطين ما بين السّماء والأرض يا الله وأسألك باسمك الّذي تنتثرُ به الكواكب نثراً لدعوتك يا الله.

وأسألك باسمك الّذي يطيرُ به الطير في جوّ السّماء صافّات بأمرك يا الله وأسألك باسمك الّذي أحضرت به الأرضون لأمرك يا الله وأسألك باسمك الّذي يُسبّح لك به كلُّ شيء بلُغات مختلفة يا الله. وأسألك باسمك الذي تنفتح به أبواب السموات يا الله وأسألك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت يا الله وأسألك باسمك الذي يسبح لك به البرق الخاطف والصواعق العاصفة يا الله وأسألك باسمك الذي تسبح لك به الرياح العاصفات في مجاريها يا الله وأسألك باسمك الذي ينزل به مع كل قطرة ملك من السماء يسبحك به ولا يرجع إلى يوم القيامة يا الله.

وأسألك باسمك الذي شققت به الأرض شقاً وأنبتَّ فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأبّاً يا الله وأسألك باسمك الذي تخرج به الحبوب من الأرض فتزين بها الأرض فتذكر بنعمتك يا الله وأسألك باسمك الذي تسبح لك به الضفادع في البحار والأنهار والغدران بألوان صفاتها واختلاف لغاتها يا الله وأسألك باسمك الذي يسبح لك به الملك

القائم على الصخرة تحت الأرضين السفلي فيثبت عليها بذلك الاسم فهو يسبحك به خشية أن يسقط من مقامه فيهلك يا الله.

وأسألك باسمك الذي أثبتَّ به الأرضين على هامة ذلك الملك القائم على الصخرة بأمرك فهو يسبحك بذلك الاسم دائماً لا يفتر من التسبيح لك والتقديس ليدوم ثبوتها وإلا يسقط في اليم فيهلك يا الله. وأسألك باسمك الذي أهبطتَّ به الصخرة من جنة الفردوس إلى تحت الأرضين السفلى كلها فجعلتها أساساً لقدمي ذلك الملك يقف عليها بقدرتك فهو يُسبّحُ لك بذلك الاسم وهي مُسبِّحةٌ لك به لا يفتر من التسبيح لك لئلاّ يقع في اليمّ الأكبر على البردة العُظمى يا الله.

وأسألك باسمك الّذي أثبتَّ به قوائم الثور على شوكة من ظهر الحوت فثبت عليها قوائمهُ بقُدرتك يا الله فهو يسبّح لك بذلك الاسم لا يفتر من التسبيح لحظةً خوفاً أن يقع في اليمّ فيهلك يا الله. وأسألك باسمك الّذي أثبتَّ به اليمَّ الأكبر على البردة العُظمى فهو يُسبّح لك بذلك الاسم لا يفتر منه أبداً يا الله.

وأسألك باسمك الّذي أثبتَّ به البردة مُطيقةً على النار بقدرتك فهي مُسبِّحةٌ لك بذلك الاسم لا تَفترُ من التسبيح والتقديس خَشية أن تَذُوب من وهج النار الكبرى يا الله وأسألك باسمك الّذي أثبتَّ به جهنّم بجميع ما خلقت فيها على متن الريح فاستقرّت عليه بقدرتك فهي مسبّحة لك بذلك الاسم لا تفتر من التسبيح والتقديس لئلاّ تخترق بها الريح فتذريها يا الله.

وأسألك باسمك الّذي أقررت به الريح على السَّموم فاستقرّت لعظمة ذلك الاسم فهي مسبّحة لك بذلك الاسم لا تفتر من التسبيح والتقديس خشية أن تحرقها سمُّ تلك السَّموم فتهلك يا الله وأسألك باسمك الّذي أقررت به السّموم على النّور فاستقرّت عليه بأمرك بذلك الاسم يا الله. وأسألك باسمك الّذي أثبتَّ به النّور على الظلمة والظّلمة على الهواء فاستقرَّ ذلك على الثّرى بقدرتك بذلك الاسم يا الله، وأسألك باسمك الّذي حملت به الثرى على حرفين من كتابك المخزون ولا يعلم ما تحت الثرى إلاّ أنت يا الله.

وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكة حول العرش والأرضين يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكة الّذين خلقتهم من ضياء ذلك الاسم يا الله، وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكة الّذين خلقتهم من الرحمة يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكة الّذين خلقتهم من الظلمة يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبح لك به الملائكة الّذي خلقتهم من العذاب يا الله.

وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكة الّذين خلقتهم من البرد يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكة الّذين خلقتهم من الثّلج والنّار وألّفت بينهم بعظمة ذلك الاسم لا تذيب النّار الثلج ولا يطفىء الثلج النّار يا الله.

وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الملائكة الّذين خلقتهم من النور فيخرج من أفواههم النّور بذلك الاسم يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقته من تسبيح ذلك الاسم وبه يخرج من أفواههم تسبيح تخلق منه ملائكةً يسبّحونك ويقدّسونك ويهلّلونك ويكبّرونك ويمجّدونك بذلك الاسم إلى يوم القيامة يا الله.

وأسألك باسمك الّذي خلقت به ملائكةً من رحمتك فهم بذلك الإسم يرحمون الضعفاء من خلقك يا رحيم يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به ملائكة الرأفة والرحمة وزيّنتهم برأفتك فهم يتحنّنون بذلك الإسم على عبادك يا الله

وأسألك باسمك الّذي خلقت به ملائكةً من رحمتك فهم بذلك الاسم يرحمون الضعفاء من خلقك يا رحيم يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به ملائكةً من سخطك وجعلتهم ينتقمون ممّن تشاء من خلقك يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الأوّل بغير تكوين يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الآخر بلا نفادٍ يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت البارئ بغير غاية يا الله. وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الدائم بلا فناء يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت القائم على كلّ نفسٍ بما كسبت يا الله، وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت العزيز بلا معين يا الله.

وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت القاضي في خلقه بما يشاء كيف يشاء لما يشاء بلا مشير يا الله، وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك يا الله وأسألك يا لا إله إلاّ أنت لا ندَّ لك ولا عديل لك ولا نظير لك ولا سميَّ لك ولا صاحبة لك ولا ولد لك ولا مولود لك ولا ضدَّ لك ولا معاند لك ولا مكايد لك ولا يبلغ أحد وصفك أنت كما وصفت نفسك أحد صمد لم يتّخذ ولداً ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يا الله.

وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الّذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الواحد الفرد الصّمد ليس كمثلك شيء ولا مدى لوصفك يا الله، وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت ليس أحداً سواك يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت ليس إلهاً غيرك يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت ليس خالقاً ولا رازقاً سواك يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الظاهر في كلّ شيء بالقدرة والكبرياء والبرهان والسلطان يا الله. وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الباطن دون كلّ شيء يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت تعاليت في كلّ شيء بالقهر والسلطان يا الله وأسألك باسمك الّذي لا يحيط به علم العلماء يا الله وأسألك باسمك الّذي لا يحويه حكم الحكماء يا الله وأسألك باسمك الّذي لا يغلبه تدبير الفقهاء يا الله وأسألك باسمك الّذي لا ينالهُ تفكّر العقلاء يا الله.

وأسألك باسمك الّذي لا يبصرهُ بصر البصراء يا الله وأسألك باسمك الّذي لا يعلمهُ أحدٌ سواك يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت المخزون المكنون الّذي لا يعرفهُ أحدٌ إلاّ

بالآيات الواضحات، والدلالات البيّنات، والعلامات الظاهرات، من عجائب الخلق من النار والنور والظُلمات، والسَّحاب المتطابقات، والرياح الذاريات، والأعين الجاريات، والنجوم المُسخّرات، وجلاميد الأهوية المتراكمات بين الأرضين والسموات، والعيون المنفجرات، والأنهار الجاريات، والبحار وما فيهنّ من الأمم المختلفات، كلٌّ يسبّح لك بذلك الاسم العظيم الّذي لا تفنى عجائبهُ لما عظّمتهُ وشرَّفته وكرَّمتهُ وكبّرته.

وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الجبال الرّاسيات بأمرك يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به الأنهار الجاريات بأمرك يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به البحار الزاخرات الّتي هي بالأرض محيطات يا الله.

وأسألك باسمك الذي تسبّح لك به الأشجار المخضرّات النضرات والأوراق الزّاهرات والأغصان المثمرات الطيّبات كلٌّ يسبّح لك بذلك الاسم يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به العيون الواقفات بقدرتك يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به النخل الباسقات يا الله وأسألك باسمك الكبير الجليل الأجلّ الأعظم الّذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا أُقسم به عليك بررت يا الله. وأسألك باسمك الّذي من دعاك بغيره لم يزدد من معرفته بك إلاّ بعداً وينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به النيران بجميع ما خلقت فيها بذلك الإسم يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به رضوان خازن الجنان من نور العزّة والسلطان يا الله.

وأسألك باسمك الّذي خلقت به مالك خازن النيران من الغضب والإنتقام يا الله وأسألك باسمك الّذي غرست به أشجار الجنان زينةً لها بذلك الإسم يا الله وأسألك باسمك الّذي فتحت به أبواب الجنان لأهل طاعتك وغلّقتها عن أهل معصيتك بذلك الإسم يا الله.

وأسألك باسمك الّذي فتحت به أبواب النيران لأهل معصيتك وغلّقتها عن أهل طاعتك بذلك الإسم يا الله وأسألك باسمك الّذي فجّرت به عيون الجنان لأوليائك يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به جنّة عرضها كعرض السماء والأرض وكذلك جعلت كلَّ شيء من الجنان بقدرتك يا الله وأسألك باسمك الّذي وضعته على الجنان فحسنت وأشرقت وتزيّنت بضوء نور ذلك الإسم يا الله.

وأسألك باسمك الّذي خلقت به الشمس والقمر والنجوم المُسخّرات بأمرك وأجريتهم في الفُلك بقدرتك يا الله وأسألك باسمك الّذي تسبّح لك به النجوم بعظمتك يا الله وأسألك باسمك الّذي كتبته حول سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى وجعلت فيها رحمتك ومغفرتك ورضوانك بذلك الإسم يا الله. وأسألك باسمك الّذي في خزائن رحمتك ومغفرتك فهو يترأف برأفتك على الراحمين والمستغفرين والناس من عبادك يا الله وأسألك باسمك الّذي

في خزائن ملكك وعنده قضاء سلطانك يا الله وأسألك باسمك الّذي افتخرت به نفسك وبكبريائك وعظمتك ولا ينبغي الفخر والكبرياء والعظمة والمنّة إلاّ لك يا الله.

وأسألك باسمك الّذي خلقت به جبرئيل من روح القدس وجعلته سفيراً بينك وبين أنبيائك بذلك الإسم يا الله وأسألك باسمك الّذي خلقت به ميكائيل من نور البهاء وجعلته بكيل المطر عالماً وكلّ ذلك عندك معلوماً وعدد كلّ قطرة مفهوماً بذلك الإسم يا الله.

وأسألك باسمك الّذي خلقت به إسرافيل، وعظّمت خلقته بذلك الإسم فهو يسبّحك به إلى يوم القيامة يا الله وأسألك باسمك الذي خلقت به عزرائيل ملك الموت فظلّ بعظيم ذلك الإسم وكيلاً على قبض الأرواح وهي له سامعة مطيعة لأمره بذلك الإسم يا الله.

وأسألك باسمك الّذي دعاك به إسرافيل فأجبته والعرش على كاهله وهو فارش أجنحته لم يضطجع ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب ولم يغفل منذ خلقته ولم يشتغل عن عبادتك طرفة عين هيبة لك وخوفاً بذلك الإسم يا الله.

وأسألك باسمك الذي يسبّح لك به إسرافيل فيقطع تسبيحه على جميع الملائكة عبادتهم لإستماعهم إلى طيب صوته وتسبيحه بذلك الإسم يا الله وأسألك باسمك الّذي يسبّح لك به عزرائيل في مقامه بين يديك بذلك الإسم يا الله. وأسألك باسمك الذي يسبّح لك به جبرئيل في مقامه بين يديك بذلك الإسم يا الله وأسألك باسمك الذي يسبّح لك به إسرافيل فتخلق من كلّ لفظة من تسبيحه ملكاً يسبّحك بذلك الإسم إلى يوم القيامة يا الله.

وأسألك باسمك الذي خلقت به وأحييت جميع خلقك بعد أن كانوا أمواتاً بذلك الإسم إذ قلت في كتابك ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يا الله وأسألك باسمك الّذي تميت به جميع خلقك عند فناء آجالهم يا الله وأسألك باسمك الّذي تحيي به جميع خلقك للقيام بين يديك يا الله.

وأسألك باسمك الذي تحشر به جميع خلقك يخرجون من الأجداث سراعاً يا الله وأسألك باسمك الّذي ينفخ به إسرافيل فتخرج به الأرواح من القبور وتنشقُّ عن أهلها فتدخل كلُّ روح إلى جسدها لا تتشابه على الأرواح أجسادها بذلك الإسم فتخرج بهم إلى ربّهم ينسلون يا الله. وأسألك باسمك الطاهر يا الله وأسألك باسمك القدُّوس يا الله وأسألك باسمك المقيل يا الله وأسألك باسمك الحقّ المبين يا الله وأسألك باسمك الباسط يا باسط البسيطة يا الله وأسألك باسمك الودود المتوحّد يا الله وأسألك باسمك الرشيد مرشدنا يا الله وأسألك باسمك الواهب المُوهب يا وهّاب يا الله وأسألك باسمك الغائب في خزائن الغيب يا علاّم الغيوب يا الله.

وأسألك باسمك الغافر يا غَفّار الذنوب يا الله وأسألك باسمك ذو العفو والغفران والرحمة والرضوان يا الله وأسألك بأسماء نعمائك الدائمة يا مُنعم يا الله، وأسألك بأسماء

آلائك الباقية يا باقي يا الله، وأسألك باسمك الّذي طوَّقت به أبصار عبادك يوم القيامة حتّى ينظروا إلى نور وجهك الكريم الباقي يا الله.

وأسألك باسمك الّذي قذفت به الخوف في قلوب الخائفين الراجين فهم يرجون رحمتك ويخافون عذابك يا الله وأسألك باسمك الّذي وضعته على سمائك فتزيَّنت بنور بهائك يا الله وأسألك باسمك الّذي تنوّم به العيون وأنت حيٌّ قيّوم لا تأخذك سنةٌ ولا نوم يا حيُّ يا قيّوم. وأسألك باسمك الّذي أنزلتَه على عيون أهل الغفلة فغفلوا عنك فناموا عن طاعتك يا قيّوم السماوات والأرض يا الله وأسألك باسمك الّذي أنزلتهُ على عيون محبّيك فطار عنهم النّوم إجلالاً لعظمة ذلك الإسم فقاموا صفوفاً بين يديك قياماً على أقدامهم يناجونك في فكاك رقابهم من النار يا الله.

وأسألك باسمك التّام العامّ الكامل يا الله وأسألك باسمك ص ويس والصافّات وحم عسق وكهيعص يا الله وأسألك باسمك الم الله لا إله إلاّ هو الحيُّ القيّوم يا الله وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الملكُ الحقُّ المُبين يا الله.

وأسألك باسمك يا لا إله إلاّ أنت الرازقُ الخالقُ البارئ المُبدئ المعيد الفعّالُ لما يُريدُ يا الله وأسألك يا لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين يا الله وأسألك باسمك العزيز الأعزّ لا عزيز غيرك يا عزيز يا الله.

وأسألك باسمك العليّ العالي المُبارك البارّ يا بارًا بعباده يا الله وأسألك باسمك الجواد الأجود يا جوادُ يا الله وأسألك باسمك الكريم الأكرم يا أكرم الأكرمين يا الله وأسألك باسمك القابض الباسط يداك مبسوطتان بالخير والجبروت يا الله وأسألك باسمك أنت الرازقُ في الظلّ والحرور والخير والشرور والغمّ والسرور ولا يَعزبُ عنك في الأزمان والدُهور يا سيّد يا غَفور يا سند يا شكور يا الله.

وأسألك باسمك الجامع المجموع الجليل الجميل يا الله وأسألك باسمك الدائم القائم الحافظ يا حفيظ يا الله وأسألك باسمك الظاهر الباطن البرهان المبين يا الله.

وأسألك باسمك الّذي تعلم به حاجتي وما في نفسي وضميري لأنّك أنت تعلم ضمائر القلوب يا علاّم الغيوب يا غفّار الذُنوب يا ستّار العيوب إغفر لي ما سبق في علمك من ذنوبي واستر عليّ فيما بقي من عمري يا كريم يا الله وأسألك باسمك الكريم المنير يا نور السّموات والأرض يا الله.

يا من هو باسط السّموات والأرض يا الله يا من هو ملك السّموات والأرض يا الله يا من هو بكلّ شيءٍ محيط في السّموات والأرض يا الله يا حيّ السّموات والأرض يا الله يا أحد السموات والأرض يا الله، يا قاضي السّموات والأرض يا الله يا قيُّوم السّموات والأرض يا الله. يا قدُّوس السّموات والأرض يا الله يا مؤمن السّموات والأرض يا الله يا سلام السّموات والأرض يا الله يا

جبّار السّموات والأرض يا الله، يا طاهر السّموات والأرض يا الله، يا عزيز السّموات والأرض يا الله يا جميل السّموات والأرض يا الله يا مكوّن السّموات والأرض يا الله.

يا باريء السّموات والأرض يا الله، يا سلطان السّموات والأرض يا الله يا صمد السّموات والأرض يا الله، يا واحد السّموات والأرض يا الله، يا من هو معروف في السّموات والأرض يا الله، يا من هو بالجود موصوف في السّموات والأرض يا الله.

يا معبود من في السّموات والأرض يا الله، يا موجد من في السّموات والأرض يا الله، يا سيّد من في السّموات والأرض يا الله، يا شديد من في السّموات والأرض يا الله، يا رحيم من في السّموات والأرض يا الله، يا من ليس له صاحبة ولا ولد في السّموات والأرض يا الله، يا من ليس له معين في السّموات والأرض يا الله.

يا من ليس له وزير في السّموات والأرض يا الله، يا من ليس له عديل في السّموات والأرض يا الله، يا من ليس له بديل في السّموات والأرض يا الله، يا من ليس له شبيه في السّموات والأرض يا الله، يا من لا يقاس به شيء في السّموات والأرض يا الله، يا من لا يدركه من في السّموات والأرض يا الله.

يا حكم من في السّموات والأرض يا الله، يا من يعلم ما في السّموات والأرض يا الله، يا من يسجد له من في السّموات والأرض يا الله، يا من هو مذكور بكلّ لسان في السّموات والأرض يا الله، يا من هو مقصود بالخير في السّموات والأرض يا الله.

يا دائم الملك في السّموات والأرض يا الله يا من لا يزيل ملكه أهل السّموات والأرض يا الله، يا من له الأسماء الحسنى في السّموات والأرض يا الله يا من له الكبرياء في السّموات والأرض يا الله يا من له العزّة في السّموات والأرض يا الله.

يا من له ملكوت السّموات والأرض يا الله، يا عظيم السّموات والأرض يا الله، يا جليل السّموات والأرض يا الله، يا قدير السّموات والأرض يا الله يا مقتدر السّموات والأرض يا الله، يا من يعيش في كنفه أهل السّموات والأرض يا الله، يا من بيده مقاليد السّموات والأرض يا الله، يا من يبسط رزقه على أهل السّموات والأرض يا الله، يا من نعمته لا تحصى على أهل السّموات والأرض يا الله.

يا من رأفته على أهل السّموات والأرض يا الله يا من هو متفضّل على أهل السماوات والأرض يا الله، يا من هو متعطّف على أهل السماوات والأرض يا الله يا من هو مُنعم على أهل السماوات والأرض يا الله يا من وَجب حقُّه على أهل السماوات والأرض يا الله يا من وجب شُكره على أهل السماوات والأرض يا الله.

يا من وجبَ ذكره على أهل السماوات والأرض يا الله يا من وَجب عبادته على أهل السماوات والأرض يا الله، يا من أياديه على أهل السماوات والأرض يا الله يا من فضله على

أهل السماوات والأرض يا الله، يا من تفضّله على أهل السماوات والأرض يا الله يا من تعطُّفه على أهل السّماوات والأرض يا الله، يا من نعمه مبسوطة على أهل السماوات والأرض يا الله، يا من هو ناصرٌ لأهل السماوات والأرض يا الله، يا من هُو غافر لأهل السّماوات والأرض يا الله، يا من هو توّابٌ على أهل السّماوات والأرض يا الله يا لطيفاً بأهل السّماوات والأرض يا الله يا رؤوفاً بأهل السّماوات والأرض يا الله يا رفيقاً بأهل السّماوات والأرض يا الله يا من في قبضته أهل السّماوات والأرض يا الله.

يا عليماً بأهل السّماوات والأرض يا الله يا من أهل السّماوات والأرض عبيده يا الله يا من يحكم على أهل السماوات والأرض يا الله يا من هو كنز لأهل السّماوات والأرض يا الله يا من هو ذخر لأهل السّماوات والأرض يا الله.

يا من هو كهف لأهل السّماوات والأرض يا الله يا من هو منجى لأهل السّموات والأرض يا الله يا من هو ملجأ لأهل السّماوات والأرض يا الله يا من هو حصن لأهل السّماوات والأرض يا الله يا من هو حسن الصنع في أهل السّماوات والأرض يا الله يا قديم الإحسان بأهل السّماوات والأرض يا الله يا مجمل أهل السّماوات والأرض يا الله يا من له المنّة على أهل السّماوات والأرض يا الله.

يا من لا يؤدّي حقّه أهل السّماوات والأرض يا الله يا من لا يؤدي شكره أهل السّماوات والأرض يا الله يا من لا يبلغ كنه عظمته أهل السّماوات والأرض يا الله يا من له ميراث أهل السّموات والأرض يا الله يا من هو وارث أهل السّماوات والأرض يا الله يا مثبت أهل السّماوات والأرض يا الله يا محيي أهل السّماوات والأرض يا الله يا مميت أهل السّماوات والأرض يا الله.

يا نافع أهل السّماوات والأرض يا الله يا من يرجوه أهل السّماوات والأرض يا الله يا ثقة أهل السّماوات والأرض يا الله يا أمل أهل السّماوات والأرض يا الله يا رجاء أهل السّماوات والأرض يا الله يا زين أهل السّماوات والأرض يا الله يا من يذكره أهل السّماوات والأرض يا الله يا من يسأله أهل السّموات والأرض يا الله.

وأسألك بكلّ اسم سميت به نفسك واستويت به على عرشك وهو مكتوب على كرسيّك يا الله وأسألك باسمك الّذي من دعاك به أجبته، ومن ناداك به لبّيته ومن ناجاك به ناجيته يا الله وأسألك باسمك المخزون المكنون الطّهر الطّاهر يا الله وأسألك باسمك الّذي من استغاثك به أغثته ومن استجارك به أجرته يا الله وأسألك باسمك الّذي لا يعلمه أحد سواك يا الله.

وأسألك باسمك الّذي كتبته على قلب محمّد ﷺ فعرف ما أوحيته إليه من وحيك فبحقّ محمّد وآل محمّد وبحقّ حقّك على محمّد وآل محمّد وبحقّهم عليك أسألك أن تصلّي عليهم أجمعين كما صلّيت وباركت ورحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، وأعطني

سؤلي في الدُّنيا والآخرة فإنّك تعلم سؤلي ومناي وأن تجعل نفسي مطمئنّةً بلقائك صابرةً على بلائك راضية بقضائك مشتاقة إلى لقائك.

اللّهمَّ إنّي عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك أتقلّب في قبضتك نافذ فيَّ حكمك ماض فيَّ قضاؤك أمرتني فعصيت، ونهيتني فأتيت ودعوتني إلى طاعتك فقصّرت وحلمت عنّي فأسرفت وأحسنت إليّ وإلى نفسي أسأت وهذه يداي يا سيّداه يا مولاه مرفوعة إليك ومتوكّل عليك، وتائب إليك فيما أتيت من سوء فعالي وقبيح أعمالي وطول آمالي.

وهذه رقبتي إليك خاضعة عندك ذليلة لديك خاشعة، فإن أخذت فبعدلك وإن عفوت فبفضلك، فكن عند ظنّي بك محسناً يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل يا أكرم الأكرمين يا أجود الأجودين يا الله يا أرحم الراحمين يا سامع كلِّ صوت.

يا أبصر الناظرين، يا أسرع الحاسبين، يا أحكم الحاكمين، يا خير الغافرين يا خير الشاكرين، يا خير الفاصلين، يا خير الرّازقين، يا رازق المقلّين، يا راحم المذنبين، يا مقيل عثرة العاثرين، يا معطي المساكين، يا ذا القوّة المتين، يا أوسع المعطين، يا وليّ المؤمنين أنت المستعان، وعليك المعوّل، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المؤمّل والرجاء، والمرتجى للآخرة والأولى.

اللّهمّ أنت الذّاكر لمن ذكرك، الشّاكر لمن شكرك، المجيب لمن دعاك المغيث لمن ناداك، والمرجى لمن رجاك، المقبل على من ناجاك، المعطي لمن سألك أسألك يا سيّدي برحمتك الّتي وسعت كلَّ شيء، وانقادت به القلوب إلى طاعتك وأقلت بها العثرات إلى رحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

اللّهمَّ إنّي أرغب إليك فقيراً وأتوكّل عليك محتسباً وأسترزقك متوسّعاً سيّدي أنت بحاجتي عليم فكن بها حفيّاً فإنّك بها عالم غير معلّم، وأنت بها واسع غير متكلف، قادر عليها غير عاجز، قويٌّ غير ضعيف.

اللّهمَّ إنّي أسألك بحقّ ما في هذا الكتاب من أسمائك ودعائك وأسمائك الحسنى وآلائك الكبرى العظمى أن تغفر لي ما سلف من ذنوبي، وعافني فيما بقي من عمري، وهب لي عملاً صالحاً رضيّاً زكيّاً تقيّاً وتقبّله منّي ولا تردّه عليّ إنّك جواد كريم، وأنت على كلِّ شيء قدير.

اللّهمّ إنّي أسألك يا أكرم الأكرمين، يا خير من سئل وأجود من أعطى أسألك أن تغفر لي ما أخطأت وما تعمّدت وما نسيت وما ذكرت وما أنكرت وما علمت وما جهلت وما أنت أعلم به منّي عزَّ جارك وجلَّ ثناؤك ولا إله غيرك تعاليت أن يكون لك ولد أو شريك، وتجبّرت أن يكون لك ندٌّ لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك.

اللّهمَّ إنّك تعلم أنَّ هذا قولي سرّاً وعلانية، اللّهمَّ فإن كنت صادقاً في ذلك فاغفر لي ولوالديّ وارحمهما كما ربّياني صغيراً اللّهمَّ إنّه لا براءة لي فأعتذر ولا قوّة لي فأنتصر غير أنّي

مقرٌّ بالذنب العظيم العظيم على نفسي، ومعترف به عندك ومستغفر منه إليك يا من لا تتعاظمه الذُّنوب، ولا تنقصه المغفرة، اغفر لي ذنوبي واستر عليَّ عيوبي يا كريم يا عظيم يا حليم يا عليم يا الله يا الله يا ربِّ يا ربِّ يا ربِّ استجب لي دعائي ولا تشمت بي أعدائي ولا تجعل النّار مأواي واجعل الجنّة منزلي وقراري ومسكني ومثواي يا سيّدي ورجائي وثقتي ومولاي.

اللّهمَّ إنّي أسألك وأدعوك دعاء المضطرّ الضرير، وأدعوك دعاء المكبّل الأسير، وأرجوك رجاء المستجير الغريق، الّذي قد تحيّر من كثرة ذنوبه، وغرق في بحار عيوبه.

سيّدي أدعوك دعاء من لا يكشف ما به غيرك يا كريم أدعوك دعاء من ليس له سواك يا أرحم الرّاحمين. اللّهمَّ إنّي أسألك وأدعوك دعاء من اشتدّت فاقته، وقلّت حيلته، وضعفت قوّته، وعظمت فيما عندك رغبته وألقى إليك بحاجته وقصدك بمسألته.

يا أكرم من سئل وأفضل من أعطى يا ربِّ يا ربِّ يا ربِّ اللهمَّ إنّي أسألك أن تحييني حياة الأبرار، وأن تتوفّاني وفاة الأخيار الّذين هم في القيامة مصابيح الأنوار الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللّهمَّ إنّي أسألك أن تجعلني في الدُّنيا على حذر، ومن الآخرة على وجل ومن نفسي على حسن عمل ومن يقين قلبي على قرب أمل يا أكرم الأكرمين، اللهمَّ إنّي أسألك الأمن والإيمان، والسّلامة والإسلام، والعفو والغفران، والرّحمة والرّضوان، والنجاة من النيران، يا أرحم الرَّاحمين يا كريم.

اللهمَّ إنّي أسألك يا من ليس له سميّ أن تصلّي على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد اللّهمَّ اجمع بيني وبين محمّد وآل محمّد في رحمتك يا أرحم الرَّاحمين، فإنّي آمنت به ولم أره، ولا تحرمني في القيامة رؤيته، وأحيني على سنّته، واقبضني على ملّته، واحشرني في زمرته، وأدخلني في شفاعته، واسقني بكأسه الأوفى مشرباً رويّاً سائغاً هنيئاً طيّباً مريئاً شربة لا ظمأ بعدها يا كريم.

أنت سيّدي ورجائي وذخري وذخيرتي وأملي! قصّر في الدُّنيا آمالي وأدم رغبتي إليك وآمالي اللهمَّ كم من نعمة أنعمت بها عليَّ قلَّ لك عندها شكري وكم من بليّة ابتلتني بها، قلَّ لك عندها صبري، فيا من قلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قلَّ عند بليّته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطايا وعلى المعاصي فَسترها عليَّ ولم يفضحني، ورآني مُقيماً على ما يكرهُ من الزلاّت والهفَوات فَلم يشهَرني، وكان بي حَفيّاً وبما وعدني من خير مليّاً وخَلقني سليماً سويّاً.

اللّهمَّ إنّي أسألك وأدعوك يا ذا المعروف الّذي لا ينقضي أبداً ويا ذا المنِّ الّذي لا يفنى أبداً ويا ذا النعم الّتي لا تُحصى عدداً احفظني فيما غاب عنّي، ولا تكلني إلى نفسي فيما أحصرتهُ عليَّ فتُهلكني إنّك جوادٌ كريم.

اللّهمَّ إنّي أسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً وأجراً عظيماً ورزقاً واسعاً وأسألك العافية في جميع البلايا والعافية في الدُّنيا والآخرة برحمتك يا الله.

وأسألك اللّهمَّ باسمك وأدعوك وأبتهل إليك وأرجوك يا من لا تضرُّه الذُنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرُّك وهَب لي ما لا ينقصُك يا رحيم إنّك جوادٌ كريم.

اللّهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد بعدد ما خَلقتَ ورزقت، وبعدد ما أنت خالقهُ ورازقهُ أضعافاً مضاعفة أبداً إلى يوم القيامة، وصلِّ علينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين اللّهمَّ إنّي أسألك أن تفتح لي خزائن الأرض وأن تُعافيني أبداً ما أبقيتني واعصمني وارحمني إذا توفّيتني وآمنّي إذا حشرتني، وسكّن رَوعي بين يديك إذا أوقفتني للحساب بين يَديك يا أرحم الراحمين.

اللّهمَّ إنّي أسألك أن تجعلني بك مؤمناً، وأحيني لك موقناً واجعلني لك مُسلماً، وبك واثقاً ولك راجياً، وعليك متوكّلاً، وإليك متوسّلاً، ومن عذابك آمناً، اللّهمَّ أحيني على السلام، وأنت عنّي راضٍ غير غضبان، واجمع اللّهمَّ بيني وبَين محمّد وآل محمّد عليهم السلام في المقام المحمود والحوض المشهود، ولقّني حجّتي يوم ألقاك، وارزقني من رحمتك ما تُغنيني به عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين ولا تعذّبني بعدها أبداً.

اللّهمَّ وارزقني يا واسع المغفرة، يا قريب الرحمة، من فضلك الواسع رزقاً هنيئاً لا تفقرني بعده أبداً، رزقاً أصونُ به ماء وجهي ما أحييتني أبداً اللّهمَّ إنّي أسألك أن تجعل على الهُدى أمري، والتقوى زادي، وأقلني عَثرتي، واجعل على الصدق كلمتي، وفي اليقين همّتي، وعلى الإخلاص سريرتي، واجعل على حُسن الطاعة لك جميع شأني.

اللّهمَّ إنّي أسألك أن تجعل التقوى زادي إلى يوم معادي، والجنّة ثوابي والحسنات مآبي، وهب لي اليقين والهُدى، والعفاف والغنى والكفاف والتّقوى والعافية في الآخرة والأولى يا كريمُ اللّهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد وعلى ملائكتك الروحانيّين وحمَلة عرشك أجمعين من أهل السماوات وأهل الأرضين، وارزُقني شفاعة محمد وآله عند الحوض المورود، والمقام المحمود، مع الرُّكّع السُّجود إنّك غفورٌ ودُود.

إلهي أستغفرك من جميع ما علمته منّي وما جهلتهُ أنا من نفسي، يا غفار يا قهّار يا عزيزُ يا كريم يا جبّار يا عَفوُّ يا ستّارُ يا الله يا ربِّ يا ربِّ يا ربِّ إلهي جميع خلقك يسألونك الحاجات وأنت لهم بها مليٌّ، وحاجتي أن تَذكُرني على طول البلاء إذا نسيني أهلي وأهل الدُّنيا ذكر من دامت وحدتهُ ونفدت مُدّته، وخلت أيّامه، وفنيت أعوامُه وبقيت آثامه، يا كريماً تظاهرت عليَّ منه النعم وتداركت عنده منّي الذنوب.

إلهي إنّي أستغفرك من الذّنوب الّتي تداركت منّي إليك، وأحمدكُ على النعم الّتي تظاهرت منك عليَّ، يا كبير كلِّ كبير، يا من لا شريك لهُ ولا وزير يا خالق الشمس والقمر المنير، يا

عصمة الخائف المُستجير يا سميع يا بصيرُ يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا مُطلق المكبّل الأسير، يا جابر العظم الكسير، يا قاصم كلّ جبّار عنيد يا الله يا أرحم الراحمين أسألك بمعاقد العزّ من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وبأسمائك الثمانية المكتوبة على فلك الشمس أن تُصلّي على محمد وآله وأن تُجيرني من شرّ كلّ ذي شرّ، ومن بغي كلّ باغ ومن حَسد كلّ حاسد، ومن فساد كلّ فاسد، ومن أذى كلّ مُؤذ، ومن طُغيان كلّ طاغ، ومن جور كلّ جائر، ومن قضاء السوء ومن قرين السوء، ومن صاحب السوء، ومن رفيق السوء، ومن جليس السوء يا أرحم الراحمين.

اللّهمَّ إنّي أسألك يا من خلق الذّرّ، وأعشب البرّ، وشَقَّ الصخر، وفلق البحر، وخَصَّ بالفخر محمداً الطُهر صلِّ عليه وآله واكفني ما أهمّني من أمور الدُّنيا والآخرة يا الله برحمتك يا كريم. اللّهمَّ وعافني في الدُّنيا من شرّ الشيطان، وجور السلطان، ومن الضّلالة والطغيان، إنّك كريمٌ منّان، اللّهمَّ إنّك أكرم مسؤول فأسألك أن تحييني حياة السُّعداء، وأن تتوفّاني وفاة الشُهداء، وأنت عنّي راضٍ غير غضبان يا رحيم يا رحمان.

اللّهمَّ عافني في الدُّنيا من شرّ البلاء والأذى وعافني في الآخرة من النار، وسوء الحساب، ومن الأهوال الطّوال، والأغلال الثقال، وأليم النكال، ومن الزقّوم وشُرب الحميم واليحموم، ومن مُقاساة السموم، في شدّة الغمُوم، بدار الأحزان والهُموم، يا حيُّ يا قيُّوم يا الله. وأسألك يا ربِّ بما في هذا الكتاب من الأسماء العظام، والأحرف الكرام أن تعطيني وجميع إخواني المؤمنين ما سألتك، ورغبتُ فيه إليك، وابدأ بهم وثنّ بي يا كريم إنّك على كلّ شيء قدير.

اللّهمَّ إنّك خلقت برأفتك أقواماً أطاعوك فيما أمرتهم وعملوا لك فيما خلقتهم له فإنّهم لم يبلغُوا ذلك إلاّ بك، ولم يوفّقهم له غَيرُك يا كريمُ كانت رحمتُك لهم قبل طاعتهم لك، فأسألك يا إلهي بحقّهم عليك وبحقّك عليهم أن تجعلني معهم ومنهم آمين ربَّ العالمين وصلِّ اللّهمَّ على محمد المصطفى والرسول المجتبى المبلّغ رسالاتك، والمظهر لمعجزاتك، وبراهين كلماتك، وعلى آله الطاهرين الأخيار الغُرّ الميامين الأبرار، وتقبّل منّي ما دعوتك ورجوتك، واقرنه بالإجابة يا أرحم الراحمين ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[1] . . . الآية وصلّى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾[2] . . . الآيات الثلاث[3].

٢ - **مهج:** من كتاب تعبير الرؤيا لمحمّد بن يعقوب الكليني: أحمد، عن الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: رأيت أبي عليه السلام في المنام فقال: يا بنيَّ إذا كنت في شدّة فأكثر من أن تقول: «يا رؤوف يا رحيم» والّذي نراه في النوم كما نراه في اليقظة[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) سورة الصافات، الآية : ٢٨٦.

(٣) البلد الأمين، ص ٥٥٨-٥٧٥.

(٤) مهج الدعوات، ص ٣٩٧.

٣ - **دعوات الراوندي:** عن سويد بن غفلة قال: أصابت علياً شدَّة فأتت فاطمة عليها السلام ليلاً رسول الله صلى الله عليه وآله فدقّت الباب فقال: أسمع حسَّ حبيبتي بالباب يا أمَّ أيمن! قومي وانظري ففتحت لها بالباب، فدخلت فقال صلى الله عليه وآله: لقد جئتنا في وقت ما كنت تأتينا في مثله؟ فقالت فاطمة: يا رسول الله ما طعام الملائكة عند ربّنا؟ فقال: التحميد، فقالت: ما طعامنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده ما اقتبس في آل محمد شهراً نار اختاري آمر لك أمراً أو أعلمك خمس كلمات علّمنيهنَّ جبرئيل عليه السلام، قالت: يا رسول الله ما الخمس الكلمات؟ قال: «يا ربَّ الأوّلين والآخرين، يا ذا القُوّة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين» ورجعت فلمّا أبصرها عليٌّ عليه السلام قال: بأبي وأمّي ما وراءك يا فاطمة؟ قالت: ذهبت للدُّنيا وجئت بالآخرة قال عليٌّ عليه السلام: خير أمامك خير أمامك.

وعن الحسين بن عليّ عليهما السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنَّ جبرئيل عليه السلام أتى إليَّ بسبع كلمات وهي الّتي قال الله: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾[1]: يا الله يا رحمان يا رب يا ذا الجلال والإكرام يا نور السماوات والأرض يا قريب يا مجيب، الخبر[2].

٤ - **الدر المنثور:** للسيوطي: عن أبي نعيم باسناده، عن محمد بن جعفر قال: سألت أبي جعفر بن محمّد الصادق، عن الأسماء التسعة والتسعين الّتي من أحصاها دخل الجنّة فقال: هي في القرآن ففي الفاتحة خمسة أسماء: يا الله، يا ربّ، يا رحمان يا رحيم، يا مالك، وفي البقرة: ثلاثة وثلاثون اسماً هم: يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حكيم، يا عليُّ، يا عظيم، يا توّاب، يا بصير، يا وليُّ، يا واسع، يا كافي يا رؤوف، يا بديع، يا شاكر، يا واحد، يا سميع، يا قابض، يا باسط، يا حيُّ يا قيّوم، يا غنيُّ، يا حميد، يا غفور، يا حليم، يا إله، يا قريب، يا مجيب يا عزيز، يا نصير، يا قويُّ، يا شديد، يا سريع، يا خبير.

وفي آل عمران: يا وهّاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا منعم، يا متفضّل وفي النساء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا عليُّ، يا كبير وفي الأنعام: يا فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا برهان، وفي الأعراف: يا محيي يا مميت، وفي الأنفال: يا نعم المولى، ويا نعم النصير، وفي هود: يا حفيظ، يا مجيد يا ودود، يا فعّالاً لما يريد، وفي الرعد: يا كبير، يا متعال، وفي إبراهيم: يا منّان، يا وارث وفي الحجر: يا خلاّق، وفي مريم: يا فرد، وفي طه: يا غفّار، وفي قد أفلح: يا كريم، وفي النور: يا حقُّ، يا مبين، وفي الفرقان: يا هادي، وفي سبأ: يا فتّاح، وفي الزمر: يا عالم، وفي غافر: يا غافر، يا قابل التوب، يا ذا الطول، يا رفيع، وفي الذاريات: يا رزّاق، يا ذا القوة، يا متين، وفي الطور: يا برُّ، وفي اقتربت: يا مقتدر، يا مليك، وفي الرّحمن: يا ذا الجلال والإكرام، يا ربَّ المشرقين وربّ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ٤٥ ح ١٤١.

المغربين، يا باقي، يا معين، وفي الحديد: يا أوّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، وفي الحشر: يا ملك، يا قدُّوس، يا سلام يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبّار، يا متكبّر، يا خالق، يا بارىء، يا مصوّر وفي البروج: يا مبدئ، يا معيد، وفي الفجر: يا وتر، وفي الإخلاص: يا أحد يا صمد[1].

١٤ - باب فضل الحوقلة وما يناسبه زائداً على ما مر في باب الكلمات الأربع الّتي يفزع إليها وفي غيره

١ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صنيع المعروف يدفع ميتة السوء، والصدقة في السرّ تطفىء غضب الربّ، وصلة الرحم تزيد في العمر، وتنفي الفقر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله كنز من كنوز الجنّة، وهو شفاء من تسعة وتسعين داء أدناها الهمّ[2].

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ألح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

٢ - **دعوات الراوندي:** قال أبو الحسن عليه السلام: قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله يدفع أنواع البلاء.

وقال الصادق عليه السلام: إذا توالت عليك الهموم فقل لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

وقال ابن عباس: جاء عوف بن مالك الأشجعيّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا رسول الله إنّ ابني قد أسره العدوُّ وقد اشتدَّ غمّي وعيل صبري، فما تأمرني؟ قال: آمرك أن تكثر من قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله على كلّ حال، فانصرف وهو يقول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله على كلّ حال، فبينا هو كذلك إذ أتاه ابنه معه مائة من الإبل، غفل عنها المشركون، فاستاقها فأتى الأشجعيُّ رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله من حلي في عينه شيء من الأهل والمال والولد، فقال ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله، منع، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[4].

٣ - **البلد الأمين:** في فضائل الذكر للفريابيّ من قال لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ولا ملجأ منه إلاّ إليه، دفع الله عنه سبعين باباً من الضرّ أدناها الفقر.

---

(١) الدر المنثور، ج ٣ ص ١٤٨.
(٢) نوادر الراوندي، ص ٩٤ ح ٣٨.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ٨٨ و٣٥٣.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١١٩ ح ٢٦٨.

٤ - **ورأيت:** بخطّ الشهيد رحمه الله أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ما على الأرض أحد يقول لا إله إلاّ الله والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، إلاّ كفّرت عنه خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر.

١٥ - باب الاستغفار وفضله وأنواعه

الآيات: النساء: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ «٦٤».

وقال: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ «١٠٦».

وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ «١١٠».

الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ «٣٣».

هود: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ «٣». وقال تعالى حاكياً عن هود: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ «٥٢».

وقال تعالى حاكياً عن صالح: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ «٦١».

وقال سبحانه حاكياً عن شعيب عليه السلام: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ «٩٠».

يوسف: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٩٨)﴾.

الكهف: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ «٥٥».

النمل: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ «٤٦».

المؤمن [غافر]: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ «٥٥».

محمد: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ «١٩».

نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا (١٢)﴾.

المزمل: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ «٢٠».

النصر: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ «٣».

أقول: وقد سبق بعض الأخبار في باب التوبة(١).

١ - **لي:** ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصّادق عليه السلام عن

(١) مرّ في ج ٦ من هذه الطبعة.

آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحبُّ في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكلِّ شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام[١].

٢ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنعم الله عزّ وجلّ عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمرٌ فليقل لا حول ولا قوّة إلاّ بالله[٢].

صح: عنه عليه السلام مثله.

ما: فيما أوصى به الصادق عليه السلام سفيان الثوريّ مثله[٣].

٣ - **ل:** عن عليِّ بن الحسين عليه السلام قال: من قال أستغفر الله وأتوب إليه فليس بمستكبر ولا جبّار إنَّ المستكبر من يصرُّ على الذنب الّذي قد غلبه هواه فيه وآثر دنياه على آخرته[٤].

أقول: تمامه في باب التهليل[٥].

٤ - **ل:** عن سعيد بن علاقة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الاستغفار يزيد في الرزق[٦].

٥ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن يقترف في يوم أو ليلة أربعين كبيرة فيقول وهو نادم: أستغفر الله الّذي لا إله إلاّ هو الحيُّ القيّوم بديع السّماوات والأرض ذا الجلال والإكرام وأسأله أن يتوب عليَّ، إلاّ غفرها الله له، ثمَّ قال: ولا خير فيمن يقارف في كلِّ يوم أو ليلة أربعين كبيرة[٧].

ثو: المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب مثله[٨].

٦ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكثروا الإستغفار تجلبوا الرزق[٩].

٧ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعطّروا بالإستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب[١٠].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٩ مجلس ١٥ ح ١.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٠ باب ٣١ ح ١٧١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٨٠ مجلس ١٧ ح ١٠٤٨.
(٤) الخصال، ص ٢٩٩ باب ٥ ح ٧٢.
(٥) سيأتي في ج ٩٠ باب التهليل ح ٥ من هذه الطبعة.
(٦) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢.
(٧) الخصال، ص ٥٤٠ باب ٤٠ ح ١٢.
(٨) ثواب الأعمال، ص ٢٠٢.
(٩) الخصال، ص ٦١٥ حديث الأربعمائة.
(١٠) أمالي الطوسي، ص ٣٧٢ مجلس ١٣ ح ٨٠١.

٨ - **مع:** العسكريّ، عن بدر بن الهيثم، عن عليّ بن المنذر، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي الصباح، عن الصادق عليه السلام قال: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر[1].

٩ - **مع:** عليّ بن أحمد الطبريّ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن خراش مولى أنس، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لذكر الله بالغدوّ والآصال خير من حطم السيوف في سبيل الله عزّ وجلّ، يعني فمن ذكر الله عزّ وجلّ بالغدوّ ويذكر ما كان منه في ليله من سوء عمله، واستغفر الله وتاب إليه، فإذا انتشر في إبتغاء ما قسم الله له، إنتشر وقد حطّت عنه سيّئاته، وغفرت له ذنوبه، وإذا ذكر الله عزّ وجلّ بالآصال وهي العشيّات راجع نفسه فيما كان منه يومه ذلك من سرف على نفسه، وإضاعة لأمر ربّه، فإذا ذكر الله عزّ وجلّ واستغفر الله تعالى وأناب راح إلى أهله، وقد غفرت له ذنوب يومه وإنّما تحمد الشهادة أيضاً إذا كان من تائب إلى الله مستغفر من معصية الله عزّ وجلّ[2].

١٠ - **مع:** عبد الحميد بن عبد الرّحمان، عن أبي يزيد الهرويّ، عن سلمة ابن شبيب، عن محمّد بن منيب، عن السّري بن يحيى، عن هشام، عن أبي الزّبير عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تعلّموا سيّد الإستغفار: «اللّهمّ أنت ربّي لا إله إلاّ أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك، وأبوء بنعمتك عليّ وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي إنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت»[3].

١١ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكلّ داء دواء، ودواء الذنوب الإستغفار[4].

١٢ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن الحسن بن عليّ، عن عبيس بن هشام، عن سلاّم الخيّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: أستغفر الله، مائة مرّة حين ينام، بات وقد تتحاتُّ الذنوب كلّها عنه، كما تتحاتُّ الورق من الشجر، ويصبح وليس عليه ذنب[5].

١٣ - **ثو:** ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر، عن الحسن بن عليّ بن بقّاح، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله والإستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب، فمضى أكبر الحصنين، وبقي الإستغفار فأكثروا منه فإنّه ممحاة للذنوب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[6].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢٣.
(٢) معاني الأخبار، ص ٤١١.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٤٠.
(٤) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٩٩.

١٤ - ثو: أبي، عن سعد، عن النهدي، عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: علّمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدُّنيا والآخرة قال: فكتب بخطّه أعرفه: أكثر من تلاوة إنّا أنزلناه، ورطّب شفتيك بالإستغفار(١).

١٥ - ثو: أبي، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كلّ ذنب أستغفر الله(٢).

١٦ - ثو: ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعري، عن عليّ بن السنديّ عن محمّد ابن عمرو بن سعيد، عن عمرو بن سهل، عن هارون بن خارجة، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرّة غفر الله له، ولو عمل ذلك اليوم أكثر من سبعين ألف ذنب، ومن عمل أكثر من سبعين ألف ذنب فلا خير فيه(٣).

١٧ - ثو: أبي، عن عليّ بن موسى، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح عن الحسن ابن عليّ، عن عبد الله بن عليّ، عن عليّ بن عليّ اللّهبي، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه(٤).

١٨ - سن: النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ظهرت عليه النعمة فليكثر الحمد لله، ومن كثرت همّه فعليه بالإستغفار، ومن ألحّ عليه الفقر فليكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ينفي الله عنه الفقر(٥).

١٩ - سن: النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة قول: لا إله إلاّ الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وخير الدُّعاء الإستغفار، ثمّ تلا النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾(٦).

٢٠ - شي: عن عبد الله بن محمّد الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله والإستغفار حصنين حصينين لكم من العذاب، فمضى أكبر الحصنين، وبقي الإستغفار، فأكثروا منه، فإنّه ممحاة للذُّنوب، وإن شئتم فاقرؤا ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٧).

٢١ - شي: عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب إليه في كتاب له: جعلت فداك ما حدُّ

(١) - (٤) ثواب الأعمال، ص ١٩٩-٢٠٠.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ١١٤.
(٦) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٣.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٤ من سورة الأنفال.

الإستغفار الّذي وعد عليه نوح، والإستغفار الّذي لا يعذّب قائله؟ فكتب صلوات الله عليه: الإستغفار ألف(١).

٢٢ - **مكا**: عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتّى يستغفر الله خمساً وعشرين مرّة.

قال الصادق عليه السلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم وهو يستغفر كالمستهزئ. عن الصّادق عليه السلام قال: إذا أحدث العبد ذنباً جدّد له نقمة فيدع الإستغفار فهو الإستدراج، وكان من أيمانه صلى الله عليه وآله «لا وأستغفر الله».

وقال عليه السلام: من أذنب من المؤمنين ذنباً أجّل من غدوّه إلى الليل، فإن استغفر لم يكتب عليه، وقال عليه السلام: إنّ المؤمن ليذكّره الله الذّنب بعد بضعة وعشرين سنة حتّى يستغفر الله منه فيغفر له. وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإستغفار وقول: لا إله إلاّ الله خير العبادة قال الله العزيز الجبّار: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾(٢).

٢٣ - **جع**: وقال النبي صلى الله عليه وآله: من أكثر الإستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجاً، ومن كلّ ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أفضل العلم لا إله إلاّ الله، وأفضل الدُّعاء الإستغفار ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاعلم أنّه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك».

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أصرّ من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرّة.

وقال عليه السلام: إنّه ليغان على قلبي حتّى أستغفر في اليوم مائة مرّة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله له، فإنّه كفّارة.

وقال عليه السلام: كفّارة الإغتياب أن تستغفر لمن اغتبته.

وقال الرضا عليه السلام: من استغفر من ذنب وهو يعمله فكأنّما يستهزىء بربّه.

وقال عليه السلام: خير القول: لا إله إلاّ الله، وخير العبادة الإستغفار.

وقال صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بدائكم من دوائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: داؤكم الذُّنوب ودواؤكم الإستغفار.

وقال عليه السلام: توبوا إلى الله فإنّي أتوب في اليوم مائة مرّة(٣).

٢٤ - **ين**: ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيّئة أجّل فيها سبع ساعات من النهار، فإن قال: أستغفر الله الّذي لا إله إلاّ هو الحيّ

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢١ ضمن ح ٢١ من سورة الرعد.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٣٠٠-٣٠١.

(٣) جامع الأخبار، ص ١٤٧.

القيّوم، ثلاث مرّات لم يكتب عليه[١].

٢٥ - **ين:** صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله يحبُّ المفتّن التّواب، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب، قلت: يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: كان يقول: أتوب إلى الله[٢].

٢٦ - **ين:** إبراهيم بن أبي البلاد قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إنّي أستغفر الله في كلّ يوم خمسة آلاف مرّة، ثمّ قال لي: خمسة آلاف كثير[٣].

٢٧ - **ين:** حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال ثلاثاً: سبحان ربّي العظيم وبحمده، أستغفر الله ربّي وأتوب إليه، قرعت العرش كما تقرع السّلسلة الطشت[٤].

٢٨ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليك بالإستغفار فإنّه المنجاة[٥].

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كثر همومه فليكثر من الإستغفار[٦].

٢٩ - **مجالس الشيخ:** عن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريا، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن رجل، عن أيّوب بن الحرّ، عن معاذ بن ثابت الفرّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة، فيستغفر منه، فيغفر له، وإنّما ذكّره ليغفر له، وإنّ الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته[٧].

٣٠ - **دعوات الراوندي:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: عوّدوا ألسنتكم الإستغفار فإنّ الله تعالى لم يعلّمكم الإستغفار إلاّ وهو يريد أن يغفر لكم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: العجب ممّن يهلك، والمنجاة معه، قيل: وما هي؟ قال: الإستغفار.

وعن أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني أغفر لك على ما كان فيك، وإن أتيتني بقرار الأرض خطيئة أتيتك بقرارها مغفرة، ما لم تشرك بي، وإن أخطأت حتّى بلغ خطاياك عنان السماء ثمّ استغفرتني غفرت لك[٨]. وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ من أجمع الدعاء الإستغفار.

وعن محمّد بن الريّان قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله أن يعلّمني دعاء

---

(١) - (٤) كتاب الزهد، ص ٧١- ٧٥. (٥) نوادر الراوندي، ص ٩٢ ذيل ح ٢٩.
(٦) نوادر الراوندي، ص ١٢٤ ذيل ح ١٤٠. (٧) أمالي الطوسي، ص ٦٩٤ مجلس ٣٩ ح ١٤٧٧.
(٨) الدعوات للراوندي، ص ٢٦ ح ٩٥-٩٧.

للشدائد والنوازل والمهمّات وأن يخصّني كما خصّ آباؤه مواليهم فكتب إليّ: الزم الإستغفار.

وعن إسماعيل بن سهل قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: علّمني دعاء إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة فكتب: أكثر تلاوة إنّا أنزلناه، وأرطب شفتيك بالإستغفار[1].

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من لزم الإستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجاً ومن كلّ ضيق مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب[2].

٣١ - **نهج**: قال عليه السلام: عجبت لمن يقنط ومعه الإستغفار.

وحكى عنه أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام أنّه عليه السلام قال: كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه، وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتمسّكوا به، أمّا الأمان الّذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا الأمان الباقي فالإستغفار، قال الله عزّ من قائل ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

قال السيّد رحمه الله: وهذا من محاسن الإستخراج ولطائف الإستنباط[3].

٣٢ - **عدة الداعي**: روى السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الدعاء الإستغفار.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ للقلوب صدأ كصدأ النُّحاس، فاجلوها بالإستغفار.

وقال صلى الله عليه وآله: من أكثر الإستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجاً ومن كلّ ضيق مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب.

وروى زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا أكثر العبد الإستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ.

وعن الرضا عليه السلام: مثل الإستغفار مثل ورقة شجرة تحرّك فتتناثر، والمستغفر من ذنب وهو يفعله كالمستهزئ بربّه.

وعنه عليه السلام قال: الإستغفار وقول: لا إله إلاّ الله خير العبادة، قال الله العزيز الجبار: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[4].

٣٣ - **فلاح السائل**: روي عن مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يوماً جالساً في حشد من الناس من المهاجرين والأنصار، فقال رجل منهم: أستغفر الله فالتفت إليه عليٌّ عليه السلام كالمغضب، وقال له: يا ويلك أتدري ما الإستغفار؟ الإستغفار اسم واقع على ستّة أقسام: الأوّل الندم على ما مضى، الثاني العزم على ترك العود إليه، الثالث أن

(١) الدعوات للراوندي، ص ٤٨ ح ١٤٥.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ٩١ ح ٢٤٠
(٣) نهج البلاغة، ص ٦٤٤ حكمة رقم ٨٧-٨٨.
(٤) عدة الداعي، ص ٢٦٤.

تعمد إلى كلّ فريضة ضيّعتها فتؤدّيها، الرابع أن تخرج إلى الناس ممّا بينك وبينهم حتّى تلقى الله أملس، وليس عليك تبعة، الخامس أن تعمد إلى اللّحم الّذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتّى ينبت لحم غيره، السادس أن تذيق الجسم مرارة الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فحينئذ تقول: أستغفر الله(١).

٣٤ - **الدر المنثور:** عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: أستغفر الله الّذي لا إله إلاّ هو الحيُّ القيّوم وأتوب إليه ثلاثاً غفرت ذنوبه، وإن كان فرَّ من الزحف.

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: من قال هذا الإستغفار خمس مرّات غفر له وإن كان عليه ذنوب مثل زبد البحر(٢).

أبواب الدعاء

اعلم أنا قد أوردنا في كتاب الطهارة والصلاة، وفي أبواب كتاب القرآن، وفي كتاب النكاح، وفي كتاب الآداب والسنن، وفي كتاب الصيام وأعمال السنة، وفي كتاب الحجّ والعمرة، وفي كتاب العهد لله وفي غيرها من الكتب كثيراً من المطالب المتعلّقة بأبواب الدُّعاء، ولنذكر هنا أيضاً شطراً صالحاً من ذلك إن شاء الله تعالى.

١٦ - باب فضله والحث عليه

الآيات: البقرة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ «١٨٦».

الأنعام: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

الأعراف: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ «٥٦».

يونس: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «٨٩».

هود: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ «٦١».

إبراهيم: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ «٣٤».

وقال حاكياً عن إبراهيم: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ «٣٩».

---

(١) فلاح السائل، ص ١٩٨.

(٢) الدر المنثور، ج ٦ ص ١٨٣.

الأنبياء: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾.
وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ﴿٨٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ «٩٠».

الفرقان: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ «٧٧».

النمل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ «٦٢».

التنزيل [السجدة]: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ «١٦».

المؤمن [غافر]: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ «١٤».

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ «٦٠». وقال: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٦٥﴾﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ «٢٦».

الطور: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ «٢٨».

الرحمن: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ «٢٩».

١ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: الدُّعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السّماوات والأرض[١].

صح: عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره فعليكم بالدُّعاء وأخلصوا النيّة.

٢ - **ب:** ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الدُّعاء يردُّ القضاء، وإنَّ المؤمن ليذنب فيحرم بذنبه الرزق[٢].

ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن سعد، عن الأزدي مثله[٣].

٣ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: داووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا أبواب البلاء بالدُّعاء، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، فإنّه ما يصاد ما تصيد من الطير إلاّ بتضييعهم التسبيح[٤].

٤ - **ب:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الرزق لينزل من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى كلِّ نفس بما قدّر لها، ولكن لله فضول فاسألوا الله من فضله[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٠ باب ٣١ ح ٩٥.
(٢) قرب الإسناد، ص ٣٢ ح ١٠٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٣٥ مجلس ٥ ح ٢١٩.
(٤) - (٥) قرب الإسناد، ص ١١٧ ح ٤١٠-٤١١.

٥ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء، قبل ورود البلاء، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لَلبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التّلعة إلى أسفلها، ومن ركض البراذين.

وقال عليه السلام : ما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلاّ بذنوب اجترحوا إنَّ الله ليس بظلاّم للعبيد، ولو أنّهم استقبلوا ذلك بالدُّعاء والإنابة لم تنزل، ولو أنّهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كلَّ فاسد، ولردَّ عليهم كلَّ صالح.

قال عليه السلام : الدُّعاء يردُّ القضاء المبرم، فاتّخذوه عدَّة[1].

٦ - **ما:** المفيد، عن الحسن بن حمزة العلويّ، عن أحمد بن عبد الله، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن أبي اليقظان، عن عبيد الله بن الوليد الوصّافي، عن الصادق عليه السلام قال: ثلاث لا يضرُّ معهنَّ شيء: الدُّعاء عند الكربات، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة[2].

٧ - **لي:** ابن المتوكّل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن محمّد بن الهزهاز، عن عليّ بن السّريّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله عزّ وجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا وذلك أنَّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه[3].

٨ - **ما، مع، لي:** في خبر الشيخ الشاميّ أنّه سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيُّ الكلام أفضل عند الله عزّ وجلّ ؟ قال: كثرة ذكره، والتضرُّع إليه ودعاؤه[4].

٩ - **فس:** ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾. في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأوّاه المتضرّع إلى الله في صلاته وإذا خلا في قفرة من الأرض وفي الخلوات[5].

١٠ - **ب:** هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ممّا أعطى الله أمّتي وفضّلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلاّ نبيّ، وذلك أنَّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيّاً قال له: اجتهد في دينك ولا حرج عليك، وإنَّ الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمّتي حيث يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. يقول: من

---

(١) الخصال، ص ٦٢٠ حديث الأربعمائة.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٠٤ مجلس ٧ ح ٣٤٩.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٥٣ مجلس ٣٤ ح ٦.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٢٦ مجلس ١٥ ح ٩٧٤، معاني الأخبار، ص ١٩٩، أمالي الصدوق، ص ٣٢٣ مجلس ٦٢ ح ٤.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٦ في تفسيره لسورة التوبة، الآية ١١٤.

ضيق، وكان إذا بعث نبيّاً قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك، وإنَّ الله أعطى أمّتي ذلك حيث يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وكان إذا بعث نبيّاً جعله شهيداً على قومه وإنَّ الله تبارك وتعالى جعل أمّتي شهداء على الخلق، حيث يقول: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(١).

١١ - **جا، ما:** عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ أعجز الناس من عجز عن الدُّعاء وإنَّ أبخل الناس من بخل بالسلام(٢).

١٢ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام يا بنيَّ للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذّتها، فيما يحلُّ ويحمد(٣).

١٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن داود، عن إبراهيم ابن الحسن، عن بشر بن زاذان، عن عمر بن صبيح، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: أربع للمرء لا عليه: الإيمان والشكر، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾ والاستغفار فإنّه قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ والدعاء فإنّه قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾(٤).

١٤ - **ثو:** أبي، عن محمّد العطّار، عن العمركيّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أدلّكم على سلاح ينجيكم من عدوّكم، ويدرُّ رزقكم؟ قالوا: نعم، قال: تدعون بالليل والنهار، فإنَّ سلاح المؤمن الدُّعاء(٥).

١٥ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن بنان بن محمد، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبيُّ ﷺ: ما من عبد يسلك وادياً فيبسط كفّيه فيذكر الله ويدعو، إلاّ ملأ الله ذلك الوادي حسنات، فليعظم ذلك الوادي أو ليصغر(٦).

١٦ - **سن:** أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن مفرق، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شيء أحبّ إلى الله من أن يُسأل(٧).

١٧ - **سن:** محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم، عن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله يحبُّ العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويبغض العبد أن يستخفَّ بالجرم اليسير(٨).

---

(١) قرب الإسناد، ص ٨٤ ح ٢٧٧.
(٢) أمالي المفيد، ص ٣١٧ مجلس ٣٨ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٨٩ مجلس ٣ ح ١٣٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٤٧ مجلس ٥ ح ٢٤٠.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٩٣ مجلس ١٧ ح ١٠٨١ (٥) ثواب الأعمال، ص ٤٥.
(٦) ثواب الأعمال، ص ١٨٣. (٧) - (٨) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٥-٤٥٦.

١٨ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: لكلّ داء دواء، سألته عن ذلك فقال: لكلّ داء دعاء، فإذا ألهم العليل الدعاء فقد أُذن في شفائه ثمّ قال لي العالم عليه السلام: الدُّعاء أفضل من قراءة القرآن، لأنَّ الله جلَّ وعزّ يقول: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[1].

وأروي أنَّ الدُّعاء يدفع من البلاء ما قدِّر، وما لم يقدَّر، قيل: وكيف يدفع ما لم يقدَّر؟ قال: حتّى لا يكون[2].

١٩ - **سر:** من كتاب معاوية بن عمّار قال: قلت له: رجلان دخلا المسجد جميعاً افتتحا الصّلاة في ساعة واحدة، فتلا هذا من القرآن وكانت تلاوته أكثر من دعائه ودعا هذا وكان دعاؤه أكثر من تلاوته، ثمَّ انصرفا في ساعة واحدة أيّهما أفضل؟ قال: كلّ فيه فضل كلٌّ حسن، قال: قلت إنّي قد علمت أنَّ كلاّ حسن وأنَّ كلاًّ فيه فضل، قال: فقال: الدُّعاء أفضل، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[3]. هي والله أفضل هي والله أفضل، هي والله أفضل، أليس هي العبادة، أليس أشدَّ، هي والله أشدُّ هي والله أشدُّ، هي والله أشدُّ، ثلاث مرّات[4].

٢٠ - **م:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: عن جبرئيل، عن الله عزّ وجلّ: يا عبادي كلّكم ضالٌّ إلاّ من هديته، فاسألوني الهدى أهدكم، وكلّكم فقير إلاّ من أغنيته فاسألوني الغنى أرزقكم، وكلّكم مذنب إلاّ من عافيته فاسألوني المغفرة أغفر لكم ومن علم أنّي ذو قدرة على المغفرة، فاستغفرني بقدرتي غفرت له، ولا أبالي، ولو أنَّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على إتقاء قلب عبد من عبادي لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة، ولو أنَّ أوّلكم وآخركم وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على إشقاء قلب عبد من عبادي لم ينقصوا من ملكي جناح بعوضة، ولو أنّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فيتمنّى كل واحد ما بلغت أُمنيته فأعطيته لم يتبيّن ذلك في ملكي كما لو أنَّ أحدكم مرَّ على شفير البحر فغمس فيه إبرة ثمَّ انتزعها، ذلك بأنّي جواد ماجد، عطائي كلام، وعداتي كلام، فإذا أردت شيئاً فإنّما أقول له: كن، فيكون[5].

٢١ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الأوّاه الدَّعّاء[6].

٢٢ - **جا:** أبو غالب الزراريّ، عن جدّه محمّد بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد بن خالد، عن ابن أبي نجران، عن صفوان، عن سيف التمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.
(٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٥.
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٤) السرائر، ج ٣ ص ٥٥١
(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٢
(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٦.

الصلاة والسلام يقول: عليكم بالدُّعاء فإنّكم لا تتقرَّبون بمثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تسألوها، فإنَّ صاحب الصغائر هو صاحب الكبائر[1].

٢٣ - **مكا**: من مجموع أبي طوَّل الله عمره، قال رسول الله ﷺ: ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدُّعاء.

عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قلت للباقر عليه السلام: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أحبّ إلى الله من أن يسأل ويطلب ما عنده، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته، ولا يسأل ما عنده.

عن الصادق عليه السلام من لم يسأل الله من فضله افتقر.

وقال النبيُّ ﷺ: لا يردُّ القضاء إلاّ الدُّعاء.

وقال عليه السلام: الدُّعاء سلاح المؤمن، وعمود الدِّين، ونور السّماوات والأرض.

وقال عليه السلام: ألا أدلّكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، ويدرُّ أرزاقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تدعون ربّكم بالليل والنهار، فإنَّ سلاح المؤمن الدُّعاء.

عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل ودعا، كما يستطعم المسكين.

وقال عليه السلام: أعجز النس من عجز عن الدُّعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام.

وقال ﷺ: ما من مسلم دعا الله بدعوة ليس فيها قطيعة رحم، ولا إستجلاب إثم، إلاّ أعطاه الله تعالى بها إحدى خصال ثلاث: إما أم يعجّل له الدعوة وإمّا أن يدَّخرها في الآخرة، وإمّا أن يرفع عنه مثلها من السوء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تستحقروا دعوة أحد، فإنّه يستجاب لليهودي فيكم، ولا يستجاب له في نفسه. وقال عليه السلام: أحبُّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض الدُّعاء، وأفضل العبادة العفاف.

عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدُّعاء يردُّ القضاء بعدما أبرم إبراماً، فأكثر من الدُّعاء، فإنّه مفتاح كلِّ رحمة، ونجاح كلِّ حاجة، ولا ينال ما عند الله إلاّ بالدُّعاء، وليس باب يكثر قرعه إلاّ يوشك أن يفتح لصاحبه.

عبد الله بن ميمون القدَّاح عنه عليه السلام قال: الدُّعاء كهف الإجابة، كما أنَّ السّحاب كهف المطر.

وعن الرضا عليه السلام أنّه كان يقول لأصحابه: عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل: وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدُّعاء.

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٠ مجلس ٢ ح ٩.

وعن الصادق عليه السلام قال: الدُّعاء أنفذ من السنان.

وعن حمّاد بن عثمان قال: سمعته يقول: الدُّعاء يردُّ القضاء وينقضه كما ينقض السّلك وقد أُبرم إبراماً.

عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: عليكم بالدُّعاء فإنَّ الدُّعاء والطلبة إلى الله جلَّ وعزَّ يردّ البلاء، وقد قدِّر وقضي، فلم يبق إلاّ إمضاؤه فإذا دعي الله وسئل صرف البلاء صرفاً.

قال الصادق عليه السلام: عليك بالدُّعاء فإنَّ فيه شفاء من كلِّ داء.

عن الفردوس قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: البلاء معلّق بين السماء والأرض مثل القنديل فإذا سأل العبد ربّه حتى شسع النعل، فإنّه إن لم ييسّره لم يتيسّر، وقال: ليسأل أحدكم ربّه حاجته كلّها، حتّى يسأله شسع نعله إذا انقطع.

وقال الصادق عليه السلام: إنَّ الله جعل أرزاق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا، ذلك أنَّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعا، لكن يحبُّ أن يبثَّ إليه الحوائج[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يردُّ القضاء إلاّ الدعاء.

وقال الصادق عليه السلام: الدُّعاء يردُّ القضاء بعدما أُبرم إبراماً.

عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: عليكم بالدُّعاء فإنَّ الدُّعاء والطلب إلى الله عزّ وجلّ يردُّ البلاد وقد قدِّر وقضي، فلم يبق إلاّ إمضاؤه، فإذا دعي الله وسئل صرف البلاء صرفاً.

عن سلمان الفارسي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا يزيد في العُمر إلاّ البرُّ، ولا يردُّ القضاء إلاّ الدُّعاء.

وقال الباقر للصادق عليهما السلام: يا بنيَّ من كتم بلاء ابتلي به من الناس، وشكى إلى الله عزّ وجلّ كان حقّاً على الله أن يعافيه من ذلك.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تقدَّم في الدُّعاء استجيب له إذا نزل به البلاء وقيل: صوت معروف، ولم يحجب عن السماء، ومن لم يتقدَّم في الدُّعاء، لم يستجب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: إنَّ ذا الصوت لا نعرفه.

روي عن العالم عليه السلام أنّه قال: لكلِّ داء دواء، فسئل عن ذلك، فقال: لكلِّ داء دعاء فإذا أُلهم المريض الدُّعاء، فقد أذن الله في شفائه، وقال: أفضل الدعاء الصّلاة على محمّد وآله، ثمَّ الدُّعاء للإخوان، ثمَّ الدُّعاء لنفسك فيما أحببت وأقرب ما يكون العبد من الله سبحانه إذا سجد. وقال: الدُّعاء أفضل من قراءة القرآن لأنَّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٥٧-٢٥٩.

دُعَآؤُكُمْ﴾ فإنّ الله عزّ وجلّ ليؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه، ويقول: صوتاً أحبُّ أن أسمعه، ويعجّل إجابة الدُّعاء للمنافق ويقول: صوتاً أكره سماعه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تخوّف بلاء يصيبه فتقدّم في الدعاء لم يره الله عزّ وجلّ ذلك البلاء أبداً(١).

٢٤ - **ثم:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن القدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: أحبُّ الأعمال إلى الله سبحانه في الأرض الدُّعاء، وأفضل العبادة العفاف(٢).

٢٥ - **ثم:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم والبرقيّ والحسين بن عليّ، عن ابن المغيرة، عن النوفليّ، عن السّكوني، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أدلّكم على سلاح ينجيكم من عدوّكم ويدرُّ أرزاقكم؟ قالوا: بلى، قال: تدعون ربّكم باللّيل والنهار فإنّ الدُّعاء سلاح المؤمنين.

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام: إنّ الدعاء أنفذ من السلاح الحديد(٣).

٢٦ - **ثم:** بهذا الإسناد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدُّعاء سلاح المؤمنين، وعمود الدين، ونور السّماوات والأرض(٤).

٢٧ - **ثم:** روى جعفر بن محمّد بن شريح الحضرمي، بإسناده إلى عمر بن يزيد، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الدعاء يردّ ما قدّر ومالم يقدّر قال: قلت: جعلت فداك هذا ما قدّر قد عرفناه أفرأيت ما لم يقدّر؟ قال: حتّى لا يقدّر(٥).

ختص: ابن أبي نجران، عن هشام بن سالم، عن عمر بن يزيد مثله وفيه حتّى لا يكون(٦).

٢٨ - **ثم:** من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب في حديث أبي ولأد حفص بن سالم الخيّاط قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام بالمدينة وكان معي شيء فأوصلته إليه فقال: أبلغ أصحابك وقل لهم: اتّقوا الله عزّ وجلّ فإنّكم في إمارة جبّار يعني أبا الدوانيق، فأمسكوا ألسنتكم، وتوقّوا على أنفسكم ودينكم وادفعوا ما تحذرون علينا وعليكم منه بالدُّعاء فإنّ الدُّعاء والله والطلب إلى الله يردُّ البلاء وقد قدّر وقضي، ولم يبق إلاّ إمضاؤه، فإذا دعي الله وسئل صرف البلاء صرفاً فألحّوا في الدعاء أن يكفيكموه الله.

قال أبو ولاّد: فلمّا بلّغت أصحابي مقالة أبي الحسن عليه السلام قال: ففعلوا ودعوا عليه، وكان ذلك في السنة الّتي خرج فيها أبو الدوانيق إلى مكة فمات عند بئر ميمون، قبل أن يقضي نسكه،

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٤.

(٢) - (٥) فلاح السائل، ص ٢٧-٢٨.

(٦) الاختصاص، ص ٢١٩.

وأراحنا الله منه، قال أبو ولاّد: وكنت تلك السنة حاجّاً فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا ولاّد كيف رأيتم نجاح ما أمرتكم به وحثثتكم عليه من الدعاء على أبي الدوانيق؟ يا أبا ولاّد ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء إلاّ كان كشف ذلك البلاء وشيكاً، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلاّ كان ذلك البلاء طويلاً، فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء.

٢٩ - **تم**: الحسين بن سعيد، عن حمّاد وفضالة، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلان افتتحا الصلاة في ساعة واحدة، فتلا هذا من القرآن فكانت تلاوته أكثر من دعائه، ودعا هذا فكان دعاؤه أكثر من تلاوته ثمّ انصرفا في ساعة واحدة، أيّهما أفضل؟ فقال: كلٌّ فيه فضل، كلٌّ حسن قال: قلت: قد علمت أنّ كلاً فيه فضل، فقال: الدعاء أفضل أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1] هي والله العبادة، هي والله العبادة أليست هي العبادة؟ هي والله العبادة، هي والله العبادة، أليست أشدّهنّ، هي والله أشدّهنّ، هي والله أشدّهنّ، هي والله أشدّهنّ[2].

٣٠ - **تم**: الحسن بن محبوب يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام أنّه سأل أيّهما أفضل في الصلاة: كثرة القراءة؟ أو طول اللبث في الركوع والسجود؟ فقال: كثرة اللبث في الركوع والسجود أما تسمع لقوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ إنّما عنى بإقامة الصلاة طول اللبث في الركوع والسجود قال: قلت: فأيّهما أفضل: كثرة القراءة أو كثرة الدعاء؟ قال: الدعاء أما تسمع لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[3].

٣١ - **تم**: ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمد بن عيسى، عن زياد العبديّ عن حمّاد بن عثمان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ قال: الدعاء[4].

٣٢ - **تم**: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن الميثميّ، عن ربعيّ، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في هذه الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلا السام؟ فقال: نعم، ثمّ قال: ألا أُخبرك بما فيه شفاء من كلّ داء وسامّ؟ قلت: بلى، قال: الدعاء[5].

٣٣ - **تم**: الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن سنان وابن فضّال، عن عليّ بن عقبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الدعاء يردُّ القضاء المبرم بعدما أُبرم إبراماً، فأكثر من الدعاء، فإنّه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله إلاّ بالدعاء، فإنّه ليس من باب يكثر قرعه إلاّ أوشك أن يفتح لصاحبه[6].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠ (٢) - (٦) فلاح السائل، ص ٢٨ - ٣٠.

٣٤ - **تم:** الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن عنبسة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تخوّف بلاء يصيبه فيقوم فيه بالدُّعاء لم يُره الله ذلك البلاء أبداً[1].

٣٥ - **تم:** الحسين، عن الوشّاء، عن الرضا، عن أبيه عليهما السلام قال: إنَّ الدعاء يستقبل البلاء، فيتوافقان إلى يوم القيامة[2].

٣٦ - **ختص:** قال الصادق عليه السلام: من لم يسأل الله من فضله افتقر[3].

٣٧ - **الدعوات للراوندي:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الحذر لا ينجي من القدر، ولكن ينجي من القدر الدعاء، فتقدَّموا في الدعاء قبل أن ينزل بكم البلاء إنَّ الله يدفع بالدعاء ما نزل من البلاء وما لم ينزل.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الدعاء مفتاح الرحمة ومصباح الظلمة.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: [ألا أدلّكم على سلاحٍ ينجيكم من أعدائكم ويدرُّ أرزاقكم؟ قال: بلى، قال:] تدعون ربّكم بالليل والنهار، فإنَّ سلاح المؤمن الدعاء.

وقال الرضا عليه السلام: عليكم بسلاح الأنبياء فقيل له: وما سلاح الأنبياء؟ فقال: الدعاء.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الدعاء مخُّ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد.

وقال صلى الله عليه وآله: أفضل عبادة أمّتي بعد قراءة القرآن الدّعاء ثمّ قرأ صلى الله عليه وآله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ألا ترى أنَّ الدعاء هو العبادة.

وقال صلى الله عليه وآله: لا تعجزوا عن الدعاء فإنّه لم يهلك مع الدعاء أحد، وليسأل أحدكم ربّه حتّى يسأله شسع نعله، إذا انقطع، واسألوا الله من فضله فإنّه يحبُّ أن يُسأل.

وقال صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يحبُّ الملحّين في الدعاء. وقال: إذا اشتغل العبد بالثناء عليَّ قضيت حوائجه. وقال: إذا قلَّ الدعاء نزل البلاء وقال: ليس شيء أكرم على الله من الدعاء، وقال: أعدُّوا للبلاء الدعاء، فإنّه لا يردُّ القضاء إلاّ الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البرُّ.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء ما المبتلى الّذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الّذي لا يأمن البلاء[4].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اذكروا الله فإنّه ذاكر لمن ذكره، وسلوه من فضله ورحمته فإنّه لا يخيب عليه داع من المؤمنين دعاه.

وعن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: من لم يسأل الله من فضله افتقر[5].

٣٨ - **نهج:** قال عليه السلام: ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء[6].

---

(١) - (٢) فلاح السائل، ص ٣٠.
(٣) الاختصاص، ص ٢٢٣
(٤) الدعوات للراوندي، ص ٣٤٣ و١١-١٥.
(٥) الدعوات للراوندي، ص ١٢٦ ح ٢٨٨.
(٦) نهج البلاغة، ص ٦٥٩ حكمة رقم ١٤٦.

وقال في وصيّته لابنه الحسن صلوات الله عليهما : واعلم أنّ الّذي بيده خزائن السّماوات والأرض، قد أذن لك في الدُّعاء، وتكفّل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة، ولم يشدد عليك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسَب سيّئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب، وباب الاستعتاب. فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثه ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره، من زيادة الأعمار وصحّة الأبدان، وسعة الأرزاق.

ثمّ جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدُّعاء أبواب نعمه، واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنّك إبطاء إجابته فإنّ العطيّة على قدر النيّة، وربّما أُخّرت عنك الإجابة، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربّما سألت الشيء فلا تؤته، وأوتيت خيراً منه عاجلاً وآجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أُوتيته، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له[1].

٣٩ - **عدة الداعي:** عن النبيّ ﷺ افزعوا إلى الله في حوائجكم، والجأوا إليه في ملمّاتكم، وتضرّعوا إليه وادعوه، فإنّ الدُّعاء مخّ العبادة، وما من مؤمن يدعو الله إلاّ استجاب، فإما أن يعجّله له في الدُّنيا، أو يؤجّل له في الآخرة، وإمّا أن يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بمأثم.

وعنه ﷺ : أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام.

وقال ﷺ : أكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا لسان، وأعجز الناس من عجز عن الدُّعاء.

وعنه ﷺ قال: أفضل العبادة الدُّعاء، وإذا أذن الله للعبد في الدُّعاء فتح له باب الرحمة، وإنّه لن يهلك مع الدُّعاء أحد.

ومنه نقلاً من كتاب الدُّعاء لمحمّد بن الحسن الصفّار يرفعه إلى الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه، عن سليمان، عن عثمان الأسود عمّن رفعه قال: قال رسول الله ﷺ : يدخل الجنّة رجلان كانا يعملان عملاً واحداً فيرى أحدهما صاحبه فوقه، فيقول: يا ربّ بما

(١) نهج البلاغة، ص ٥٢٦ خ ٢٦٩.

أعطيته وكان عملنا واحداً؟ فيقول الله تبارك وتعالى: سألني ولم تسألني، ثمّ قال: سلوا الله وأجزلوا فإنّه لا يتعاظمه شيء.

وبهذا الإسناد عن عثمان، عمّن رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: لتسألنّ الله أو ليقبضنّ عليكم إنّ لله عباداً يعملون فيعطيهم، وآخرين يسألونه صادقين فيعطيهم ثمّ يجمعهم في الجنّة، فيقول الّذين عملوا: ربّنا عملنا فأعطيتنا، فبما أعطيت هؤلاء؟ فيقول: عبادي أعطيتكم أجوركم ولم ألتكم من أعمالكم شيئاً، وسألني هؤلاء فأعطيتهم وهو فضلي أوتيه من أشاء[1].

وفي الحديث القدسي: يا موسى سلني كلّ ما تحتاج إليه حتّى علف شاتك، وملح عجينك.

وعن الصادق عليه السلام عليكم بالدُّعاء فإنّكم لا تقربون إلى الله بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، فإنّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار.

وروي عن محمد بن عجلان قال: صابتني فاقة شديدة وإضاقة ولا صديق لمضيق ولزمني دين ثقيل وغريم يلحُّ في المطالبة، فتوجّهت نحو دار الحسن بن زيد، وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه، وشعر بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين عليه السلام وكانت بيني وبينه قديم معرفة، فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال: قد بلغني ما أنت بسبيله، فمن تؤمّل لكشف ما نزل بك؟ قلت: الحسن بن زيد، فقال: إذن لا يقضي حاجتك، ولا تسعف بطلبتك، فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين، فالتمس ما تؤمّله من قبله، فإنّي سمعت ابن عمّي جعفر بن محمد يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ ﷺ قال:

أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه، وعزّتي وجلالي لأقطعنّ أمل كلّ آمل أمل غيري بالإياس، ولأكسونّه ذلّ ثوب المذلّة في الناس، ولأبعدنّه من فرَجي وفضلي، أيأمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي؟ ويرجو سواي وأنا الغنيُّ الجواد، بيدي مفاتيح الأبواب، وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني؟ ألم تعلموا أنّ من دَهاه نائبة لم يملك كشفها عنه غيري، فما لي أراه يأمله معرضاً عنّي وقد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني، فأعرض عنّي ولم يسألني وسأل في نائبته غيري، وأنا الله أبتدىء بالعطيّة قبل المسألة، أفأُسأل فلا أجود؟ كلا، أليس الجود والكرم لي، أليس الدُّنيا والآخرة بيدي فلو أنّ أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً وأعطيت كلّ واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح البعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه، فيا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني، فقلت له: يابن

(١) عدة الداعي، ص ٤٠ ٤٢.

رسول الله أعد علي هذا الحديث فأعاده ثلاثاً، فقلت: لا والله ما سألت أحداً بعدها حاجة، فما لبث أن جاءني الله برزق من عنده.

وعن النبيّ ﷺ قال: قال الله عزّوجلّ : ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلاّ قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلاّ ضمّنت السماوات والأرض رزقه، فإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن استغفرني غفرت له[١].

وعن الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دعّاء[٢].

١٧ - باب آداب الدعاء والذكر زائداً على ما مر من تقديم المدحة والثناء والصلاة على النبي ﷺ وما يختم به الدعاء ورفع اليدين ومعناه واستحباب تقديم الوسيلة أمام الحاجة ونحو ذلك

الآيات: الأعراف: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾.

مريم: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.

طه: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾.

لقمان: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ «١٩».

أقول: قد مضى بعض ما يتعلق بهذا الباب في باب القنوت من كتاب الصلاة فتذكر[٣].

١ - **عدة الداعي:** روى سليمان بن عمرو، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمَّ استيقن الإجابة.

وعن سيف بن عميرة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب قاس[٤].

وعن النبيّ ﷺ قال: يقول الله عزّوجلّ : من سألني وهو يعلم أنّي أضرُّ وأنفع استجيب له.

وفي الحديث القدسيّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي فلا يظنَّ بي إلاّ خيراً.

---

(١) عدة الداعي، ص ١٣٤-١٣٦. وذكر في هذا الخبر مسنداً في ج ٦٨ ص ١١٥ ح ٦٨. [النمازي].

(٢) عدة الداعي، ص ٣٩.

(٣) مرّ في ج ٨٥ باب القنوت وآدابه، من هذه الطبعة.

(٤) عدة الداعي، ص ١٣٨.

وقال رسول الله ﷺ: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

وفيما أوحى إلى موسى عليه السلام: يا موسى ما دعوتني ورجوتني فإنّي سأغفر لك وروى سليمان الفرّاء، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعوت فظنّ حاجتك بالباب.

وفي رواية أُخرى: فأقبل بقلبك فظنّ حاجتك بالباب(١).

وعن النبي ﷺ قال: يكفي من الدُّعاء مع البرّ ما يكفي الطعام من الملح.

وقال الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام: يا عيسى هب لي من عينيك الدُّموع، ومن قلبك الخشية، وقم على قبور الأموات نادهم بالصوت الرّفيع فلعلّك تأخذ موعظتك منهم وقل إنّي لاحق في اللاّحقين، يا عيسى صبّ لي من عينيك الدُّموع، فاخشع لي بقلبك يا عيسى استغث بي في حالات الشدَّة فإنّي أُغيث المكروبين، وأُجيب المضطرّين وأنا أرحم الرّاحمين.

وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً وعفّر وجهك في التّراب، واسجد لي بمكارم بدنك، واقنت بين يديّ في القيام وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل، وأحي بتوراتي أيّام الحياة، وعلّم الجهّال محامدي، وذكّرهم آلائي ونعمي، وقل لهم لا يتمادون في غيّ ما هم فيه، فإنّ أخذي أليم شديد.

يا موسى لا تطوّل في الدنيا أملك، فيقسو قلبك، وقاسي القلب منّي بعيد، وأمت قلبك بالخشية، وكن خلق الثياب، جديد القلب تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل السّماء حلس البيوت، مصباح اللّيل، واقنت بين يديّ قنوت الصابرين، وصح إليّ من كثرة الذُّنوب صياح الهارب من عدوّه، واستعن بي على ذلك فإنّي نعم العون ونعم المستعان.

ومنه: يا موسى اجعلني حرزك، وضع عندي كنزك، من الباقيات الصالحات(٢).

٢ - **أقول**: وقد نقل الكفعمي في كتاب الجنّة الواقية من كتاب الشدَّة شطراً يسيراً ممّا يتعلّق بآداب الدّاعي وملخّصه أنّها أقسام:

الأول: ما يتقدَّم الدّعاء، وهو الطهارة، وشمُّ الطّيب، والرواح إلى المسجد والصدقة، واستقبال القبلة، وحسن الظّن بالله في تعجيل إجابته، وإقباله بقلبه وأن لا يسأل محرّماً، وتنظيف البطن من الحرام بالصوم، وتجديد التوبة.

الثاني: ما يقارنه وهو ترك العجلة فيه، والإسرار به، والتعميم، وتسمية الحاجة، والخشوع والبكاء والتباكي، والاعتراف بالذنب، وتقديم الإخوان، ورفع اليدين به، والدعاء بما كان متضمّناً للاسم الأعظم، والمدحة لله والثناء عليه تعالى وأيسر ذلك قراءة سورة التوحيد، وتلاوة الأسماء الحسنى، وقوله: يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد إلى آخر الدُّعاء.

---

(١) عدة الداعي، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) عدة الداعي، ص ١٦٨.

الثالث: ما يتأخّر عن الدُّعاء وهو معاودة الدعاء مع الإجابة وعدمها، وأن يختم دعاءه بالصلاة على محمد وآل محمد، وقول ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله، وقول يا الله المانع بقدرته خلقه الخ وأن يمسح بيده وجهه وصدره.

الرابع: سبب الإجابة وقد يرجع إلى الوقت إلى آخر ما سنورده في باب الأوقات والحالات الّتي ترجى فيها الإجابة(١).

٣ - **عدة الداعي:** كان رسول الله ﷺ: يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين، وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: ألق كفّيك ذلاً بين يديّ كفعل العبد المستصرخ إلى سيّده، فإذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين، يا موسى سلني من فضلي ورحمتي، فإنّهما بيدي لا يملكهما غيري، انظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي؟ لكلّ عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى.

وسأل أبو بصير الصادق عليه السلام عن الدعاء ورفع اليدين فقال: على خمسة أوجه:

الأول: التعوّذ فتستقبل القبلة بباطن كفّيك.

الثاني: الدُّعاء في الرّزق فتبسط كفّيك وتفضي بباطنهما إلى السماء.

الثالث: التبتّل فإيماؤك بأصبعك السّبابة.

الرابع: الابتهال فترفع يديك تجاوز بهما رأسك.

الخامس: التضرّع أن تحرّك أصبعك السبّابة ممّا يلي وجهك وهو دعاء الخيفة.

وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مرّ بي رجل وأنا أدعو في صلاتي بيساري فقال: يا عبد الله بيمينك، فقلت: يا عبد الله إنّ لله تبارك وتعالى حقّاً على هذه كحقّه على هذه، وقال: الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما، والرهبة تبسط يديك وتظهر ظهرهما، والتضرُّع تحرّك السبابة اليمنى يميناً وشمالاً، والتبتّل تحرّك السّبابة اليسرى ترفعها في السّماء رسلاً وتضعها رسلاً والابتهال تبسط يديك وذراعيك إلى السماء، والابتهال حين ترى أسباب البكاء(٢).

وعن الباقر عليه السلام قال: ما بسط عبد يده إلى الله عزّ وجلّ إلاّ استحيى الله أن يردّها صفراً حتّى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يردّ يده حتّى يمسح بها على رأسه ووجهه، وفي خبر آخر على وجهه وصدره(٣).

٤ - **يد:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: مرّ النبيُّ ﷺ على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو فقال له رسول الله ﷺ: غضّ بصرك، فإنّك لن تراه.

---

(١) مصباح الكفعمي، ص ٩٩٦.
(٢) عدة الداعي، ص ١٩٦-١٩٧.
(٣) عدة الداعي، ص ٢١٠.

وقال: ومرَّ النبيُّ ﷺ على رجل رافع يديه إلى السّماء وهو يدعو، فقال رسول الله ﷺ : اقصر من يديك فإنّك لن تناله[1].

٥ - يد: الأشنانيُّ، عن ابن مهرويه، عن الفرّاء، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : إنَّ موسى بن عمران لمّا ناجى ربّه قال: يا ربِّ أبعيد أنت منّي فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جلَّ جلاله إليه: أنا جليس من ذكرني، فقال موسى يا ربِّ إنّي أكون في حال أُجلّك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى اذكرني على كلِّ حال[2].

٦ - لي: ابن الوليد، عن الصفّار، عن سلمة بن الخطّاب، عن إبراهيم بن محمّد، عن عمران الزّعفراني، عن الصّادق عليه السلام قال: ما من رجل دعا فختم دعاءه بقول ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله، إلاّ أُجيب صاحبه[3].

ثو: أبي، عن سعد، عن سلمة مثله[4].

٧ - ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : السؤال بعد المدح فامدحوا الله ثمَّ سلوا الحوائج.

وقال عليه السلام : اثنوا على الله عزّ وجلّ وامدحوه قبل طلب الحوائج.

وقال عليه السلام : إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء، ولينصب في الدعاء فقال عبد الله بن سبأ يا أمير المؤمنين أليس الله في كلِّ مكان؟ قال: بلى قال: فلم يرفع العبد يديه إلى السماء قال أما تقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فمن أين يطلب الرّزق إلا من موضعه، وموضع الرّزق وما وعد الله عزّ وجلّ السّماء.

وقال عليه السلام : صلّوا على محمّد وآل محمّد، فإنَّ الله عزّ وجلّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد ودعائكم له، وحفظكم إيّاه ﷺ [5].

أقول: سيأتي أخبار الصلاة في بابها[6].

٨ - يد: الدقّاق عن أبي القاسم العلويّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم، عن العبّاس بن عمرو، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الّذي أتى أبا عبد الله عليه السلام أنّه لما نفى عليه السلام عن الله المكان قال الزنديق: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السّماء، وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه عزّ وجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش،

---

(١) التوحيد، ص ١٠٧.
(٢) التوحيد، ص ١٨٢.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٦٦ مجلس ٣٦ ح ٦.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٤.
(٥) الخصال، ص ٦٣٥ حديث الأربعمائة.
(٦) سيأتي في ج ٩١ باب فضل الصلاة على النبي ﷺ من هذه الطبعة.

لأنّه جعله معدن الرّزق، فثبّتنا ما ثبّته القرآن والأخبار عن الرَّسول ﷺ حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عزّوجلّ وهذا يجمع عليه فرق الأمّة كلّها[١].

ج: مرسلاً مثله[٢].

٩ - **ل:** الخليل، عن محمّد بن إسحاق، عن الوليد بن شجاع، عن عليّ بن مسهر عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: بينا ثلاثة نفر فيمن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض: يا هؤلاء والله ما ينجيكم إلاّ الصدق فليدع كلُّ رجل منكم بما يعلم الله عزّوجلّ أنّه قد صدق فيه.

فقال أحدهم: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه فزرعته، فصار من أمره أنّي اشتريت من ذلك الفرق بقراً ثمَّ أتاني فطلب أجره فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال: إنّما لي عندك فرق من أرز، فقلت: اعمد إلى تلك البقر فسقها فإنّها من ذلك فساقها، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك، ففرّج عنّا فانساحت عنهم الصخرة.

وقال الآخر: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنه لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كلَّ ليلة بلبن غنم لي فأبطأت عليهما ذات ليلة، فأتيتهما وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع فكنت لا أسقيهم حتّى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما من رقدتهما، وكرهت أن أرجع فيستيقظا لشربهما، فلم أزل أنتظرهما حتّى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنّا فانساحت عنهم الصخرة حتّى نظروا إلى السماء.

وقال الآخر: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّه كانت لي ابنة عمّ أحبُّ الناس إليَّ وأنّي راودتها عن نفسها فأبت عليَّ إلاّ أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتّى قدرت عليها فجئت بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها، فلمّا قعدت بين رجليها قالت: اتّق الله ولا تفضّ الخاتم إلاّ بحقّه فقمت عنها وتركت لها المائة، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنّا، ففرّج الله عزّوجلّ عنهم فخرجوا[٣].

١٠ - **ثو:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن أسباط رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ مائة آية من القرآن من أيّ القرآن شاء ثمَّ قال: يا الله سبع مرّات، فلو دعا على الصخرة لقلعها إن شاء الله[٤].

١١ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن عبد الكريم الخزّاز، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام كلُّ دعاء محجوب عن السّماء حتّى يصلّي على محمد وآله[٥].

---

(١) التوحيد، ص ٢٤٨.
(٢) الاحتجاج، ص ٣٣٤.
(٣) الخصال، ص ١٨٤ باب ٣ ح ٢٥٥.
(٤) - (٥) ثواب الأعمال، ص ١٣٢ و١٨٢.

١٢ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمد، عن أبي همّام، عن الرِّضا عليه السلام قال: دعوة المؤمن سرّاً دعوة واحدة، تعدل سبعين دعوة علانية[1].

١٣ - **ك:** أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسحاق ابن جرير، عن ابن أبي الديلم قال: قال الصادق عليه السلام: يا عبد الحميد إنَّ لله رسلاً مستعلنين، ورسلاً مستخفين، فإذا سألته بحقِّ المستعلنين فسله بحقِّ المستخفين[2].

ك: أبي وابن الوليد معاً؛ عن ابن عيسى وعليِّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن الجريري؛ عن ابن أبي الديلم مثله.

١٤ - **سن:** أبي، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن سعيد بن المسيّب، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بما يكون به خير الدنيا والآخرة، وإذا كربتم واغتممتم دعوتم الله ففرَّج عنكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: قولوا لا إله إلاّ الله ربّنا لا نشرك به شيئاً ثمَّ ادعوا بما بدا لكم[3].

١٥ - **ين:** الحسن بن محمد؛ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ داود النبيَّ صلوات الله عليه كان ذات يوم في محرابه إذ مرّت به دودة حمراء صغيرة، تدبُّ حتّى انتهت إلى موضع سجوده، فنظر إليها داود وحدَّث في نفسه لم خلقت هذه الدودة؟ فأوحى الله إليها تكلّمي! فقالت له: يا داود هل سمعت حسّي أو استبنت على الصفا أثري؟ فقال لها داود: لا، قالت: فإنَّ الله يسمع دبيبي ونفسي وحسّي ويرى أثر مشيي فاخفض من صوتك[4].

١٦ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليٍّ الزَّعفراني، عن البرقي، عن أبيه محمد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال الدُّعاء محجوباً عن السماء حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد عليهم السلام[5].

١٧ - **الدعوات للراوندي:** قال الصادق عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكن يحبُّ أن يبثَّ إليه الحوائج، فإذا دعوت فسمِّ حاجتك وما من شيء أحبُّ إلى الله من أن يسأل.

وقال عليه السلام: عليكم بالدُّعاء فإنّه شفاء من كلِّ داء وإذا دعوت فظنَّ أنَّ حاجتك بالباب.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: دعوة في السرِّ تعدل سبعين دعوة في العلانية.

وقال صلى الله عليه وآله: من سرَّه أن يستجيب الله له في الشدائد والكرب فليكثر الدُّعاء عند الرخاء.

وقال صلى الله عليه وآله: الدّاعي بلا عمل كالرامي بلا وتر.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٩٣.
(٢) كمال الدين، ص ٢٢.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ١٠٠.
(٤) كتاب الزهد، ص ٦٤.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٦٦٢ مجلس ٣٥ ح ١٣٧٩.

وقال ﷺ: تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدَّة.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ العبد لتكون له الحاجة إلى الله، فيبدأ بالثناء على الله، والصّلاة على محمد وآله، حتّى ينسى حاجته، فيقضيها من غير أن يسأله إيّاها وقول لا إله إلاّ الله سيّد الأذكار.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبيّ وآله، ثمّ سل حاجتك، فإنَّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع عن الأخرى.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاكم أن يسأل أحد منكم ربّه شيئاً من حوائج الدُّنيا والآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله تعالى والمدحة له، والصلاة على النبيّ وآله، ثمَّ الاعتراف بالذنب، ثمَّ المسألة. وعنه عليه السلام: إذا أردت أن تدعو فمجّد الله عزّ وجلّ واحمده، وسبّحه وهلّله، وأثن عليه، وصلّ على النبيّ وآله ثمّ سل تعطه.

وروي أنّه إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدُّعاء فقد استوجب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء، وقد أدّبنا رسول الله ﷺ بقوله: السلام قبل الكلام.

وقال الصادق عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى: إذا وقفت بين يديّ فقف موقف الذليل الفقير. وقال الحسن بن علي عليه السلام: من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة إمّا معجّلة وإمّا مؤجّلة.

وقال النبيّ ﷺ: إذا دعا أحد فليعمَّ فإنّه أوجب للدّعاء ومن قدّم أربعين رجلاً من إخوانه قبل أن يدعو لنفسه استجيب له فيهم وفي نفسه. وقال أبو الحسن عليه السلام: إذا نزل بالرَّجل الشدَّة والنازلة، فليصم فإنَّ الله يقول: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ والصبر الصوم، وقال: دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره.

وقال النبي ﷺ: اغتنموا الدُّعاء عند الرّقّة فإنّها رحمة. وقال ﷺ: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلبه لاه.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يزال الدُّعاء محجوباً عن السّماء حتّى يصلّى على النبيّ وآله. وروي أنّه لا تُردُّ يد عبد عليها عقيق.

وقال النبيُّ ﷺ: أمرني جبرئيل أن أقرأ القرآن قائماً وأن أحمده راكعاً وأن أُسبّحه ساجداً وأن أدعوه جالساً. وقال الصادق عليه السلام: أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية.

وقال رسول الله ﷺ: لا يردُّ دعاء أوَّله بسم الله الرَّحمان الرَّحيم[1].

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٧-٥٢.

١٨ - **نهج**: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ سل حاجتك، فإنّ الله تعالى أكرم من يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى(١).

١٩ - **عدة الداعي**: روى حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ من عند الله، فإذا علم ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلاّ أعطاه.

وفيما وعظ الله به عيسى عليه السلام : يا عيسى ادعني دعاء الحزين الغريق الّذي ليس له مغيث، يا عيسى سلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدُّعاء، ومنّي الإجابة، ولا تدعني إلاّ متضرّعاً إليّ وهمّك همّاً واحداً فإنّك متى تدعني كذلك أجبتك(٢).

وروى الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إيّاكم إذا أراد أن يسأل أحدكم ربّه شيئاً من حوائج الدُّنيا حتّى يبدأ بالثناء على الله عزّ وجلّ والمدحة له، والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ الثناء، ثمّ الإقرار بالذنب، ثمّ المسألة إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلاّ بالإقرار(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يقبل الله دعاء قلب لاه.

وروى سيف بن عميرة، عن الصادق عليه السلام : إذا دعوت الله فأقبل بقلبك.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: يا أبا ذرّ ألا أعلّمك كلمات ينفعك الله عزّ وجلّ بهنّ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك الله، احفظ الله تجده أمامك تعرَّف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدَّة، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، ولو أنّ الخلق كلّهم جهدوا على أن ينفعوك بما لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه.

وقال سيّد العابدين عليه السلام : الدُّعاء بعدما ينزل البلاء لا ينتفع به(٤).

٢٠ - **مكا**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من توضأ فأحسن الوضوء، ثمّ صلّى ركعتين، فأتمّ ركوعهما وسجودهما، ثمّ سلّم وأثنى على الله عزّ وجلّ وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ سأل حاجته فقد طلب الخير في مظانّه، ومن طلب الخير في مظانّه لم يخب.

وعن ابن المغيرة قال: سمعت با عبد الله عليه السلام يقول: إيّاكم وأن يسأل أحد من الله عزّ وجلّ شيئاً من حوائج الدُّنيا والآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله عزّ وجلّ والمدحة له والصلاة على النبيّ وآله عليه وعليهم السلام ثمّ يسأل حوائجه.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٧٠٧ حكمة رقم ٣٦٠.
(٢) عدة الداعي، ص ١٣٤
(٣) عدة الداعي، ص ١٦٠.
(٤) عدة الداعي، ص ١٨٠-١٨٢.

محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنَّ في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ المدحة قبل المسألة فإذا دعوت الله عزّ وجلّ فمجّده قال: قلت: كيف أُمجّده؟ قال: تقول: يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا من يَحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء[1].

تم، الأهوازيُّ، عن ابن بكير، عن محمد مثله[2].

٢١ - مكا، عثمان بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أردت أن تدعو فمجّد الله عزّ وجلّ واحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه وصلّ على النبيّ وآله صلى الله عليه وآله ثمّ سل تعط.

وعنه عليه السلام قال: إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على الله سبحانه وليمدحه، فإنّ الرّجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيّأ له من الكلام أحسن ما قدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله عزّ وجلّ العزيز الجبّار وامدحوه وأثنوا عليه، يقول: «يا أجود من أعطى، يا خير من سئل، يا أرحم من استرحم، يا واحد يا أحد [يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد] يا من لا يتّخذ صاحبة ولا ولداً، يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ويقضي ما أحبَّ، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وأكثر من أسماء الله عزّ وجلّ فإنَّ أسماء الله كثيرة، وصلّ على محمد وآله، وقل: «اللّهمَّ أوسع عليَّ من رزقك الحلال ما أكفُّ به وجهي وأؤدّي عنّي أمانتي وأصل به رحمي ويكون عوناً لي على الحجِّ والعمرة».

وقال: إنَّ رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين ثمَّ سأل الله عزّ وجلّ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعجل العبد ربّه، وجاء آخر فصلّى ركعتين ثمّ أثنى على الله عزّ وجلّ وصلّى على النبيّ وآله، فقال صلى الله عليه وآله: سل تعط.

درست بن أبي منصور، عن أبي خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عزّ وجلّ في أمر إلاّ استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عشر مرّات إلاّ استجاب الله سبحانه لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة، ويستجيب الله العزيز الجبّار له.

وعنه عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا حزنه أمر جمع النساء والصبيان ثمَّ دعا وأمّنوا.

وعنه عليه السلام الداعي والمؤمّن شريكان في الأجر.

هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال الدُّعاء محجوباً حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد.

وعنه عليه السلام قال: من دعا فلم يذكر النبيَّ صلى الله عليه وآله رفرف الدُّعاء على رأسه فإذا ذكر

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٢. (٢) فلاح السائل، ص ٣٥.

النبيّ ﷺ رفع الدُّعاء. وعنه عليه السلام قال: إنَّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله أجعل ثُلث صلاتي لك، لا بل أجعل نصف صلاتي لك، لا بل أجعلها كلّها لك، فقال رسول الله ﷺ: إذاً تكفى مؤنة الدُّنيا والآخرة.

وعن أبي بصير وابن الحكم قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام ما معنى أجعل صلاتي كلّها لك؟ قال: يقدّمه بين يدي كلّ حاجة، فلا يسأل الله عزّ وجلّ شيئاً حتّى يبدأ بالنبيّ ﷺ ثمَّ يسأل الله تعالى حوائجه.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تجعلوني كقدح الراكب إنَّ الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء اجعلوني في أوّل الدُّعاء وآخره ووسطه.

وعنه عليه السلام قال: من كانت له إلى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمّد وآله ثمَّ يسأل حاجته ثمَّ يختم بالصلاة على محمّد وآله، فإنَّ الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين، ويدع الوسط، إذ كانت الصلاة على محمد وآله لا تحجب عنه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا الله عزّ وجلّ ولم يصلّوا على نبيّهم صلوات الله عليه وآله إلاّ كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم. وعنه عليه السلام قال: من قدَّم أربعين من المؤمنين ثمَّ دعا استجيب له.

وعنه عليه السلام قال: من دعا لأخيه بظهر الغيب وكل الله عزّ وجلّ به ملكاً يقول: ولك مثلاه.

قال رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام: إنّي لأجد آيتين في كتاب الله أطلبهما فلا أجدهما قال: فقال عليه السلام: وما هما؟ قلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فندعوه فلا نرى إجابة، قال: أفترى الله أخلف وعده؟ قلت: لا، قال فمه؟ قلت: لا أدري، قال: لكنّي أُخبرك، من أطاع الله فيما أمر به، ثمَّ دعاه من جهة الدُّعاء أجابه، قلت: وما جهة الدُّعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله وتمجّده وتذكر نعمه عليك فتشكره، ثمَّ تصلّي على النبيّ وآله ثمَّ تذكر ذنوبك فتقرُّ بها ثمَّ تستغفر منها فهذه جهة الدُّعاء، ثمَّ قال: وما الآية الأخرى؟ قلت: قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ وأراني أُنفق ولا أرى خلفاً، قال عليه السلام: أفترى الله أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فمه؟ قلت: لا أدري، قال: لو أنَّ أحدكم اكتسب المال من حلّه وأنفق في حقّه لم ينفق درهماً إلاّ أخلف الله عليه[1].

وعن النبيّ ﷺ قال: إنَّ كلَّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر، وإنّما التمجيد ثمَّ الدعاء، قلت: ما أدنى ما يجزئ من التمجيد؟ قال: قل «اللّهمَّ أنت الأوَّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، وأنت العزيز الحكيم[2].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٢-٢٦٤.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٩٥.

وعن الصادق عليه السلام قال: من قرأ مائة آية من أيّ القرآن شاء ثمَّ قال سبع مرَّات: يا الله، فلو دعا على الصخور فلقها[١].

٢٢ -تم: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربّه، وليمدحه فإنَّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله وامدحوه وأثنوا عليه تمام الخبر[٢].

٢٣ -تم: الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما هي المدحة، ثمَّ الإقرار بالذنب، ثمَّ المسألة والله ما خرج عبد من ذنب إلاّ بالإقرار[٣].

٢٤ -تم: الحسين بن سعيد، عن سعيد بن يسار قال: قال الحلبيُّ لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ لي جارية تعجبني فليس يكاد يبقى لي منها ولد ولي منها غلام، وهو يبكي ويفزع بالليل، وأتخوَّف عليه أن لا يبقى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أنت من الدعاء؟ قم من آخر الليل فتوضّأ وأسبغ الوضوء وصلِّ ركعتين صلاتك فاحمد الله، وإيّاك أن تسأله حتّى تمدحه، ردّد ذلك مراراً يأمره بالمدحة، فإذا فرغت من مدحة ربّك فصلِّ على نبيّك، ثمَّ سله يعطك، أما بلغك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى على رجل وهو يصلّي فلمّا قضى الرجل الصلاة أقبل يسأل ربّه حاجته، فقال النبي صلى الله عليه وآله: عجّل العبد على ربّه، وأتى على آخر وهو يصلّي فلمّا قضى صلاته مدح ربّه، فلمّا فرغ من مدحة ربّه صلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله فقال له النبيُّ: سل تُعط سَل تعط[٤].

٢٥ -تم: الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة، تعدل سبعين دعوة علانية.

وعن محمد بن الحسن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يعلم عظم ثواب الدُّعاء وتسبيح العبد فيما بينه وبين نفسه إلاّ الله تبارك وتعالى[٥].

٢٦ -تم: باسنادنا إلى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، وإن دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته[٦].

٢٧ - تم: الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن العبّاس بن عامر، عن ربيع بن محمّد المسلي، عن عبد الأعلى السّهمي، عن نوف، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام: قل للملأ من بني إسرائيل: لا تدخلوا بيتاً من بيوتي

(١) مكارم الأخلاق، ص ٣٤٨ (٢) - (٦) فلاح السائل، ص ٣٥-٣٧.

إلاّ بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة وأكفّ نقيّة، وقل لهم: إنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة(١).

٢٨ - تم: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن موسى بن القاسم عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: آيتان في كتاب الله لا أدري ما تأويلهما؟ فقال: وما هما؟ قال: قلت: قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ثمّ أدعو فلا أرى الإجابة، قال: فقال لي: أفترى الله تعالى أخلف وعده؟ قال: قلت: لا، قال: فمه؟ قلت: لا أدري فقال: الآية الأخرى قال: قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فأنفق فلا أرى خلفاً، قال: أفترى الله أخلف وعده؟ قال: قلت: لا، قال: فمه؟ قلت: لا أدري قال: لكنّي أخبرك إن شاء الله تعالى أما إنّكم لو أطعتموه فيما أمركم به، ثمّ دعوتموه لأجابكم، ولكن تخالفونه وتعصونه فلا يجيبكم. وأما قولك تنفقون فلا ترون خلفاً أما إنّكم لو كسبتم المال من حلّه ثمّ أنفقتموه في حقّه، لم ينفق رجل درهماً إلاّ أخلفه الله عليه، ولو دعوتموه من جهة الدُّعاء لأجابكم، وإن كنتم عاصين.

قال: قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: إذا أدّيت الفريضة مجّدت الله وعظّمته وتمدحه بكلّ ما تقدر عليه، وتصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله وتجتهد في الصلاة عليه وتشهد له بتبليغ الرسالة وتصلّي على أئمّة الهدى عليهم السلام، ثمّ تذكر بعد التحميد لله والثناء عليه والصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ما أبلاك وأولاك، وتذكر نعمه عندك وعليك، وما صنع بك فتحمده وتشكره على ذلك، ثمّ تعترف بذنوبك ذنب ذنب وتقرُّ بها أو بما ذكرت منها، وتجمل ما خفي عليك منها، فتتوب إلى الله من جميع معاصيك وأنت تنوي ألاّ تعود، وتستغفر الله منها بندامة وصدق نيّة وخوف ورجاء، ويكون من قولك «اللهمّ إنّي أعتذر إليك من ذنوبي وأستغفرك وأتوب إليك فأعنّي على طاعتك ووفّقني لما أوجبت عليّ من كلّ ما يرضيك فإنّي لم أر أحداً بلغ شيئاً من طاعتك إلاّ بنعمتك عليه قبل طاعتك، فأنعم عليّ بنعمة أنال بها رضوانك والجنّة» ثمّ تسأل بعد ذلك حاجتك فإنّي أرجو أن لا يخيّبك إن شاء الله تعالى(٢).

٢٩ - تم: محمّد بن الحسن، عن أحمد بن إدريس، عن سلمة بن الخطّاب، عن القاسم بن يحيى الراشدي، عن جدّه الحسن، عن داود الرقيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام قل للجبّارين لا يذكروني فإنّه لا يذكرني عبد إلاّ ذكرته وإن ذكروني ذكرتهم فلعنتهم(٣).

٣٠ - تم: الصفّار، عن أبي طالب، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي لا أجيب دعوة مظلوم ظلمها، ولأحد عنده مثل تلك المظلمة(٤).

---

(١) - (٤) فلاح السائل، ص ٣٨-٣٩.

٣١ - **تم:** من كتاب ربيع الأبرار قال: مرَّ موسى عليه السلام على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح، وجعلوا التراب على رؤوسهم وهم قيام على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم، فبكى رحمة لهم فقال: إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حنين الحمام، وعووا عواء: الذئاب، ونبحوا نباح الكلاب، فأوحى الله إليه: ولم ذاك لأنَّ خزانتي قد نفدت؟ أم لأنَّ ذات يدي قد قلّت؟ أم لست أرحم الراحمين؟ ولكن أعلمهم أنّي عليم بذات الصدور، يدعونني وقلوبهم غائبة عنّي مائلة إلى الدُّنيا.

ورأينا في كتاب الأدعية المرويّة من الحضرة النبويّة للسمعاني باسناده المتّصل عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أنَّ الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه.

وروينا باسنادنا إلى ابن عقدة باسناده عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إذا أراد أحدكم أن يستجاب له فليطيّب كسبه، وليخرج من مظالم الناس، وإنَّ الله لا يرفع إليه دعاء عبد وفي بطنه حرام، أو عنده مظلمة لأحد من خلقه.

وفي كتاب الأدعية للسمعاني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما معناه: إذا كان الداعي مطعمه حراماً وغذّي بحرام فأنّى يستجاب لذلك.

ووجدت في بعض الكتب عن أبي الحسين رفعه إلى الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله سبحانه: إنّي لأستحيي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروزج فأردّها خائبة.

ومن كتاب فضل العقيق لقريش بن مهنا العلويّ بالاسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ما رفعت كفٌّ إلى الله عزّ وجلّ أحبُّ إليه من كفّ فيها خاتم عقيق.

٣٢ - **سن:** في رواية هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إذا قال العبد: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، قال الله عزّ وجلّ للملائكة: استسلم عبدي اقضوا حاجته[1].

٣٣ - **سن:** يحيى بن أبي بكر، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قال العبد: ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، قال الله: ملائكتي استسلم عبدي أعينوه أدركوه اقضوا حاجته[2].

٣٤ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ موسى بن عمران سأل ربّه ورفع يديه، فقال: ياربِّ أبعيد أنت فأناديك أم قريب أنت فأناجيك؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني[3].

٣٥ - **ضا:** أفضل الدُّعاء الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله والدُّعاء لإخوانك المؤمنين، ثمَّ

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ١ ص ١١٣.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩٧ ح ١٧٥.

الدُّعاء لنفسك بما أحببت[١].

٣٦ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: احفظ آداب الدُّعاء، وانظر من تدعو وكيف تدعو، ولماذا تدعو؟ وحقّق عظمة الله وكبرياءه، وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك، واطّلاعه على سرّك، وما يكن فيه من الحقّ والباطل، واعرف طرف نجاتك وهلاكك، كيلا تدعو الله بشيء منه هلاكك، وأنت تظنُّ فيه نجاتك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾[٢].

وتفكّر ماذا تسأل، وكم تسأل ولماذا تسأل؟ والدُّعاء استجابة الكلّ منك للحقّ وتذويب المهجة في مشاهدة الربّ، وترك الاختيار جميعاً، وتسليم الأمور كلّها ظاهراً وباطناً إلى الله، فإن لم تأت بشرط الدُّعاء فلا تنتظر الإجابة، فإنّه يعلم السرّ وأخفى، فلعلّك تدعوه بشيء قد علم من سرّك خلاف ذلك، قال بعض الصحابة لبعضهم: أنتم تنتظرون المطر بالدُّعاء وأنا أنتظر الحجر.

واعلم أنّه لو لم يكن الله أمرنا بالدُّعاء لكنّا إذا أخلصنا الدُّعاء تفضّل علينا بالإجابة، فكيف وقد ضمن ذلك لمن أتى بشرائط الدُّعاء.

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم، قال: كلُّ اسم من أسماء الله أعظم ففرّغ قلبك من كلّ ما سواه، وادعه بأيّ اسم شئت، فليس في الحقيقة لله اسم دون اسم، بل هو الله الواحد القهّار.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يستجيب الدُّعاء من قلب لاه، فإذا أتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء، وأخلصت بسرّك لوجهه، فأبشر بإحدى الثلاث إمّا أن يعجّل لك ما سألت، وإمّا أن يدّخر لك ما هو أعظم منه، وإمّا أن يصرف عنك من البلاء ما إن لو أرسله عليك لهلكت.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين. قال الصادق عليه السلام: لقد دعوت الله مرّة فاستجاب، ونسيت الحاجة لأنّ استجابته بإقباله على عبده عند دعوته أعظم وأجلّ ممّا يريد منه العبد، ولو كانت الجنّة ونعيمها الأبد، ولكن لا يعقل ذلك إلاّ العاملون المحبّون العابدون العارفون صفوة الله وخاصّته[٣].

٣٧ - **شي**: عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى﴾ يعلمون أنّي أقدر على أن أعطيهم ما يسألوني[٤].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١.
(٣) مصباح الشريعة، ص ١٣٢ باب ٦٢.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٠٢ ح ١٩٧ من سورة البقرة.

٣٨ - **مكا:** عن الصادق عليه السلام قال: ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبّار عزّ وجلّ إلاّ استحيى الله عزّ وجلّ أن يردَّها صفراً حتّى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يردّ يده حتّى يمسحها على رأسه ووجهه[١].

عدة الداعي: روى ابن القدّاح عنه عليه السلام مثله[٢].

٣٩ - **مكا:** عن الرضا عليه السلام قال: دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية. وعن الصادق عليه السلام قال: إنَّ الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك، ثم استيقن الإجابة[٣].

١٨ - باب المنع عن سؤال ما لا يحل وما لا يكون ومنع الدعاء على الظالم وسائر ما لا ينبغي من الدعاء

الآيات: الأعراف: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ «٥٥».

هود: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

الإسراء: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾.

النمل: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ «٤٦».

١ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا صاحب الدُّعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحلُّ[٤].

٢ - **ما، مع، لي:** في خبر الشيخ الشاميّ أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام أيُّ دعوة أضلّ؟ قال: الدّاعي بما لا يكون[٥].

٣ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن القاسم، عن جدّه، عن الصادق عليه السلام قال: إذا ظلم الرَّجل فظلَّ يدعو على صاحبه قال الله جلَّ جلاله إنَّ ههنا آخر يدعو عليك، يزعم أنّك ظلمته، فإن شئت أجبتك وأجبت عليك، وإن شئت أخّرتكما فتوسّعكما عفوي[٦].

٤ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد ليكون مظلوماً فما زال يدعو حتّى يكون ظالماً[٧].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٥٨.
(٢) عدة الداعي، ص ٢١٠.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ٢٥٩.
(٤) الخصال، ص ٦٣٥ حديث الأربعمائة.
(٥) معاني الأخبار، ص ١٩٨، أمالي الطوسي، ص ٤٣٥ مجلس ٥ ح ٩٧٤.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٢٦٢ مجلس ٥٢ ح ٢.
(٧) ثواب الأعمال، ص ٣٢٣

٥ - **شي:** عن عبد الرَّحمان بن أبي نجران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ قال: لا يتمنّى الرجل امرأة الرجل، ولا ابنته، ولكن يتمنّى مثلهما(١).

٦ - **نبه:** عن عليّ عليه السلام قلت: اللّهمَّ لا تحوجني إلى شرار خلقك، قلت: يا رسول الله ومن شرار خلقه؟ قال: الّذين إذا أُعطوا مَنعوا، وإذا مُنعوا عابوا(٢).

٧ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: اللّهمَّ إنّي أعوذ بك من الفتنة قال عليه السلام: أراك تتعوَّذ من مالك وولدك، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. ولكن قل: اللّهمَّ إني أعوذ بك من مضلاّت الفتن(٣).

٨ - **ما:** أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن الحسن ابن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن عليّ بن معمر، عن رجل جعفيّ قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل: اللّهمَّ إنّي أسألك رزقاً طيّباً قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هيهات هيهات هذا قوت الأنبياء، ولكن سل رزقاً لا يعذّبك عليه يوم القيامة، هيهات إنَّ الله يقول: ﴿يَٰأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَٰتِ وَاعْمَلُوا صَٰلِحًا﴾(٤).

٩ - ما: الغضائري عن التلّعكبري، عن محمد بن همّام، عن الحميريّ، عن الطيالسيّ، عن زريق الخلقانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تمنّوا الفتنة، ففيها هلاك الجبابرة، وطهارة الأرض من الفسقة(٥).

١٠ - **الدعوات للراوندي:** في التوراة يقول الله عزّ وجلّ للعبد: إنّك متى ظللت تدعوني على عبد من عبيدي من أجل أنّه ظلمك، فلك من عبيدي من يدعو عليك من أجل أنّك ظلمته، فإن شئت أجبتك وأجبته فيك، وإن شئت أخّرتكما إلى يوم القيامة.

ورُوي أنَّ الله أوحى إلى نبيّ من الأنبياء في الزمن الأوّل أنَّ لرجل في أمّته ثلاث دعوات مستجابة، فأخبره بذلك، فانصرف من عنده إلى بيته، وأخبر زوجته بذلك، فألحّت عليه أن يجعل دعوة لها فرضي فقالت: سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان، فدعا الرجل فصارت كذلك، ثمَّ إنّها لمّا رأت رغبة الملوك والشبّان المتنعّمين فيها متوفّرة، زهدت في زوجها الشيخ الفقير وجعلت تغالظه وتخاشنه وهو يداريها، ولا يكاد يطيقها، فدعا الله أن يجعلها

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٥ ح ١١٥ من سورة النساء.
(٢) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٣٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٨٠ مجلس ٢٤ ح ١٢٠٢.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٧٨ مجلس ٣٧ ح ١٤٣٨.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٧٠٠ مجلس ٣٩ ح ١٤٩٦.

كلبة، فصارت كذلك. ثمّ اجتمع أولادها يقولون: يا أبت إنَّ الناس يعيّرون بنا أنَّ أُمّنا كلبة نابحة، وجعلوا يبكون ويسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت، فدعا الله تعالى فصيّرها مثل الّذي كانت في الحالة الأولى فذهبت الدعوات الثلاث ضياعاً.

وعن ربيعة بن كعب قال: قال لي ذات يوم رسول الله ﷺ: يا ربيعة خدمتني سبع سنين، أفلا تسألني حاجة؟ فقلت: يا رسول الله أمهلني حتّى أفكّر. فلمّا أصبحت ودخلت عليه، قال لي: يا ربيعة هات حاجتك، فقلت: تسأل الله أن يدخلني معك الجنّة، فقال لي: من علّمك هذا؟ فقلت: يا رسول الله ما علّمني أحد لكنّي فكّرت في نفسي وقلت: إن سألته مالاً كان إلى نفاد، وإن سألته عمراً طويلاً وأولاداً كان عاقبتهم الموت، قال ربيعة: فنكس رأسه ساعة ثمّ قال: أفعل ذلك، فأعنّي بكثرة السجود. قال: وسمعته يقول: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالتزموا عليّ بن أبي طالب عليه السلام الخبر بتمامه(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان النبيّ ﷺ إذا سئل شيئاً فإذا أراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا، فأتاه أعرابيٌّ فسأله فسكت، ثمّ سأله فسكت، ثمّ سأله فسكت، فقال ﷺ كهيئة المسترسل: ما شئت يا أعرابيُّ؟ فقلنا: الآن يسأل الجنّة، فقال الأعرابيُّ: أسألك ناقة ورحلها وزاداً، قال: لك ذلك، ثمّ قال ﷺ: كم بين مسألة الأعرابيّ وعجوز بني إسرائيل، ثمّ قال: إنَّ موسى لمّا أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه وضربت وجوه الدوابّ رجعت، فقال موسى: يا ربّ ما لي؟ قال: يا موسى إنّك عند قبر يوسف فاحمل عظامه، وقد استوى القبر بالأرض، فسأل موسى قومه: هل يدري أحد منكم أين هو؟ قالوا: عجوز لعلّها تعلم، فقال لها: هل تعلمين؟ قالت: نعم، قال: فدلّينا عليه، قالت: لا والله حتّى تعطيني ما أسألك، قال: ذلك لك قالت: فإنّي أسألك أن أكون معك في الدرجة الّتي تكون في الجنّة، قال: سلي الجنّة قالت: لا والله إلاّ أن أكون معك، فجعل موسى يراود فأوحى الله إليه أن أعطها ذلك، فإنّها لا تنقصك، فأعطاها ودلّته على القبر(٢).

١١ - **عدة الداعي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: من سأل فوق قدره استحقّ الحرمان(٣).

١٩ - باب فضل البكاء وذم جمود العين

الآيات: المائدة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ «٨٣».

١ - **لي:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم، عن أبي الحسن

(١) - (٢) الدعوات للراوندي، ص ٣٨-٤١. (٣) عدة الداعي، ص ١٥٢.

العسكري عليه السلام قال: لمّا كلم الله عزّوجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: إلهي ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى أقي وجهه من حرّ النار، وأؤمنه يوم الفزع الأكبر[1].

٢ - **لي:** ماجيلويه، عن محمّد العطار، عن الأشعريّ، عن اليقطينيّ، عن أبي زكريّا المؤمن، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى شباباً من الأنصار، فقال: إنّي أريد أن أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنّة، فقرأ آخر الزمر: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾[2]. إلى آخر السورة فبكى القوم جميعاً إلا شاب فقال: يا رسول الله قد تباكيت فما قطرت عيني قال: إنّي معيد عليكم فمن تباكى فله الجنّة قال: فأعاد عليهم فبكى القوم وتباكى الفتى فدخلوا الجنّة جميعاً[3].

ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطيني مثله[4].

٣ - **لي:** في خبر المناهي قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ألا ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكلّ قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنّة مكلّلاً بالدرّ والجوهر، فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[5].

٤ - **ن:** المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن أبي محمّد عن آبائه، عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ الرجل ليكون بينه وبين الجنّة أكثر ممّا بين الثرى إلى العرش، لكثرة ذنوبه، فما هو إلاّ أن يبكي من خشية الله عزّوجلّ ندماً عليها حتّى يصير بينه وبينها أقرب من جفنته إلى مقلته[6].

٥ - **ن:** بهذا الاسناد قال: قال الصادق عليه السلام: كم ممّن كثر ضحكه لاعباً يكثر يوم القيامة بكاؤه، وكم ممّن كثر بكاؤه على ذنبه خائفاً يكثر يوم القيامة في الجنّة سروره وضحكه[7].

٦ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّوجلّ من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلاّ الله عزّوجلّ[8].

٧ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله ثلاث منجيات: تكفُّ لسانك، وتبكي على خطيئتك، وتلزم بيتك[9].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٣ مجلس ٣٧ ح ٨. (٢) سورة الزمر، الآية: ٧١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٣٧ مجلس ٨١ ح ١٠. (٤) ثواب الأعمال، ص ١٩٢.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٥١ مجلس ٦٦ ح ١.
(٦) - (٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦ باب ٣٠ ح ٤ و٦.
(٨) الخصال، ص ٥٠ باب ٢ ح ٦٠. (٩) الخصال، ص ٨٥ باب ٣ ح ١٣.

٨ - **ل:** ابن المغيرة، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلُّ عين باكية يوم القيامة إلاّ ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله(١).

ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن ابن المغيرة، عن السّكوني مثله(٢).

٩ - **ل:** فيما أوصى به النبيُّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام: يا عليّ أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبُعد الأمل، وحبُّ البقاء(٣).

١٠ - **ل:** ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن النوفليّ، عن السّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وشدّة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذنب(٤).

١١ - **ل:** ابن المتوكّل عن الحميريّ، عن ابن هاشم، عن القدّاح، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن كان صمته فكراً، ونظره عبراً، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه(٥).

١٢ - **ل:** المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشي، عن أبيه، عن الحسين بن إشكيب، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن أبي جميلة، عن الحضرميّ، عن سلمة بن كهيل رفعه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبعة في ظلّ عرش الله عزّ وجلّ يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: إمام عادل، وشابٌ نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل تصدّق بيمينه فأخفاه عن شماله، ورجل ذكر الله عزّ وجلّ خالياً ففاضت عيناه من خشية الله، ورجل لقي أخاه المؤمن فقال: إنّي لأحبّك في الله عزّ وجلّ، ورجل خرج من المسجد وفي نيّته أن يرجع إليه، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال: إنّي أخاف الله ربَّ العالمين(٦).

أقول: قد مضى في الأبواب الأُخرى بإسناد آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٣ - **ثو:** عن سعد، عن ابن عيسى وابن هاشم والحسن بن علي الكوفيّ جميعاً عن الحسين بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء إلاّ وله شيء يعدله، إلاّ الله، فإنّه لا يعدله شيء ولا إله إلاّ الله فإنّه لا يعدلها شيء، ودمعة من خوف الله فإنّه ليس لها مثقال، فإن سالت على وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلّة بعدها أبداً(٧).

---

(١) الخصال، ص ٩٨ باب ٣ ح ٤٦. (٢) ثواب الأعمال، ص ٢١٣.
(٣) - (٤) الخصال، ص ٢٤٣ باب ٤ ح ٩٧ و٩٦. (٥) الخصال، ص ٢٩٥ باب ٥ ح ٦٢.
(٦) الخصال، ص ٣٤٣ باب ٧ ح ٨. (٧) ثواب الأعمال، ص ١٧.

١٤ - **ثو:** أبي، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء إلاّ وله كيل أو وزن إلاّ الدُّموع، فإنَّ القطرة منها تطفئ بحاراً من نار وإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة، فإذا فاضت حرّمه الله على النار، ولو أنَّ باكياً بكى في أمّة لرحموا[1].

١٥ - **ثو:** ابن إدريس، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن ابن المغيرة عن السّكوني، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب من خشية الله عزّ وجلّ، لم يطّلع على ذلك الذنب غيره[2].

ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن ابن المغيرة مثله[3].

١٦ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وفيه طوبى لشخص نظر إليه الله[4].

١٧ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب عن الوصّافيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور أن يا موسى أبلغ قومك أنّه ما يتقرّب إليّ المتقرّبون بمثل البكاء من خشيتي قال موسى: يا أكرم الأكرمين، فماذا أثبْتَهُم على ذلك؟ قال: هم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد[5].

أقول: تمامه في باب الزهد[6].

١٨ - **سن:** أبي عمّن ذكره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الخير كلّه في ثلاث خصال: في النظر، والسكوت، والكلام، فكلُّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكلُّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكلُّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره اعتباراً، وسكوته فكرة، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وآمن الناس شرَّه[7].

١٩ - **سن:** الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط، عن الثمالي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من قطرة أحبُّ إلى الله من قطرة دمع في سواد الليل يقطرها العبد مخافة من الله لا يريد بها غيره، وما جرعة يتجرّعها عبد أحبّ إلى الله من جرعة غيظ يتجرّعها عبد يردّدها في قلبه إمّا بصبر، وإمّا بحلم[8].

٢٠ - **ين:** فضالة، عن أبان، عن غيلان يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عين

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٠٢.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢١١.
(٤) أمالي المفيد، ص ٦٧ مجلس ٨ ح ٢.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٢٠٥.
(٦) مرّ في ج ٧٠ من هذه الطبعة.
(٧) المحاسن، ج ١ ص ١١٠.
(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٠.

اغرورقت في مائها من خشية الله إلاّ حرَّمها الله على النار، فإن سالت دموعها على خدّ صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة، وما من شيء إلاّ وله كيل إلاّ الدُّموع، فإنّ القطرة منها تطفىء البحار من النار، ولو أنَّ رجلا بكى في أمّة، فقطرت منه دمعة لرحموا ببكائه وعفي عنهم(١).

٢١ - **ين:** ابن أبي عمير، عن بزرج، عن صالح بن رزين وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ عين باكية يوم القيامة إلاّ ثلاثة أعين: عين غضّت عن محارم الله، أو عين سهرت في طاعة الله، أو عين بكت في جوف الليل من خشية الله(٢).

٢٢ - **ين:** ابن أبي عمير، عن رجل من أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله إلى موسى عليه السلام إنَّ عبادي لم يتقرَّبوا إليَّ بشيء أحبَّ إليَّ من ثلاث خصال: الزهد في الدُّنيا، والورع عن المعاصي، والبكاء من خشيتي، فقال موسى: يا ربِّ فما لمن صنع ذلك؟ قال الله تعالى: أمّا الزاهدون في الدُّنيا فأحكّمهم في الجنّة، وأمّا المتورِّعون عن المعاصي فما أُحاسبهم، وأمّا الباكون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى(٣).

٢٣ - **نوادر الراوندي:** باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بكى على الجنّة دخل الجنّة، ومن بكى على الدُّنيا دخل النار(٤).

٢٤ - **من خط الشهيد قدس سره:** نقلاً من كتاب زهد الصادق عليه السلام عنه عليه السلام قال: بكى يحيى بن زكريّا عليه السلام حتّى ذهب لحم خدَّيه من الدُّموع فوضع على العظم لبوداً يجري عليها الدُّموع، فقال له أبوه: يا بنيَّ إنّي سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقرَّ عيني بك، فقال: يا أبه إنَّ على نيران ربّنا معاثر لا يجوزها إلاّ البكّاؤون من خشية الله عزّ وجلّ، وأتخوَّف أن آتيها فأزلَّ منها فبكى زكريا حتّى غشي عليه من البكاء.

٢٥ - **عدة الداعي:** روي عن النبيِّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنَّ ربّي تبارك وتعالى خبّرني فقال: وعزَّتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء عندي شيئاً وإنّي لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه غيرهم.

وفيما أُوحي إلى موسى عليه السلام: وابك على نفسك ما دمت في الدُّنيا وتخوَّف العطب والمهالك، ولا تغرَّنك زينة الدُّنيا وزهرتها.

وإلى عيسى عليه السلام: يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودّع الأهل، وقلى الدُّنيا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته فيما عند إلهه.

وروى معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام أنّه قال: يا عليُّ أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها ثم قال: اللهمَّ

---

(١) - (٣) كتاب الزهد، ص ٧٦-٧٧. (٤) نوادر الراوندي، ص ١٠٧ ح ٨٥.

أعنه، وعدَّ خصالاً والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عَزَّوَجَلَّ يبنى لك بكلِّ دمعة ألف بيت في الجنّة.

وقال كعب الأحبار: والّذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله، وتسيل دموعي على وجنتي أحبّ إليّ من أن أتصدّق بجبل من ذهب.

وفي خطبة الوداع لرسول الله ﷺ: ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكلِّ قطرة من دموعه مثل جبل أحد، يكون في ميزانه من الأجر، وكان له بكلِّ قطرة عين في الجنّة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وعن أبي جعفر عليه السلام: إنَّ إبراهيم النبيَّ عليه السلام قال: إلهي ما لعبد بلَّ وجهه بالدُّموع من مخافتك؟ قال: جزاؤه مغفرتي ورضواني يوم القيامة.

وروى إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون أدعو وأشتهي البكاء، فلا يجيئني، وربما ذكرت من مات من بعض أهلي فأرقُّ وأبكي، فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم، تذكّرهم فإذا رققت فابكِ وادع ربّك تبارك وتعالى.

وعن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتباكى في الدُّعاء وليس لي بكاء، قال: نعم، ولو مثل رأس الذُّباب.

وعن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: إن خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها فابدأ بالله فمجّده، وأثن عليه كما هو أهله، وصلِّ على النبيّ ﷺ وتباك ولو مثل رأس الذباب، إنَّ أبي كان يقول: أقرب ما يكون العبد من الربِّ وهو ساجد يبكي.

وعنه عليه السلام: إن لم يجئك البكاء فتباك، فإن خرج منك مثل رأس الذباب فبخ بخ.

وقال سيّد العابدين عليُّ بن الحسين عليه السلام: ليس الخوف خوف من بكى وجرت دموعه، ما لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله، وإنّما ذلك خوف كاذب[1].

٢٦ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لعبد نظر الله إليه وهو يبكي على خطيئة من خشية الله، لم يطّلع على ذلك الذنب غيره.

٢٧ - **شي:** عن الفضل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: ما من عبد اغرورقت عيناه بمائها إلاّ حرّم الله ذلك الجسد على النار، وما فاضت عين من خشية الله إلاّ لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلّة[2].

٢٨ - **شي:** عن محمّد بن مروان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شيء إلاّ

(١) عدة الداعي، ص ١٦٩-١٧٦. (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٥ من سورة يونس.

وله وزن أو ثواب إلاّ الدموع، فإنّ القطرة يطفئ البحار من النار، فإن اغرورقت عيناه بمائها حرَّم الله سائر جسده على النار، وإن سالت الدموع على خدَّيه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة، ولو أنَّ عبداً بكى في أمّة لرحمها الله(١).

٢٩ - **جا:** ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم، عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله عزّ وجلّ إلاّ حرَّم الله جسدها على النار ولا فاضت دمعة على خدّ صاحبها فرهق وجهه قتر ولا ذلّة يوم القيامة، وما من شيء من أعمال الخير إلاّ وله وزن وأجر إلاّ الدمعة من خشية الله، فإنَّ الله تعالى يطفي بالقطرة منها بحاراً من نار يوم القيامة، وإنَّ الباكي ليبكي من خشية الله في أمّة فيرحم الله تلك الأمّة ببكاء ذلك المؤمن فيها(٢).

٣٠ - **مكا:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من بكى على ذنبه حتّى تسيل دموعه على لحيته، حرَّم الله ديباجة وجهه على النار.

وقال عليه السلام: من خرج من عينيه مثل الذباب من الدمع من خشية الله آمنه الله به يوم الفزع الأكبر.

من كتاب زهد الصّادق عنه عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى إنَّ عبادي لم يتقرَّبوا إليَّ بشيء أحبّ إليّ من ثلاث خصال، قال موسى: وما هي؟ قال: الزّهد في الدُّنيا، والورع عن المعاصي، والبكاء من خشيتي، فقال موسى: يا ربِّ فما لمن صنع ذا؟ فأوحى الله إليه يا موسى أمّا الزاهدون فأحكّمهم في الجنّة، وأمّا البكّاؤون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشاركهم فيه أحد، وأمّا الورعون عن المعاصي فإنّي أفتّش النّاس ولا أفتّشهم.

عنه عليه السلام قال: بكى يحيى بن زكريّا حتّى ذهب لحم خدّيه من الدُّموع موضع على العظام لبوداً تجري عليها الدُّموع، فقال له أبوه: يا بنيَّ إنّي سألت الله تعالى أن يهبك [لي] لتقرَّ عيني بك، فقال: يا أبه إنَّ على نيران ربّنا معاثر لا يجوزها إلا البكّاؤون من خشيته، وأتخوَّف أن آتيه فيها فأزلّ، فبكى زكريّا حتّى غشي عليه من البكاء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء، ولو أنَّ عبداً بكى في أمّة لرحم الله تعالى ذكره تلك الأمّة لبكاء ذلك العبد. وقال عليه السلام: إذا لم يجئك البكاء فتباك، فإن خرج مثل رأس الذباب فبخ بخ.

وقال إبراهيم عليه السلام: إلهي ما لمن بلَّ وجهه بالدُّموع من مخافتك؟ قال: جزاؤه مغفرتي ورضواني.

وروي أنَّ الكاظم عليه السلام كان يبكي من خشية الله حتّى تخضلّ لحيته بدموعه(٣).

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٦ من سورة يونس.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢٤٣ مجلس ١٨ ح ١. (٣) مكارم الأخلاق، ص ٣٠٤-٣٠٥.

٢٠ - باب الرغبة والرهبة والتضرع والتبتل والابتهال والاستعاذة والمسألة

الآيات: المزمل: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ «٨».

١ - **فس:** ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: رفع اليدين وتحريك السبّابتين(١).

٢ - **ب:** أبو البختريّ، عن الصادق، عن أبيه، عن عليّ عليهم السلام قال: إذا سألت الله فاسأله ببطن كفّيك، وإذا تعوّذت فبظهر كفّيك، وإذا دعوت فبإصبعيك(٢).

٣ - **مع:** المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد عن العمريّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: التبتّل أن تقلب كفّيك في الدعاء إذا دعوت، والابتهال أن تبسطهما وتقدمهما(٣)، والرغبة أن تستقبل براحتيك السماء، وتستقبل بهما وجهك، والرهبة أن تكفىء كفّيك فترفعهما إلى الوجه، والتضرُّع أن تحرّك أصبعيك وتشير بهما، وفي حديث آخر أنَّ البصبصة أن ترفع سبّابتيك إلى السماء وتحرّكهما وتدعو(٤).

٤ - **أربعين الشهيد:** باسناده عن الصدوق مثله.

٥ - **مع:** بالاسناد، عن العيّاشي، عن محمّد بن نصير، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾. قال: التضرُّع رفع اليدين(٥).

٦ - **ير:** إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي بصير وداود الرقيّ، عن معاوية بن عمّار ومعاوية بن وهب، عن ابن سنان قال: لما بعث داود ابن عليّ إلى الصادق عليه السلام فدعا عليه، رفع يديه فوضعهما على منكبيه ثمَّ بسطهما ثمَّ دعا بسبّابته فقلت له: رفع اليدين ما هو؟ قال: الابتهال، فقلت: فوضع يديك وجمعهما؟ قال: التضرُّع، قلت: فرفع الاصبع قال: البصبصة(٦).

أقول: تمامه في باب معجزاته عليه السلام (٧).

٧ - **مكا:** عن ابن إسحاق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرغبة أن تستقبل ببطن كفّيك إلى السماء، والرهبة أن تجعل ظهر كفّيك إلى السماء، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: الدُّعاء بأصبع تشير بها، والتضرُّع أن تشير باصبعك وتحرّكها، والابتهال رفع اليدين ومدُّهما، وذلك عند الدمعة ثمَّ ادع.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٨٢.

(٢) قرب الإسناد، ص ١٤٥ ح ٥٢١.

(٣) وفي دلائل الامامة للطبري ص ١١٤ معنى الإبتهال رفع اليدين إلى جنب المنكبين، كما قاله الصادق عليه السلام. [النمازي].

(٤) - (٥) معاني الأخبار، ص ٣٦٩.

(٦) بصائر الدرجات، ص ٢١٤ ج ٥ باب ٢ ذيل ح ٢.

(٧) مرّ في ج ٤٧ من هذه الطبعة.

وعنه عليه السلام أنّه ذكر الرغبة وأبرز بطن راحتيه إلى السماء، وهكذا الرهبة، وجعل ظهر كفّيه إلى السماء، وهكذا التضرُّع وحرَّك أصابعه يميناً وشمالاً، وهكذا التبتّل يرفع أصابعه مرَّة ويضعها مرَّة، وهكذا الابتهال ومدَّ يده بإزاء وجهه إلى القبلة، وقال: لا تبتهل حتّى تجري الدمعة[1].

٨ - **تم**: عن سعيد بن يسار، عن الصادق عليه السلام قال: هكذا الرغبة وذكر مثله.

قال: وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام أنَّ الاستكانة في الدُّعاء أن يضع يديه على منكبيه حين دعائه[2].

٩ - **مكا**: عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الدُّعاء ورفع اليدين فقال: على أربعة أوجه أمّا التعوُّذ فتستقبل القبلة ببطن كفّيك، وأمّا الدُّعاء في الرزق فتبسط كفّيك وتفضي بباطنهما إلى السماء، وأمّا التبتّل فإيماؤك بأصبعك السبّابة، وأمّا الابتهال فرفع يديك تجاوز بهما رأسك في دعاء التضرُّع[3].

١٠ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن إبراهيم بن حفص العسكريّ، عن عبد الله بن الهيثم، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن محمد وزيد ابني عليّ، عن أبيهما، عن أبيه الحسين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين[4].

١١ - **الدعوات للراوندي**: مثله وقال: كان صلى الله عليه وآله يتضرَّع عند الدُّعاء حتّى يكاد يسقط رداؤه[5].

١٢ - **عدة الداعي**: روى هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الدعاء في الرخاء ليستخرج الحوائج في البلاء.

وروى محمد بن مسلم عنه عليه السلام قال: كان جدّي يقول: تقدَّموا في الدُّعاء فإنَّ العبد إذا دعا فنزل به البلاء فدعا قيل: صوت معروف، وإذا لم يكن دعا فنزل به البلاء فدعا قيل: أين كنت قبل اليوم؟

وعنه عليه السلام: من تخوَّف من بلاء يصيبه فتقدَّم فيه بالدُّعاء، لم يُره الله ذلك البلاء أبداً.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ ألا أعلّمك كلمات ينفعك الله بهنَّ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك الله، واحفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدَّة وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن، ولو أنَّ الخلق كلّهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك، ما قدروا عليه.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٦١-٢٦٢.
(٢) فلاح السائل، ص ٣٣.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٢.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٨٥ مجلس ٢٤ ح ١٢١١.
(٥) الدعوات للراوندي، ص ٢٢.

وروى هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تقدَّم في الدُّعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، وقيل: صوت معروف، ولم يحجب عن السماء، ومن لم يتقدَّم في الدعاء، لم يستجب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: إنَّ ذا الصوت لا نعرفه[1].

وروى أبو عبد الله الفرّاء، عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعا، ولكنّه يحبُّ أن يبثَّ إليه الحوائج.

وعن كعب الأحبار قال: مكتوب في التوراة: يا موسى من أحبّني لم ينسني ومن رجا معروفي ألحَّ في مسألتي، يا موسى إنّي لست بغافل عن خلقي، ولكنّي أحبُّ أن تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي، وترى حفظتي تقرُّب بني آدم إليَّ بما أنا مقوّيهم عليه ومسبّبه لهم.

وروى إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية.

وفي رواية أُخرى: دعوة تخفيها أفضل من سبعين دعوة تظهرها.

وروى ابن القدَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دعا أحدكم فليعمّم فإنّه أوجب للدعاء.

وروى أبو خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من رهط أربعين رجلاً قد اجتمعوا فدعوا الله في أمر إلا استجاب لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عشر مرّات إلاّ استجاب الله عزّ وجلّ لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة يستجيب الله العزيز الجبّار له.

وروى عبد الأعلى عنه عليه السلام: ما اجتمع أربعة قطُّ على أمر فدعوا الله إلاّ تفرَّقوا عن إجابة.

وروى عليُّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي إذا حَزبه أمر جمع النساء والصبيان ثمَّ دعا وأمّنوا.

وروى السّكونيُّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الداعي والمؤمّن شريكان.

وفي دعائهم عليهم السلام: ولا ينجي منك إلاّ التضرُّع إليك.

وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً وعفّر وجهك في التراب، واسجد لي بمكارم بدنك، واقنت بين يديّ في القيام، وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل.

وإلى عيسى عليه السلام: يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الّذي ليس له مغيث يا عيسى أذلَّ لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات، واعلم أنَّ سروري أن تبصبص إليَّ، وكن في ذلك حيّاً ولا تكن ميّتاً وأسمعني منك صوتاً حزيناً[2].

---

(١) عدة الداعي، ص ١٣٢-١٣٨
(٢) عدة الداعي، ص ١٥٦-١٥٩

وعن النبيّ ﷺ قال: مرَّ موسى عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد، وانصرف من حاجته وهو ساجد، فقال عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله إليه: لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبلته، أو يتحوّل عمّا أكره إلى ما أحبُّ.

ومن طريق آخر: أنَّ موسى عليه السلام مرَّ برجل وهو يبكي ثمَّ رجع وهو يبكي فقال: إلهي عبدك يبكي من مخافتك، قال: يا موسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم أغفر له وهو يحبُّ الدُّنيا. وفيما أوحى إليه: يا موسى ادعني بالقلب النقيّ، واللسان الصادق.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الدعاء مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح، وخير الدُّعاء ما صدر عن صدر تقيّ وقلب نقيّ وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتدَّ الفزع فإلى الله المفزع.

وروي أنَّ عابداً عبد الله سبعين عاماً صائماً نهاره، قائماً ليله، فطلب إلى الله حاجة فلم تقض، فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أُتيت، لو كان عندك خير قضيت حاجتك، فأنزل الله إليه ملكاً فقال: يابن آدم ساعتك الّتي أزريت فيها [على] نفسك خير من عبادتك الّتي مضت[١].

وروى ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قدَّم أربعين من المؤمنين ثمَّ دعا استجيب له، ويتأكّد بعد الفراغ من صلاة الليل.

وروي أنَّ الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام: يا موسى ادعني على لسان لم تعصني به، فقال: أنّى لي بذلك؟ فقال: ادعني على لسان غيرك[٢].

وروى هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد ليكون له الحاجة إلى الله عزّ وجلّ فيبدأ بالثناء والصلاة على محمّد وآل محمّد، حتى ينسى حاجته فيقضيها الله له [من] قبل أن يسأله.

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين. وقال رسول الله ﷺ لأبي ذرّ: يا أبا ذرّ اذكر الله ذكراً خاملاً، قلت: ما الخامل؟ قال: الخفيّ[٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله في السرّ فقد ذكر الله كثيراً إنَّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤].

وقال الصادق عليه السلام: قال الله تعالى: من ذكرني سرّاً ذكرته علانية.

---

(١) عدة الداعي، ص ١٧٦.
(٢) عدة الداعي، ص ١٨٣.
(٣) عدة الداعي، ص ٢٤٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

وروى زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: لا يكتب الملك إلاّ ما سمع.

وقال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾(١) فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته.

وروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في غزاة فأشرفوا على واد فجعل الناس يهلّلون ويكبّرون ويرفعون أصواتهم، فقال عليه السلام: أيّها الناس اربعوا على أنفسكم أما إنّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً وإنّما تدعون سميعاً قريباً معكم(٢).

٢١ - باب الأوقات والحالات التي يرجى فيها الإجابة وعلامات الإجابة

١ - **لي**: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن هاشم، عن النوفليّ، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: اغتنموا الدُّعاء عند خمسة مواطن: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفّين للشهادة، وعند دعوة المظلوم، فإنّها ليس لها حجاب دون العرش(٣).

٢ - **لي**: أبي، عن سعد، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السّكونيّ، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: اغتنموا الدُّعاء عند خمس: عند قراءة القرآن إلى آخر ما مرَّ(٤).

٣ - **ما**: الفحّام، عن المنصوريّ، عن أبي الحسن العسكريّ، عن آبائه عن الصادق عليه السلام قال: ثلاثة أوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى: في أثر المكتوبة، وعند نزول القطر، وظهور آية معجزة لله في أرضه(٥).

٤ - **ل**: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: من كانت له إلى ربّه عزّوجلّ حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات: ساعة في يوم الجمعة، وساعة تزول الشمس حين تهبُّ الرياح وتفتح أبواب السماء، وتنزل الرحمة، ويصوّت الطير، وساعة في آخر الليل، عند طلوع الفجر، فإنَّ ملكين يناديان: هل من تائب يتاب عليه، هل من سائل يعطى هل من مستغفر فيغفر له، هل من طالب حاجة فتقضى له. فأجيبوا داعي الله واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة الّتي يقسم الله فيها الرزق بين عباده.

وقال عليه السلام: تفتح لكم أبواب السّماء في خمس مواقيت: عند نزول الغيث وعند

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.
(٢) عدة الداعي، ص ٢٥٨.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٩٧ مجلس ٢٣ ح ٧.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢١٨ مجلس ٤٥ ح ٣.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٨٠ مجلس ١٠ ح ٥٤٢.

الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر[١].

٥ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار عن عليّ بن حديد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اقشعرَّ جلدك، ودمعت عيناك ووجل قلبك، فدونك دونك، فقد قصد قصدك[٢].

٦ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن الجاموراني عن ابن البطائنيّ، عن مندل بن عليّ، عن الكنانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يحبُّ من عباده المؤمنين كلَّ دعّاء، فعليكم بالدُّعاء في السحر إلى طلوع الشمس، فإنّها ساعة تفتح فيها أبواب السّماء، وتهبُّ الرياح، وتقسم فيها الأرزاق، وتقضى فيها الحوائج العظام[٣].

٧ - **ضا:** أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان في السجود[٤].

٨ - **جا:** الجعابيّ، عن محمّد بن عبد الله العلويّ، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدّى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة[٥].

٩ - **مكا:** زيد الشحّام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اطلبوا للدُّعاء أربع ساعات: عند هبوب الرياح، وزوال الأفياء، ونزول القطر، وأوّل قطرة من دم القتيل المؤمن، فإنَّ أبواب السّماء تفتح عند هذه الأشياء.

وعنه عليه السلام قال: يستجاب الدعاء في أربع: في الوتر، وبعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد الغروب.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اغتنموا الدُّعاء عند أربع: عند قراءة القرآن وعند الأذان، وعند الغيث، وعند التقاء الصفّين للشهادة.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة طلبها هذه الساعة، يعني زوال الشمس.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رقَّ أحدكم فليدع، فإنَّ القلب لا يرقُّ حتّى يخلص.

عن معاوية بن عمّار عنه عليه السلام قال: كان إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس، فإذا أراد ذلك قدَّم شيئاً فتصدَّق به، وشمَّ شيئاً من الطيب، وراح إلى المسجد، فدعا في حاجته ما شاء الله عزّ وجلّ.

وعنه عليه السلام قال: إذا اقشعرَّ جلدك، ودمعت عيناك، فدونك دونك، فقد قصد قصدك.

عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يحبُّ من عباده المؤمنين كلَّ

---

(١) الخصال، ص ٦١٦ و٦١٨ حديث الأربعمائة. (٢) الخصال، ص ٨١ باب ٣ ح ٦.

(٣) ثواب الأعمال، ص ١٩٣. (٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٥.

(٥) أمالي المفيد، ص ١١٨ مجلس ١٤ ح ١.

دعّاء، فعليكم بالدُّعاء في السّحر إلى طلوع الشمس، فإنّها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وتقسم فيها الأرزاق، وتقضى فيها الحوائج العظام.

عن عمر بن أذينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ في اللّيل ساعة في كلِّ ليلة، قلت: أصلحك الله وأيُّ ساعة هي من اللّيل؟ قال: إذا مضى نصف اللّيل، وبقي السدس الأوّل من أوّل النصف[1].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: اطلب الإجابة عند اقشعرار الجلد، وعند إفاضة العبرة، وعند قطرة المطر، وإذا كانت الشمس في كبد السماء أو زاغت، فإنّها ساعة يفتح فيها أبواب السماء، ويرجى فيها العون من الملائكة، والإجابة من الله تبارك وتعالى.

وقال: إنَّ التضرُّع والصلاة من الله تعالى بمكان إذا كان العبد ساجداً لله فإن سالت دموعه فهنالك تنزل الرحمة، فاغتنموا تلك الساعة المسألة، وطلب الحاجة ولا تستكثروا شيئاً ممّا تطلبون، فما عند الله أكثر ممّا تقدِّرون، ولا تحقّروا صغيراً من حوائجكم، فإنَّ أحبَّ المؤمنين إلى الله تعالى أسألهم[2].

١٠ - **ختص:** قال الصادق عليه السلام: يستجاب الدُّعاء في أربعة مواطن: في الوتر وبعد طلوع الفجر، وبعد الظهر، وبعد المغرب[3].

١١ - **نوادر الراوندي:** باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: إذا فاءت الأفياء، وهبّت الرياح، فاطلبوا حوائجكم من الله تعالى فإنّها ساعة الأوّابين[4].

١٢ - **ما:** الغضائريّ، عن التلعكبريّ، عن محمّد بن همّام، عن الحميريّ عن الطيالسيّ، عن زريق الخلقانيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالدُّعاء، والإلحاح على الله عزّ وجلّ في الساعة الّتي لا يخيّب الله عزّ وجلّ فيها برّاً ولا فاجراً، قلت جعلت فداك وأيّة ساعة هي؟ قال: هي الساعة الّتي دعا فيها أيّوب عليه السلام وشكا إلى الله عزّ وجلّ بليّته، فكشف الله عزّ وجلّ ما به من ضرّ، ودعا فيها يعقوب فردَّ الله عليه يوسف وكشف الله كربته، ودعا فيها محمّد صلى الله عليه وآله فكشف الله عزّ وجلّ كربه، ومكّنه من أكتاف المشركين بعد اليأس، أنا ضامن أن لا يخيّب الله عزّ وجلّ في ذلك الوقت برّاً ولا فاجراً. البرُّ يستجاب له في نفسه وغيره، والفاجر يستجاب له في غيره، ويصرف الله إجابته إلى وليّ من أوليائه، فاغتنموا الدُّعاء في ذلك الوقت[5].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٠-٢٦١.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٣٠٣-٣٠٤.
(٣) الإختصاص، ص ٢٢٣.
(٤) نوادر الراوندي، ص ١٩٣ ح ٣٥٣.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٧٠٠ مجلس ٣٩ ح ١٤٩٣.

١٣ - **الجواهر للكراجكي:** عنهم عليهم السلام: من كانت له إلى الله حاجة فليطلبها في ستّة أوقات: عند الأذان، وعند زوال الشمس، وبعد المغرب، وفي الوتر، وبعد صلاة الغداة، وعند نزول الغيث.

١٤ - **دعوات الراوندي:** قال: أخبرنا أبو جعفر النيسابوريُّ، عن الشيخ أبي عليّ، عن أبيه شيخ الطائفة، عن أبي محمّد الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أدّى لله مكتوبة فله في أثرها دعوة مستجابة.

قال الفحّام: رأيت والله أمير المؤمنين عليه السلام في النوم فسألته عن الخبر فقال: صحيح، إذا فرغت من المكتوبة فقل وأنت ساجد: اللّهمَّ بحقِّ من رواه وبحقِّ من روي عنه، صلِّ على جماعتهم، وافعل بي كيت وكيت.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: اغتنموا الدُّعاء عند الرقّة، فإنّها رحمة.

وقال الصادق عليه السلام: الوقت الّذي [لا] يردُّ فيه الدعاء هو ما بين وقتكم في الظهر إلى وقتكم في العصر.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما أهمّك.

وقال الحسين بن عليّ عليه السلام: ما من أعمال هذه الأمّة من صباح إلاّ ويعرض على الله عزّ وجلّ.

وقال الصادق عليه السلام: ثلاث أوقات لا يحجب فيها الدُّعاء عن الله تعالى: في أثر المكتوبة، وعند نزول القطر، وعند ظهور آية معجزة لله تعالى في أرضه.

وقال: إنَّ العبد ليدعو فيؤخّر حاجته إلى يوم الجمعة، وقال: إنَّ يوم الجمعة سيّد الأيّام، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى، وفيه ساعة لم يسأل الله عزّ وجلّ فيها أحد شيئاً إلاّ أعطاه ما لم يسأل حراماً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الجمعة: ألا إنَّ هذا اليوم جعل الله لكم عيداً وهو سيّد أيّامكم وأفضل أعيادكم، وقد أمركم الله فيه بالسعي إلى ذكره، فليعظم فيه رغبتكم، ولتخلص نيّتكم، وأكثروا فيه من التضرُّع إلى الله والدعاء ومسألة الرحمة والغفران، فإنَّ الله يستجيب فيه لكلِّ مؤمن دعاه، ويورد النار كلَّ مستكبر عن عبادته، قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ واعلموا أن فيه ساعة مباركة لا يسأل الله فيها عبد مؤمن إلا أعطاه.

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، قال: ما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى أن تستوي الصفوف وساعة أُخرى من آخر النهار إلى غروب الشمس، وكانت فاطمة تدعو في ذلك الوقت.

وقال النبي ﷺ: الدعاء بين الأذان والإقامة لا يردّ[١].

١٥ - **أقول:** ورأيت في [مجموعة] بخطّ بعض الأفاضل - والظاهر أنّه نقله من مجموعة قد كان جميعها بخطّ الشيخ شمس الدين محمد الجباعي جدّ شيخنا البهائي وهو قد نقلها من خطّ الشهيد قدّس الله أرواحهم الشريفة، وقد أورده الكفعمي أيضاً في البلد الأمين - ما هذه صورته:

إجابة الدعاء للوقت والحال والمكان وعبادة الأركان والأسماء العظام.

فالوقت السحر لقصّة يعقوب عليه السلام وقيل: أخّرهم إلى غيبوبة القمر ليلة العاشر من الشهر، وقيل: إلى ليلة الجمعة وعند الزوال، ورد إذا زالت الأفياء وراحت الأرواح أي هبّت الرياح فارغبوا إلى الله في حوائجكم فتلك ساعة الأوّابين وبين العشاءين: وروي من دعا بينهما لم يردّ دعاؤه. وآخر الليل لما روي أنّه يقال هنالك: هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ وعند الإفطار وآخر ساعة من الجمعة، وبين طلوع الفجر والشمس، وقيل هي ساعة الإجابة في الجمعة، وقيل: هي عند جلوس الإمام على المنبر، وقيل: عند غيبوبة نصف القرص، وفي يوم الأربعاء بين الظهر والعصر، رواه جابر عن النبيّ ﷺ وفي الخبر الدعاء بين الصلاتين لا يردّ.

وعن النبيّ ﷺ في ذي القعدة ليلة مباركة هي ليلة عشر، ينظر الله إلى عباده المؤمنين بالرحمة، وليلة عرفة سيّدة الليالي لإبراهيم، والمغفرة لداود عليه السلام ويقال: إنّ الدعاء عند اقتران المشتري ورأس الذنب وإنّه في كلّ أربع عشر سنة مرّة.

والحال كدعاء المريض، ودعاء الوالد لولده، والولد لوالده، ودعاء الحاجّ والمعتمر، والمسافر في غير معصية، حتّى يرجع، والأخ لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم يفتح له أبواب السماء، ويرفع فوق الغمام، ويقول الربّ: وعزّتي لأنصرنّك ولو بعد حين، ودعاء الإمام العادل، والدعاء مع رفع اليدين، وفي السجود، ودعاء المضطرّ وعند اقشعرار الجلد، وغلبة الأحزان، وعند رؤية الهلال، وفي ليلة القدر، وعند التقاء الجيوش.

وعن النبيّ ﷺ: اطلبوا الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث، وصياح الديكة، وبعد الدُّعاء لأربعين مؤمناً، وبعد الصدقة، فإنّها جناح الإستجابة.

عن رسول الله ﷺ: عند ذكر الصالحين ينزل الرحمة، وعند قطع العلائق عمّا دون الله.

وعن النبيّ ﷺ: من أحسن إلى قوم فلم يقبلوه بالشكر فدعا عليهم استجيب له فيهم، وبعد قراءة قل هو الله أحد.

وأما المكان فخمسة عشر موضعاً منه بمكة عند الميزاب، وعند المقام، وعند الحجر

(١) دعوات الراوندي، ص ٢٧-٣٦.

الأسود، وبين المقام والباب، وجوف الكعبة، وعند بئر زمزم، وعلى الصفا والمروة، وعند المشعر، وعند الجمرات الثلاث، وعند رؤية الكعبة.

وأما العبادة ففي الصلاة كلُّ سجود، لقوله ﷺ: أمّا الركوع فعظّموا فيه الرَّب وأمّا السجود فاجتهدوا في الدُّعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم، وعند سمع الله لمن حمده، ربّنا لك الحمد.

روي أنَّ رجلاً قالها فقال ﷺ: اثنا عشر ألف ملك يبتدرونها أيّهم يكتبها أوّلاً. وعند فراغ الفاتحة، وعند الأذان إذا قال مثل قوله، وعند التشهد الأخير فذلك تسعون موضعاً في اليوم والليلة، لما روي أنَّ في اليوم والليلة تسعين وقتاً يستجاب فيه الدُّعاء، وعقيب الفرائض، وبعد صلاة الطواف.

وأمّا الأسماء ففي آية الكرسي خمسون كلمة في كلِّ كلمة بركة ومن قرأ آية الكرسي أمام حاجته قضيت له، وسورة يس المعمّة من قرأها ليلاً كشف كربه، ومن قرأها نهاراً قضى إربه، وبعد الثناء على الله تعالى، ومن قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾(١) الآية وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾(٢) الآية ثمَّ استغفر الله من ذنبه غفر له.

وقيل: من وقف عند قبر النبيّ ﷺ وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية ثمَّ قال: صلّى الله عليك يا محمّد، وأهل بيتك، سبعين مرَّة، ناداه ملك: صلّى الله عليك يا فلان لم يسقط لك حاجة.

وقيل: من قال عند شدَّة الحرِّ: اللّهمَّ أجرني من حرِّ جهنّم، وعند شدَّة البرد: اللّهمَّ أجرني من زمهرير جهنّم، أُجير.

وعن النبيّ ﷺ: من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلِّ همّ فرجاً، ومن كلِّ ضيق مخرجاً، ورزقه [من] حيث لا يحتسب.

١٦ - **مهج:** أوقات الإجابة عند زوال الشمس، وعند الأذان، وفي أوّل ساعة من ظهر يوم الجمعة، وفي الثُلث الأخير من كلِّ ليلة، وفي ليلة الجمعة كلّها وعند نزول المطر، وبعد فرائض الصلوات، وعقيب صلاة المغيب، إذا سجد بعدها وعند وقت الخشوع، وعند وقت الإخلاص في الدُّموع، وإذا بقي من النهار للظهر قدر رمح كلِّ يوم، وفي هذه الأوقات ما رويناه ومنها ما رأيناه.

فصل: فيما نذكره من الشهور العربيّة المذكورة للدَّعوات على أهل العداوات فمن ذلك أشهر الحرم: ذو القعدة، وذو الحجّة، ومحرَّم، وشهر رجب ورويناه في كتاب اختصرناه تأليف محمّد بن حبيب ما يقتضي أنَّ أحقّها بالإجابة ذو القعدة وشهر رجب، ووجدت بذلك عدَّة روايات في الجاهليّة والإسلام.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

وأمّا حديث حزيران فإنّنا روّيناه في كتاب عبد الله بن حمّاد الأنصاري من الجزء الخامس عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر عنده حزيران فقال: هو الشهر الّذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم وليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس.

أقول: وإنما فعل ذلك لما فتنوا بحيلة بلعم بن باعورا وغيره من الآفات وفي حديث آخر من كتاب عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله خلق الشهور، وخلق حزيران، وجعل الآجال فيه متقاربة.

فصل: فيما نذكره من أوقات الدعوات للإجابات فيما يأتي من كلّ سنة مرّة واحدة، فمن ذلك دعوات لليالي القدر الثلاث، وخاصّة إن علمها أحد بذاتها وإلاّ فإنَّ ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان أرجح في تعظيم الدعوات وإجابتها.

ومن ذلك أيّام هذه الثلاث ليال، ومن ذلك يوم مولد النبيّ صلى الله عليه وآله، وليلة مبعثه الشريف، ويومه، ومن ذلك يوم عرفة، وليلة عرفة، وخاصّة إذا كان بالموقف أو عند الحسين عليه السلام، ومن ذلك ليالي الأعياد الثلاث وأيّامها، وهي ليلة عيد الغدير ويومه، وليلة عيد الفطر، ويومها، وليلة عيد الأضحى ويومها، ومن ذلك أوّل ليلة من رجب [وفي رواية كلّ ليلة] ويوم النصف منه، وليلة النصف من شعبان وأوقات قد ذكرناها في مواضع من كتاب «مهمّات في صلاح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجّد».

فصل: فيما نذكره من صفات الداعي، وذكرنا بعضها في الجزء الأوّل من الكتاب المذكور، بروايات ووصف مأثور، ونحن نذكرها هنا جملة فنقول: إذا أراد دعاء الرغبة يبسط راحتيه ويدعو، وإذا أراد دعاء الرهبة يجعل باطن كفّيه إلى الأرض وظاهرهما إلى السّماء، وإذا أراد دعاء التضرّع حرّك أصابعه يميناً وشمالاً وباطن كفّيه إلى السّماء، وإذا أراد دعاء التبتّل رفع أصبعه مرّة وحطّها مرّة ويكون عند العبرات، وإذا أراد دعاء الابتهال رفع باطن كفّيه حذاء وجهه، وإذا أراد دعاء الاستكانة جعل يديه على منكبيه.

ومن صفات الدّاعي أن يبدأ بتحميد الله تعالى جلَّ جلاله والثناء عليه والصّلاة على محمّد وآله صلوات الله عليه وآله ثمّ يذكر حاجته، ومن صفات الدّاعي أن لا يكون قلبه غافلاً ولا لاهياً، ومن صفات الدّاعي أن يكون طاهراً من مظالم العباد ومن صفات الدّاعي أن لا يكون عاذراً لظالم على ظلمه، ومن صفات الداعي أن لا يكون جبّاراً.

ومن صفات الداعي أن يكون عند الدعاء تقيّاً ونيّته صادقة، ومن صفات الداعي أن لا يكون داعياً في دفع مظلمة عنه وقد ظلم هو عبداً آخر بمثلها، ومن صفات الداعي أنّه يتجنب الذّنوب بعد دعائه حتّى تقضى حاجته، ومن صفات الدّاعي أن يكون عند دعائه آئباً تائباً صالحاً صادقاً، ومن صفات الدّاعي أن لا يكون داعياً في قطيعة رحم ومن صفات الدّاعي أن لا يكون دعاء محبّ على حبيبه فإنَّ الحديث ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سأل الله جلَّ جلاله ألاّ يستجيب له فيه.

ومن صفات الدّاعي ألا يدعو على أهل العراق فإنّي رأيت في الجزء الأوّل من كتاب التجمّل من ترجمة محمّد بن حاتم أنَّ الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن لا يدعو على أهل العراق، وذكر في الحديث سبب ذلك.

ومن صفات الدّاعي أن يطهّر طعامه من المحرَّمات والشبهات عند حاجته إلى إجابة الدعوات، ومن صفات الدّاعي أن يكون في يده خاتم فصّه فيروزج، فقد روي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله سبحانه: إنّي لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فصّه فيروزج فأردُّها خائبة، ومن صفات الدّاعي أن يكون في يده خاتم عقيق لأنّنا روّينا عن الصادق عليه السلام أنّه قال: ما رفعت كفٌّ إلى الله عزّ وجلّ أحبُّ إليه من كف فيها خاتم عقيق[1].

أقول: وقال الكفعمي في كتاب الجنّة الواقية في أثناء ذكر آداب الدّاعي من كتاب الشدّة:

الرّابع سبب الإجابة: وقد يرجع إلى الوقت كيوم الجمعة وليلته، وإذا غاب نصف القرص من يوم الجمعة، وشهر رمضان وآكده ليالي القدر وأيّامها، وليالي عرفة والمبعث، والغدير، والفطر، والأضحى، وأيّامها وليالي الإحياء الأربعة وهي غرّة رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلتي العيدين، ويوم المولد والنصف من رجب والأشهر الحرم الأربع: ذي القعدة وذي الحجة، والمحرَّم، ورجب، وعند زوال الشمس من كلِّ يوم، وعند هبوب الرّياح، ونزول المطر، وعند طلوع الفجر، إلى طلوع الشمس، وعند قراءة الجحد عشراً مع طلوع الشمس يوم الجمعة، وعند قراءة القدر خمس عشر مرّة، وفي الثلث الأخير من ليلة الجمعة، وعند الأذان وقراءة القرآن.

وقد يرجع إلى المكان كالمسجد، والحرم، والكعبة، وعرفة، والمزدلفة والحائر، وقد يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاة وفي سجوده بعد المغرب ودعوة الحاجِّ لمتعلّقيه، والسائل لمعطيه، والمريض لعائده.

الخامس: حالات الداعي فدعاء الصائم مستجاب لا يردُّ، وكذا المريض، والغازي والحاجُّ والمعتمر، ومن صلّى صلاة لا يخطر على قلبه فيها شيء من أمور الدنيا فإنّه لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه الله تعالى، ومن إقشعرَّ جلده ودمعت عيناه ومن تطهّر وجلس ينتظر الصلاة، ومن بيده خاتم فيروزج أو عقيق فصّه أو كلّه، وما اجتمع أربع نفر إلاّ تفرّقوا عن إجابة إن شاء الله تعالى[2].

٢٢ - باب من يستجاب دعاؤه ومن لا يستجاب

١ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن عليّ بن النعمان عن عبد الله

---

(١) مهج الدعوات، ص ٤١٩-٤٢٤.

(٢) المصباح للكفعمي، ص ٩٩٣.

بن طلحة النهديّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة لا تردُّ لهم دعوة وتفتح لها أبواب السماء، وتصير إلى العرش: دعاء الوالد لولده، والمظلوم على من ظلمه، والمعتمر حتّى يرجع، والصائم حتّى يفطر(١).

٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن عبد الله بن سنان عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده وعنده جفنة من رطب فجاء سائل فأعطاه ثمّ جاء سائل آخر فأعطاه، ثمّ جاء آخر فقال: وسّع الله عليك، ثمّ قال: إنَّ رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألفاً ثمّ شاء أن لا يبقى منه شيء إلاّ قسّمه في حقّ فعل، فيبقى لا مال له، فيكون من الثلاثة الّذين يردُّ دعاؤهم عليهم.

قال: قلت: جعلت فداك من هم؟ قال: رجل رزقه الله مالاً فأنفقه في وجوهه ثمّ قال: يا ربّ ارزقني، ورجل دعا على امرأته وهو ظالم لها فيقال له: ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل جلس في بيته وترك الطلب ثمّ يقول: يا ربّ ارزقني فيقول عزّ وجلّ: ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب للرزق(٢).

٣ - **ب:** هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أصناف لا يستجاب لهم: منهم من أدان رجلاً ديناً إلى أجل فلم يكتب عليه كتاباً ولم يشهد عليه شهوداً، ورجل يدعو على ذي رحم، ورجل تؤذيه إمرأته بكلِّ ما تقدر عليه، وهو في ذلك يدعو الله عليها ويقول: اللّهم أرحني منها، فهذا يقول الله له: عبدي وأما قلّدتك أمرها، فإن شئت خلّيتها وإن شئت أمسكتها؟ ورجل رزقه الله تبارك وتعالى مالاً ثمّ أنفقه في البرّ والتقوى، فلم يبق له منه شيء وهو في ذلك يدعو الله أن يرزقه، فهذا يقول له الربُّ تبارك وتعالى: أولم أرزقك وأغنيتك أفلا اقتصدت ولم تسرف إنّي لا أحبُّ المسرفين، ورجل قاعد في بيته وهو يدعو الله أن يرزقه لا يخرج ولا يطلب من فضل الله كما أمره الله، هذا يقول الله له: عبدي إنّي لم أحظر عليك الدّنيا ولم أرمك في جوارحك، وأرضي واسعة، فلا تخرج وتطلب الرزق، فإن حرمتك عذرتك، وإن رزقتك فهو الّذي تريد(٣).

٤ - **جا، ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن القاساني، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حفص، عن الصادق عليه السلام قال: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ من الله عزّ وجلّ، فإنّه إذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه(٤).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢١٨ مجلس ٤٥ ح ٣. (٢) الخصال، ص ١٦٠ باب ٣ ح ٢٠٨.
(٣) قرب الإسناد، ص ٧٩ ح ٢٥٨.
(٤) أمالي المفيد، ص ٢٧٤ مجلس ٣٣ ح ١، أمالي الطوسي، ص ١١٠ مجلس ٤ ح ١٦٩.

٥ - **ما:** المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن الحسن ابن عليّ بن يوسف، عن زكريا المؤمن، عن ابن مسكان، عن سليمان ابن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة لا تردُّ لهم دعوة: الإمام العادل لرعيّته والأخ لأخيه بظهر الغيب، يوكل الله به ملكاً يقول له: ولك مثل ما دعوت لأخيك والوالد لولده، والمظلوم يقول الربُّ عزّوجلّ: وعزّتي وجلالي لأنتقمنَّ لك ولو بعد حين[١].

٦ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام: ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه، واضطرار أخيه إليه[٢].

٧ - **ما:** عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: دعوة المظلوم مستجابة وإن كانت من فاجر محوب على نفسه[٣].

٨ - **ل:** فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ أربعة لا تردُّ لهم دعوة: إمام عادل ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم يقول الله جلَّ جلاله: وعزّتي وجلالي لأنتصرنَّ لك ولو بعد حين[٤].

٩ - **ل:** عن نوف البكالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الله أوحى إلى عيسى عليه السلام: قل للملأ من بني إسرائيل لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة، وأكفّ نقيّة، وقل لهم: اعلموا أنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة[٥].

١٠ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن أحمد بن عليٍّ الكوفي ومحمّد بن الحسين، عن محمّد بن حمّاد الحارثي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسة لا يستجاب لهم: رجل جعل الله بيده طلاق امرأته فهي تؤذيه وعنده ما يعطيها ولم يخلِّ سبيلها، ورجل أبق مملوكه ثلاث مرّات ولم يبعه، ورجل مرَّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشي حتّى سقط عليه، ورجل أقرض رجلاً مالاً فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: اللّهمَّ ارزقني ولم يطلب[٦].

١١ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم، فإنّه يجاب فيكم، ولا يجاب في نفسه، لأنّهم يكذبون[٧].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٥٠ مجلس ٥ ح ٢٤٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٨٠ مجلس ١٠ ح ٥٤١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣١٠ مجلس ١١ ح ٦٢٨.
(٤) الخصال، ص ١٩٧ باب ٤ ح ٤.
(٥) الخصال، ص ٣٣٧ باب ٦ ح ٤٠.
(٦) الخصال، ص ٢٩٩ باب ٥ ح ٧١.
(٧) الخصال، ص ٦١٩ حديث الأربعمائة.

١٢ - **ثو:** ابن الوليد، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعري، عن بعض أصحابنا عن محمّد ابن بكر، عن أبي زكريّا، عن أبي سيّار، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: من سألني وهو يعلم أني أضر وأنفع استجبت له[١].

١٣ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن عيسى، عن عليّ ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: وعزّتي وجلالي لا أجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها، ولأحد عنده مثل تلك المظلمة[٢].

١٤ - **صح:** عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعاء أطفال أمّتي مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب.

١٥ - **سر:** عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابنا، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل قال لأقعدنَّ في بيتي ولأصلّينَّ ولأصومنَّ ولأعبدنَّ ربّي فأمّا رزقي فسيأتيني فقال: هذا أحد الثلاثة الّذين لا يستجاب لهم قلت: ومن الإثنان الآخران؟ قال: رجل له امرأة يدعو أن يريحه الله منها، ويفرّق بينه وبينها، فيقال له: أمرها بيدك فخلِّ سبيلها، ورجل كان له حقٌّ على إنسان لم يشهد عليه، يدعو الله أن يردَّ عليه، فيقال له: قد أمرتك أن تشهد وتستوثق فلم تفعل[٣].

١٦ - **مكا:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة دعوتهم مستجابة: الحاجُّ فانظروا بما تخلفونه والغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه، والمريض فلا تعرضوه ولا تضجروه.

وعنه عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: خمس دعوات لا يحجبن عن الربِّ تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط، ودعوة المظلوم يقول الله عزّ وجلّ: لأنتصفنَّ لك ولو بعد حين ودعوة الولد الصالح لوالده ودعوة الوالد الصالح لولده ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب فيقول: ولك مثله.

من الفردوس قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهنَّ: دعوة الوالد، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر.

وقال عليه السلام: أطب كسبك تستجاب دعوتك، فإنَّ الرجل يرفع اللّقمة إلى فيه حراماً فما تستجاب له أربعين يوماً.

الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوشك دعوة وأسرع إجابة دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب.

عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب يدرُّ الرِّزق، ويدفع المكروه.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٨٣.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٣٢١.
(٣) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٣.

عن يحيى بن المعاذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال لي: ادع بهذا الدعاء وأنا ضامن لك حاجتك على الله: اللّهمَّ أنت وليُّ نعمتي، والقادر على طلبتي، وتعلم حاجتي فأسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا قضيتها لي.

عن الصادق عليه السلام: الدُّعاء لأخيك بظهر الغيب يسوق إلى الدّاعي الرزق ويصرف عنه البلاء، ويقول الملك: لك مثل ذلك.

وعنه عليه السلام قال: اتّقوا دعوة المظلوم، فإنَّ دعوة المظلوم تصعد إلى السماء(١).

١٧ - **نوادر الراوندي:** باسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم ودعوة الوالد فإنّها ترفع فوق السّحاب حتّى ينظر الله تعالى إليها فيقول: ارفعوها إليّ حتّى أستجيب له، فإياكم ودعوة الوالد فإنّها أحدّ من السيف.

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهنَّ: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده(٢).

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب.

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعاء الرَّجل لأخيه بظهر الغيب مستجاب(٣).

١٨ - **ما:** أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن فضّال عن العبّاس بن عامر، عن عليّ بن معمر، عن يونس بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ العبد ليبسط يديه يدعو الله ويسأله من فضله مالاً فيرزقه قال: فينفقه فيما لا خير فيه، قال: ثمَّ يعود فيدعو، قال: فيقول الله: ألم أعطك؟ ألم أفعل كذا وكذا(٤).

١٩ - **ما:** الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن محمد بن إسماعيل بن حيّان، عن محمد بن الحسين بن حفص، عن عبّاد بن يعقوب، عن خلاّد، عن رجل قال: إنّا جلوساً عند جعفر عليه السلام فجاءه سائل فأعطاه درهماً ثمَّ جاء آخر فأعطاه درهماً ثمَّ جاء آخر فأعطاه درهماً، ثمَّ جاء الرابع فقال له: يرزقك ربّك ثمَّ أقبل علينا فقال: لو أنَّ أحدكم كان عنده عشرون ألف درهم، وأراد أن يخرجها في هذا الوجه لأخرجها ثمَّ بقي ليس عنده شيء، ثمَّ كان من الثلاثة الّذين دعوا فلم يستجب لهم دعوة: رجل آتاه الله مالاً فمزّقه ولم يحفظه فدعا الله أن يرزقه فقال: ألم أرزقك؟ فلم يستجب له دعوة وردَّت عليه، ورجل جلس في بيته يسأل الله أن يرزقه فقال: ألم أجعل لك إلى طلب الرِّزق سبيلاً؟ أن تسير في الأرض وتبتغي من فضلي، فردَّت عليه دعوته، ورجل دعا على امرأته فقال: ألم أجعل أمرها في يدك فردَّت عليه دعوته(٥).

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) نوادر الراوندي، ص ٩٢-٩٣ ح ٣١ و٣٣.

(٣) نوادر الراوندي، ص ٩٧ ح ٤٧-٤٨.

(٤) - (٥) أمالي الطوسي، ص ٦٧٨ مجلس ٣٧ ح ١٤٣٩ و١٤٤٥.

٢٠ - **الجواهر للكراجكي:** عنهم عليهم السلام: ستّة لا يحجب لهم عن الله دعوة: الإمام المقسط، والوالد البارُّ لولده، والولد الصالح لوالده، والمؤمن لأخيه بظهر الغيب والمظلوم يقول الله: لأنتقمن لك ولو بعد حين، والفقير المنعم عليه إذا كان مؤمناً.

٢١ - **الدعوات للراوندي:** قال أبو الحسن عليه السلام: دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره، وقال: إنَّ لكلِّ صائم دعوة، وقال: نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه متسجاب، وعمله مضاعف، وقال: إنَّ للصائم عند إفطاره دعوة لا تردُّ.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ثلاث دعوات مستجابة: دعاء الحاجّ فيمن يخلف أهله ودعاء المريض فلا تؤذوه ولا تضجروه، ودعاء المظلوم[1].

وقال الصادق عليه السلام: أربعة لا يستجاب لهم دعاء: رجل جالس في بيته، يقول: يا ربِّ ارزقني فيقول له: ألم آمرك بالطلب؟ ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقول: ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول: يا ربِّ ارزقني فيقول له: ألم آمرك بالاقتصاد ألم آمرك بالاصلاح؟ ثمَّ قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[2] ورجل كان له مال فأدانه بغير بيّنة فيقول: ألم آمرك بالشهادة[3].

عدة الداعي: عن جعفر بن إبراهيم عنه عليه السلام مثله[4].

٢٢ - **نهج:** قال عليه السلام: الناس في الدّنيا عاملان: عامل عمل في الدّنيا لما بعدها فجاءه الّذي له من الدّنيا بغير عمل، فأحرز الحظّين معاً، وملك الدارين جميعاً فأصبح وجيهاً عند الله، لا يسأل الله شيئاً فيمنعه.[5]

٢٣ - **عدة الداعي:** روي أنَّ الله تعالى قال لموسى: ادعني على لسان لم تعصني به، فقال: يا ربِّ أنّى لي بذلك، فقال: ادعني على لسان غيرك[6].

وروى السكونيُّ، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم ودعوة المظلوم، فإنّها ترفع فوق السحاب حتّى ينظر الله إليها، فيقول: ارفعوها حتّى أستجيب له، وإيّاكم ودعوة الوالد فإنّها أحدُّ من السيف.

وعن الصادق عليه السلام: ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله عزّ وجلّ: دعاء الوالد لولده، إذا برَّه، وعليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخيه المؤمن إذا واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه، واضطرار أخيه إليه[7].

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ٢٨-٣٠

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

(٣) الدعوات للراوندي، ص ٣٣.

(٤) عدة الداعي، ص ١٣٧.

(٥) نهج البلاغة، ص ٦٨٨ حكمة رقم ٢٧١.

(٦) عدة الداعي، ص ١٨٣.

(٧) عدة الداعي، ص ١٣٣.

قال الشيخ ابن سينا: سبب إجابة الدُّعاء توافي الأسباب معاً لحكمة إلهيّة وهو أن يتوافى سبب دعاء رجل فيما يدعو فيه، وسبب وجود ذلك الشيء معاً عن الباري، فإن قيل: فهل يصحُّ وجود ذلك الشيء من دون الدُّعاء، وموافاته لذلك الدُّعاء؟ قلنا: لا، لأنَّ علّتهما واحدة، وهو الباري الّذي جعل سبب وجود ذلك الشيء الدُّعاء كما جعل سبب صحّة المريض شرب الدواء، وما لم يشرب الدواء لم يصحَّ، وكذلك الحال في الدُّعاء وموافاة ذلك الشيء فلحكمة ما توافيا معاً على حسب ما قدّر وقضا، فالدُّعاء واجب وتوقّع الإجابة واجب، فإنَّ انبعاثها للدُّعاء يكون سببه من هناك ويصير الدُّعاء سبباً للإجابة، وموافاة الدُّعاء لحدوث الأمر المدعوّ لأجله هما معلولا علّة واحدة، وربّما يكون أحدهما بواسطة الآخر.

وقد يتوهّم أنَّ السماويات تنفعل من الأرضيّة، وذلك أنّا ندعوها فتستجيب لنا، ونحن معلولها وهي علّتنا، والمعلول لا يفعل في العلّة البتّة، وإنّما سبب الدُّعاء من هناك أيضاً لأنّها تبعثنا على الدُّعاء، وهما معلولا علّة واحدة، وإذا لم يستجب الدُّعاء لذلك الرجل، وإن كان يرى الغاية الّتي يدعو لأجلها نافعة فالسبب فيه أنَّ الغاية النافعة إنّما يكون بحسب نظام الكلّ، لا بحسب مراد ذلك الرجل، ربّما لا تكون الغاية بحسب مراده نافعة، ولذلك لا يصحُّ استجابة دعائه.

والنفس الزكيّة عند الدُّعاء قد يفيض عليها من الأوّل قوّة تصير بها مؤثّرة في العناصر، فتطاوعها العناصر متصرِّفة على إرادتها، فيكون ذلك إجابة للدُّعاء فإنَّ العناصر موضوعة لفعل النفس فيها، واعتبار ذلك في أبداننا بحسب ما تقتضيه أحوال نفوسنا وتخيّلاتها، وقد يمكن أن تؤثّر النفس في غير بدنها كما تؤثّر في بدنها، وقد تؤثّر النفس في نفس غيرها كما يحكى عن الأوهام الّتي تكون لأهل الهند إن صحّت الحكاية، وقد تكون المبادئ أو الأوّل يستجيب لتلك النفس إذا دعت فيما يدعو فيه إذا كانت الغاية الّتي تدعو فيها نافعة بحسب نظام الكلّ[1].

٢٣ - باب أن من دعا استجيب له وما يناسب ذلك المطلب

١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة: من أعطي الدُّعاء أعطي الإجابة، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطي التوكّل أعطي الكفاية، فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ ويقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ويقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2].

(١) التعليقات لابن سينا، ص ٤٧. (٢) الخصال، ص ١١٠ باب ٣ ح ٥٦.

سن: معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله[1].

٢ - **مع، ل:** العسكريُّ، عن بدر بن الهيثم، عن عليِّ بن منذر، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر[2].

٣ - **ما:** الفحّام، عن عمّه، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن المثنّى، عن أبيه عن عثمان بن زيد، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا جابر من ذا الّذي سأل الله فلم يعطه، أو توكّل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه، الخبر[3].

٤ - **مع، ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي، عن القاسم، عن جدّه عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن الباقر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنَّ شيئاً من طاعته، فربّما وافق رضاه، وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنَّ شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرنَّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليّه في عباده فلا تستصغرنَّ عبداً من عبيد الله فربّما يكون وليّه وأنت لا تعلم[4].

٥ - **ل:** أبي، عن محمّد بن أحمد بن عليِّ بن الصلت، عن البرقي، عن أبيه عن محمّد بن سنان، عن يوسف بن عمران، عن ميثم، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى آدم عليه السلام: إنّي سأجمع لك الكلام في أربع كلمات فقال: يا ربِّ وما هنَّ؟ قال: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين الناس. فقال: يا ربِّ بيّنهنَّ لي حتّى أعلمهنَّ، فقال: أمّا الّتي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأمّا الّتي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه، فأمّا الّتي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليَّ الإجابة وأمّا الّتي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضاه لنفسك[5].

٦ - **لي، مع:** أبي، عن الكمندانيّ، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد، عن ابن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم عليه السلام: يا آدم إنّي أجمع لك الخير كلّه في أربع كلمات واحدة لي إلى آخر ما مرّ[6].

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٦١. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٢٣، الخصال، ص ٢٠٢ باب ٤ ح ١٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٩٦ مجلس ١١ ح ٥٨٢.
(٤) معاني الأخبار، ص ١١٢، الخصال، ص ٢٠٩ باب ٤ ح ٣١.
(٥) الخصال، ص ٣٤٣ باب ٤ ح ٩٨.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٤٨٧ مجلس ٨٩ ح ١، معاني الأخبار، ص ١٣٧.

٧ - **ل**: القطّان والعجلي والسناني جميعاً، عن ابن زكريّا، عن موسى بن إسحاق، عن أبي إبراهيم الترجماني، عن صالح بن بشير، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربّه جلّ جلاله أنّه قال: أربع خصال: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين عبادي فأمّا التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وأمّا التي لك فما عملت من خير جزيتك به وأمّا التي بيني وبينك فمنك الدّعاء وعليّ الإجابة. وأمّا التي بينك وبين عبادي فأن ترضى لهم ما ترضى لنفسك. ولم يذكر آدم في هذا الحديث[١].

٨ - **ما**: الحسين التمّار، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عبد الله بن أيّوب، عن الحسين بن عنبسة، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ما فتح لأحد باب دعاء إلاّ فتح الله له فيه باب إجابة، فإذا فتح لأحدكم باب دعاء فليجهد فإنّ الله عزّ وجلّ لا يملّ حتّى تملّوا.

قال أبو الطيّب: الملل من الإنسان الضجر والسأمة ومن الله تعالى على جهة الترك للفعل، وإنّما وصف نفسه بالملل للمقابلة لملل الإنسان، كما قال: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه[٢].

٩ - **ل**: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من تمنّى شيئاً وهو لله عزّ وجلّ رضاً لم يخرج من الدُّنيا حتّى يعطاه[٣].

ثو: أبي عن محمّد العطّار مثله[٤].

١٠ - **طب**: عبد الله بن بسطام، عن محمّد بن خلف، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن أخيه محمّد قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: ما من أحد يخوّف بالبلاء فتقدّم فيه بالدعاء إلا صرف الله عنه ذلك البلاء، أما علمت أنّ أمير المؤمنين سلام الله عليه قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: يا عليُّ قلت: لبّيك يا رسول الله، قال: إنّ الدُّعاء يردُّ البلاء وقد أُبرم إبراماً.

قال الوشّاء: قلت لعبد الله بن سنان: هل في ذلك دعاء موقّت؟ قال: أما إنّي فقد سألت عن ذلك الصادق عليه السلام فقال: نعم، أمّا دعاء الشيعة المستضعفين ففي كلّ علّة من العلل دعاء موقّت، وأمّا دعاء المستبصرين فليس في شيء من ذلك دعاء موقّت، لأنّ المستبصرين البالغين دعاؤهم لا يحجب[٥].

---

(١) الخصال، ص ٢٤٤ باب ٤ ح ٩٩.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦ مجلس ١ ح ٥.
(٣) الخصال، ص ٤ باب ١ ح ٧.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٢٠.
(٥) طب الأئمة، ص ١٥.

١١ - **مكا:** عن سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه، عن النبيّ ﷺ قال: إنَّ الله ليستحي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردَّهما خائبتين[(١)].

١٢ - **تم:** عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبّار إلاّ استحيى الله عزّ وجلّ أن يردّها صفراً حتّى يجعل فيها من فضل رحمته، فإذا دعا أحدكم فلا يردّ يده حتّى يمسح على وجهه ورأسه[(٢)].

١٣ - **مجالس الشيخ:** الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد ابن زكريّا، عن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمس عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدُّعاء لم يحرم الإجابة الخبر[(٣)].

١٤ - **دعوات الراوندي:** عن أبي حمزة الثمالي قال: قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام خرجت فاعتمدت على حائطي هذا، فإذا رجل ينظر في وجهي عليه ثوبان أبيضان فقال: يا عليَّ بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلى الدُّنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البرُّ والفاجر، فقلت: ما على الدُّنيا حزني وإنَّ القول لكما تقول، قال فعلى الآخرة حزنك فهو وعد صادق يحكم به ملك قاهر، فقلت: ولا على الآخرة حزني، وإنَّ القول لكما تقول، قال لي: فعلى ما حزنك يا عليَّ ابن الحسين؟ فقلت: لما أتخوَّف من فتنة ابن الزبير، فضحك ثمَّ قال: يا عليَّ بن الحسين فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ فقلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا قال: فهل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، فنظرت فلم أر أحداً[(٤)].

١٥ - **نهج:** ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدُّعاء ويغلق عنه باب الإجابة[(٥)].

١٦ - **دعوات الراوندي:** عن النبيّ ﷺ قال: ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلاّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمّا أن يعجّل دعوته، وإمّا أن يدّخرها له في الآخرة، وإمّا أن يكفّ عنه من الشرِّ مثلها، قالوا: يا رسول الله إذاً نكثر قال: الله أكثر[(٦)].

٢٤ - باب علة الإبطاء في الإجابة والنهي عن الفتور في الدعاء والأمر بالتثبت والإلحاح فيه

الآيات: يونس: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٥.
(٢) فلاح السائل، ص ٢٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٩٣ مجلس ٣٩ ح ١٤٧٣.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٤٣ ح ٣٤٥.
(٥) نهج البلاغة، ص ٧٢٣ حكمة رقم ٤٣٠.
(٦) الدعوات للراوندي، ص ١٢ ح ٤٥.

١ - **ب**: ابن أبي الخطاب، عن البزنطي قال: قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك إنّي قد سألت الله تبارك وتعالى حاجة منذ كذا وكذا سنة، وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال: يا أحمد إيّاك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتّى يعرضك، إن أبا جعفر صلوات الله عليه كان يقول: إنَّ المؤمن يسأل الله الحاجة فيؤخّر عنه تعجيل حاجته حبّاً لصوته، واستماع نحيبه، ثمّ قال: والله لما أخّر الله عن المؤمنين ممّا يطلبون في هذه الدُّنيا خير لهم ممّا عجّل لهم منها، وأيُّ شيء الدُّنيا؟ إنَّ أبا جعفر كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدَّة، ليس إذا ابتلي فتر، فلا تملَّ الدعاء [فإنّه] من الله تبارك وتعالى بمكان، وعليك بالصدق وطلب الحلال، وصلة الرحم، وإياك ومكاشفة الرجال، إنّا أهل بيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا، فنرى والله في الدُّنيا في ذلك العاقبة الحسنة إنّ صاحب النعمة في الدُّنيا إذا سأل فأعطي، طلب غير الّذي سأل، وصغرت النعمة في عينه فلا يمتنع من شيء أعطي وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق والّذي يجب عليه ما يخاف من الفتنة.

فقال لي: أخبرني عنك لو أنّي قلت قولاً كنت تثق به منّي؟ قلت له: جعلت فداك وإذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجّة الله تبارك وتعالى على خلقه؟ قال: فكن بالله أوثق فإنّك على موعد من الله أليس الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1] وقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾[2] وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ فكن بالله عزّ وجلّ أوثق منك بغيره، ولا تجعلوا في أنفسكم إلاّ خيراً فإنّكم مغفور لكم[3].

٢ - **كتاب فضائل الشيعة**: للصدوق رحمه الله: بإسناده عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض، ولا يعطي الآخرة إلاّ من أحبّ، وإنّ المؤمن ليسأل ربّه موضع سوط من الدُّنيا فلا يعطيه ويسأله الآخرة فيعطيه ما شاء، ويعطي الكافر في الدُّنيا قبل أن يسأله ما يشاء، ويسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه إيّاه[4].

٣ - **فس**: أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك إنّ الله يقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فإنّا ندعو فلا يستجاب لنا، قال: لأنّكم لا تفوا لله بعهده، وإنّ الله يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ والله لو وفيتم لله لوفى الله لكم[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٣) قرب الإسناد، ص ٣٨٥ ح ١٣٥٨.
(٤) فضائل الشيعة للصدوق، ص ٧١ ح ٣٢.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٥٦ من سورة البقرة، الآية: ٤٠.

٤ - **يد:** أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المروزي، عن محمّد بن جعفر المقريّ عن محمّد بن الحسن الموصلي، عن عيّاش بن يزيد بن الحسن، عن أبيه، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال قوم للصادق عليه السلام: ندعو فلا يستجاب لنا، قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه[1].

٥ - **لي:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن محمّد بن عمران، عن أبيه عمران بن إسماعيل، عن أبي عليّ الأنصاري، عن محمّد بن جعفر التميمي قال: قال الصادق عليه السلام: بينا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في جبل بيت المقدّس يطلب مرعى لغنمه إذ سمع صوتاً، فإذا هو رجل قائم يصلّي طوله اثنى عشراً شبراً، فقال له: يا عبد الله لمن تصلّي؟ قال: لإله السماء، فقال له إبراهيم عليه السلام: هل بقي أحد من قومك غيرك؟ قال: لا، قال: فمن أين تأكل؟ قال: أجتني من هذا الشجر في الصيف وآكله في الشتاء، قال له: فأين منزلك؟ قال: فأومأ بيده إلى جبل فقال له إبراهيم عليه السلام: هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك اللّيلة؟ فقال: إنَّ قدَّامي ماء لا يخاض، قال: كيف تصنع؟ قال: أمشي عليه، قال: فاذهب بي معك فلعلَّ الله أن يرزقني ما رزقك.

قال: فأخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتّى انتهيا إلى الماء فمشى ومشى إبراهيم عليه السلام معه، حتّى انتهيا إلى منزله، فقال له إبراهيم: أيُّ الأيّام أعظم؟ فقال له العابد: يوم الدّين، يوم يدان الناس بعضهم من بعض، قال: فهل لك أن ترفع يدك وأرفع يدي، فندعو الله عزّ وجلّ أن يؤمننا من شرِّ ذلك اليوم؟ فقال: وما تصنع بدعوتي فوالله إنَّ لي لدعوة منذ ثلاث سنين ما أُجبت فيها بشيء.

فقال له إبراهيم عليه السلام: أولا أُخبرك لأيِّ شيء احتبست دعوتك؟ قال: بلى قال له: إنَّ الله عزّ وجلّ إذا أحبَّ عبداً احتبس دعوته ليناجيه ويسأله، ويطلب إليه، وإذا أبغض عبداً عجّل له دعوته أو ألقى في قلبه اليأس منها، ثمَّ قال له: وما كانت دعوتك؟ قال: مرَّ بي غنم ومعه غلام له ذؤابة، فقلت: يا غلام لمن هذا الغنم؟ فقال: لإبراهيم خليل الرحمن، فقلت: اللّهمَّ إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه فقال له إبراهيم عليه السلام: فقد استجاب الله لك، أنا إبراهيم خليل الرحمن، فعانقه. فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله جاءت المصافحة[2].

دعوات الراوندي: مرسلاً مثله[3].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب من دعا استجيب له.

٦ - **ص:** بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب،

---

(١) التوحيد، ص ٢٨٨.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٤٥ مجلس ٤٩ ح ١١.

(٣) الدعوات للراوندي، ص ٣٨ ح ١٢٨.

عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رجلاً كان في بني إسرائيل قد دعا الله أن يرزقه غلاماً يدعو ثلاثاً وثلاثين سنة فلمّا رأى أنَّ الله تعالى لا يجيبه قال: يا ربِّ أبعيد أنا منك فلا تسمع منّي أم قريب أنت فلا تجيبني؟ فأتاه آت في منامه فقال له: إنّك تدعو الله بلسان بذيّ وقلب غلق عات غير نقيّ وبنيّة غير صادقة، فاقلع من بذائك، وليتّق الله قلبك، ولتحسن نيّتك قال: ففعل الرجل ذلك فدعا الله عزّ وجلّ فولد له غلام[1].

٧ - **ضا**: إنَّ الله يؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه، ويقول: صوت أحبُّ أن أسمعه، ويعجّل إجابة دعاء المنافق، ويقول: صوت أكره سماعه[2].

٨ - **مكا**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة، وأحبَّ ذلك لنفسه إنَّ الله يحبُّ أن يُسأل ويطلب ما عنده.

وقال عليه السلام: لا يلحُّ عبد مؤمن على الله تعالى في حاجة إلاّ قضاها له.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: رحم الله عبداً طلب من الله حاجته وألحَّ في الدعاء استجيب له أم لم يستجب، وتلا هذه الآية: ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[3].

٩ - **مكا**: يستحبُّ للداعي عزيمة المسألة لقول النبيّ صلى الله عليه وآله لا يقل أحدكم اللّهمَّ اغفر لي إن شئت، اللّهمَّ ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنّه لا يكره له، وإذا استجاب الله دعاء الداعي فليقل: الحمد لله الّذي بعزّته تتمّ الصالحات، وإذا أبطأ عليه الإجابة فليقل: الحمد لله على كلّ حال، ويكره للداعي استبطاء الإجابة وليكن مواظباً على الدُّعاء والمسألة، لا يسأم الإنسان منهما، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله يستجاب للعبد ما لم يعجّل، يقول قد دعوت فلم يستجب لي[4].

١٠ - **محص**: عن أبي الحسن الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله ليتعهّد عبده المؤمن بأنواع البلاء كما يتعهّد أهل البيت سيّدهم بطرف الطعام، قال الله تعالى: وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي إني لأحمي وليي أن أعطيه في دار الدنيا شيئاً يشغله عن ذكري حتى يدعوني فأسمع صوته وإني لأعطي الكافر منيته حتى لا يدعوني فأسمع صوته بغضاً له[5].

١١ - **محص**: عن عمّار بن مروان، عن بعض ولد أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً وثجّه به ثجّاً، فإذا دعاه قال: لبّيك عبدي لبّيك، لئن عجّلت ما سألت إنّي على ذلك لقادر، ولئن أخّرت فما ذخرت لك عبدي خير لك[6].

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٨١.
(٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٣.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٠.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ٣٣٧.
(٥) التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤٠٠ ح ١٧.
(٦) التمحيص، ص ٤٠٢ ح ٢٥.

١٢ - **محص**: عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الربَّ ليلي حساب المؤمن فيقول: تعرف هذا الحساب؟ فيقول: لا، يا ربِّ، فيقول: دعوتني في ليلة كذا وكذا في كذا وكذا، فذخرتها لك، قال: فممّا يرى من عظمة ثواب الله يقول: يا ربِّ ليت أنّك لم تكن عجّلت لي شيئاً وادَّخرته لي(١).

١٣ - **محص**: عن سفيان بن السمط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله إذا أحبَّ عبّداً ابتلاه وتعهّده بالبلاء، كما يتعهّد المريض أهله بالطرف، ووكل به ملكين فقال لهما: أسقما بدنه، وضيقا معيشته، وعوّقا عليه مطلبه، حتّى يدعوني فإنّي أحبُّ صوته، فإذا دعا قال: اكتبا لعبدي ثواب ما سألني وضاعفا له حتّى يأتيني، وما عندي خير له، فإذا أبغض عبداً وكل به ملكين، فقال: أصحّا بدنه ووسّعا عليه في رزقه، وسهّلا له مطلبه، وأنسياه ذكري، فإنّي أبغض صوته حتّى يأتيني وما عندي شرٌّ له(٢).

١٤ - **الدعوات للراوندي**: روي أنَّ رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال ادع الله أن يستجيب دعائي، فقال صلى الله عليه وآله: إذا أردت ذلك فأطب كسبك.

وروي أنَّ موسى عليه السلام رأى رجلاً يتضرَّع تضرُّعاً عظيماً، ويدعو رافعاً يديه ويبتهل فأوحى الله إلى موسى: لو فعل كذا وكذا لما استجبت دعاءه، لأنَّ في بطنه حراماً، وعلى ظهره حراماً، وفي بيته حراماً.

وقال الصادق عليه السلام: يقول الله: وعزّتي وجلالي لا أجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة، ولأحد من خلقي عنده مظلمة مثلها(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ربّما أخّرت من العبد إجابة الدعاء، ليكون أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل(٤).

١٥ - **نهج**: قال عليه السلام: الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر(٥).

١٦ - **عدة الداعي**: عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: ادفع المسألة ما وجدت التحمّل يمكنك فإنَّ لكلّ يوم رزقاً جديداً، واعلم أنَّ الإلحاح في المطالب يسلب البهاء، ويورث التعب والعناء، فاصبر حتّى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنع من الملهوف، والأمن من الهارب المخوف، فربّما كانت الغِيَرُ نوعاً من أدب الله، وللحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك، فإنّما تنالها في أوانها.

واعلم أنَّ المدبّر لك أعلم بالوقت الّذي يصلح حالك فيه فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها، فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط.

---

(١) التمحيص، ص ٤١٢ ح ٥٩.
(٢) التمحيص، ص ٤٢٤ ح ١١١.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ١٩-٢٠.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ٣٨ ح١٢٧.
(٥) نهج البلاغة، ص ٧٠٢ ح ٣٣٨.

واعلم أنَّ للحياء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وإنَّ للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوُّر، واحذر كلَّ ذكيّ ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدُّنيا خربت.

قال ابن فهد رحمه الله: دلَّ الحديث على أنَّ العقل السليم يقتضي تخريب الدُّنيا، وعدم الإعتناء بها، فمن عني بها أو عمرها دلَّ ذلك على أنّه لا عقل له[١].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: من أحبَّ أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه ومكسبه.

وقال صلى الله عليه وآله لمن قال له: أحبُّ أن يستجاب دعائي: طهّر مأكلك ولا تدخل بطنك الحرام.

وفي الحديث القدسي: فمنك الدّعاء وعليَّ الإجابة فلا تحجب عنّي دعوة إلاّ دعوة آكل الحرام.

وروى عليُّ بن أسباط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سرّه أن يستجاب دعاؤه فليطيّب كسبه.

وقال عليه السلام: ترك لقمة حرام أحبُّ إلى الله تعالى من صلاة ألفي ركعة تطوُّعاً.

وعنه عليه السلام: ردُّ دانق حرام يعدل عند الله سبعين حجّة مبرورة.

وعنهم عليهم السلام: فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام: يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: غسلتم وجوهكم، ودنّستم قلوبكم، أبي تغترُّون؟ أم عليَّ تجترئون؟ تتطيّبون الطيب لأهل الدُّنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة، كأنكم أقوام ميّتون يا عيسى قل لهم: قلّموا أظفاركم من كسب الحرام، وأصمّوا أسماعكم عن ذكر الخنا، وأقبلوا عليَّ بقلوبكم فإنّي لست أريد صوركم، يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: لا تدعوني والسحت تحت أقدامكم، والأصنام في بيوتكم، فإنّي آليت أن أجيب من دعاني، وإنَّ إجابتي إيّاهم لعنٌ لهم حتّى يتفرَّقوا.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: قل لبني إسرائيل: لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بأبصار خاشعة، وقلوب طاهرة، وأيد نقيّة، وأخبرهم أنّي لا أستجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلقي عليه مظلمة[٢].

وفي الوحي القديم: لا تملّ من الدُّعاء فإنّي لا أملُّ من الإجابة.

وروى عبد العزيز الطويل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد إذا دعا لم يزل الله في حاجته ما لم يستعجل.

وعنه عليه السلام: إنَّ العبد إذا عجّل فقام لحاجته يقول الله تعالى: استعجل عبدي، أتراه يظنّ أنَّ حوائجه بيد غيري.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يحبُّ السائل اللحوح.

---

(١) عدة الداعي، ص ١٣٦.
(٢) عدة الداعي، ص ١٣٩-١٤١.

وروى الوليد بن عقبة الهجَري قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله لا يلحُّ عبد مؤمن على الله في حاجة إلاّ قضاها له.

وروى أبو الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة، وأحبَّ ذلك لنفسه إنَّ الله يحبُّ أن يُسأل ويطلب ما عنده[1].

وعن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إنّي قد سألت الله تعالى حاجة منه كذا وكذا سنة، وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال له: يا أحمد إيّاك والشيطان أن يكون له عليك سبيل، حتى يقنطك، إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن المؤمن ليسأل الله حاجة فيؤخّر عنه تعجيل إجابته حبّاً لصوته واستماع نحيبه، ثم قال: والله ما أخّر الله عن المؤمنين ما يطلبون في هذه الدُّنيا خير لهم ممّا عجّل لهم فيها، وأيُّ شيء الدُّنيا.

وعن الصادق عليه السلام إنَّ العبد الوليّ لله يدعو الله في الأمر ينوبه فيقال للملك الموكل به: اقض لعبدي حاجته ولا تعجّلها، فإنّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته وإنَّ العبد العدوّ لله ليدعو الله في الأمر ينوبه فيقال للملك الموكّل به: اقض لعبدي حاجته وعجّلها فإنّي أكره أن أسمع نداءه وصوته، قال: فيقول الناس: ما أعطي هذا إلاّ لكرامته، وما منع هذا إلاّ لهوانه!.

وعنه عليه السلام: لا يزال المؤمن بخير ورخاء ورحمة من الله ما لم يستعجل فيقنط، فيترك الدعاء، قلت له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا، ولا أرى الإجابة.

وعنه عليه السلام: إنَّ المؤمن ليدعو الله في حاجته فيقول عزّ وجلّ: أخّروا إجابته شوقاً إلى صوته ودعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله: عبدي دعوتني وأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا، قال فيتمنّى المؤمن أنّه لم يستجب له دعوة في الدُّنيا ممّا يرى من حسن الثواب.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله عبداً طلب من الله حاجة فألحَّ في الدُّعاء استجيب له أو لم يستجب له، وتلا هذه الآية: ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾.

وقال كعب الأحبار: في التوراة: يا موسى من أحبّني لم ينسني، ومن رجا معروفي ألحّ في مسألتي، يا موسى إنّي لست بغافل عن خلقي ولكن أحبُّ أن تسمع ملائكتي ضجيج الدُّعاء من عبادي، وترى حفظتي تقرُّب بني آدم إليّ بما أنا مقوّيهم عليه ومسبّبه لهم، يا موسى قل لبني إسرائيل: لا تبطرنّكم النعمة فيعاجلكم السلب، ولا تغفلوا عن الشكر فيقارعكم الذلُّ، وألحّوا في الدعاء تشملكم الرحمة بالإجابة، وتهنئكم العافية.

وعن الباقر عليه السلام: لا يلحُّ عبد مؤمن على الله في حاجته إلاّ قضاها له.

---

(١) عدة الداعي، ص ١٥٤-١٥٦.

وعن منصور الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربّما دعا الرجل فاستجيب له، ثمّ أخّر ذلك إلى حين؟ قال: فقال: نعم، قلت: ولم ذلك ليزداد من الدعاء؟ قال: نعم.

وعن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يستجاب للرجل الدعاء ثمّ يؤخّر؟ قال: نعم عشرون سنة.

وعن هشام بن سالم عنه عليه السلام قال: كان بين قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ وبين أخذ فرعون أربعون عاماً.

وعن أبي بصير عنه عليه السلام: إنَّ المؤمن [ليدعو] فيؤخّر بإجابته إلى يوم الجمعة[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إنَّ العبد ليقول: اللهمَّ اغفر لي، وهو معرض عنه، ثمَّ يقول: اللّهمَّ اغفر لي وهو معرض عنه، ثمَّ يقول اللهمَّ اغفر لي فيقول سبحانه للملائكة: ألا ترون عبدي سألني المغفرة وأنا معرض عنه، ثمَّ سألني المغفرة وأنا معرض عنه ثمَّ سألني المغفرة؟ علم عبدي أنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنا أشهدكم أنّي قد غفرت له.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العبد ليسأل الله حاجة من حوائج الدُّنيا فيكون من شأن الله تعالى قضاؤها إلى أجل قريب أو بطيء، فيذنب العبد عند ذلك الوقت ذنباً فيقول للملك الموكل بحاجته لا تنجزها له، فإنّه قد تعرَّض لسخطي وقد استوجب الحرمان منّي[٢].

وفي الحديث القدسيّ: يا ابن آدم أنا غنيٌّ لا أفتقر، أطعني فيما أمرتك أجعلك غنيّاً لا تفتقر، يا ابن آدم أنا حيٌّ لا أموت، أطعني في ما أمرتك أجعلك حيّاً لا تموت يابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون.

وعن أبي حمزة قال: إنَّ الله أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود إنه ليس عبد من عبادي يطيعني فيما آمره إلاّ أعطيته قبل أن يسألني، وأستجيب له قبل أن يدعوني.

وعنه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن أبلغ قومك أنّه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلاّ كان حقّاً عليَّ أن أطيعه وأُعينه على طاعتي، وإن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وإن اعتصم بي عصمته وإن استكفاني كفيته، وإن توكّل عليَّ حفظته من وراء عورته، وإن كاده جميع خلقي كنت دونه[٣].

١٧ - **أعلام الدين:** روي في كتاب التنبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه خطب في يوم جمعة خطبة بليغة فقال في آخرها: أيّها الناس سبع مصائب عظام نعوذ بالله منها: عالم زلَّ، وعابد ملَّ، ومؤمن خلَّ، ومؤتمن غلَّ، وغنيٌّ أقلَّ، وعزيز ذلَّ، وفقير اعتلَّ.

فقام إليه رجل فقال: صدقت يا أمير المؤمنين أنت القبلة إذا ما ضللنا، والنور إذا ما

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٠٠-٢٠٣.
(٢) عدة الداعي، ص ٢١٢
(٣) عدة الداعي، ص ٣١٠.

أظلمنا، ولكن نسألك عن قول الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فما بالنا ندعو فلا نجاب؟ قال: إنَّ قلوبكم خانت بثمان خصال:

أوّلها أنكم عرفتم الله فلم تؤدُّوا حقّه كما أوجب عليكم، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً، والثانية أنكم آمنتم برسوله ثمَّ خالفتم سنته وأمتّم شريعته، فأين ثمرة إيمانكم، والثالثة أنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم، فلم تعملوا به، وقلتم سمعنا وأطعنا، ثمَّ خالفتم، والرابعة أنكم قلتم أنكم تخافون من النار، وأنتم في كلِّ وقت تقدمون إليها بمعاصيكم فأين خوفكم؟ والخامسة أنكم قلتم أنكم ترغبون في الجنّة وأنتم في كلِّ وقت تفعلون ما يباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها؟ والسادسة أنكم أكلتم نعمة المولى ولم تشكروا عليها، والسابعة أنَّ الله أمركم بعداوة الشيطان وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فعاديتموه بلا قول، وواليتموه بلا مخالفة والثامنة أنكم جعلتم عيوب الناس نصب عيونكم، وعيوبكم وراء ظهوركم، تلومون من أنتم أحقُّ باللوم منه، فأيُّ دعاء يستجاب لكم مع هذا؟ وقد سددتم أبوابه وطرقه؟ فاتّقوا الله وأصلحوا أعمالكم، وأخلصوا سرائركم وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فيستجيب الله لكم دعاءكم[1].

١٨ - **تم:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ رجلاً كان في بني إسرائيل فدعا الله أن يرزقه غلاما يدعو ثلاث سنين فلما رأى أن الله لا يجيبه، قال: يا ربِّ أبعيد أنا منك فلا تسمعني؟ أم قريب أنت منّي فلم لا تجيبني؟ قال: فأتاه آت في منامه فقال له: إنّك تدعو الله منذ ثلاث سنين بلسان بذيّ، وقلب عات غير نقيّ ونيّة غير صادقة، فأقلع عن بذائك، وليتّق الله قلبك، ولتحسن نيّتك، قال: ففعل الرجل ذلك ثمَّ دعا فولد له غلام[2].

١٩ - **تم:** بهذا الاسناد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العبد يسأل الله تبارك وتعالى الحاجة من حوائج الدُّنيا، فيكون من شأن الله قضاؤها إلى أجل قريب، أو وقت بطيء قال: فيذنب العبد عند ذلك الوقت ذنباً قال: فيقول للملك الموكّل بحاجته: لا تنجز له حاجته، واحرمه إيّاها، فإنّه قد تعرَّض لسخطي، واستوجب الحرمان منّي[3].

٢٠ - **تم:** الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، وغير واحد من أصحابه، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام أنّهما قالا: والله لا يلحُّ عبد مؤمن على الله إلاّ استجاب له[4].

٢١ - **تم:** روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لتأمرُنَّ بالمعروف، ولتنهُنَّ عن المنكر، أو ليسلّطن الله شراركم على خياركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

---

(١) أعلام الدين، ص ٢٦٩.
(٢) - (٤) فلاح السائل، ص ٣٧-٣٨.

ومن تاريخ الخطيب باسناده قال: قال رسول الله ﷺ : سألت الله أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه.

وروي في خبر ليلة النصف من شعبان وغيره أنّه يستجاب الدُّعاء فيها إلاّ لقاطع رحم أو في قطيعة رحم.

٢٢ - **جع:** قال النبيّ ﷺ : إنَّ الله يحبُّ الملحين في الدُّعاء.

وقال ﷺ : ما من مسلم يدعو الله بدعاء إلاّ يستجيب له فإمّا أن يعجّل في الدُّنيا وإمّا أن يدّخر للآخرة، وإمّا وأن يكفّر من ذنوبه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليدعو في حاجته فيقول الله: أخّروا حاجته، شوقاً إلى دعائه، فإذا كان يوم القيامة يقول الله: عبدي دعوتني في كذا فأخّرت إجابتك في ثوابك كذا، ودعوتني في كذا فأخّرت إجابتك في ثوابك كذا، ودعوتني في كذا فأخّرت إجابتك في ثوابك، قال: فيتمنّى المؤمن أنّه لم يستجب له دعوة في الدُّنيا لما يرى من حسن ثوابه.

وروي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : إنَّ العبد ليدعو الله وهو يحبّه فيقول: يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته وأخّرها فإنّي أحبُّ أن لا أزال أسمع صوته[1].

٢٣ - **ختص:** الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليِّ بن الحكم عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله، ما بال المؤمن إذا دعا ربّما استجيب له وربّما لم يستجب له، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

فقال عليه السلام : إنَّ العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنيّة صادقة، وقلب مخلص استجيب له بعد وفائه بعهد الله عزّ وجلّ وإذا دعا الله بغير نيّة وإخلاص لم يستجب له أليس الله يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فمن وفى وفي له[2].

٢٥ - باب التقدم في الدعاء والدعاء عند الشدة والرخاء وفي جميع الأحوال

الآيات: يونس: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿٢٣﴾﴾.

الروم: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

---

(١) جامع الأخبار، ص ٣٦٣.

(٢) الاختصاص، ص ٢٤٢.

لقمان: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾.

الزمر: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ «٨». وقال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

فصلت: ﴿لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾.

١ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: تقدّموا بالدُّعاء قبل نزول البلاء[١].

٢ - **لي:** أبي، عن سعد، عن الخشّاب، عن غياث بن كلوب، عن إسحاق عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: ما من أحد ابتلي وإن عظمت بلواه بأحقّ بالدعاء من المعافى الّذي لا يأمن البلاء[٢].

٣ - **لي:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبّاد بن يعقوب عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من صباح إلاّ وملكان يناديان يقولان: يا باغي الخير هلمّ ويا باغي الشرّ انته، هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من تائب فيتاب عليه؟ هل من مغموم فينفّس عنه غمّه؟ اللّهمّ عجّل للمنفق ماله خلفاً، وللمسك تلفاً، فهذا دعاؤهما حتّى تغرب الشمس[٣].

٤ - **ختص:** عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان جدّي عليه السلام يقول: تقدّموا في الدُّعاء فإنّ العبد إذا كان دعّاء قيل صوت معروف، وإذا لم يكن دعّاء فنزل به البلاء، قيل أين كنت قبل اليوم[٤].

٥ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ عن سفيان ابن نجيح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال سليمان بن داود عليه السلام: أوتينا ما أوتي الناس، وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة الحقّ في الرضا والغضب، والتضرُّع إلى الله عزّ وجلّ على كلّ حال[٥].

٦ - **ص:** بالاسناد إلى الصدوق باسناده إلى ابن أورمة، عن الحسن بن عليّ رفعه قال: أوحى الله تعالى إلى داود صلوات الله عليه: اذكرني في أيّام سرّائك حتّى أستجيب لك في أيّام ضرّائك[٦].

---

(١) الخصال، ص ٦١٨ حديث الأربعمائة
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢١٨ مجلس ٤٥ ح ٥.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٨٤ مجلس ٨٨ ح ٦
(٤) الإختصاص، ص ٢٢٣.
(٥) الخصال، ص ٢٤١ باب ٤ ح ٩١.
(٦) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٩٨.

٧ - **مكا:** هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلت: لا، قال: إذا الهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أنَّ البلاء قصير.

وقال عليه السلام: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام: اذكرني في سرّائك أستجب لك في ضرّائك. وقال عليه السلام: من تخوَّف بلاء يصيبه فتقدَّم فيه بالدُّعاء لم يُره الله عزّ وجلّ ذلك البلاء أبداً.

وعن الصادق عليه السلام قال: من سرّه أن يستجاب له في الشدَّة فليكثر الدُّعاء في الرخاء[1].

٨ - **تم:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلنا: لا، قال: إذا أُلهمتم - أو أُلهم أحدكم - بالدُّعاء، فليعلم أنَّ البلاء قصير[2].

٩ - **تم:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: من تقدَّم في الدُّعاء قبل أن ينزل به البلاء ثمَّ دعا استجيب له، ومن لم يتقدَّم في الدُّعاء ثمَّ نزل به البلاء لم يستجب له[3].

١٠ - **تم:** ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن سلمة بن الخطّاب، عن محمّد بن بكير، عن زكريّا عن سلّام النخّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعا العبد في البلاء ولم يدع في الرخاء حجبت الملائكة صوته وقالوا: هذا صوت غريب، أين كنت قبل اليوم[4].

١١ - **دعوات الراوندي:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدَّة، فإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله[5].

١٢ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما المبتلى الّذي قد اشتدّ به البلاء بأحوج إلى الدُّعاء من المعافى الّذي لا يأمن البلاء[6].

٢٦ - باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب والاستغفار لهم والعموم في الدعاء

١ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ دُعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب، ويدرُّ الرزق، ويدفع المكروه[7].

٢ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عبد الجبّار، عن ابن أبي عمير عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قدَّم أربعين رجلاً من إخوانه فدعا لهم، ثمَّ دعا لنفسه، استجيب له فيهم وفي نفسه[8].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٥٨.
(٢) - (٤) فلاح السائل، ص ٤١.
(٥) الدعوات للراوندي، ص ١٤١ ح ٣٤٠.
(٦) نهج البلاغة، ص ٦٩٥ حكمة رقم ٣٠٤.
(٧) قرب الإسناد، ص ٦ ح ١٩.
(٨) الخصال، ص ٥٣٨ باب ٤٠ ح ٣.

٣ - **لي:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قدّم أربعين رجلاً من إخوانه قبل أن يدعو لنفسه استجيب له فيهم وفي نفسه(١).

ما: الغضائري، عن الصدوق مثله(٢).

٤ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن هوذة بن أبي هراسة عن النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي بصير يحيى، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهراً، ومن دعا لمؤمن بظهر الغيب قال الملك: فلك بمثل ذلك، وما من عبد مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات بظهر الغيب إلاّ ردَّ الله عزّ وجلّ مثل الّذي دعا لهم من مؤمن أو مؤمنة مضى من أوّل الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة.

قال: وإنّ العبد المؤمن ليؤمر به إلى النار يكون من أهل المعصية والخطايا فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: إلهنا عبدك هذا كان يدعو لنا فشفّعنا فيه فيشفّعهم الله عزّ وجلّ فيه، فينجو من النار برحمة [من] الله عزّ وجلّ(٣).

٥ - **لي:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان عن فضل بن يونس، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال كلَّ يوم خمساً وعشرين مرّة: اللّهمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، كتب الله له بعدد كلِّ مؤمن بقي إلى يوم القيامة حسنة، ومحا عنه سيّئة، ورفع له درجة(٤).

٦- **لي:** أحمد بن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قدّم في دعائه أربعين من المؤمنين ثمّ دعا لنفسه استجيب له(٥).

٧ - **ل:** حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن عبد الله بن القاسم عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: يلزم الحقّ لأمّتي في أربع: يحبّون التائب، ويرحمون الضعيف، ويعينون المحسن، ويستغفرون للمذنب(٦).

٨ - **لي:** ابن ناتانة، عن عليّ، عن أبيه قال: رأيت عبد الله بن جندب بالموقف فلم أر

(١) أمالي الصدوق، ص ٣١٠ مجلس ٦٠ ح ٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٢٤ مجلس ١٥ ح ٩٥٠.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٨١ مجلس ١٧ ح ١٠٥١.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣١٠ مجلس ٦٠ ح ٧
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٦٩ مجلس ٧٠ ح ٤.
(٦) الخصال، ص ٢٣٩ باب ٤ ح ٨٨.

موقفاً أحسن من موقفه، ما زال مادًّا يديه إلى السماء، ودموعه تسيل على خديه حتّى تبلغ الأرض، فلمّا صدر الناس قلت له: يا أبا محمّد ما رأيت موقفاً أحسن من موقفك، قال: والله ما دعوت إلاّ لإخواني، وذلك أنَّ أبا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام أخبرني أنّه من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش: ولك مائة ألف ضعف، فكرهت أن أدع مائة ألف ضعف مضمونة، لواحدة لا أدري تستجاب أم لا[١].

كش: محمّد بن سعد بن زيد ومحمّد بن أحمد بن حمّاد قال: روى أبي رحمه الله عن يونس بن عبد الرَّحمان مثله[٢].

ثم: بالإسناد إلى التلّعكبري، عن الكلينيّ، عن علي، عن أبيه مثله.

٩ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب يدرُّ الرزق، ويدفع المكروه.

١٠ - **لي:** ابن عصام، عن الكليني، عن عليّ بن محمد، عن محمّد بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد التميميّ، عن ابن علوان، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن مؤمن أو مؤمنة مضى من أوَّل الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة إلا وهم شفعاء لمن يقول في دعائه: اللّهمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، وإنَّ العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة، فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربّنا هذا الّذي كان يدعو لنا فشفّعنا فيه، فيشفعهم الله فينجو[٣].

١١ - **ثو:** أبي، عن الحميري، عن محمّد بن الحسين، عن الطيالسيّ، عن فضيل، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب يسوق إلى الداعي الرزق، ويصرف عنه البلاء، ويقول له الملك: لك مثلاه[٤].

١٢ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه كان يقول: من دعا لإخوانه من المؤمنين وكل الله به عن كلِّ مؤمن ملكاً يدعو له[٥].

١٣ - **ثو:** بهذا الإسناد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ما من مؤمن يدعو للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إلاّ ردَّ الله عليه من كلِّ مؤمن ومؤمنة حسنة منذ بعث الله آدم إلى أن تقوم الساعة[٦].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٦٩ مجلس ٧٠ ح ٢.

(٢) رجال الكشي، ص ٥٨٦ ح ١٠٩٧.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٦٩ مجلس ٧٠ ح ٣.

(٤) ثواب الأعمال، ص ١٨٦.

(٥) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٩٥.

١٤ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن فضل ابن يوسف، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال كل يوم خمساً وعشرين مرّة: اللّهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، كتب الله له بعدد كلّ مؤمن مضى وكل مؤمن بقي إلى يوم القيامة حسنة، ومحا عنه سيّئة، ورفع له درجة(١).

١٥ - **ثو:** ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن حمّاد الحارثي، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد دعا للمؤمنين والمؤمنات إلاّ ردّ الله عليه مثل الّذي دعا لهم من كلّ مؤمن ومؤمنة مضى من أوّل الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة، وإنّ العبد ليؤمر به إلى النار ويسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربّنا هذا الّذي كان يدعو لنا فشفّعنا فيه، فيشفّعهم الله فيه، فينجو من النار(٢).

١٦ - **ثو:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دعا أحدكم فليعمّ فإنّه أوجب للدُّعاء(٣).

١٧ - **سر:** من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن حمران بن أعين قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: أوصني! فقال: أوصيك بتقوى الله، وإيّاك والمُزاح فإنه يذهب هيبة الرجل، وماء وجهه، وعليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فإنّه يهيل الرزق، يقولها ثلاثاً(٤).

١٨ - **ما:** أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن فضّال عن العبّاس ابن عامر، عن فضيل، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدُّعاء لأخيك بظهر الغيب يسوق إلى الداعي الرزق، ويصرف عنه البلاء، ويقول الملك: ولك مثل ذلك(٥).

١٩ - **الدعوات للراوندي:** قال أبو الحسن عليه السلام: من دعا لإخوانه من المؤمنين وكل الله به عن كل مؤمن ملكاً يدعو له، وما من مؤمن يدعو للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إلاّ ردّ الله عليه من كلّ مؤمن ومؤمنة حسنة، منذ بعث الله آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أسرع الداء إجابة دعاء غائب لغائب.

وروى الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوسع دعوة وأسرع إجابة دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب.

وعنه عليه السلام أسرع الدعاء نجاحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكّل: آمين، ولك مثلاه(٦).

---

(١) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٩٦.
(٤) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٧.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٦٧٧ مجلس ٣٧ ح ١٤٣٦.
(٦) الدعوات للراوندي، ص ٢٦ و٣٠.

وروى ابن أبي عمير، عن زيد النرسيّ قال: كنت مع معاوية بن وهب في الموقف وهو يدعو فتفقّدت دعاءه فما رأيته يدعو لنفسه بحرف ورأيته يدعو لرجل رجل من الآفاق، ويسمّيهم ويسمّي آباءهم حتّى أفاض الناس، فقلت له: يا عمّ لقد رأيت منك عجباً قال: وما الّذي أعجبك ممّا رأيت؟ قلت: إيثارك إخوانك على نفسك في هذا الموضع وتفقّدك رجلاً رجلاً، فقال لي: لا يكون تعجّبك من هذا يا ابن أخي، فإنّي سمعت مولاي ومولاك ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وكان والله سيّد من مضى وسيّد من بقي بعد آبائه عليهم السلام وإلاّ صمّتا أذنا معاوية، وعميتا عيناه ولا نالته شفاعة محمد صلى الله عليه وآله إن لم يكن سمعت منه، وهو يقول:

من دعا لأخيه في ظهر الغيب نادى ملك السماء الدُّنيا يا عبد الله لك مائة ألف ضعف ممّا دعوت، وناداه ملك من السماء الثانية يا عبد الله ولك مائتا ألف ضعف ممّا دعوت، وناداه ملك من السماء الثالثة يا عبد الله ولك ثلاثمائة ألف ضعف ممّا دعوت، وناداه ملك من السماء الرابعة يا عبد الله ولك أربعمائة ألف ضعف ممّا دعوت، وناداه ملك من السماء الخامسة يا عبد الله ولك خمسمائة ألف ضعف ممّا دعوت، وناداه ملك من السماء السادسة يا عبد الله ولك ستّمائة ألف ضعف ممّا دعوت، وناداه ملك من السماء السابعة يا عبد الله ولك سبعمائة ألف ضعف ممّا دعوت ثمّ يناديه الله تبارك وتعالى أنا الغنيّ الّذي لا أفتقر يا عبد الله لك ألف ألف ضعف ممّا دعوت فأيّ الخطرين أكبر ياابن أخي؟ ما اخترته أنا لنفسي أو ما تأمرني به؟

وروى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ قال هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك: ولك مثل ما سألت وقد أعطيت لحبّك إياه.

وحكي أنّ بعض الصالحين كان في المسجد يدعو لإخوانه بعدما فرغ من صلاته فلمّا خرج من المسجد وافى أباه قد مات فلمّا فرغ من جهازه أخذ يقسم تركته على إخوانه الّذين كان يدعو لهم فقيل له في ذلك فقال: كنت في المسجد أدعو لهم في الجنّة وأبخل عليهم بالفاني؟[1].

٢٠ - **مصباح الأنوار:** عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها فقيل لها، فقالت: الجار ثمّ الدار.

٢١ - **كتاب زيد النرسي:** قال: رأيت معاوية بن وهب البجلي في الموقف وهو قائم يدعو فتفقّدت دعاءه فما رأيته يدعو لنفسه بحرف واحد، وسمعته يعدّ رجلاً رجلاً من الآفاق يسمّيهم ويدعو لهم حتّى نفر الناس، فقلت له: يا أبا القاسم أصلحك الله رأيت منك عجباً

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ٣٤٥ ح ٩١٠.

قال: يابن أخ، فما الّذي أعجبك ممّا رأيت منّي؟ فقال: رأيتك لا تدعو لنفسك وأنا أرمقك حتّى الساعة، فلا أدري أيُّ الأمرين أعجب ما أخطأت من حظّك في الدعاء لنفسك في مثل هذا الموقف أو عنايتك وإيثار إخوانك على نفسك حتّى تدعو لهم في الآفاق فقال: يا ابن أخ فلا تكثرنَّ تعجّبك من ذلك إنّي سمعت مولاي ومولاك ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة جعفر بن محمّد عليه السلام وكان والله في زمانه سيّد أهل السماء، وسيّد أهل الأرض، وسيّد من مضى منذ خلق الله الدُّنيا إلى أن تقوم الساعة بعد آبائه رسول الله وأمير المؤمنين والأئمّة من آبائه صلّى الله عليهم يقول - وإلاّ صمّت أذنا معاوية، وعميت عيناه، ولا نالته شفاعة محمّد وأمير المؤمنين عليه السلام.

من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب ناداه ملك من السماء الدُّنيا يا عبد الله لك مائة ألف مثل ما سألت، وناداه ملك من السماء الثانية يا عبد الله لك مائتا ألف مثل الّذي دعوت وكذلك ينادى من كلِّ سماء تضاعف حتّى ينتهي إلى السماء السابعة فيناديه ملك: يا عبد الله لك سبعمائة ألف ضعف مثل الّذي دعوت، فعند ذلك يناديه الله: عبدي أنا الله الواسع الكريم، الّذي لا ينفد خزائني ولا ينقص رحمتي شيء بل وسعت رحمتي كلَّ شيء لك ألف ألف مثل الّذي دعوت فأيُّ حظ أكثر يا ابن أخ من الّذي اخترته أنا لنفسي؟.

قال: فقلت لمعاوية: أصلحك الله ما قلت في أبي عبد الله عليه السلام من الفضل من أنّه سيّد أهل الأرض وأهل السماء وسيّد من مضى ومن بقي، أشيء قلته أنت أم سمعته منه يقول في نفسه؟ قال: يا ابن أخ أتراني كلّ داحرة على الله أن أقول فيه ما لم أسمعه منه بل سمعته يقول ذلك وهو كذلك والحمد لله[1].

٢٢ - **البلد الأمين:** عن الصادق عليه السلام من قدّم أربعين من المؤمنين ثمَّ دعا إستجيب له ويتأكّد بعد الفراغ من صلاة الليل.

روي في العدة أنَّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى عليه السلام ادعني بلسان لم تعصني به، فقال: أنّى لي بذلك، فقال: ادعني بلسان غيرك.

ومنها عن الباقر عليه السلام: أوشك دعوة وأسرع إجابة دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب.

ومنها عن الصادق عليه السلام قال: دعاء الرجل لأخيه بظهر الغيب يدرُّ الرزق ويدفع المكروه. ومنها عن النبيِّ صلّى الله عليه وآله: ما من مؤمن دعا للمؤمنين إلاّ وردَّ الله عليه مثل الّذي دعا لهم به من كلِّ مؤمن ومؤمنة مضى من أوَّل الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة، وإنَّ العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربِّ هذا الّذي كان يدعو لنا فيشفّعهم الله عزّ وجلّ فيه فينجو.

---

(١) الأصول الستة عشر، ص ٤٤.

ومنها ما ملخّصه عن زيد النرسيّ قال: كنت مع معاوية بن وهب في الموقف فما رأيته يدعو لنفسه بحرف واحد ورأيته يدعو لرجل رجل من الآفاق بأسمائهم وأسماء آبائهم حتّى أفاض الناس فقلت له: يا عمّ لقد عجبت منك ومن إيثارك إخوانك على نفسك في مثل هذا الموضع فقال: لا تعجب فإنّي سمعت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة جعفر الصادق عليه السلام وإلاّ صمّت أذنا معاوية وعميت عيناه ولا نالته شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله إن لم أكن سمعت منه وهو يقول: من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب، ناداه ملك من السماء الدُّنيا: يا عبد الله ولك مائة ألف ضعف ما طلبت لأخيك، ويناديه ملك من السماء الثانية يا عبد الله ولك مائتى ألف ضعف ما دعوت وهكذا كلّ سماء يزاد فيها مائة ألف إلى السماء السابعة، فيناديه ملك: يا عبد الله ولك سبعمائة ألف ضعف ما دعوت، فيناديه الله سبحانه: أنا الغنيّ لا أفتقر يا عبدي لك ألف ألف ضعف ما دعوت. فانظر أين أكثر يا ابن أخي؟ ما اخترته أنا لنفسي أو ما اخترته أنت لي[1].

٢٣ - تم، بالاسناد إلى التلّعكبري، عن محمّد بن محمّد الحسني، عن محمّد بن أحمد الصفوانيّ قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن صفوان، عن عبد الله بن سنان قال: مررت بعبد الله بن جندب فرأيته قائماً على الصفا وكان شيخاً كبيراً فرأيته يدعو ويقول في دعائه: اللّهمَّ فلان بن فلان اللهمَّ فلان بن فلان اللهمَّ فلان بن فلان ما لم أحصهم كثرة.

فلمّا سلّم قلت له: يا عبد الله لم أر موقفاً قطُّ أحسن من موقفك إلاّ أنّي نقمت عليك خلّة واحدة، فقال لي: وما الّذي نقمت عليّ؟ فقلت له: تدعو للكثير من أخوانك ولم أسمعك تدعو لنفسك شيئاً فقال لي: يا عبد الله سمعت مولانا الصادق عليه السلام يقول: من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب نودي من أعنان السّماء: لك يا هذا مثل ما سألت في أخيك ولك مائة ألف ضعف مثله، فلم أحبّ أن أترك مائة ألف ضعف مضمونة بواحدة لا أدري يستجاب أم لا[2].

٢٤ - تم، بالاسناد إلى جدّي أبي جعفر رحمه الله ممّا يرويه باسناده إلى ابن الوليد، عن أحمد ابن إدريس، عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن الحسين ابن سعيد، عن عليّ بن مهزيار، عن سليمان بن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: اللهمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكلّ مؤمن خلقه الله منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة حسنة ومحا عنه سيّئة ورفع له درجة.

وبالاسناد عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير عن زكريّا صاحب السابريّ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قال الرجل: اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم وجميع الأموات، ردَّ الله عليه بعدد ما مضى ومن بقي من كلّ إنسان دعوة[3].

---

(١) البلد الأمين، ص ٣٢ في الهامش. (٢) - (٣) فلاح السائل، ص ٤٣.

٢٥ - **ختص:** ابن الوليد، عن سعد، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: كان عيسى بن أعين إذا حجّ إلى الموقف أقبل على الدُّعاء لإخوانه حتّى يفيض الناس، فقيل له: تنفق مالك وتتعب بدنك حتّى إذا صرت إلى الموضع الّذي يبثُّ فيه الحوائج إلى الله أقبلت على الدُّعاء لإخوانك، وتترك نفسك؟ فقال: إنّي على يقين من دعاء الملك لي، وفي شكّ من الدعاء لنفسي(١).

٢٦ - **ختص:** أحمد بن محمّد بن القاسم الكوفيّ، عن عليّ بن محمد بن يعقوب عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن أسباط، عن إبراهيم بن أبي البلاد أن عبد الله بن جندب قال: كنت في الموقف فلمّا أفضت لقيت إبراهيم بن شعيب، فسلّمت عليه، وكان مصاباً بإحدى عينيه، وإذا عينه الصحيحة حمراء كأنّها علقة دم، فقلت له: قد أُصبت بإحدى عينيك، وأنا مشفق لك على الأُخرى فلو قصرت من البكاء قليلاً.

قال: لا والله يا أبا محمّد ما دعوت لنفسي اليوم بدعوة، فقلت: فلمن دعوت؟ قال: دعوت لإخواني، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من دعا لأخيه بظهر الغيب وكل الله به ملكاً يقول: ولك مثلاه، فأردت أن أكون إنّما أدعو لإخواني، ويكون الملك يدعو لي، لأنّي في شكّ من دعائي لنفسي، ولست في شكّ من دعاء الملك لي(٢).

٢٧ - باب الاجتماع في الدعاء والتأمين على دعاء الغير ومعنى آمين وفضله ومعنى التأوّه

١ - **ب:** عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الرجل يدعو وحوله إخوانه يجب عليهم أن يؤمّنوا؟ قال: إن شاءوا فعلوا، وإن شاؤوا سكتوا، فإن دعا وقال لهم: أمّنوا! وجب عليهم أن يفعلوا(٣).

٢ - **مع:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن عمر بن عليّ بن عمر بن يزيد، عن الحسين بن قارن رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ تفسير قولك: آمين ربِّ افعل.
وفي حديث آخر أنَّ آمين اسم من أسماء الله عزّ وجلّ (٤).

٣ - **مع:** الحسين بن أحمد العلويّ، عن محمّد بن همّام، عن عليّ بن الحسين عن جعفر ابن يحيى الخزاعيّ، عن أبي إسحاق الخزاعيّ، عن أبيه قال: دخلت مع أبي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه يعوده فرأيت الرجل يكثر من قول: آه فقلت له: يا أخي اذكر ربّك واستغث به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ آه اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، فمن قال: آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى(٥).

---

(١) الإختصاص، ص ٦٨
(٢) الإختصاص، ص ٨٤.
(٣) قرب الإسناد، ص ٢٩٨ ح ١١٧٣.
(٤) - (٥) معاني الأخبار، ص ٣٤٩ و٣٥٤.

يد: غير واحد، عن محمّد بن همّام مثله[١].

٤ - **ثو:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع أربعة قطّ على أمر واحد فدعوا إلاّ تفرّقوا عن إجابة[٢].

٥ - **من خط الشهيد قدّس سرُّه:** عن أبي زحير قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألحّ في المسألة فوقف النبيُّ صلى الله عليه وآله ليسمع منه، فقال صلى الله عليه وآله: أوجب أن يختم، فقال رجل من القوم: بأيِّ شيء يختم؟ فقال: بآمين إذا ختم بآمين فقد أوجب، فانصرف الرجل الّذي سأل النبيَّ صلى الله عليه وآله فأتى الرجل فقال له: اختم يا فلان بآمين وأبشر.

٦ - **دعوات الراوندي:** كان الصادق عليه السلام إذا حزبه[٣] أمر جمع النساء والصبيان ثمَّ دعا وأمّنوا.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لا يجتمع أربعون رجلاً في أمر واحد إلاّ استجاب الله تعالى لهم، حتّى لو دعوا على جبل لأزالوه[٤].



(١) التوحيد، ص ٢١٨.

(٢) ثواب الأعمال، ص ١٩٤.

(٣) حزبه أمر: أي دهاه وأعياه علاجه.

(٤) الدعوات للراوندي، ص ٢٤ ح ٨٥ و٨٧.

فهرس الجزء التاسع والثمانون

الموضوع	الصفحة

فهرس الجزء التسعون